

المفصل في قواعد اللغة العربية

الجزء الأول
(النحو)

أ. د. ديزيره سقال



مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ



رابطہ بدیل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



المفصل في قواعد اللغة العربية (في ثلاثة أجزاء)

(الجزء الأول: النحو)



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطہ بدیل

مدخل:

النحو والصرف

النحو علم من علوم العربيّة الأساسيّة، من خلاله يتعلّم المرءُ الكلامَ العربيّ، ويحذو حذو العرب فيه، من إعراب وما أشبه. ولعلّ ابن السراج هو أوّل من أشار إلى هذا.

واسم هذا العلم مأخوذ من الفعل نَحَا (مضارعه يَنحُو)، ويعني قَصَدَ، نقول: نَحَا فلانُ الشيءَ، أي قَصَدَهُ، جاء هذا في "كتاب العين للخليل" بن أحمد الفراهيديّ، وفي "الجمهرة" لابن دريد الذي زاد أنّ النحو في الكلام هو أن نقصد منه ما هو صحيح ومصيب. وهو، عمومًا، القصد.

ولم يصر علم النحو علمًا مستقلًّا بذاته، قبل أواخر العصر الأمويّ، حيث استقلّ كعلم، بعد أن كان أفكارًا. أمّا الكتاب الأوّل الكامل في النحو، فكتاب سيويه (الكتاب)، لأنّ ما قبله كان يتناول بعض المسائل في النحو، ولم يشمل كامل قواعد اللغة، صرفًا ونحوًا.

وقيل إنّ أوّل من عمل على النحو كان أبا الأسود الدؤلي المتوفى في القرن السابع الميلاديّ، بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب، ذكر هذا، من جملة من ذكره، أبو بكر الأنباريّ، في حين ذكر آخرون، ومنهم أبو حاتم السجستانيّ، أنّ الإمام عليّ هو أوّل من كتب في النحو. وروي أيضًا أنّ الدؤليّ، في أيام الحجاج بن يوسف، هو أوّل من ضبط المصحف.

ويبقى السبب الأوّل لوضع النحو هو الرغبة في صون القرآن الكريم من الزلل في اللغة، لما يمكن لهذا الزلل أن يُحدِث من تغيير في معني الآيات.

ثم تطوّرت الأمور مع تعقّد الحضارة العربيّة، في العصر العباسيّ، وتسرّب الفلسفة إلى الفكر، فتطوّر معها علم النحو.

أمّا الصرف فهو علم هيئة الكلمات، وتصاريدها، والتغيرات التي تطرأ عليها في التركيب وخارجه، ما بين أصول الكلمات وما هو مألوف منها، كالاقتقاق، والإعلال والإبدال، وأنواع الأسماء والأفعال، وسوى هذا من أمور.

ويعتبر كثير من النحاة والعاملين في اللغة أنّ مصطلح النحو يشمل كلاً من الصرف والإعراب، في حين أنّ كثيراً من نحاة اليوم يعتبرون النحو هو علم الإعراب، والصرف هو علم دراسة هيئات الكلمات.

الفصل الأول:

الكلام وأقسامه

١ - الكلام: هو كل ما تركب من كلمتين أو أكثر، وصار يدل على معنى محدد. ومعنى قولنا أنه من كلمتين (أو أكثر) أننا لا يمكن تكوين كلام ذي معنى من غير هذا؛ فإذا قلت: لَعِبَ، لم يكتمل معنى الكلام الذي تريد، ولكن إذا قلت: لَعِبَ الولدُ، أو لَعِبْتُ،^(١) أو لَعِبَتِ الفتاةُ، صار للكلام معنى مكتملاً. ويمكن للكلام أن يكون طويلاً أيضاً، وبالتالي يتشكّل من جملة تراكيب.

وعلى هذا، فللكلام شرطان اثنان رئيسان: الأول أن يكون من كلمتين أو ما فوق، والثاني أن يكون تركيب الكلمات فيه يؤدي معنى مطلوباً، وإلا صار لغواً، كما لو قلت: البيت إلى الولد جاء، فهذا الترتيب لا يؤدي معنى؛ ولكن لو قلت: جاء الولد إلى البيت، أو إلى البيت جاء الولد، أو الولد جاء إلى البيت، لاستقام الكلام.

ونلفت إلى أنّ ألفاظ الكلام ليس من الضروري أن تكون ظاهرة، فقد يكون بعضها مقدّراً، كما لو قلت: فُم، ففاعل هذا الفعل ضمير مستتر، بمعنى أنه لا يظهر؛ وكذلك الخبر والنعته المحذوفان، وسواهما ممّا لا يظهر.

٢ - الكلمة: الكلمة هي حرف أو أكثر من الحروف الهجائية، نحو: على، وقام، وأسدُّ، والواو (حرف العطف)، والكاف (حرف الجر)، وسوى هذا. فاللفظة على تتألف من ثلاثة أحرف هجائية (العين، واللام، الألف)،

١ - لَعِبْتُ تتألف من فعل (لَعِبَ) وضمير متصل به، هو التاء، وهذا يُحتسب كلمتين.

وكذلك قام وأسد. والواو حرف للعطف،^(١) يتصل بالكلمة التي تقع بعده، وكذلك الكاف حرف للجرّ، يتصل بما بعده عند الكتابة، ولكنّ كلاً منهما يُحتسب كلمة.

٣ - الجملة: الجملة هي عبارة عن كلمتين أو أكثر. فهي، بهذا، كلام، ولكنه ليس طويلاً، فإذا قلت: وصل الرجل إلى بيته، كان كلامك جملةً. وإذا قلت: وصل الرجل إلى بيته؛ وانتظر صديقهُ أن يأتي، وجهزَ طعامهُ ليأكل؛ إذا قلتَ هذا فأنتَ أمام كلام، ولكنه يتألف من عدّة جمل، لا من جملة واحدة. وعليه، يمكن للجمل أن تتداخل، فتكون الجملة الأساسية متضمنة جملة أخرى فيها، لها وظيفة، أو أكثر.

٤ - الكلم: الكلم هو مجموعة من الكلمات، لا تقلّ عن ثلاثة، يمكن أن يكون معناها مفيداً، أو غير مفيد، أي أنه جملة مفيدة أو غير مفيدة. فلو قلت: أعرف أنّ أباك عظيم، لكان الكلم مفيداً؛ ولو قلت: أعرف أنّ أباك، لكان الكلم غير مفيد.

٥ - القول: هو كلّ ما يُنطقُ به من لفظ، سواء أكان مفرداً، أم جملة، أم كلمًا أم غير هذا. وقد يكون من كلمة واحدة، أو كلمتين أو أكثر، سواء أأدى معنى أم لم يؤدّ.

٦ - أقسام الكلام: يتألف الكلام من ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف. فالفعل هو ما دلّ على عمل مقترن بزمن، نحو: جاء، ويلعب، وذهب. فالعمل في جاء يرتبط بالماضي؛ والعمل في يلعب يرتبط بالحاضر أو بالمستقبل؛ والعمل في اذهب يرتبط بالمستقبل، لأنّه أمر، والأمر يكون لما لم يحصل بعد.

١ - حرف العطف المتصل بما بعده يُعدّ كلمة.

والاسم هو ما دلّ على مسمّى. فلو قلت، مثلاً: الولد، والهرّة، والمستشفى، لدلت كل كلمة على معيّن من البشر، أو الحيوان، أو الإنسان، وذلك لأنك سمّيته بما قلت.

والحرف هو كلّ ما لم يكن اسمًا ولا فعلًا، نحو، إلى، ولن، وثمّ، فالحرف لا يتمكّن من المعنى من غير اسم أو فعل بعده.

٧ - نوعا الجملة: الجملة، في اللغة العربيّة، نوعان: اسميّة وفعلية. فالاسميّة هي ما كانت تتألّف من مبتدأ وخبر. والفعلية هي التي تتألّف من فعل وفاعل، أو من فعل ونائب فاعل. وسيأتي تفصيل هذا كلّ.

الفصل الثاني:

الفعل وأقسامه

١ - تحديد الفعل: سبق أن حدّدنا الفعل باختصار، ونقول فيه هنا أنّه معنى (صفة، دلالة، عمل...) ندرکه، يرتبط بزمن تحقّق فيه، لهذا السبب اعتبره النحاة عملاً مرتبطاً بزمن. والواقع أنّه قد لا يكون عملاً دائماً، فلو قلت: جَمَلٌ، فالجمال المرتبط بالماضي ليس عملاً، ومثله قولك: حَوْرٌ، ودَعَجٌ. ويجدده بعضهم بقوله أنّه زمن حصل فيه المعنى، أو سيحصل، ونرى أنّ هذا التحديد هو الأقرب إلى الأفعال.

فإذا كانت الكلمة تدلّ على حدث، أو على صفة، غير مقترنين بزمن، كما لو قلت: الذهب، الجَمال، والرجوع، كانت مصادر.

٢ - الفعل وأزمانه: للأفعال ثلاثة أزمنة، هي: المضيّ، أو الحال، أو الاستقبال. فالماضي، عموماً، هو ما دلّ على حدث أو صفة في الزمن الغابر، سواء أكان بعيداً أم قريباً، نحو: سافر أخي. فالسفر قد يكون حصل منذ دقائق، أو منذ وقت طويل. والمضارع يدلّ على ما يحصل في الحال، أو المستقبل، نحو: يبقى صديقي عندي؛ فالبقاء يمكن أن يكون حاصلًا في أثناء الكلام، أو سيحصل بعد مدّة. والأمر يدلّ على المستقبل، نحو: ادرس، واخرج، لأنّ الحدث لا يمكن أن يحصل إلاّ بعد الكلام، ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾^(١)

وعلى هذا، فالفعل ثلاثة أنواع: ماضي، ومضارع، وأمر، ولنا عودة

إلى كلّ منهم بالتفصيل.

٣ - طبيعة الأفعال: الأفعال ضربان: مبنية ومعربة.

الأصل في الفعل أن يكون مبنيًا، ولا يشذ عن هذا غير المضارع. هذه هي الحال الأساسيّة. لهذا فإنّ الماضي والأمر مبنيان، ولبنائهما أحكام. والمضارع نفسه يمكن أن يكون مبنيًا في بعض الأحوال، ولكنّه في معظمها معرب. ولنا عودة إلى كلّ منها بالتفصيل.

الفصل الثالث:

المضارع المرفوع والمبني

١ - تعريفه: الفعل المضارع هو الفعل الذي يضارع الأسماء، أو، تحديداً، أسماء الفاعلين، لهذا السبب هو معرب مثلها. فالمضارع لا يسمّى كذلك لدلالته على الزمن، بل لمشابهته الأسماء، بخلاف الأفعال الأخرى، نحو: يذهبُ الولدُ، ولن يذهبَ، ولمْ يذهبْ؛ فالأفعال المذكورة، كما تلاحظ، تتغيّر حركات أواخرها، بين الضمة (الرفع)، والفتحة (النصب)، والسكون (الجزم).

٢ - علامات رفع المضارع: يُرْفَع الفعل المضارع متى كان متجرّداً من أيّ ناصبٍ أو جازم، نحو: يعودُ أبوكَ. فالفعل يعودُ لم يسبقه ما يوجب نصبه أو جزمه، لهذا السبب ارتفع. وهذا هو معنى التجرّد من النواصب أو الجوازم. وعلامة رفع المضارع الرئيسة هي الضمّة، نحو: يذهبُ أخوكَ كلَّ يومٍ إلى المدرسة، فقد ارتفع الفعل يذهبُ، فظهرت الضمّة في آخره علامة على هذا الارتفاع.

ومن الممكن أن تكون علامة الرفع ظاهرةً أو مقدّرةً. فالظاهرة نحو: يحلمُ الفقيرُ بالثراء. والمقدّرة نحو: يمضي الناجحُ في نجاحه؛ فعلاية الرفع لم تظهر في آخر الفعل يمضي، لأنّه ينتهي بياء، فقُدِّرت الحركة عليها. وإذا كان المضارع من الأفعال الخمسة، أي ممّا تتصل به ألف الاثنين، نحو: يعودان، أو واو الجماعة، نحو: يعودون، أو ياء المخاطبة، نحو: تعودين، كانت علامة الرفع هي النون التي ثبتت في آخره. وسبب هذا أنّ الفعل يعودُ، متى اتّصلت به ألف الاثنين، لم يعد ممكناً أن تبقى الضمة في

آخره، لوقوع الياء بعدها، فيتعدّر لفظها، لهذا تحلّ محلّها الفتحة، وتنقل علامة الإعراب إلى آخر الفعل، فتصير هي النون. ومثل هذا يحصل مع تعودين، حيث تلتقي الضمة مع الياء. ولمّا أُريد جمع هذه الحالات في المضارع معًا، انضمّ إليها الفعل الذي تتّصل به واو الجماعة، فشمل الأمر جميع الأفعال الخمسة، وصارت علامة الرفع هي النون التي في آخرها، في المذكّر والمؤنث.

٣ - بناء المضارع: بينى الفعل المضارع في حالتين:

١ - إذا اتّصلت به نون النسوة، نحو قولك: الفتياتُ يَرْحَلْنَ، والنساءُ يَنْمَنْنَ؛ فاللام في يرحلْنَ، والميم في يَنْمَنْنَ لم تحتمل ضمة، بل سكنت. وسبب هذا هو توالي أربع حركات في الفعل، وهو أمر مكروه في العربيّة، لذا حلّت السكون محلّها تخفيفًا، ولزمت الفعل في هذه الحال، فصارت علامة بناء، ألا ترى أنّك إذا قلت: ضَرَبْنَ، وَذَهَبْنَ، وَيَعُدْنَ، وَيَجِئْنَ... صار اللفظ مجموعًا لتوالي أربع حركات.

ونون النسوة هي غير نون الإناث، فهذه الثانية حرف، لا محلّ له من الإعراب، نحو: هذا دَفْتَرُكُنَّ، وأخي يُضْحِكُكُنَّ؛ فالنون المشدّدة، في آخر هاتين الكلمتين، ليست ضميرًا، بل حرف يدلّ على المؤنث، في حين أنّ نون النسوة ليست حرفًا، بل ضمير هو فاعل الفعل.

٢ - وإذا اتّصلت به نون التوكيد المشدّدة، نحو: سيدرُسُنَّ (بتضعيف النون وتخفيفها) أخوك في الامتحان، وستَنْجَحُنَّ (بتضعيف النون وتخفيفها) أختك. فهذه النون دخلت على المضارع لتأكيديه، وهما من أحرف المعاني، لأنّهما تُدخلان على المضارع معنًى معيّنًا، وتُخْلِصَانَهُ للمستقبل، لهذا السبب لا تتّصلان بالماضي، في حين يمكن استعمالهما في الأمر، لأنّ الأمر

يفيد الاستقبال. ويمتنع دخولهما على المضارع إذا دلّ على الحال أو الماضي (كأن يسبقه جازم: لم يَنْمَ).

وربما أدخلت نون التوكيد على الفعل معنى الشمول، متى كان الكلام لأكثر من فرد واحد، نحو: لا تتقاعسنَّ، أيها الجنود. فالكلام موجه إلى الجنود، وهم جماعة، لا فرد واحد. ومثل هذا قول الآية: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١)

ولا استعمال هذه النون مع المضارع حالات أربع، هي الآتية:

- ١ - وجوب توكيده بدخولها عليه، وذلك إذا كان مثبتاً، دالاً على المستقبل، جواباً لقسم في أوله لام غير منفصل عنها، نحو: والله، لأبذلنَّ وسعي للنجاح؛ فأبذلنَّ مضارع واقع جواباً للقسم، مثبتاً غير منفي، يفيد المستقبل، جواباً للقسم، وفي أوله لام غير مفصولة عنه.
- ٢ - امتناع توكيده، متى لم يدلّ على الاستقبال، نحو قول الشاعر:

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بِيوتُكُمْ

لَيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّ بَيْتِي وَاسِعٌ.^(٢)

١ - يونس / ٩٥

٢ - البيت للكيميت بن معروف. يقول إن كانت بيوتكم لم تعد تسعكم فبيتي مفتوح لكم.

إعراب البيت: لَئِنْ: اللام حرف ابتداء. إن حرف شرط جازم - تكُ: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون على النون المحذوفة من آخره. اسمه مستتر. وهو فعل الشرط - قد: حرف تحقيق - ضاقت: فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر. التا للتأنيث - عليكم: جارٌّ ومجرور متعلقان بضاقت - بيوتكم: فاعل مرفوع لفظاً. وكم مضاف إليه. والجملة خبر كان - ليعلم: اللام لام القسم. يعلم فعل مضارع مرفوع لفظاً. وهو جواب القسم - ربي: فاعل مرفوع بالضمّة

فالفعل يعلم لا يفيد الاستقبال، بل يدلّ على الحال والاستمرار. وكذلك إذا لم يكن الفعل مثبتاً، نحو: إن رأيتُ المجرمَ فوالله لن أتردّدَ في الإيقاعِ به. ومثل هذا إذا كان مفصّلاً عن اللام، بأيّ عامل من العوامل، نحو قول الآية: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(١)

٣ - استحسان التوكيد بالنون، وذلك إن كان فعل شرط، أدواته الحرف إن، وقد دخلت عليه ما الزائدة (إمّا = إن + ما)، نحو: إمّا تَحْرِصَنَّ على مالِكَ تسَلِّمْ ثورتُكَ؛ أو إذا سبقت أداة طلب تفيد نوعاً من أنواعه، نحو: لَتَتَعَلَّمَنَّ التواضعَ، فقد سبقت الفعل لام الأمر؛ وكقول الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢)، حيث سبقت الفعل لا الناهية؛ وكقول الأخرى: ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾^(٣) حيث سبقت الفعل هل الاستفهامية.

٤ - قلة استعمال الفعل مع التوكيد، ولكنه جائز، وذلك بعد لا النافية، كقول الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(٤) وبعد ما الزائدة، نحو: رُبَّمَا يَحْمِلَنَّ

المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - أن: حرف مشبّه بالفعل - بيتي: اسم أن منصوب لفظاً. الياء مضاف إليه - واسع: خبر أن مرفوع لفظاً. والمصدر المؤوّل مفعول به ليعلم.

١ - الضحى / ٥

٢ - إبراهيم / ٤٢

٣ - الحج / ١٥

٤ - الأنفال / ٢٥

لَكَ الْخَيْرَ يَوْمًا؛ وبعد لم، نحو: لَمْ تَذْكُرَنَّ فَضْلَ مَعْلَمِكَ
عليك؛^(١) وغير هذا.

٤ - أحكام خاصة تنفرد بها نون التوكيد المخففة: تنفرد هذه النون عن
تلك المضاعفة بأربعة أمور:

١ - لا يجوز أن تقع بعد ألف الاثنين، لأنّ النون بعدها تكون
المشدّدة، مع ضرورة تحريكها بالكسر، وسيأتي ذكرها، نحو يضربان، فالنون
الواقعة بعد الألف، في آخر الفعل، هي نون التوكيد المشدّدة.^(٢)

٢ - لا تقع مباشرة بعد نون النسوة، فعندها تكون النون مشدّدة
أيضاً، مبنية على الكسر، تفصل بينهما ألف زائدة، وهذا هو الرأي الأغلب
عند النحاة، نحو: لا تَبْعُدَنَّ عَنْ أَطْفَالِكُنَّ. فالفعل تَبْعُدَنَّ هو، من غير
نون التوكيد: لا تَبْعُدَنَّ، أُدخِلت عليه هذه النون، وأضيفت قبلها الألف.

٣ - وجوب حذفها نطقاً (لا خطأً)، متى جاء بعدها مباشرة
ساكن، ولم تكن عند الوقف، منعاً من التقاء الساكنين، نحو: لا تَتَأَخَّرَنَّ
(تُلَفَّظ: لا تَتَأَخَّرَ، حيث الفتحة لا مسوِّغ لها هنا غير حذف نون التوكيد
بعدها). ومن هذا قول الشاعر:

ولا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عَمَّا أَنْ تَرَكَعَ يَوْمًا، والدهرُ قد رَفَعَهُ.^(٣)

١ - يرى عدد من النحاة أنّ استعمال نون التوكيد بعد لم نادر في اللغة، وذلك لأنّ لم حرف جزم
ونفي وقلب، يقبل معنى الفعل إلى الماضي، في حين أنّ نون التوكيد تُدخِل معنى الاستقبال إليه،
لهذا من الأفضل اعتبار دخولها بعد لم للضرورة، وهذا صحيح.

٢ - يبيِّن بعضهم دخول النون المخففة هنا، لكنّ الشائع هو عدمه.

٣ - البيت للأضبط بن قريع. يقول لا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ فَقَدْ تَصِيرَ مِثْلَهُ وَتَرَكَعَ، وقد تتحسن أحواله يوماً
أحواله وتسوء أحوالك أنت، فتصير مثله.

ويرى بعض النحاة في هذه الحال أن تُكسر، لأنّ الكسر هو الذي يُستعمل لمنع التقاء الساكنين، وهو، كما نلاحظ، أفضل.

٤ - قلبها ألفاً عند الوقف وجوباً، متى وقعت بعد فتحة. نحو: **إِحْدَرْنَ (إِحْدَرْنَا) مخالفة أوامر الله.**

٥ - اتصال نون التوكيد بالمضارع عند تصريفه: قد تدخل نون التوكيد على المضارع من غير الأفعال الخمسة، عند تصريفه مع الضمائر، نحو: لن **يَذْهَبَنَّ** هو: الغائب)، ولن **تَتَلَكَّأَنَّ** (هي: الغائبة، وأنت: المخاطب)، ولن **أُخْرِجَنَّ** (أنا: المتكلم)، ولن **نُخْرِجَنَّ** (نحن: المتكلم الجمع أو المثني). ويمكن أن تدخل هذه النون عليه متى كان من الأفعال الخمسة، وعندها تكون له أحكام خاصة، هي الآتية:

١ - فإذا أخذنا، مثلاً، فعلاً غير معتلّ، نحو: **يَذْهَبُ**، ووصلنا به ألف الاثنين (**يَذْهَبَانِ**)، ثمّ أدخلنا عليه نون التوكيد، صار الفعل: **يَذْهَبَانِنِ**، إذ لا يصحّ أن تدخل هنا النون المخفّفة، فيكون الفصل بين النون الأولى والفعل بألف الاثنين، فيصير في آخر اللفظة ثلاثة أحرف زائدة: ألف الضمير، ونون الرفع، ونون التوكيد، وهذا نادر في اللغة، لهذا نبدأ بحذف النون علامة الرفع، أي النون الأولى، لأنّ ثمة دليلاً عليها، فالمضارع تتصل به

إعراب البيت: ولا: الواو حسب ما قبلها. لا ناهية - تُهَيِّنُ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المحذوفة في محلّ جزم. فاعله مستتر - الفقير: مفعول به منصوب لفظاً - **عَلَّكَ:** حرف مشبّه بالفعل. الكاف اسمه - أن: حرف نصب ومصدر واستقبال - **تركع:** فعل مضارع منصوب لفظاً بأن. فاعله مستتر. والجملة خبر **علّ** - يوماً: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً وهو متعلّق بتركع - والدهر: الواو حالية. الدهر مبتدأ مرفوع لفظاً - قد حرف تحقيق - **رفعة:** فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. فاعله مستتر. الهاء مفعول به سكن للضرورة. والجملة خبر الدهر. وجملة المبتدأ والخبر حال.

ألف الاثنين، ولا ناصب أو جازم قبله؛ ولا نحذف النون الثقيلة، ولا نحذفها، لأنّ هذا يضرّ بالغرض البلاغيّ المقصود، وبهذا يصير الفعل: يَذْهَبَانٌ، ثمّ نكسر النون على مآثور العرب، فتصير: يَذْهَبَانٍ. (١)

أما إذا كان الفعل معتلاً الآخر، نحو: مضى = يمضيان، وأدخلنا عليه نون التوكيد، صار: يمضياننّ، فيحصل له ما حصل للأصلي، وتصير الكلمة: يمضياننّ.

٢ - وإذا كان صحيح الآخر، واتّصلت به واو الجماعة، صار: تَذْهَبُوننّ، فيجتمع في آخره أيضاً ثلاثة أحرف زائدة على أصل الفعل: واو الجماعة، ونون الرفع، ونون التوكيد؛ لذا نحذف نون الرفع، كما فعلنا مع ألف الاثنين، فتصير الكلمة: تَفْهَمُوننّ، فيلتقي ساكنان (واو الجماعة والتضعيف، أي النون الساكنة الأولى في نون التوكيد المشدّدة)، فنحذف الواو، ونبقي الضمة للدلالة عليها، فتصير الكلمة: يَذْهَبُوننّ. (٢) ومن هذا القبيل قول الشاعر:

فلا تَكْتُمَنَّ اللهُ ما في نفوسِكُمْ لِيخْفى، ومهما يُكْتَم اللهُ يُعْلَم. (٣)

١ - نعرّب الفعل في مثل يَذْهَبَانٍ على النحو الآتي: فعل مضارع مرفوع في الأصل، وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة للضرورة، والألف فاعل. والنون المشدّدة للتوكيد.

٢ - نعرّب الفعل هنا على النحو الآتي: فعل مضارع مرفوع في الأصل، وعلامة رفعه ثبوت النون قبل دخول نون التوكيد عليه، حُذِفَتْ علامته للضرورة، وواو الجماعة التي تدل عليها الضمة فاعل. والنون للتوكيد.

٣ - البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته. يقول لا تُخْفُوا عن الله ما في نفوسكم لأنّه يرى كل ما فيها ولا خافي عليه.

إعراب البيت: فلا: الفاء حسب ما قبلها. لا ناهية - تَكْتُمَنَّ: فعل مضارع مرفوع في الأصل بثبوت النون قبل دخول التوكيد عليه، حُذِفَتْ علامته للضرورة، الواو المحذوفة فاعل. النون للتوكيد - الله: مفعول به أوّل منصوب لفظاً - ما: مفعول به ثانٍ منصوب - في نفوسكم: جارّ

وإذا كان معتلّ الآخر بالواو، نحو: عَزَا (أصلها عَزَوَ) = يَغزُونَ، ودخلت عليه نون التوكيد، صار: تَغزُونَنَّ، فنحذف نون الرفع لتوالي ثلاثة أحرف بعد الفعل، فتصير الكلمة تَرَضُّونَنَّ، فيلتقي ساكنان: الواو والنون الأولى من المشدّدة، فنحرك واو الجماعة بحركة مناسبة، هي الضمة، فتصير الكلمة: تَغزُونَنَّ. وكذا نعمل مع الفعل المعتلّ الآخر بالألف، نحو رَضِي، فتصير: يَرَضُونَنَّ.

٣ - وإذا كان صحيح الآخر، واتصلت به ياء المخاطبة، نحو: تَدْرُسِينَ، ودخلت عليه نون التوكيد، صار: تَدْرُسِينََنَّ، فيصير في آخره، هنا أيضاً، ثلاثة أحرف، فنحذف النون الأولى (علامة الرفع)، كما فعلنا في الحالين السابقتين، فيلتقي ساكنان: الياء والنون المشدّدة (النون الساكنة الأولى في التضعيف)، فنحذف ياء المخاطبة، ونترك الياء للدلالة عليها، فيصير الفعل: تَدْرُسِينََنَّ.

وإذا كان معتلّ الآخر بالألف، نحو رَضِي = تَرَضُّيَنَّ، وزدنا نون التوكيد، صار الفعل: تَرَضُّيَنََّنَّ، فنحذف النون الأولى (علامة الرفع)، لتوالي ثلاثة أحرف بعد الفعل، فتصير الكلمة: تَرَضُّيَنََّنَّ، فيلتقي ساكنان، لهذا نحرك ياء المخاطبة بحركة مناسبة لها، كما فعلنا مع واو الجماعة من قبل، فتصير الكلمة: تَرَضُّيَنََّنَّ.

ومجرور متعلّقان بتكتمنّ. والكاف مضاف إليه - ليخفي: اللام حرف جرّ. يخفي فعل مضارع منصوب بأن المضمره بالفتحة المقدّرة. فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ باللام. والجارّ والمجرور متعلّقان بتكتمنّ - ومهما: الواو استئنافية (ويجوز اعتراضية). مهما اسم شرط جازم مفعول به مقدّم متعلّق بيُعلم - يُكتم: فعل مضارع مجزوم لأنّه فعل الشرط بالسكون حرّك بالكسر لمنع التقاء الساكنين - الله: نائب فاعل مرفوع لفظاً - يُعلم: فعل مضارع مجزوم بمهما لفظاً، حرك بالكسر للضرورة. نائب فاعله مستتر. وهو جواب الشرط.

وإذا كان الفعل معتلاً الآخر بالواو أو الياء، نحو: عَزَا = تَغْزِينٌ،
وأدخلنا عليه نون التوكيد، صار: تَغْزِينَنَّ، حذفنا النون الأولى، ليصير تَغْزِينٌ،
فيلتقي ساكنان، لذا نحَرَّ الياء الأولى بما يناسبها، فتصير: تَغْزِينٌ.
٤ - وإذا دخلت نون النسوة على آخر المضارع، نحو: يَدْرُسْنَ،
وأدخلنا عليها نون التوكيد المشددة (فالمخففة لا تجيء هنا)، صارت الكلمة
تَفْهَمَنَّ، فيلتقي ساكنان أيضاً: نون النسوة والنون الأولى من التضعيف، لذا
نضع بينهما ألف، فتصير الكلمة: تَفْهَمَنَّانٌ.

الفصل الرابع: المضارع المنصوب

١ - نصب الفعل المضارع: ينصب الفعل المضارع إذا سبقه حرف نصب.

وأحرف النصب أربعة: أن، ولن، وإذن، وكي.

وثمة أدوات أخرى تُقدَّر بعدها إن الناصبة، وهي نوعان: أحرف

جرّ، هي: لام التعليل، ولام الجحود، وحتى؛ وأحرف عطف، هي: أو، وفاء

السببية، واو المعية، وثمّ. وسنفضّل أحوال كلّ حرف منها.

١ - أن: هي حرف نصب واستقبال ومصدر، نحو: أَحْبَبْنَا أَنْ

نزورَكَ. ومعنى قولنا إنّها حرف نصب أنّها تنصب الفعل المضارع؛ ومعنى قولنا

أنّما حرف استقبال أنّما تخلّص المضارع لمعنى المستقبل؛ ومعنى قولنا إنّما

مصدر أنّما والمضارع الذي يقع بعدها مؤوّلان بمصدر. (١)

وشرط هذه الأداة (٢) أن تقع بعد كلام يدلّ على الظنّ، أي على ما

لا يفيد اليقين ولا الرجحان. (٣) فإذا أفاد الكلام اليقين أو الرجحان كانت

إنّ مخففة من الثقيلة، (٤) نحو: متى كنتَ معي أدركتُ أنّ يأتيني الظفرُ. فإنّ

في هذه الجملة ليست حرف نصب، بل مخففة، واسمها ضمير الشأن

المحذوف، والفعل الذي بعدها خبرها، وإذا شئت اعتبرها مهملة.

١ - وتأويل المصدر هو: أحببنا زيارتك، وهو في محلّ نصب مفعول به لأحببنا.

٢ - نلفت إلى أنّ بعض القبائل العربيّة كانت تحمل النصب بهذا الحرف.

٣ - نقصد بالرجحان تغليب أمر على أمر آخر بسبب قوّة في الدليل، ولكنّه يظلّ دون اليقين قوّةً.

٤ - يعني أنّها حرف مشبّه بالفعل مخفّف.

والفارق بين إن المخففة التي نتكلم عليها، وبين إن الناصبة للمضارع، أنّ المخففة تدخل على المضارع والماضي أيضاً، نحو: عرفتُ أنّ جاءَ صديقكُ باكراً، في حين أنّ الناصبة للمضارع تختصّ بالمضارع، دون الماضي. كما أنّنا لا يمكن أن نفصل الناصبة عن المضارع بأيّ فاصل غير لا النافية (أو الزائدة)، نحو قول الشاعر:

وإنّ افتقادي واحداً بعدَ واحدٍ دليلٌ على ألاّ^(١) يدومَ خليلٌ.^(٢)

كما لا يتقدّم معمول فعلها عليها، فلا تقول، مثلاً: تمنيتُ أخاك أن تقابل، بل يجب أن يبقى المفعول به بعد إن في الجملة.

وإن هذه هي التي تُضمَر بعد أحرف الجرّ والعطف التي سبق أن ذكرنا، ورأى الكوفيون أنّ كي تُضمَر أيضاً، ولكننا لا نرى هذا، والأنسب اليوم أن نعتبر إن وحدها مضمرة، لأنّ أكثر العرب كانت على هذا.

١ - أ - موضع إظهار أنّ: يجب إظهار إن في موضع واحد، هو

أن تقع بين لام الجرّ ولا، سواء أكانت لا للنفي، أم زائدة، لا فرق، فمثال النافية قول الشاعر:

- ١ - نلاحظ أنّ أن قد تُدغم بلا، ولكننا نفضلها عنها في الإعراب، فنعرب كلاّ منهما على حدة.
- ٢ - البيت مجهول القائل. يقول إنّ فقداني من أعرف تدريجياً واحداً بعد الآخر دليل على أنّ شيئاً لا يدوم، فكلّ شيء زائل.

إعراب البيت: وإنّ: الواو حسب ما قبلها. إنّ: حرف مشبّه بالفعل - افتقادي: اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه في محلّ رفع فاعل للمصدر - واحداً: مفعول به للمصدر منصوب لفظاً - بعد: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظاً. وهو متعلّق بنعت محذوف - واحد: مضاف إليه مجرور لفظاً - دليل: خبر إنّ منصوب لفظاً - على: حرف جرّ - ألاّ: أن حرف نصب ومصدر واستقبال. لا: حرف نفي - يدوم: فعل مضارع منصوب لفظاً. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بعلى. والجارّ والمجرور متعلّقان بدليل - خليل: فاعل مرفوع لفظاً.

وإني لأتركُ فُبْحَ الكلامِ لئلاً أجابَ بما أكرهُ! (١)

ومثال على وقوعها بعد لا الزائدة، قول الآية: ﴿لئلاً يعلمَ أهلُ الكتابِ ألاَّ يقدرونَ على شيءٍ من فضلِ اللهِ﴾، (٢) فالمقصود هنا لكي يعلم، أي الإثبات لا النفي، لذا فإنَّ لا زائدة".

١ - ب - مواضع إضمار أن وجوباً: تضرر أن وجوباً، إذا وقعت

بعد واحد من ستة أحرف: لام الجحود، وحتى، وأو، وواو المعية، وفاء السببية، وثم. وسنفضّل الكلام على هذه الأدوات في مكانه بعد قليل. فمن الإضمار قولك: ما كنتُ لأخونك، فالمقصود ما كنتُ لأنَّ أخونك، بتقدير أن الناصبة، بعد لام الجحود.

١ - ج - جواز إضمارها: يكون إضمار إن جائزاً، لا واجباً، في

موضعين:

- الأول: إذا سبقتها اللام الجارة، من غير أن تفصلها لا عن الفعل، نحو: ادرسْ جيّداً لتنجح، فيجوز هنا لأنَّ تنجح.
- الثاني: أن تقع بعد الواو، أو الفاء، أو ثم، أو أو، من أحرف العطف، بشرط ألا يدلّ هذا الحرف على أيّ معنى من

١ - البيت مجهول القائل. يقول إنّه يترك الكلام القبيح خوفاً من أن يجاب بمثله.

إعراب البيت: وإني: الواو حسب ما قبلها. إن: حرف مشبّه بالفعل. الياء اسمها - لأترك: اللام مزحلقة. أترك: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر - قبح: مفعول به منصوب لفظاً - الكلام: مضاف إليه مجرور لفظاً - لئلاً: اللام حرف جرّ. أن: حرف نصب. لا: حرف نفي - أجاب: فعل مضارع مجهول مرفوع لفظاً. نائب فاعله مستتر - بما: جارّ ومجرور متعلّقان بأجاب - أكره: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب.

المعاني التي يجب فيها أن نضمّر أن، كالمعيّة مع الواو وثمّ،
والسببيّة مع الفاء، والغاية والاستثناء مع أو، وبشرط أن
يكون المعطوف عليه اسمًا ظاهرًا، جامدًا، مصدرًا أو غير
مصدر، نحو قول من قال:

ولُبِسُ عِبَاءٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ. (١)

فاللفظة لُبِسُ هنا هي اسم ظاهر، لا مقدر، جامد أي
خالص من معنى الفعل، مصدر. ومثال على المعطوف عليه
غير المصدر: الثقافةُ وأتناولُ قضاياها أحلى عندي من أيّ
عملٍ آخر. (٢)

١ - البيت لميسون بنت بحدل. الشفوف: الثوب الرقيق، كناية عن الترف عنا، في حين أنّ العباءة
كناية عن الفقر. والمعنى أنّ ما كنت عليه من الفقر وسوء الحال أحبّ إليّ من الغنى والترف.
إعراب البيت: الواو حسب ما قبلها. لبس: مبتدأ مرفوع لفظًا - عباءة: مضاف إليه
مجرور لفظًا - وتقرّ: الواو واو المعية حرف عطف. تقرّ: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة لفظًا.
والمصدر المؤوّل من أن والفعل معطوف على لبس - عيني: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة
المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - أحبّ: خبر المبتدأ مرفوع لفظًا - إليّ:
جارّ ومجرور متعلّقان بأحبّ - من لبس: جارّ ومجرور متعلّقان بأحبّ - الشفوف: مضاف إليه
مجرور لفظًا منصوب محلاً لأنّه مفعول به للمصدر.

٢ - في ما يأتي، نذكر ما يمكن أن تكون أن في حال لم تكن حرف نصب، أو حرفًا مشبّهًا
بالفعل محفّفًا: ١ - حرف زائد، نحو قول الآية: ﴿فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه﴾
(يوسف / ٩٦)، فأنّ هنا يجوز تركها أو ذكرها، من غير أن يتغيّر الكلام. وتكون أن زائدة في
الحالات الآتية: أ - بعد لَمَّا الحينيّة، كما في المثال الذي أوردنا - ب - بين الكاف ومجرورها، نحو
قول الشاعر:

ويومًا تُوافينا بوجهٍ مُقسّمٍ كأنّ طبيبةً تعطو إلى وارِفِ السَلَمِ

٢ - لن: حرف نصب ونفي واستقبال، نحو: لن ينأم أخوك. فهو حرف نصب لأنّ المضارع الذي بعده يُنصب؛ وهو حرف نفي لأنّ المعنى فيه منفيّ؛ وهو حرف استقبال لأنّ المضارع بعده يدلّ على الآتي المحض. بيد أنّ النفي به نفي مؤقت، لا دائم، يطول أو يقصر. ويتميّز هذا الحرف بما يأتي:

١ - أنه يختصّ بالمضارع، ولا يدخل إلاّ عليه، كما رأينا، ولهذا السبب ينصبه،^(١) ويجعل دلالته على المستقبل الصرف.

(البيت لعلاء بن أرقم. مقسم: جميل - تعطو: تمدّ عنقها وترفع رأسها - السلم: ضرب من الشجر يصلح للصباغ. يقول إنّ حبيبته تأتيه يوماً بوجه جميل كأنّها ظبية تمدّ عنقها إلى ورق السلم لتأكل.

إعراب البيت: ويومًا: الواو حسب ما قبلها. يوما: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا متعلّق بتوافينا - توافينا: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. النا مفعول به - بوجه: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة - مقسم: نعت مجرور لفظًا - كأن: حرف مشبّه بالفعل مخفّف - ظبية: مبتدأ مرفوع لفظًا (ويجوز اعتبار كأنّ عاملة، واسمها ضمير الشأن المحذوف، وخبرها ظبية وجملة تعطو نعت ظبية. كما يجوز اعتبار كأنّ الكاف حرف جرّ، وأنّ زائدة وظبية (بالجرّ) مجرور بالكاف، ورؤي البيت أيضا بنصب ظبية على أنّ كأنّ عاملة، وما بعدها، اسمها وتعطو خبرها) - تعطو فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الواو للثقل. فاعله مستتر. والجملة خبر ظبية - إلى وارف: جارّ ومجرور متعلّقان بتعطو - السلم: مضاف إليه مجرور لفظًا، حرّك بالسكون للضرورة. وجملة كأن ظبية تعطو في محلّ نصب حال).

ج - بين لو وفعل القسم المذكور أو المحذوف، نحو: أقسم أنّ لو رأيته لأعتذر منه - د - بعد القول (وهنا يمكن اعتبارها أيضا تفسيريّة)، نحو: قل له أنّ تعالّ.

٢ - وتكون أنّ جازمة في لغة بعض القبائل العربيّة، نحو: أحبيت أنّ أبق عنك، ولكنّ هذه اللغة مهملة، ولا بأس من الإشارة إليها من غير الأخذ بها - ٣ - وتكون ضميرًا للمتكلم في لغة بعض العرب أيضا، نحو: من وصل؟ - أنّ وصلّ (تريد أنا وصلّ)، وهذه أيضا لغة مهملة اليوم، ولا بأس من الإشارة إليها من غير الأخذ بها.

١ - كان بعض العرب يجزم بهذا الحرف كما جزم بعضهم بأنّ. وهي لغة لا تستعمل اليوم.

٢ - أنه لا يمكن أن ينفصل عن مضارعه، فلا نقول، لن، والله،
نفارقك. ولكن هذا ممكن في الشعر، قال الشاعر:

لن، ما رأيتُ أبا يزيدَ مُقاتلاً،

أدعُ القتالَ وأشهدُ الهيجاءَ.^(١)

فقد فصل في البيت بين لن والفعل المضارع المنصوب أدعُ
بالمصدر المؤوّل: ما رأيتُ أبا يزيدَ مُقاتلاً.

٣ - أنّ معمول فعله يمكن أن يتقدّم عليه، كقولك: عادلاً لن
أزال. فعادلاً خبر أزال، وقد تقدّمت على لن.

٤ - أنه يمكن أن يتضمّن معنى الدعاء، كقول الشاعر:

لن تَزَالُوا كذلكُم؛ ثمّ لا زلُّ

تُ لَكُم خالداً خلودَ الجبال.^(٢)

١ - البيت مجهول القائل. ويروى أيضاً: لَمَّا رأيتُ أبا يزيدَ مقاتلاً أدعُ... والرواية التي اعتمدنا
أفضل. الهيجاء: الحرب. يقول لن أترك القتال وأكفّ عن خوض الحروب طالما أنّ أبا يزيد لم يزل
من المقاتلين.

إعراب البيت: لن: حرف نصب ونفي وقلب - ما: حرف مصدري - رأيت: فعل
ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بالإضافة إلى ظرف زمان
محدوف، والتقدير: مدة رؤيتي - أبا: مفعول به أوّل منصوب وعلامة نصبه الألف لأنّه من الأسماء
الستّة - يزيد: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة لأنّه ممنوع من الصرف - مقاتلاً: مفعول به
ثانٍ منصوب لفظاً - أدعُ: فعل مضارع منصوب لفظاً بلن. فاعله مستتر - القتال: مفعول به
منصوب لفظاً - وأشهد: الواو حرف عطف. أشهد: فعل مضارع معطوف على أدعُ منصوب
لفظاً. فاعله مستتر - الهيجاء: مفعول به منصوب لفظاً.

٢ - البيت للأعشى. يقول إنهم خاضعون لك، معترفون بجميلك، أدامك الله خالداً كما تخلد
الجبال.

إعراب البيت: لن: حرف نصب ونفي وقلب - تزالوا: فعل مضارع ناقص منصوب
وعلامة نصبه حذف النون. الواو اسمه. الألف للإطلاق - كذلكم: الكاف حرف جرّ. ذلكم اسم

٣ - إِذْنُ: هي حرف نصب وجواب وجزاء، نحو: أجتهدُ؟ إذن تُفْلِحَ في حياتِكَ؛ وقد يبطل عملها، فتصير حرف جواب وجزاء، نحو: أكرمُ أهلكَ، إذاً ربما يحترمُكَ الجميعُ.

وقد رأى بعض العرب أنّها تتألف من إذْ وأنْ، أي من كلمتين، ولكننا نرى أنّها كلمة واحدة، ثلاثية الأحرف، أو ثنائية تثبت في آخرها النون، كما ثبتت في كَأَيِّنْ،^(١) وقد لا تثبت، فتصير إذًا.

على كلِّ حال، فإنّ هذا الحرف يفيد الجواب دائماً، والجزاء في معظم الأحيان؛ فالجواب لأنّه يقع في كلام يكون مترتباً عن كلام قبله، كما يترتّب الجواب عن سؤال، سواءً أكان الكلام الذي يسبقه استفهاماً، أم غير استفهام، نحو: سأحترمُ كلامَكَ، إذنْ أقدرُكَ، فالجواب هنا بمنزلة ردّ على السؤال: ما رأيكَ؟ ومثال على الاستفهام: ماذا تقول إنْ رسبتَ؟ - إذنْ أحزنُ كثيراً. وتكون إذنْ جواباً متى وقعت في أوّل الجملة، أو في وسطها، أو في آخرها.

أمّا أنّها للجزاء، فيعني أنّ جملتها يكون سببها جملة قبلها، وترتبط بها كما ترتبط النتيجة بالسبب، على النحو الذي رأينا في المثالين المذكورين. وقد لا تكون للجزاء، فلا تنصب، نحو: أنا أحترمُكَ، إذاً إخالُكَ صادقاً. فلا علاقة جزاء بين الاحترام والصدق هنا.

إشارة مجرور بالكاف. واللام للبعد. والكاف للخطاب. والميم للجمع. والجارّ والمجرور متعلّقان بخبر تزالوا المحذوف - ثمّ: حرف عطف - لا: حرف نفي - زلت: فعل ماض ناقص مبني على السكون لفظاً. التاء اسمه - لكم: جارّ ومجرور متعلّقان بخالداً - خالداً: خبر زلت منصوب لفظاً - خلود: مفعول مطلق منصوب لفظاً - الجبال: مضاف إليه مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنّه فاعل للمصدر خلود.

١ - كَأَيِّنْ اسم يكتّى به عن عدد.

وإذن حرف نصب؛ ومتى نصب المضارع جعله يفيد الاستقبال،
ويكون هذا في أربعة شروط:

١ - إذا أفاد هذا الناصب جواباً أصلياً، أو ما هو بمنزلة الجواب
الأصلي، كما رأينا منذ قليل.

٢ - إذا أفاد المضارع المنصوب بها الاستقبال المحض. فإن دلّ
على الحال لم تنصبه إذن، كيلا يظهر تعارض بين تخلص إذن
الفعل للدلالة على المستقبل، ودلالته في الجملة على الحال، نحو:
أنا أجيبك، إذا أظنك صادقاً، برفع أظنّ؛ فالفعل هنا يدلّ على
الحال.

٣ - ألا يفصل بينها وبين المضارع الذي بعدها أيّ شيء، غير
القسم، أو لا حرف النفي، أو كلاهما معاً، نحو: أتنام؟ إذن،
والله، ترتاح. ونحو: أتستقر؟ إذن لا تندم بعد. ونحو: أتدرس
جيداً؟ إذن، والله، لا ترسب. أمّا ما تبقى من حالات
الفصل،^(١) فنادر في اللغة، لا يقاس عليه.

٤ - أن تتصدّر إذن الجملة، فلا يرتبط ما بعدها بما قبلها في
الإعراب، على الرغم من ارتباطهما في المعنى. أمّا إذا تأخّرت،
فهي مهملة، بمنزلة الحشو، نحو: أتحترمني؟ أتحترمك إذا.
وقد تقع في وسط الجملة، فتكون حشواً أيضاً، نحو: إن
أحببتَ وطنك أكرمك إذا أبناؤه.

١ - كالفصل في حالات النداء أو الدعاء، وهو رأي بعض النحاة.

وأكثر ما تقع حشواً بين المبتدأ وخبره، نحو: أنت إذا مريض؛
 وبين القسم وجوابه، نحو: بأبيك، إذا، ساعدنَّ الفقير المحتاج؛
 وبين جملة الشرط والجواب، نحو: إن تكتم السرَّ إذا تصنَّه.
 وإذا سبقت الواو أو الفاء، جاز إعمالها، أو إهمالها، وفقاً
 للمعنى، كما في الآية: ﴿وَإِنْ كَادُوا لِيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ
 لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾؛^(١) وفُرِّت
 أيضاً: "وإذن لا يلبثوا خلافاً... " بنصب يلبثوا؛ فإهمال إذاً
 على اعتبار أن الواو استثنائية. وإن عطفنا الفعل المضارع وحده
 على المضارع، لا الجملة كلها، لأنَّ عطف المضارع وحده يوجب
 الإهمال،^(٢) وإن عطفنا أيضاً الجملة كلها على الجملة كلها،
 وجب إهمال إذاً إن كان للجملة محلّ من الإعراب، لأنَّها تقع في
 صدر جملة مستقلة بنفسها إعرابياً، وبإهمالها لا تكون كذلك،
 نحو: وصل صديقك يلهث وإذا يرهقه المشي الطويل؛ فيلهث
 نعت، عطفنا يرهقه عليه فأهملنا إذاً. أمّا إذا لم يكن للجملة
 الأولى محلّ من الإعراب، فيصحّ إعمال إذن أو إهمالها، نحو: أيّان
 يدرس أخوك، وإذن يكيد (أو يكد)، يجد نتيجةً مرضيةً.

وكانت كتابة هذا الحرف مع القدماء دائماً بإثبات النون، سواءً
 أعمَلَ أم أهْمِل. أمّا اليوم فيثبتون النون عندما تكون عاملة، ويهملونها عندما
 تكون مهملة، ونرى أنّ هذا أفضل.

١ - الإسراء / ٧٦

٢ - نظراً إلى أنّ هذا الفعل سيتبع حينئذ حركة الفعل الأول.

٤ - كي: حرف نصب واستقبال ومصدر،^(١) نحو: ذهبْتُ إلى البيتِ لكي أرتاحَ. وهو مشابه جداً لأن التي تكلمنا عليها. والدليل على مصدرِيته أنه يقع بعد اللام الجارّة. ولها ثلاثة أحكام:

١ - تتعدّد أنواع كي، فقد تكون: ١ - حرف جرّ، وذلك إذا دخلت على ما الاستفهاميّة، نحو: كيمَ رحيلك؟ أو ما المصدريّة، نحو: صليْتُ لك كيما تنجح (والتقدير: كي نجاحك). ويجوز هنا اعتبار كي ناصبة، فتكون ما زائدة)، أو إذا دخلت كي على اللام الجارّة، نحو قول الشاعر:

فأوقدْتُ ناري كي ليصيرَ ضوءها، وأخرجتُ كلي وهو في البيتِ داخله.

(البيت لحاتم الطائي، وقيل لمنصور النمري، وقيل لرجل من باهلة. يقول: أشعلت النار كي يراها المحتاجون فيقصدوني للإغاثة ليلاً، وجعلت كلي ينبح في الخارج ليسمعوا صوته.

إعراب البيت: فأوقدت: الفاء حسب ما قبلها. أوقدت فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل - ناري: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - كي: حرف جرّ وتعليل - ليصير: اللام زائدة لتوكيد التعليل. يصير فعل مضارع للمجهول منصوب بأن المضمره بعد اللام (أو بكّي) لفظاً. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بالحرف. والجارّ والمجرور متعلّقان بأوقدت - ضوءها: نائب فاعل مرفوع لفظاً. لها مضاف إليه - وأخرجت: الواو حرف عطف. أخرجت فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل - كلي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - وهو: الواو حالّيّة. هو ضمير منفصل مبتدأ - في البيت: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدأ المحذوف - داخله: خبر ثانٍ مرفوع لفظاً. الهاء مضاف إليه. والجملة حال).

وإذا كانت، على مذهب الكوفيّين، ظهرت بعدها أن، نحو قول الشاعر:

فقلت: أكلّ الناس أصبحَ مانحاً لسانك كيما أن تغرّ وتخدعاً؟

(البيت لجميل بن معمر، وقد نسبه بعضهم خطأً لحسان بن ثابت. ويروى أيضاً: "لسانك هذا كي تغرّ وتخدعاً". تقول له إنك صرت تكلم جميع الناس كلاماً حلواً لكي تغشّهم وتخدعهم.

إعراب البيت: فقلت: الفاء حسب ما قبلها. قالت فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - أكلّ: الهمزة حرف استفهام. كلّ مفعول به مقدّم مانحاً منصوب لفظاً - الناس: مضاف إليه مجرور لفظاً - أصبحت: فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السكون لفظاً. التاء اسمه - مانحاً: خبر أصبح منصوب لفظاً - لسانك: مفعول به ثانٍ مانحاً منصوب لفظاً.

- ١ - أن تنصب بنفسها وجوباً، فتخلص زمن المضارع للمستقبل، لأنها حرف استقبال.
- ٢ - أن تتصل بالمضارع، من غير أن يفصل بينهما بغير لا النافية، نحو: بقيتُ عندك كيلاً (ويجوز كتابة كيلاً منفصلة) تخافى. وقد تفصلها عن الفعل ما الزائدة، كقول الشاعر:

الكاف مضاف إليه - كيما: كي حرف نصب ومصدر واستقبال. ما كافة كفتها عن العمل - أن: حرف نصب ومصدر واستقبال - تغرّ: فعل مضارع منصوب بأن لفظاً. فاعله مستتر. والمصدر المؤول في محلّ جرّ بحرف جرّ محذوف (والتقدير: لكيما أن...). والجارّ والمجرور متعلّقان بمانحاً (ويجوز كي حرف جرّ، وما زائدة، والمصدر المؤول من أن والفعل في محلّ جرّ بكي، والجارّ والمجرور متعلّقان بمانحاً) - وتخدعا: الواو حرف عطف. تخدعا فعل مضارع منصوب لفظاً. فاعله مستتر. الألف للإطلاق.)

وقد روي عجز هذا البيت على لسان غير الكوفيين: لسانك هذا كي تغرّ... - ٢ - وقد تكون كي مخففة من كيف الاستفهامية، كما في قول الشاعر:

كيّ تجنحونَ إلى سلمٍ، وما ثُرتُ قتلاكُم، ولظى الهيجاءِ يضطرمُّ؟

(البيت مجهول القائل. تجنحون: تميلون - لظى: نار - الهيجاء: الحرب - يضطرم: يتقد ويلتهب. يقول كيف تميلون إلى طلب السلم من غير أن تثاروا لقتلاكم ولا تزال نار الحرب مشتعلة!؟)

إعراب البيت: كي: اسم استفهام (كيف حذف فإؤها تخفيفاً) حال - تجنحون: فعل مضارع مرفوع لفظاً. الواو فاعل - إلى سلم: جارّ ومجرور متعلّقان بتجنحون - وما: الواو حالية. ما حرف نفي - ثُرت: فعل ماض للمجهول مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث - قتلاكُم: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر. والكم مضاف إليه، حُرِّك بالضمّ للضرورة. والجملة حال - ولظى: الواو حالية. لظى مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر - الهيجاء: مضاف إليه مجرور لفظاً - يضطرم: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة حال.)

فالمقصود هنا: كيف تجنحون...

ولقد لَحْنْتُ لَكُمْ لِكَيْمًا تَفْهَمُوا،

وَوَحَيْتُ وَحِيًّا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ... (١)

وربما فُصِّلَ المضارعُ عن كِي بلا النافية وما معًا، كقول

الشاعر:

أرَدْتُ لِكَيْمًا لَا تَرَى لِي عِثْرَةً،

وَمِنْدَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمَلُ؟ (٢)

١ - البيت للقتال الكلابي. لحن: أخطأ في اللغة - يقول: لقد استعملت لكم لغة فيها لحن، وأوحيْتُ وحياً لا لبس فيه لكي تفهموا ما أقول.

إعراب البيت: ولقد: الواو حسب ما قبلها. لقد: اللام حرف ابتداء. قد: حرف تحقيق - لحن: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل - لكم: جارّ ومجرور متعلّقان بلحنت - لكيما: اللام حرف جرّ. كي: حرف نصب ومصدر واستقبال. ما زائدة - تفهموا: فعل مضارع منصوب بكي وعلامة نصبه حذف النون لأنّه من الأفعال الخمسة. الواو فاعل. الألف للترقية. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ باللام. والجارّ والمجرور متعلّقان بلحنت - ووحيت: الواو حرف عطف. وحيث: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل - وحيًا: مفعول مطلق منصوب لفظاً - ليس: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظاً. اسمه مستتر - بالمرتاب: الباء حرف جرّ زائد. المرتاب: اسم مجرور بالباء لفظاً منصوب محلاً لأنّه خبر ليس. والجملة نعت وحيًا. ٢ - البيت مجهول القائل. عثرة: عيب. يقول أراد ما أراد كي لا تظهر عثراته، فلا أحد كامل.

إعراب البيت: أردت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل - لكيما: اللام حرف جرّ. كي: حرف نصب ومصدر واستقبال. ما: زائدة - لا: حرف نفي - ترى: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعذر (ويجوز مرفوع إذا اعتبرت كي مهملة هنا). فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ باللام. والجارّ والمجرور متعلّقان بأردت - لي: جارّ ومجرور بمفعول به أوّل محذوف لترى - عثرة: مفعول به ثانٍ منصوب لفظاً - ومنذا: الواو اعتراضية. منذا: اسم استفهام مبتدأ (ويجوز: من: اسم استفهام خير مقدّم، وذا اسم إشارة مبتدأ مؤخّر) - الذي اسم موصول خير منذا (ويجوز بدل من ذا إذا أعربت منذا كما سبق أن أشرنا) - يُعطى: فعل مضارع مجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعذر.

٣ - أن تكون مع المضارع المنصوب بتأويل مصدر في محل جرّ باللام التي قبلها، سواء أذكرت هذه اللام، أم لم تُذكر فتُقدّر، نحو: درستُ كي أنجح (والتقدير: للنجاح، فنقدّر اللام قبل كي، ونجرّ بها المصدر المؤوّل).

٥ - لام التعليل: هي حرف جرّ يدخل لفظاً على الفعل المضارع، فينتصب الفعل بعدها بأن المضمر بعدها، كقول الآية: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾^(١) وزعم السيرافي وثعلب أن الفعل بعدها ينتصب بكي، ويمكن إظهار أن بعدها، فتقول: جئتُ إليك لِتُكرمني، وأحياناً يجب أن تظهر، وذلك إذا وقعت بعدها لا النافية، نحو قول الآية: ﴿لئلا يكونَ للناسِ عليكم حجةٌ﴾^(٢) وسبب الجواز هنا ثقل الكلام في حال حذف أن.

٢ - الأدوات التي تضمّر بعدها إن وجوباً:

١ - لام الجحود: وهي حرف جرّ^(٣) تُضمّر بعده أن وجوباً، نحو: ما كنتُ لِأخونَ العهدَ، وما كانَ صديقي لِيعُدّرَ بي. وتشتط في شروط:

١ - أن يقع قبله فعل ناسخ، هو كان، دون سواها من النواسخ في الماضي أو المضارع.^(٤)

ونائب فاعله مستتر - الكمال: مفعول به منصوب لفظاً. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب - فيكمل: الفاء حرف عطف. يكمل: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر.

١ - النحل / ٤٤

٢ - البقرة / ١٥٠

٣ - يرى بعض النحاة أنّ هذه اللام ليست حرف جرّ، بل حرف زائد زيادة غير محضة (أي حرف جرّ شبيه بالزائد)، ينصب الفعل بنفسه، لا بأن المضمر. ورأى آخرون أنّه زائد زيادة غير محضة، ولكنّ المضارع بعدها منصوب بأن المضمر.

٤ - إذا كان الفعل الذي بعدها غير ناقص، لم يصحّ اعتبار اللام للجحود، بل أكثر ما تكون عندئذٍ للتعليل، نحو: ما كان الإنسانُ ليفتكُ بالطبيعة. فالمعنى هنا يفترض اعتبار كان تامة، بمعنى

- ٢ - أن يسبق الناسخ حرف نفي،^(١) هو ما، أو لم، دون لن (لأنها تُدخل معنى الاستقبال). ولا يصلح لجزم كان بالنفي هنا غير لم، فلا نستعمل لا الناهية، مثلاً، أو لمّا.
- ٣ - يجب أن يكون فعل الكون بعدها دالاً على الماضي، إمّا لفظاً ومعنى، نحو: ما كان أخوك ليخون العهد، وإمّا معنى فقط، نحو: لم يكن أخوك ليخون العهد.^(٢)
- ٤ - أن يكون اسم الناسخ الذي يقع بعد لام الجحود ظاهرًا، غير مضمّر، يليه المضارع المسبوق بلام الجحود، كما رأينا في الأمثلة السابقة. ويكون حرف الجرّ (أي لام الجحود) والمصدر المؤوّل المجرور بعدها متعلّقين بخبر الناسخ المحذوف. ففي قول الآية: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيغْفَرَ لَكُمْ﴾،^(٣) يتعلّق حرف الجرّ اللام (لام الجحود) والاسم المجرور (أي المصدر المؤوّل من أن المضمرة والمضارع المنصوب يغفر) بخبر كان المحذوف، واسمها الله. وهنا نلقت إلى أنّ فاعل المضارع المنصوب لا يكون، عند أكثر النحاة، اسمًا ظاهرًا، بل ضميرٌ مستتر، عائد إلى اسم الناسخ الظاهر.

وجدّ، واللام للتعليل. وكذلك إذا لم يكن الفعل فعل كون، نحو: لم أظنّ الشعوب القوية لتظلّم غيرها.

١ - إذا لم يكن الناسخ مسبقًا بنفي لم تكن اللام للجحود، نحو: كنتُ هنا لأراك، فكنتُ ليست منفية، واللام للتعليل.

٢ - فالفعل المضارع المسبوق بلم ينقلب معناه للدلالة على الماضي، فتكون الدلالة على الماضي هنا معنى، لا لفظاً (لأنّ لفظ المضارع لا يدلّ على الماضي أساسًا).

٢ - حتى: هي حرف جرّ وغاية، أو تعليل، أو استثناء، تنصب أن

المضمرة بعدها المضارع، ويكون المصدر المؤوّل بعدها في محلّ جرّ بها.

فإذا كان المعنى بعدها بمنزلة انتهاء لما جاء قبلها، يتمّ تدريجيًّا، وينتج

عنه انتهاء المعنى السابق فهي للغاية، نحو: أعملُ حتى تغيبَ الشمسُ.

فغياب الشمس يعني انتهاء عملي (أي انتهاء ما جاء قبل حتى)، وهو -

أي الغياب - لا يتمّ دفعة واحدة، بل بالتدرّج، وعندما يحصل يُنهي الحدث

الذي يسبقه، وهو عمليّ. وتعرّف إلى حتى هنا باستبدال إلى بها، من غير

أن يتغيّر شيء في معنى الكلام: أعمل إلى أن تغيبَ الشمس.

أمّا معنى التعليل فهو أن يكون ما قبلها سببًا لحصول ما بعدها،

نحو: أتيتُ حتى أساعدك، فسبب المجيء هنا هو المساعدة.

وأما دلالتها على الاستثناء، فعندما لا تفيد التعليل ولا الغاية، نحو:

لا أزورك حتى تزورني، فالمعنى هنا: لا أزورك إلا أن تزورني؛ وعليه، يمكن أن

نجعل محلّها هنا إلا أن، فتكون بهذا المعنى. ومن أمثلة حتى التي تفيد

الاستثناء قول الشاعر:

لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يُراقَ على جوانبهِ الدُمُّ.^(١)

ويمتنع نصب المضارع بعدها بشرطين:

١ - البيت للمتنبي. يقول إنّ الإنسان لا يصون شرفه إلا بالدفاع عن نفسه.

إعراب البيت: لا: حرف نفي - يسلم: فعل مضارع مرفوع لفظًا - الشرف: فاعل

مرفوع لفظًا - الرفيع: نعت مرفوع لفظًا - من الأذى: جارّ ومجرور متعلّقان بيسلم - حتى: حرف

جرّ - يراق: فعل مضارع مجهول منصوب بأن المضمرة لفظًا. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بحتى.

والجارّ والمجرور متعلّقان بيسلم - على جوانبه: جارّ ومجرور متعلّقان بيراق. والهاء مضاف إليه -

الدّم: نائب فاعل مرفوع لفظًا.

١ - إذا دلّ على الحال، لا على الاستقبال، نحو: أرى البدر يلمع في السماء حتى يضيء (برفع يضيء)، لأنّ حدوث الإضاءة يكون خلال لمعان البدر في السماء، خلال الكلام، ولا يدلّ المضارع بالتالي على الاستقبال. وعندئذ تكون حتى ابتدائية.

٢ - إذا كان الكلام الواقع بعد حتى قد تمّ ما قبله من الناحية الإعرابية، لا أن يكون جزءاً أساسياً من الجملة، نحو: ظننتُ والدك قادمًا حتى أذهب لزيارتك، فمعنى الجملة الأساسي تمّ في القسم الأول من الكلام، والناسخ ظنّ نصب مفعوليه، واستقام الكلام، ثمّ دخلت حتى، فهي ابتدائية. فإن لم يتمّ الكلام، وجب أن تنصب، نحو: بقائي معك حتى ترحل، فحتى والمصدر المؤوّل المجرور بعدها متعلّقان بخبر المبتدأ، ولذا فإنّ الكلام قبل حتى لم يتمّ إعرابياً، لأنّ المبتدأ بحاجة إلى خبر، وخبره جاء متأخراً (أي بعد حتى).^(١)

٣ - أو: هي حرف عطف بمعنى حتى، أو بمعنى إلا الاستثنائية، تضمّر بعدها أن، نحو: أعاقبك أو تدرس. ويشترط في هذا الحرف، لكي تنصب أن المضمرة بعده، أن يكون بمعنى حتى، أو إلى، نحو: سأدرس أو أنجح،^(٢) أو بمعنى لام التعليل (ويقال لها أو التعليلية)، نحو: سأعاقبك أو تعود عن خطئك،^(٣) أو بمعنى إلا الاستثنائية، نحو: ينجح أخوك أو يتقاعس

١ - اعتبر بعض النحاة أنّ الفعل المضارع الذي يقع بعد حتى يرتفع، إذا كان سببه الفعل الذي يسبقه، في حين أنّ سيويه اعتبر هذا من أسباب النصب.

٢ - يعني: ساستمرّ في الدرس حتى (أو إلى أن) أنجح.

٣ - يعني: سأعاقبك لتعود عن خطئك.

عن عمله^(١) وإذا نصبت أو، كان المصدر المؤول بعدها معطوفاً على مصدر مقدر في الكلام السابق.

فإذا لم تكن أو للغاية، أو للتعليل، أو للاستدراك، فهي حرف عطف، ولا نقدر بعدها أن، نحو: ساكل أو تأكل أنت؛ فالمعنى هنا لا يدل على أي من الأمور التي ذكرنا، لذلك وجب رفع تأكل.

٤ - الفاء السببية: هي حرف عطف، يدل على السبب والجواب، وتضمّر بعدها إن، نحو: لم يعد والداك فترتاح من عناء الانتظار؛ فما بعدها مترتب عما قبلها، وهو لذلك بمنزلة الجواب الذي يترتب عن السؤال، كما أنه سبب لما بعده.

ويشترط في الفاء، لكي تكون سببية، أن يتقدمها نفي أو طلب. أمّا النفي فقد يكون بأداة، سواء أكانت حرفاً (مثل: لا، ما، لم، لن...) أو فعلاً (مثل: ليس، زال، ما كان...)، أو اسماً (مثل: غير...)، وهو كثير، نحو: لم تأكل فتشبع، فلم أداة للنفي (كما أنّها أداة للجزم والقلب). وقد يكون بالمعنى، نحو: قلما يخون أبناء الوطن وطنهم فيذلّوه، فالمقصود بالقلّة هنا ما يشبه النفي، وهذا يكون مع قلما وقد.

وأما الطلب فثمانية أنواع، هي الآتية:

- الأمر، نحو: تمّ فترتاح.
- النهي، نحو: لا تدن من الأسد فتسلم. وهنا يجب أن يكون معنى الجواب ممكناً،^(٢) كما هي الحال في المثال، وإلا لم يكن

١ - يعني: ينجح أخوك إلا إذا تقاعس عن عمله (: إلا أن يتقاعس عن عمله).

٢ - يعني أن عدم الاقتراب من الأسد سببه سلامة المرء.

- المضارع بعد الفاء منصوبًا، نحو: لا تَدُنْ من الأسدِ يَأْكُلُكَ؛
فالأكل هنا ليس سببه عدم الاقتراب من الأسد.
- الاستفهام، نحو: هل تدلّني على بيتك؟ فأزورك.
- التحضيض، وهو الطلب بشدّة، وأدواته الأساسيّة هي: هَلَّا،
وَأَلَّا، وَأَلَا، ولولا، ولوما، قبل الفعل المضارع، فإذا وقعت
الأداة قبل الماضي سُمِّيَ الأسلوب أسلوبَ تنديم وتوييح، وهو
كالتحضيض وبمنزله، نحو: هَلَّا تنتبهُ إلى كلامك فتصونَ
لسانك من الزلّل.
- العرض، وهو الطلب برقّة، وأدواته: أَلَا، وأما، ولو، نحو: أَلَا
تحدّثني فاتعلّم.
- التمنيّ، وهو لما يصعب أو يستحيل تحقّقه، وأدواته هما: ليت
ولو، نحو قول الشاعر:
- أَلَا ليت الشباب يعودُ يومًا
فأخبره بما فعل المشيب^(١).
- الترجّي، وهو لما يسهل حدوثه ويمكن، وأدواته هي: لعلّ (أو
علّ)، وعسى، وحرى، واخْلَوْلِقْ، نحو: لعلّ صديقك

١ - البيت لعمر بن أبي ربيعة. يقول إنّه يتمنى عودة شبابه ليخبره ما فعل العمر به حين كبر في السنّ.

إعراب البيت: أَلَا: حرف استفتاح وتنبيه - ليت: حرف مشبّه بالفعل - الشباب: اسم
ليت منصوب لفظًا - يعود: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر ليس - يومًا:
مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا. وهو متعلّق بيعود - فأخبره: الفاء فاء السببيّة حرف
عطف. أخبره: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة لفظًا. وفاعله مستتر. والمصدر المؤوّل معطوف
على مصدر سابق مقدّر محذوف - بما: جارّ ومجرور متعلّقان بأخبره - فعل: فعل ماض مبني
على الفتح لفظًا - المشيب: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب.

يساعدك اليوم فتنجز أعمالك، فالمساعدة ليست أمرًا صعبًا
أو مستحيلًا؛ أمّا إذا أردت الدلالة على أنّها كذلك، فيجب
أن تستعمل أسلوب التمني.

- الدعاء، نحو: رزقك الله مالاً فتتصدق على الفقراء.

وفي جميع هذه الحالات يكون ما بعد الفاء السببية نتيجة للطلب،
و بمنزلة الجواب، فيُنصب كما رأينا في الأمثلة. أمّا المصدر المؤوّل الواقع
المُنسَبك بعد الفاء، فمعطوف على مصدر مقدّر في الكلام السابق. والخليل
بن أحمد يرى أنّ الفاء هي التي تنصب الفعل المضارع، في حين أنّ الكوفيّين
يرون سبب انتصاب الفعل ليس الفاء، لأنّها حرف عطف، بل الخلاف، لأنّ
صيغة الجملة بعد الفاء تختلف عن تلك التي قبلها، فالأولى طلبية والثانية غير
طلبية.

٥ - واو المعية: هي حرف عطف ينصب بعده المضارع بأنّ
المضمر، نحو: كُلْ وَاكُلْ. وتدلّ الواو على المصاحبة، بمعنى أنّ الفعل الذي
يقع بعدها يحدث في أثناء حصول الفعل الذي قبلها، ولهذا السبب تُسمّى
واو المعية. ويجب أن يتقدّمها نفي أو طلب، كما هي الحال مع الفاء السببية
تمامًا. ومثالها قول الشاعر:

أَتَبَيْتُ رِيَّانَ الْجَفُونَِ مِنَ الْكُرَى وَأَبَيْتَ مِنْكَ بَلِيلَةَ الْمَلْسُوعِ؟^(١)

وقول الآخر:

^١ - البيت للشريف الرضيّ. الريّان: من شرب حتى ارتوى. والمقصود هنا بريّان الجفون أنّه ينام
ملء عينيه، أي نوما عميقًا، مرتاحًا - الكرى: النوم - الملسوع: من لسعه العقرب. يقول: كيف
تنامين قريرة العين وبعصاني النوم كأنّ عقربًا لسعني؟

إعراب البيت: أتبيت: الهمزة حرف استفهام. تبيت: فعل مضارع ناقص مرفوع لفظًا.
اسمه مستتر - ريان: خبر منصوب لفظًا - الجفون: مضاف إليه مجرور لفظًا - من الكرى: جارّ

لا تَنَّهُ عن حُلُقٍ وتَأْتِي مثلهُ عارٌّ عليك، إذا فعلتَ، عظيمٌ. (١)
 ويعتبر الكوفيون أنّ واو المعية لا تنصب المضارع، فهي حرف
 عطف، وإنّ ناصبه هو الصرف، بمعنى أنّه انصرف عن معنى ما قبله، وهذا
 شبيهه بالنصب على الخلاف مع الفاء السببية.

٣ - حالات أخرى لإضمار أنّ: أضمر بعض العرب أنّ في غير هذه
 الحالات، كما في قول طرفة بن العبد:

ألا أيُّ هذا اللائمي أشهد الوغى

وأنّ أحضر اللذات هل أنت مُخَلدي؟ (٢)

ومجروح متعلّقان بريان - وأبيت: الواو واو المعية حرف عطف. أبيت: فعل مضارع ناقص منصوب
 بأن المضمرة لفظاً. اسمه مستتر. والمصدر المؤوّل معطوف على مصدر سابق مقدّر محذوف -
 منك: جارّ ومجروح متعلّقان بحال محذوفة من التاء - بليلة: جارّ ومجروح متعلّقان بخبر أبيت
 المحذوف - الملسوع: مضاف إليه مجروح لفظاً.
 ١ - البيت لأبي الأسود الدؤلي.

إعراب البيت: لا: حرف نهي - تنه: فعل مضارع مجرّوم بلا الناهية وعلامة جزمه
 حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر - عن خلق: جارّ ومجروح متعلّقان بتنه - وتأتي: الواو
 واو المعية حرف عطف. تأتي: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة لفظاً. فاعله مستتر. والمصدر
 المؤوّل معطوف على مصدر سابق مقدّر محذوف - مثله: مفعول به منصوب لفظاً. الهاء مضاف
 إليه - عار: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع لفظاً - عليك: جارّ ومجروح متعلّقان بنعت محذوف لعار -
 إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ جزم مفعول فيه ظرف زمان، متعلّق بجواب الشرط المحذوف
 - فعلت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل. وهو فعل الشرط. والجملة في محلّ جرّ
 بالإضافة. وجواب الشرط محذوف دلّ عليه الكلام. وجملة الشرط اعتراضية لا محلّ لها من الإعراب
 - عظيم: نعت عار مرفوع لفظاً.

٢ - البيت لطرفة بن العبد من معلقته. اللائمي: الذي يلومني - الوغى: الحرب - أحضر: أترك.
 يقول: يا من يلومني على شجاعتي واشتراكي في الحروب أتضمن لي الخلود لو تركتُ هذا كلّهُ؟
إعراب البيت: ألا: حرف استفتاح وتنبية - أيُّ هذا: أي: منادى مبنيّ على الضمّ في محلّ
 نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف. الها للتنبية. ذا: اسم إشارة بدل من أيّ - اللائمي: بدل

فقد أضمر أن قبل الفعل أشهد، ثم أظهرها في الشطر الثاني قبل أحضر. ورأى الكوفيون في هذه المسألة أن يمكن حذفها قياساً، مع الإبقاء على عملها، ومنه قول المتنبي:

بيضاء، يمنعها تكلم دلهما تيهها، ويمنعها الحياء تميساً.^(١)

والمقصود هنا: أن تكلم (أي: تتكلم)، وأن تميس. ولكن الآخرين لم يوافقوا الكوفيين على هذا، واعتبروا المسألة ضرورة شعريّة، ولم يقيسوا عليها، وهذا أرجح.

من ذا مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مفعول به لاسم الفاعل اللاتمي - أشهد: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة. وفاعله مستتر. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بحرف جرّ محذوف والتقدير على أن أشهد (ويجوز رفع أشهد فتكون الجملة حالاً) - الوغى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر - وأن: حرف نصب ومصدر واستقبال - أحضر: فعل مضارع منصوب لفظاً. وفاعله مستتر. والمصدر المؤوّل معطوف على أشهد - اللذات: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة عوضاً من الفتحة لأنّه جمع مؤنث سالم - هل: حرف استفهام - أنت: ضمير منفصل مبتدأ - مخلدي: خبر مرفوع معلامة رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. والياء مضاف إليه.

١ - البيت للمتنبي. تكلم: تتكلم، حذف الياء للضرورة - الدل: الغنج - تميس: تتثنى وتتحرك برشاقة. يقول: إنّها بيضاء لا تتكلم لشدة دلالها، ويمنعها حياؤها من أن تتثنى.

إعراب البيت: بيضاء: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً - يمنعها: فعل مضارع مرفوع لفظاً. الها مفعول به - تكلم: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة لفظاً. فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل مفعول به ثانٍ ليمنعها - دلهما: فاعل مرفوع لفظاً. والها مضاف إليه - تيهها: مفعول لأجله منصوب لفظاً - ويمنعها: الواو حرف عطف. يمنعها: فعل مضارع مرفوع لفظاً. الها مفعول به - الحياء: فاعل مرفوع لفظاً - تميساً: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة لفظاً. فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل مفعول به ثانٍ ليمنعها.

الفصل الخامس:

المضارع المجزوم وأسلوب الشرط

١ - المضارع المجزوم: يجزم الفعل المضارع إذا تقدّمه جازم، نحو: لم يدخل زيدٌ. ومن الجوازم ما يجزم فعلاً مضارعاً واحداً ومنها ما يجزم فعلين اثنين، وهي أدوات الشرط الجازمة، وسنفصل كلّ هذا.

٢ - الأدوات التي تجزم فعلاً مضارعاً واحداً: هذه الأدوات أربعة، هي: لم، ولمّا، ولام الأمر، ولا الناهية؛ ولها أحكامها الخاصّة بها.

١ - لم: هي حرف نفي وجزم وقلب، نحو: لم أتمّ أمس. فهي حرف جزم، لأنّها جزمت المضارع؛ وهي حرف نفي، لأنّها نفت معنى النوم في الفعل؛ وهي حرف قلب، لأنّها قلبت معناه من الدلالة على الحاضر، إلى الدلالة على الماضي.

ولهذه الأداة أحكام خاصّة بها:

- أنّها قد تدخل عليها بعض أدوات الشرط (مثل: إن، ومتى،

وإذا، ومن، إلخ...)، كقول الشاعر:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه

يهدّم، ومن لا يظلم الناس يظلم.^(١)

^١ - البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته. لم يذد: لم يدافع - الحوض: الشرف وما تملك - يهدم: يُدَلّ. يقول من لا يستطيع أن يدافع عن شرفه بسلاحه وقوته ذلك أعداؤه، ومن لا يكون ظالمًا مع الناس ظلمه الناس.

إعراب البيت: ومن: الواو حسب ما قبلها. من اسم شرط جازم مبتدأ - لم: حرف نفي (بطل عمله لوقوعه قبل من الجازمة) - يذد: فعل مضارع مجزوم لفظاً بمن، وهو فعل الشرط - عن

وكقول الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(١)

وحيث تدخل على أداة الشرط، فالمضارع الذي بعدها يتحوّل للمستقبل، ويسقط منها معنى القلب.

- أهما يجوز الفصل بينها وبين مجزومها في الشعر دون النثر، كقول الشاعر:

فأضحّت مغانيتها قفارًا رُسومها

كأن لم سوى أهلٍ من الوحشٍ تُوهل^(٢).

حوضه: جارّ ومجرور متعلّقان بيذد. الهاء مضاف إليه - بسلاحه: جارّ ومجرور متعلّقان بيذد. والهاء مضاف إليه - يهدّم: فعل مضارع مجزوم بمنّ لأنّه جواب الشرط. فاعله مستتر. والجمله خبر المبتدئ من - ومن: الواو حرف عطف. من اسم شرط جازم مبتدأ - لا: حرف نفي - يظلم: فعل مضارع مجزوم لفظًا بمنّ، وهو فعل الشرط، حرك بالكسر لمنع التقاء الساكنين. فاعله مستتر - الناس: مفعول به منصوب لفظًا - يُظلم: فعل مضارع مجهول مجزوم لفظًا بمنّ. نائب فاعله مستتر. والجمله خبر المبتدئ منّ.

١ - المائة / ٦٧

٢ - البيت لذي الرمة. المغاني: الربوع - الرسوم: ما تبقى من الدار - توهل: تُسكن. يقول واصفًا ديار حبيته إنّها أصبحت، بعد أن رحلت حبيبته مع أهلها، فارغة تمامًا من الناس وكأنها لم تسكنها إلا الوحوش.

إعراب البيت: فأضحّت: الفاء حسب ما قبلها. أضحّت: فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة. التاء للتأنيث - مغانيتها: اسم أضحّت مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل. الها مضاف إليه - قفارًا: خبر أضحّت منصوب لفظًا - رسومها: فاعل قفارًا مرفوع لفظًا. الها مضاف إليه - كأن: حرف مشبّه بالفعل مخفّف، بطل عمله - لم: حرف جزم ونفي وقلب - سوى: اسم منصوب بنزع الخافض (والأصل: بسوى) وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر - الوحش: مضاف إليه مجرور لفظًا - تُوهل: فعل مضارع للمجهول مجزوم بلم لفظًا، حرك بالكسر للضرورة. نائب فاعله مستتر. والجمله: "كأن لم توهل" حال (ويجوز اعتبار كأن عاملة، فيكون اسمها محذوفًا، والجمله توهل خبرها).

فقد فصل هنا بين لم والفعل تؤهل، للضرورة بعبارة الاستثناء:
سوى أهل من الوحش.

- أن معنى المضارع الذي بعدها يمكن أن يكون قد انتهى قبل الكلام بوقت قليل، أو طويل، نحو: جاء الشتاء ولم يهطل المطر؛^(١) وقد يتصل بالحال، نحو قول الآية: ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾^(٢) فالمعنى هنا مستمر حتى الحال.
- أن الاسم الذي بعدها يمكن أن يقع معمولاً لفعل محذوف، يفسره الفعل المذكور، وهذا مقتصر على الضرورة الشعرية، كما يذهب أكثر النحاة، نحو قول الشاعر:

ظُنِنْتُ، فقيراً، ذا غنى ثم نلتُهُ

فلم، ذا رجاءٍ، ألقه غيرَ واهبٍ.^(٣)

١ - فمعنى الفعل هنا قد يدل على زمن طويل (شهر أو أكثر) إذا كان الشتاء قد أقبل منذ زمن، أو على زمن قصير إذا كان الشتاء قد أقبل منذ مدة قصيرة (منذ يوم، مثلاً، أو يومين).

٢ - الإخلاص / ٣ - ٤

٣ - البيت مجهول القائل. يقول إنه قد ظنّه الناس فقيراً غنياً بطبعه، ثم أصاب الثراء، فصار، إذا لقي شخصاً يطلب إحساناً، ساعده فوراً.

إعراب البيت: ظننت: فعل ماض للمجهول مبني على السكون لفظاً. التاء نائب فاعل - فقيراً: مفعول به منصوب لفظاً ذا: نعت منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة - رجاء: مضاف إليه مجرور لفظاً - ثم: حرف عطف - نلتته: فعل مضارع مرفوع لفظاً. التاء فاعل - فلم: الفاء استئنافية (ويجوز حرف عطف). لم حرف جزم ونفي وقلب - ذا: مفعول به لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة - رجاء: مضاف إليه مجرور لفظاً - ألقه: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر. الهاء مفعول به - غير: حال منصوبة لفظاً - واهب: مضاف إليه مجرور لفظاً.

فقد وقعت هنا لفظة ذا بعد لم، وهي مفعول به لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور، بدليل دخول الهاء على الفعل ألق التي شغلته عن العمل في ذا.

- أن المضارع الذي تجزمه لا يجوز حذفه، إلا للضرورة الشعرية، نحو قول الشاعر:

إحفظ وديعتك التي استودعتها

يوم الأعازب إن وصلت وإن لم. (١)

فالمقصود: وإن لم تصل، فحذف المضارع المجزوم للضرورة.

- أن بعض العرب قد ينصب بها، وبعضهم قد يهملها. ومثال إهمالها قول الشاعر:

لولا فوارس من ذهل وأسرتهم

يوم الصليفاء لم يوفون بالجار. (٢)

١ - البيت لإبراهيم بن هرمة. الوديعة: الأمانة - يوم الأعازب: يوم الحاجة - وصلت: منحت شيئاً. يقول احفظ ما ائتمنت عليه في أيام الفاقة سواء أمنيحت شيئاً أم لم تمنح.

إعراب البيت: احفظ: فعل أمر مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر - وديعتك: مفعول به منصوب لفظاً. الكاف مضاف إليه - التي: اسم موصول نعت - استودعتها: فعل ماض للمجهول مبني على السكون لفظاً. التاء نائب فاعل. الها مفعول به. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول - يوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً، وهو متعلق باستودعتها - الأعازب: مضاف إليه مجرور لفظاً - إن: حرف شرط جازم - وصلت: فعل ماض للمجهول مبني على السكون لفظاً. التاء نائب فاعل. وهو في محل جزم فعل الشرط. وجواب الشرط محذوف - وإن: الواو حرف عطف. إن حرف شرط جازم - لم: حرف جزم ونفي وقلب، بطل عمله لوقوعه بعد أداة الشرط الجازمة، وقد حرك بالكسر للضرورة. وفعل الشرط وجوابه محذوفان.

٢ - البيت مجهول القائل. ذهل: اسم قبيلة - يوم الصليفاء: أصله يوم الصليفاء، والمقصود به معركة جرت تدعى بهذا الاسم. يقول: لولا رجال جهل وفوارسهم لما كانوا حفظوا عهد الجوار.

فقد رفع يوفون، فأهمل عمل لم.

٢ - لَمَّا: هي حرف جزم ونفي وقلب، نحو: وصلتُ إلى البيتِ ولَمَّا

أدخل. وتتميّز بالخصائص الآتية:

- أن المضارع المجزوم بها يصحّ أن يحذف، بعكس لم التي لا

يصح أن يحذف المضارع بعدها، لغير الضرورة. ومن أمثلة

حذف المضارع بعد لَمَّا قول الشاعر:

فجئتُ قبورهم بدءًا، ولَمَّا،

فناديتُ القبورَ فلم يُجِبْنَهُ... (١)

فقد حذف المضارع بعد لَمَّا هنا، والتقدير: ولَمَّا أكنُ بدءًا،

أي سيّدًا.

إعراب البيت: لولا: حرف امتناع لوجود - فوارس: مبتدأ مرفوع لفظًا، لم ينون لأنّه

ممنوع من الصرف على مفاعل. خبره محذوف - من ذهل: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف -

وأسرّتهم: الواو حرف عطف. أسرّتهم اسم معطوف على فوارس. الهم مضاف إليه - يوم: مفعول

فيه ظرف زمان منصوب لفظًا، متعلّق بيوفون - الصليفاء: مضاف إليه مجرور لفظًا - لم: حرف

نفي وقلب مهمل - يوفون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون. الواو فاعل - بالجارّ:

جارّ ومجرور متعلّقان بيوفون.

١ - البيت مجهول القائل. بدءًا: سيّدًا. يقول لقد صرّْتُ سيّدًا على قومي، ولكن بعد أن ماتوا ولم

تجب قبورهم النداء، فعلى من أنا سيّد؟

إعراب البيت: فجئتُ: الفاء حسب ما قبلها. جئت فعل ماض مبنيّ على السكون

لفظًا. التاء فاعل - قبورهم: اسم منصوب بنزع الخافض منصوب لفظًا. والهم مضاف إليه

(والتقدير: إلى قبورهم) - بدءًا: حال منصوبة لفظًا - ولَمَّا: الواو اعتراضية. لما حرف جزم ونفي

وقلب. والمجزوم بها محذوف تقديره: ولَمَّا أكنُ - فناديتُ: الفاء حرف عطف. ناديت فعل ماض

مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل - القبور: مفعول به منصوب لفظًا - فلم: الفاء حرف

عطف. لم حرف جزم ونفي وقلب - يجبنه: فعل مضارع مجزوم بلم لفظًا. النون فاعل. الهاء

للسكت.

- أن زمن المضارع المنفيّ بها يمتدّ وجوباً، حتّى لحظة الحاضر؛ فالمعنى منفيّ في الماضي، ومنفيّ في لحظة الكلام أيضاً، فإن قلت: وصلتُ إلى البيت ولما أدخلتُ فأنت تنفيّ الدخول في الماضي وحتّى لحظة الكلام، أي لحظة وصولك.
- أن المتكلم بها يتوقّع زوال النفي بها في المستقبل.

٣ - لام الأمر: ويقال لها أيضاً لام الطلب، نحو: ليخرج زيدٌ من

الصفّ. وتكون أيضاً للدعاء، نحو: ليكن العالمُ أرضاً للسلام. فهي لا تكون أمراً إلا إذا كان من نتوجه إليه شخصاً يمكن أن نأمره، فلو قلنا، مثلاً، متوجهين إلى الله: ليتقدّس اسمك، فهذه لام الطلب، لأننا لا نستطيع أن نأمر الله. وتتميّز بما يأتي:

- أنّها حرف جزم، يجزم الفعل المضارع، ولا يُفصل بينها وبينه.
- أنّها قد تحذف، وأكثر ما يحصل هذا بعد فعل الأمر "قل"، كما في الآية: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(١) ولكن يمكن أن تحذف في غير القول حذفاً غير مطّرد، ولعلّه للضرورة، نحو قول الشاعر:

فلا تستطلّ منّي بقائي ومدّتي

ولكنّ يكنّ للخير منك نصيب^(٢).

١ - إبراهيم / ٣١

٢ - البيت مجهول القائل. يطلب من مضيفه ألا يشعر بطول بقائه عنده، بل ليكن خيراً معه.

إعراب البيت: فلا: الفاء حسب ما قبلها. لا حرف نهي - تستطلّ: فعل مضارع مجزوم لفظاً. فاعله مستتر - مني: جارّ ومجرور متعلّقان بـ"تستطلّ" - بقائي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل للمصدر - ومدّتي: اسم معطوف على بقائي منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء

والمقصود: ولكن ليكن للخير.

- أهما تتحرك بالكسر، إلا إذا سبقتها الواو أو الفاء، فتسكن،

نحو: فليخرج من تكلم من الصف.

٤ - لا الناهية: ويقال لها أيضاً لا الطليبة، لاسيما إذا كانت لمن لا

نستطيع أن نأمره، نحو قولنا متوجهين إلى حاكم ما: لا تقس علينا. وقد

تكون للدعاء، نحو قول الشاعر:

إذا ما خرجنا من دمشق، فلا نعد لها أبداً ما دام فيها الجراضيم^(١).

وتتميز بما يأتي:

- أهما لا يجوز أن تنفصل عن المضارع الذي تجزمه، إلا

للضرورة،^(٢) كما في قول الشاعر:

للمجانسة. الياء مضاف إليه - ولكن: الواو حرف عطف. لكن حرف استدراك - يكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بلام الأمر المقدرة لفظاً - للخير: جازر ومجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف - منك: جازر ومجرور متعلقان بحال محذوفة للخير - نصيب: اسم يكن مرفوع لفظاً.

١ - البيت للفرزدق، وزعم بعضهم أنه للوليد بن يزيد. الجراضيم: العظيم البطن، يقصد معاوية بن أبي سفيان. يقول إنه إذا خرج من دمشق فلا أعاده الله إليها طالما أن معاوية الأكل فيها، لأنه يجرمه الطعام.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط جازم مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلق بفلا نعد - ما: زائدة - خرجنا: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. وهو فعل الشرط. النا فاعل. والجملة مضاف إليه - من دمشق: جازر ومجرور متعلقان بخرجنا - فلا: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. لا ناهية - نعد: فعل مضارع مجزوم لفظاً بلا. فاعله مستتر - لها: جازر ومجرور متعلقان بنعد - أبداً: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً، متعلق بنعد - ما: حرف مصدري - دام: فعل ماض جامد مبني على الفتح لفظاً. والمصدر المؤول في محل جر بالإضافة إلى ظرف زمان محذوف، والتقدير: مدة دوام... - فيها: جازر ومجرور متعلقان بخبر دام المقدم - الجراضيم: اسم دام مرفوع لفظاً. وجملة لا نعد جواب الشرط.

٢ - أجاز بعض النحاة أن تنفصل عن المضارع بالظرف أو بالجازر والمجرور.

وقالوا: أخانا، لا تَحْشَعْ لِظالمٍ

عزیز، ولا، ذا حقِّ قومك، تَظلم. (١)

فقد فصل هنا بين لا وتظلم بالمفعول به ذا. (٢)

- أهما لا يجوز أن تسبقها أداة شرط، فإن سبقتها أداة ما فهي نافية، غير جازمة.

- أن مضارعها يمكن أن يحذف، إذا دلّ عليه دليل، نحو:

اخرج من منزلك إن شعرت بالملل وإلا فلا. (٣)

٣ - الأدوات التي تجزم فعلين مضارعين/ أسلوب الشرط: وهذه الأدوات

كثيرة، منها أسماء، ومنها أحرف، ومنها ظروف. وفي ما يأتي تفصيل كل هذا.

تتألف الجملة الشرطية من ثلاثة أركان رئيسة، هي: الأداة، وفعل

الشرط، وجوابه (ويقال له أيضاً جزأؤه، لأنه ينتج عن الفعل الأول). نحو:

١ - البيت مجهول القائل. تَحْشَعُ: تتحشع، حذفت التاء للضرورة. يقول موصياً: يا أخانا لا تخضع لظالم قوي، ولا تكن أنت ظالماً لحقوق أهلك.

إعراب البيت: وقالوا: الواو حسب ما قبلها. قالوا فعل ماضٍ مبني على الضمّ لفظاً. الواو فاعل - أخانا: منادى منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة. النا مضاف إليه - لا: حرف نهي - تحشع: فعل مضارع مجزوم لفظاً بلا. فاعله مستتر - لظالم: جارّ ومجرور متعلّقان بتحشع - عزيز: نعت مجرور لفظاً - ولا: الواو حرف عطف. لا حرف نهي - ذا: اسم إشارة مفعول به مقدّم - حقّ: بدل من ذا منصوب لفظاً - قومك: مضاف إليه مجرور لفظاً. الكاف مضاف إليه - تظلم: فعل مضارع مجزوم لفظاً بلا، حرك بالكسر للضرورة.

٢ - ذا هنا مفعول به، وحقّ مفعول به ثانٍ. وأصل الكلام في العجز: ولا تظلم ذا (أي هذا) حقّ قومك. وقال الصبان أنّ المعنى هو: لا تظلم ذا في أخذ حقّ قومك، فاعتبر حقّ اسمًا منصوبًا بنزع الخافض. والنصب على المفعول به أرجح وأسهل.

٣ - والمعنى وإن لم تشعر بالملل فلا تخرج.

إن تأتٍ إليَّ أكرمك. وهذه الأركان الثلاثة لا تتغيّر مواقعها، فأداة الشرط أولاً، ثمّ الفعل، فالجواب، ويشترط فيه أن يكون نتيجة للمضارع الذي يسبقه.

وقد يكون الفعل والجواب مضارعين مجزومين، أو في محلّ جزم، ماضيين، نحو: من جدّ وجَدَ، وقد يكون أحدهما مضارعاً والآخر ماضياً، نحو: إن سَعَيْتَ تلقَ نتيجةً سعيك؛ وقد يكون الجواب جملة فعلية طلبية، نحو: من يكرمُ والديه فلُتُكْرِمُهُ، أو شرطية، نحو: إن تكن مخلصاً مع أصدقائك فمتى تحتج إليهم يساعدوك، أو اسمية، نحو: مهما تبذل من جهدٍ فأنت رابحٌ.

والجملة الشرطية، كما نلاحظ، تفيد المستقبل دائماً، حتى إذا كان فعل الشرط في الماضي، فهو ماضٍ بالنسبة إلى المستقبل.

٤ - أدوات الشرط الجازمة: قلنا إنّ أدوات الشرط ثلاثة أشياء: أحرف، وأسماء، وظروف للزمان أو للمكان.

أ - حرفا الشرط الجازمان: فأما ما هو جازم من أحرف الشرط فحرفان اثنان فقط، هما: إن وإذما.

أ - ١ - إن: هي حرف شرط يجزم فعلين مضارعين، وهي أمّ هذا الباب، نحو: إن يأتِ إليَّ أخوك أكرمهُ، والسبب أنّ باقي الأدوات تجزم، لأنّها تتضمّن معناها.

أ - ٢ - إذما: اختلف النحاة فيها، فرأى بعضهم أنّها حرف شرط، وهذا هو الأرجح، ورأى آخرون أنّها ظرف للزمان.^(١) لكنّ

^١ - وهو رأي أبو العباس المبرّد وابن السراج وأبو علي الفارسي.

الشائع حرفيتها، لأنها بمعنى إن. وقد ذهب بعض النحاة إلى أنها لا تجزم إلا للضرورة الشعرية، وهذا رأى مبالغ فيه. ومثلها قول الشاعر:

وإنك إذما تأت ما أنت أمرٌ به تُلف من إياه تأمر آتيا. (١)

وقد رأى بعضهم أنها تتألف من ذا الظرفية، وما الزائدة التي دخلت عليها، فحملتها معنى الشرط.

ب - أسماء الشرط الجازمة: أسماء الشرط الجازمة خمسة هي: من،

وما، وأي، ومهما، وكيفما، وكلها مبنية، إلا أي، فهي معربة.

ب - ١ - من: هي اسم شرط مبهم جازم للعاقل، نحو

قول الآية: ﴿من يعمل سوءًا يُجز به﴾ (٢)

ب - ٢ - ما: هي اسم شرط مبهم لغير العاقل، نحو قول

الآية: ﴿وما تفعلوا من خيرٍ يعلمه الله﴾ (٣)

١ - البيت مجهول القائل. تأت ما تأمر: تنفذه. يقول إنك إذا نقذت ما تأمر به الآخرين فإنهم ينصاعون لأوامرك.

إعراب البيت: وإتكَ: الواو حسب ما قبلها. إتكَ حرف مشبّه بالفعل. الكاف اسمه - إذما: حرف شرط جازم، متعلق بتلف - تأت: فعل مضارع مجزوم بإذما لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر - ما: اسم موصول مفعول به - أنت: ضمير منفصل مبتدأ - أمرٌ: خبر المبتدأ مرفوع لفظًا. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول - به: جارٌّ ومجرور متعلقان بتأت - تلف: فعل مضارع مجزوم بإذما لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر - من: اسم موصول مفعول به - إياه: ضمير منفصل مفعول به مقدم لتأمر - تأمر: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول - آتيا: حال منصوبة لفظًا (ويجوز مفعول به ثانٍ لتلف، إذا اعتبرنا أن الفعل بمعنى المعرفة وينصب مفعولين، كما يجوز إعراب الكلمة مفعولاً فيه ظرف زمان إذا اعتبرناها بمعنى لاحقًا).

٢ - النساء/ ١٢٣

٣ - البقرة/ ١٩٧

ب - ٣ - مهما: هي اسم شرط جازم مبهم لغير العاقل،

ومثاله قول الشاعر:

أغرِّك مَنِّي أَنْ حَبَّكَ قَاتِلِي، وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ! (١)

وكثيراً ما تكون هذه الأداة في محلِّ نصب نائب مفعول مطلق، لأنَّها كثيراً ما تدلُّ على معنى المصدر، ولكنَّها قد تكون غير هذا أيضاً. وهي، برأي بعضهم، مركبة من مَهْ (اسم فعل أمر بمعنى اكفئ)، وما الزائدة. (٢)

ب - ٤ - أي: هي اسم شرط معرب، جازم، مبهم،

للعاقل وغيره، نحو قول الآية: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٣) وهي تضاف إلى المفرد عادةً، فإذا حذف المضاف إليها نُؤنِّت، كما في الآية المذكورة. ومثالها مضافةً: أَيِّ وَقْتٍ تَأْتِ نَذِيبُ لِلْقَائِكَ.

ب - ٥ - كيفما: هي اسم شرط جازم مبهم، يدلُّ على

معنى الحال، نحو: كيفما تقعدُ أقعدُ. ومن شروطها أن يكون فعل الشرط

١ - البيت لامرئ القيس من معلقته.

إعراب البيت: أغرِّك: الهمزة حرف استفهام. غرِّك فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. الكاف مفعول به - مني: جارٌّ ومجرور متعلّقان بغرِّك - أن: حرف مشبّه بالفعل - حبَّك: اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء ضمير مضاف إليه في محلِّ نصب مفعول به للمصدر - قاتلي: خبر أن مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه. والمصدر المؤوّل فاعل غرك - وأنتك: الواو حرف عطف. أنك حرف مشبّه بالفعل. الكاف اسمه - مهما: اسم شرط جازم نائب مفعول مطلق - تأمري: فعل مضارع مجزوم لفظاً بمهما لأنّه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون لأنّه من الأفعال الخمسة. الياء فاعل - القلب: مفعول به منصوب لفظاً - يفعل: فعل مضارع مجزوم لفظاً بمهما لأنّه جواب الشرط، حرك بالكسر للضرورة. والجملة: "مهما تأمري القلب يفعل" خبر أن.

٢ - ورأى آخرون أنّها مركبة من ما الشرطية وما الزائدة، فصارت: ما ما، فاستثقلوا هذا وأبدلوا ألف ما الشرطية هاء، فصارت مهما.

٣ - الإسراء/ ١١٠. وقد وقعت أيّ هنا غير مضافة، وبعدها ما الزائدة.

وجوابه من معنى واحد، سواء أكانا من اللفظ عينه، أم من لفظين مترادفين، كقولك: كيفما تقعدُ أجلسُ، فتقعدُ وأجلسُ مرادفان، وليس من لفظ واحد. (١)

وقد اختلف فيها البصريون والكوفيون: فزعم البصريون أن هذه الأداة لا تجزم إلا إذا لحقتها ما (كيفما)، (٢) وزعم الكوفيون أنها تجزم مطلقاً.

ج - الظروف الشرطية الجازمة: الظروف الشرطية نوعان: ظروف

للزمان، وأخرى للمكان، وفي ما يلي تفصيلها:

ج - ١ - ظروف المكان الشرطية الجازمة: وهي ثلاثة

ظروف:

ج - ١ - أ - أين: نحو: أين تحلَّ أحلَّ. وكثيراً ما

تلحق هذه الأداة ما الزائدة، فتصير أينما، نحو: أينما يكن بيتك أزرُك.

ج - ١ - ب - حيثما: تتألف من حيث، وما

الزائدة. وهي لا تجزم إلا إذا اقترنت بما هذه، نحو: حيثما يذهب فاتبعه.

ج - ١ - ج - أنى: وهي أداة لا تلحقها ما الزائدة، فلا

نقول أنى ما، نحو قول الشاعر:

فأصبحت أنى تأتها تستجر بها كلاً مَرَكَبِيها تحتَ رجلِك شاجرٍ. (٣)

ج - ٢ - ظروف الزمان الشرطية الجازمة: وهي ظرفان أيضاً:

١ - ورأى بعضهم أن هذا لا يجوز، فإذا اختلف معنى الفعلين أو لفظهما، امتنع الجزم بها.

٢ - لأنها عندهم بمنزلة إذ، فلا تجزم إلا إذا لحقتها ما (إذما)، في زعمهم.

٣ - البيت للبيد بن ربيعة. وله ثلاث روايات في العجز: الأولى هي التي ذكرنا، وهي الصحيحة وقد نقلها سيبويه، والثانية هي: "تجد حطباً جزلاً وناراً تأججاً"، والثالثة هي: "تجد فرجاً منها إليك قريباً". تستجر: تطلب المساعدة. - مركبها: ناحيتها وجهتها - شاجر: متفرق. يقول

ج - ٢ - أ - متى: قد تأتي في الجملة مجردة من

ما الزائدة، وهذا كثير، نحو قول الشاعر:

متى تأتيه تعشوا إلى ضوء ناره، تجد خير نار، عندها خير موقد. (١)

وقد تلحقها ما، نحو قول الشاعر:

واصفًا داهية لا يستطيع الشجاع أن يخوض فيها: إنك إذا جئتها لم تستطع أن تتركب صعابها، وعجزت أمامها.

إعراب البيت: فأصبحت: الفاء حسب ما قبلها. أصبحت فعل ماض ناقص مبني على السكون لفظًا. التاء اسمها - أتى: اسم شرط جازم مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلق بتستجر - تأتها: فعل مضارع مجزوم بأني لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر. الها مفعول به. والجملة في محل جر بالإضافة - تستجر: فعل مضارع مجزوم لفظًا بأني لأنه جواب الشرط. فاعله مستتر - بها: جارّ ومجرور متعلقان بتستجر - كلا: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر - مركبيها: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثنى. الها مضاف إليه - تحت: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا، متعلق بشاجر - رجليك: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثنى. الها مضاف إليه - شاجر: خبر المبتدأ مرفوع لفظًا.

١ - البيت للحطيئة. تعشوا إلى ناره: تأتيها في العشاء - تجد خير نار: تجد نارًا معدة للضيوف. يقول إنك متى أتيته وحللت عليه ضيفًا وجدته خير من يكرمك.

إعراب البيت: متى: اسم شرط جازم مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بتجد - تأته: فعل مضارع مجزوم بمتي لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة مضاف إليه - تعشوا: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الواو للثقل. فاعله مستتر. والجملة حال - إلى ضوء: جارّ ومجرور متعلقان بتعشوا - ناره: مضاف إليه مجرور لفظًا. والهاء مضاف إليه - تجد: فعل مضارع مجزوم لفظًا بمتي لأنه جواب الشرط. فاعله مستتر - خير: مفعول به منصوب لفظًا - نار: مضاف إليه مجرور لفظًا - عندها: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا، متعلق بخبر مقدم محذوف والها مضاف إليه - خير: مبتدأ مؤخر مرفوع لفظًا - موقد: مضاف إليه مجرور لفظًا. والجملة الاسمية نعت نار.

فَمِنْهُنَّ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشْرِيَّةٍ كُمَيْتٍ، مَتَى مَا تُعَلِّعَ بِالْمَاءِ تُزِيدُ. (١)

ج - ٢ - ب - أَيْانَ: تتألف أَيْانَ، كما رأى بعض

النحاة، من أي المتضمنة معنى الشرط، وآن بمعنى حين، وقد جمعت الكلمتان معاً فصارتا أَيْانَ، وبُنيت على الفتح، كقول الشاعر:

إِذَا النَّعْجَةُ الْعَجْفَاءُ كَانَتْ بِقَفْرَةٍ فَأَيْانَ مَا تَعْدُلُ بِهِ الرِّيحُ تَنْزِلُ. (٢)

١ - البيت لطرفة بن العبد من معلقته. العاذلات: اللائمات - الكميت: الخمر الحمراء التي يضرب لوها إلى السواد - تزيد: يعلوها الزيد. يقول إلى لائماته إن من ملذاته أن يسبق من يلتمته إلى شرب الخمر وقد مزجت بالماء وعلاها الزيد.

إعراب البيت: فمنهنّ: الفاء حسب ما قبلها. منهن: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف للمبتدأ سبقي - سبقي: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء ضمير مضاف إليه فاعل للمصدر - العاذلات: مفعول به للمصدر منصوب وعلامة نصبه الكسرة عوضاً من الفتحة لأنّه جمع مؤنّث سالم - بشرية: جارّ ومجرور متعلّقان بسبقي - كميت: نعت مجرور لفظاً - متى: اسم شرط جازم مبنيّ في محلّ مفعول فيه ظرف زمان متعلّق بتزيد - ما: زائدة - تعلّ: فعل مضارع مجهول مجزوم بمتى لأنّه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. وفاعله مستتر. والجملة مضاف إليه - بالماء: جارّ ومجرور متعلّقان بتعلّ - تزيد: فعل مضارع مجزوم بمتى لفظاً لأنّه جواب الشرط، حرك بالكسر للضرورة. فاعله مستتر. والجملة نعت ثان لشربة.

٢ - البيت لأمية بن أبي عائذ. العجفاء: الهزيلة - القفرة: الأرض البور التي لا نبت فيها - تعدل: تميل. يقول: إنّ النعجة المهزولة متى كانت في مكان بائر، مالت مع الريح كلّما تحرّكت.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان. متعلّق بجواب الشرط - النعجة: اسم لكان المحذوفة تفسّرها كان المذكورة مرفوع لفظاً - القفراء: نعت مرفوع لفظاً - كانت: فعل ماض ناقص مبنيّ على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. اسمه مستتر. والجملة تفسيريّة - بقفرة: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر كان المحذوف. وخبر كان الأولى المحذوفة محذوف أيضاً - فأَيانَ: اسم شرط جازم مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان. وهو متعلّق بتنزل - ما: زائدة - تعدل: فعل مضارع مجزوم بأَيانَ لفظاً لأنّه فعل الشرط - به: جارّ ومجرور متعلّقان بتعدل - الريح: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة في محلّ جرّ بالإضافة - تنزل: فعل مضارع مجزوم لفظاً لأنّه جواب الشرط. حرك بالكسر للضرورة.

٥ - إعراب أدوات الشرط: يختلف إعراب أدوات الشرط باختلاف أنواعها ومواضعها في الجمل. فأما الظروف فلا مشكلة في إعرابها، فهي في محلّ نصب مفعول فيه للزمان، أو المكان، كائناً، وحيثما وأينما، ومتى، وأيّان. وأما الأحرف، فلا محلّ لها من الإعراب. وأما الأسماء فهي التي تختلف مواقعها من الإعراب. وفي ما يأتي جملة أمثلة تتبيّن من خلالها إعراب أيّ الشرطيّة، وهو مماثل، في بعض أحواله، لإعراب بعض الأسماء الباقية:

- أيُّ شخصٍ يصلُ فأكرمه: مبتدأ، لأنّ فعل الشرط لازم.
- أيُّ شخصٍ يزُرُّك فأكرمه: مبتدأ، لأنّ فعل الشرط متعدّد، استوفى مفعوله.
- أيُّ شخصٍ تلقَى في الطريق فاسأله المساعدة: مفعول به مقدّم، لأنّ فعل الشرط متعدّد، لم يستوفِ مفعوله.
- أيُّ وقتٍ تصلُ نهرُغ لاستقبالك: نائب ظرف زمان، لأنّ المضاف إلى أيّ لفظ يدلّ على الزمان.
- أيُّ رقصٍ ترقصُ تبرعُ فيه: نائب عن المفعول المطلق، لأنّ المضاف إلى أيّ مصدر من لفظ الفعل.
- أيُّ رجلٍ كنتَ نقبلُ بك: خبر كان مقدّم، لأنّ فعل الشرط ناقص.
- من أيّ مكانٍ تأتِ نرك: مجرور بالحرف، لأن حرف الجر تقدّمه.
- بيتَ أيّ صديقٍ تزُرُّ يُكرمك: في محلّ جرّ بالإضافة، لأنّ مضافاً تقدّمه.

تناسب هذه الحالات الإعرابية مَنْ وما، إلا حالي نائب الظرف
ونائب المفعول المطلق، فالاسمان المذكوران لا يكونان كذلك.

أما مهما فتكون إما مبتدأ، نحو: مهما تطلب منه الكلام فعبثاً
تفعل، وإما مفعولاً به مقدماً، نحو: مهما تزعج من الناس فلن يكثرثوا لك،
وإما خبراً لناسخ ناقص، نحو قول الشاعر:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة، وإن خالها تخفى عن الناس تُعلم. (١)

وإما نائباً عن المفعول المطلق، نحو: مهما تفعل فلن تُفلح في إقناعه،

والتقدير: أي فعلٍ تفعل.

وأما كيفما فلا تكون إلا حالاً، نحو: كيفما تمش أمش معك، وذلك
إذا كان فعل الشرط فعلاً تاماً، أو خبراً مقدماً، نحو: كيفما تكن حالك
تكن حالي، (٢) وذلك إذا كان فعل الشرط ناقصاً.

١ - البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته.

إعراب البيت: ومهما: الواو حسب ما قبلها. مهما: اسم شرط جازم مبتدأ - تكن:
فعل مضارع ناقص مجزوم لفظاً بمهما. عند: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظاً. وهو متعلق
بخبر محذوف - امرئ: مضاف إليه مجرور لفظاً - من: حرف جرّ زائد - خليقة: اسم مجرور لفظاً
مرفوع محلاً لأنه اسم كان - وإن: الواو اعتراضية. إن: حرف شرط جازم - خالها: فعل ماض
مبني على الفتح لفظاً. فاعله مستتر - لها مفعول به أول. وهو فعل الشرط - تخفى: فعل مضارع
مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعدّر. فاعله مستتر. والجملة مفعول به ثانٍ لخال
- عن الناس: جارّ ومجرور متعلقان بتخفى. وجواب إن محذوف دلّ الكلام عليه - تعلم: فعل
مضارع مجهول مجزوم لفظاً بمهما لأنه جواب الشرط. نائب فاعله مستتر. وجملة تعلم خبر المبتدأ
مهما.

٢ - يمكن، في هذه الحال، ألا يكون فعل الشرط من لفظ الجواب، كأن تقول: كيفما تأتينا نقبل
بك.

٦ - اقتزان جواب الشرط بالفاء: قلنا إنّ الجملة الشرطيّة تتألف من فعل شرط وجواب له، أي فعل ثانٍ يكون نتيجة للأوّل. وهذا الفعل الثاني يجب أن يكون كالأوّل، بمعنى أنّه يصلح لأن يكون شرطاً. فإذا لم يصلح لهذا، وكان جواباً، وجب ربطه بالفاء لكي يدخل معنى الشرط إليه، نحو: مَنْ يَجْتَهِدُ فَنَجَاحُهُ أَكِيدُ، فالجملة الاسميّة نجاحه أكيد لا تصلح، في الأساس، لتكون شرطاً، لذلك أدخلنا هذه الفاء في أوّلها، فارتبط معناها بالشرط.

وتسمّى الفاء المذكورة فاء الجزاء، وهي رابطة لجواب الشرط، تدخل على هذا الجواب كلّ مرّة لم يكن صالحاً من غيرها للشرط، كما ذكرنا، وذلك في الأحوال الآتية:

١ - إذا كان الجواب جملة اسميّة، نحو قول الآية: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَجَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١) فالجواب هو الجملة الاسميّة هو على كلّ شيءٍ قدير. ومثله قولك: **إِنْ كُنْتَ مِنَ الَّذِينَ يُزَكُّونَ فَعَمَلُكَ كَفَّارَةٌ لَكَ**.

٢ - إذا كان الجواب جملة طلبية (أو فعلا طلبياً)، نحو قول الآية: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٢) فالجواب أمر، والأمر من الجمل الطلبية. وكذلك قولك: **إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ الْعَدْلَ فَلَا تَقْرِبِ الظُّلْمَ**. وكقولك: **إِنْ كُنْتَ تَسْتَجِيبُ لِمَنْ يَسْأَلُكَ الْعَوْنَ فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي؟**

١ - الأنعام/ ١٧

٢ - آل عمران/ ٣١

- ٣ - إذا كان الجواب فعلاً جامداً، نحو قول الآية: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾.^(١)
- ٤ - إذا اقترن بقدر، سواءً أكان ماضيًا أم مضارعًا، نحو قول الآية: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ مِنْ قَبْلِهِ﴾،^(٢) ونحو قولك: مهما تكن قاسيًا فقد ترقُّ.
- ٥ - إذا كان مبدوءًا بنفي، نحو قول الآية: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾.^(٣)
- ٦ - إذا اقترن بالسین أو بسوف، نحو قول الآية: ﴿وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ حَشْرًا﴾،^(٤) وقول الأخرى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.^(٥)
- ٧ - أن يكون مبدوءًا بحرف الجر الشبيه بالزائد رُبَّ، نحو: إن تقسُّ اليومَ فرِّمًا عفوتَ غدًا.
- ٨ - أن يكون مبدوءًا بكأتمًا، نحو قول الآية: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَأْتَمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾.^(٦)
- وقد أشار بعض الشعراء إلى هذه الحالات، وحاول أن يختصرها بيت من الشعر، فقال:
- إِسْمِيَّةٌ، طَلْبِيَّةٌ، وَبِجَامِدٍ، وَبِمَا، وَقَدْ وَبَلَنْ وَبِالتَّنْفِيسِ.

١ - الكهف / ٣٨ - ٣٩

٢ - يوسف / ٧٧

٣ - يونس / ٧٢

٤ - النساء / ١٧٢

٥ - التوبة / ٢٨

٦ - المائدة / ٣٢

فذكر الحالات الست الأولى، ويمكن إضافة كأن إليها ورُبَّ فتكتمل. ونلفت هنا إلى أن هذه الفاء قد تدخل على المضارع في غير هذه الحالات، نحو قول الآية: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(١) وهنا يجب أن يرتفع الفعل المضارع، وتكون جملة الجواب في محلّ جزم، لأنّ العرب ترفع المضارع بعد فاء الجزاء.

ونلفت إلى أنّ إذا الفجائية يمكن أن تحلّ محلّ فاء الجزاء، نحو: إن تكن قد تعبت في سعيك إذا كلُّ ساعٍ بجهدٍ نائلٍ مبتغاه. ويشترط فيها لذلك أمران:

- الأوّل: أن يكون الجواب جملة اسميّة، لا تبدأ بناسخ، ولا بنفي، ولا تفيد الطلب.

- والثاني: أن تكون أداة الشرط إنّ أو إذا الشرطيتين،^(٢) نحو قول الآية: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةَ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾^(٣)

٧ - فعل الشرط وحذفه: يلي أداة الشرط، عادة، فعل هو فعل الشرط، فإذا وليها اسمٌ فُدِّرَ الفعلُ محذوفًا، وكان عاملاً في هذا الاسم، نحو قول الآية: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾^(٤) فاللفظة أحدٌ هي فاعل لفعل الشرط المحذوف الذي يفسره الفعل المذكور، والتقدير: وإن

١ - المائدة / ٩٥

٢ - اشترط كثير من النحاة أن تكون الأداة الشرطيّة إنّ دون سواها، في حين اعتبر بعضهم أنّ الجملة قد تبدأ بإذا أيضًا، مستنديين إلى عدد من الآيات القرآنيّة، ومنها: ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الروم / ٤٨)

٣ - الروم / ٢٥

٤ - التوبة / ٦

استجارك أحد من المشركين استجارك، فذكر الفعل الثاني، للدلالة على فعل الشرط المحذوف. وسبب هذا أنك لا تستطيع أن تُعرب أحد مبتدأ، لأن أداة الشرط تصير حينئذ داخله على جملة اسمية، وهذا غير ممكن، لذا وجب تقدير فعل شرط محذوف.

ويمكن أن ينفصل فعل الشرط عن الأداة بلم أو بلا النافية. وقد جمع الشاعر الأداة معاً في بيته إذ قال:

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ.^(١)

وقد ينفصل عنهما بلن، نحو: مَنْ لَنْ يَتَقَدَّمَ غَدًا إِلَى الْإِمْتِحَانِ يَرَسِبُ. وعليه فإن النفي يمكن أن يفصل فعل الشرط عن الأداة. وفي حال كان النفي بلم، نحو: مَنْ لَمْ يَجْهَدْ فَسَوْفَ يَفْشَلُ، كنا أمام حالين: فإما أن نعتبرها هي من جزم الفعل يجهد، ثم نعتبر الأداة والفعل معاً في محلّ جزم فعل الشرط، وإما أن نعتبر لم مجرّد النفي، ولا عمل لها في الجزم، وهذا أفضل وأقوى.

وقد يُحذف فعل الشرط إذا دلّ عليه دليل، كما هي الحال، مثلاً، حين يقع بعد الأداة اسم، فنقدّر الفعل من لفظ الفعل التالي، كما رأينا في

١ - البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته. يضرّس: يُعلِّك - المنسم: خفّ البعير. والشطر الثاني كناية عن إهمال الناس لمن لا يصانعهم.

إعراب البيت: ومن: الواو حسب ما قبلها. من: اسم شرط جازم مبتدأ - لم: حرف جزم ونفي وقلب بطل عمله - يصانع: فعل مضارع مجزوم بمن لفظاً لأنّه فعل الشرط. فاعله مستتر - في أمور: جارّ ومجرور متعلّقان بيصانع - كثيرة: نعت مجرور لفظاً - يضرّس: فعل مضارع مجهول مجزوم بمن لفظاً لأنّه جواب الشرط. نائب فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدأ - بأنياب: جارّ ومجرور متعلّقان بيضرس - ويوطأ: فعل مضارع مجهول معطوف على يضررس مجزوم لفظاً. نائب فاعله مستتر - بمنسم: جارّ ومجرور متعلّقان بيوطأ.

مثال سابق. كذلك يمكن أن يحذف من غير أن يقع بعد الأداة اسم، وذلك بعد إلاّ التي تتألف من إن الشرطيّة ولا النافية، نحو قول الشاعر:

فطلّقها، فلست لها بكفٍّ، وإلاّ يعلّ مفرّقك الحسام! (١)

والمقصود هنا: وإن لم تُطلّقها يعلّ، فحذف الفعل للدلالة الكلام عليه. وربما حُذف بعد مَنْ الشرطية المردفة بلا النافية، نحو: مَنْ يُخْلِصْ لَكَ فَأَخْلِصْ لَهُ، وَمَنْ لَا فَأَهْمِلْهُ. والتقدير: وَمَنْ لَا يَخْلِصْ فَأَهْمِلْهُ. وهذا كثير في الاستعمال.

٨ - جواب الشرط وحذفه: رأينا أنّ جواب الشرط يمكن أن يكون فعلاً أو جملة اسميّة. وقد يحذف إذا دلّ عليه دليل، ويكون هذا متى كان الشرط ماضياً في لفظه أو في معناه، نحو: ستنجح إن اجتهدت، ونحو: ستنجح إن لم تتلکأ. (٢)

وقد يحذف متى كان الكلام جواباً لاستفهام، نحو: هل يستطيع أن ينجح؟ - إن بذل جهداً. والتقدير: ينجح. ولهذه الحال صور متعدّدة، كأن يقع فعل الشرط والأداة في وسط جملة تصلح لتكون جواباً للشرط، متى كانت بعد الفعل الشرطيّ، نحو: أخوك، إن عاد، واجد عملاً. فلو قلت

١ - البيت للأحوص. يقول: طلق هذه المرأة وإلاّ متّ، فلست جديراً بها.

إعراب البيت: فطلّقها: الفاء حسب ما قبلها. طلّقها: فعل أمر مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر. لها مفعول به - فلست: الفاء استئنافية. لست: فعل ماض ناقص مبني على السكون لفظاً. التاء اسمه - لها: جارّ ومجرور متعلّقان بكفاء - بكفاء: الباء حرف جرّ زائد. كفاء: اسم مجرور لفظاً بالباء منصوب محلاً لأنّه خبر ليس - وإلاّ: الواو استئنافية. إلاّ: إن حرف شرط جازم. لا حرف نفي - يعلّ: فعل مضارع مجزوم بإن لأنّه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. وفعل الشرط محذوف (تقديره: تطلّقها) - مفرّقك: مفعول به مقدّم منصوب لفظاً. الكاف مضاف إليه - الحسام: فاعل مرفوع لفظاً.

٢ - ولا يقال: ستنجح إن تجتهد، لأنّ الفعل ليس ماضياً.

هنا: إن عاد أخوك فهو واجدٌ عملاً، لصحّ الكلام. ومثله إذا توسّط فعل الشرط القسم وجوابه، نحو: والله، إن رأيتك بعد، لا أصافحك، فعبارة لا أصافحك جواب للقسم. ومتى تنازع شرط وقسم على الجواب، أعطي الجواب للأقرب، نحو: والله، إن رأيتك لأكرمك؛ فلاكرمك هنا هي جواب الشرط، لا القسم، لأنه أقرب إليه، ونحو: إن رأيتك، والله، لأكرمك، فالجواب هنا للقسم، لا للشرط، لأنه هو الأقرب. وعلى هذا فقس.

٩ - حذف الفعل والجواب معاً: يمكن أن يحذف فعل الشرط وجوابه معاً (وتبقى الأداة وحدها) متى دلّ عليهما دليل، وأكثر ما يكون هذا في الشعر، ولكن يمكن أن نقع عليه في النثر أيضاً. قال الشاعر:

فإنّ المنية من يخشها فسوف تصادفه أينما. (١)

فالتقدير: أينما يذهب فسوف تصادفه.

١٠ - العطف على فعل الشرط وجوابه:

١٠ - أ - العطف على فعل الشرط: يمكن أن يُعطف فعل على

فعل الشرط، نحو: من يتعب في عمله ويجهد ينل مبتغاه، وعندئذ لك في الفعل المعطوف ثلاثة أمور:

١ - البيت لنمر بن تولب.

إعراب البيت: فإنّ: الفاء حسب ما قبلها. إن: حرف مشبّه بالفعل - المنية: اسم إنّ منصوب لفظاً - من: اسم شرط جازم مبتدأ - يخشها: فعل مضارع مجزوم لفظاً بمن لأنّه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر. الها مفعول به - فسوف: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. سوف: حرف تسويق - تصادفه: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة في محلّ جزم جواب الشرط. وجملة من يلقها فسوف... خبر إنّ - أينما: اسم شرط جازم مبني في محلّ نصب مفعول فيه ظرف مكان. وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف. وفعل الشرط وجوابه محذوفان.

- أن تجزمه على العطف (فيكون ويجتهد في هذه الجملة مجزومًا).

- أن تنصبه بأن المضمرة وجوبًا بعد الواو، فتكون الواو بمنزلة واو المعية (فيكون ويجتهد في هذه الجملة منصوبًا).

- أمّا إذا ارتفع الفعل (ويجتهد)، فالواو ليست عاطفة، بل هي واو الحال، وما بعدها في محلّ نصب حال.

١٠ - ب - العطف على جواب الشرط: أمّا إذا عطف فعل على

جواب الشرط، نحو: من يجتهد في حياته ينل مبتغاه ويحقق أحلامه، فلك فيه ثلاثة أمور:

- أن تجزمه على العطف (فيكون ويحقق مجزومًا).
- أن تنصبه بأن المضمرة بعد الواو، والواو بمنزلة واو المعية (فيكون ويحقق منصوبًا).
- أن ترفعه على الاستئناف، فتكون الواو هنا استئنافية (ويكون وتحقق مرفوعًا)، لأنّ الجملة المستأنفة يرتفع فعلها، متى لم يسبقه ناصب، أو جازم.

وفي حال كان المضارع المعطوف على فعل الشرط أو جوابه منصوبًا بيان المضمرة، فإن المصدر المؤول معطوف على مصدر مقدّر، تنصيده من سياق الكلام.

١٠ - ج - ملاحظة: قد يقع بعد فعل الشرط فعلٌ من غير أن

يكون معطوفًا عليه، ومن غير أن يكون جوابًا له، نحو: من يأت إلينا يزورنا (أو: يزرننا) نُكرّمه، فيمكن جزمه (على أنّه بدل من فعل الشرط)، أو رفعه (على أنّه حال من فاعل فعل الشرط). وكذلك إذا وقع فعل بعد جواب

الشرط. ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾^(١)

١١ - الطلب وجوابه: من الأساليب الشبيهة بالشرط أسلوب الطلب، وقد ذكرناه، في خلال كلامنا على نواصب المضارع (مع فاء السببية، وواو المعية). وهو ثمانية أنواع، متى وقع المضارع جوابًا لها جُزم:

- الأمر، نحو: صُنْ لسانَكَ تسلّم من الزلّل.
- النهي، نحو: لا تخالف القانون تسلّم من العقاب. وهنا يجب أن يكون الجواب نتيجة للنهي الذي يسبقه، فلو قلت: لا تخالف القانون تُسجّن، لم يصحّ جزم تُسجّن لأنه ليس نتيجة لعدم مخالفة القوانين.
- الاستفهام، نحو: أين تسكن؟ أزرّك.
- التحضيض، نحو: هَلَّا تسكّت قليلاً تسمع.
- العرض، نحو: ألا تتوقّف قليلاً عن العمل ترتخ.
- التمني، نحو: ليت الشباب يعودُ نفرحُ به.
- الترجّي نحو: لعلّ والدك يجدُ عملاً يُعدّ إلى وطنه.
- الدعاء، نحو: رزقك الله مالاً تتصدّق على الفقراء.

وقد اعتبر بعض النحاة أنّ الجملة الطلبية هي بمنزلة جملة شرطية، حُذف فيها فعلُ الشرط مع الأداة، فبقي الجواب؛ فلو قلت: صُنْ لسانَكَ تسلّم من الزلّل، فالمقصود إن تصنّه تسلّم... ولهذا السبب اشترطوا في النهي أن يصلح ما بعده ليكون جوابًا له، وإلا لم يُجزم.

١٢ - أدوات الشرط غير الجازمة: وهي أسماء وأحرف، بعضها لا يجزم البتة، وبعضها يجزم في الشعر، دون النثر، وفيه خلاف.

١٢ - أ - إذا: هي ظرف زمان متضمّن معنى الشرط، وقد اختصر بعضهم تسميتها، فقال إنّها ظرفيّة شرطية غير جازمة، ومثالها قول الشاعر:

إذا كنت في كلّ الأمور مُعَاتِبًا صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبُهُ.^(١)
ولها ثلاثة أحكام:

- أنّها تختص بالفعل الماضي، في أكثر الأحيان، وبالمضارع قليلاً. وإذا دخلت على الماضي، وجاء جوابها مضارعاً، اقترن بما يجعله دالاً على الماضي، وخصوصاً لم الجازمة،^(٢) كما في المثال الذي عرضنا.

- أنّها يمكن أن تقع بعدها ما الزائدة، نحو: إذا ما وصلت باكراً فانظرنا.

^١ - البيت مجهول القائل.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان. وهو متعلّق بتلقّ - كنت: فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون لفظاً. وهو فعل الشرط. التاء اسمه. والجملة مضاف إليه - في كلّ: جارّ ومجرور متعلّقان بمعاتباً - الأمور: مضاف إليه مجرور لفظاً - معاتباً: خبر كان منصوب لفظاً - صديقك: مفعول به لمعاتباً منصوب لفظاً - لم: حرف جزم ونفي وقلب - تلقّ: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. وفاء الجزاء محذوفة. فاعله مستتر. الذي: اسم موصول مفعول به - لا: حرف نفي - تعاتبه: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. الهاء مفعول به، حركت بالكسر للضرورة. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب.

^٢ - لا يعني هذا أنّ المضارع، أو الماضي، بعد إذا يدلّان على الماضي، بل إنّ قيمة الفعل هي قيمة الماضي، سواءً أكان ماضيّاً أم مضارعاً، أمّا الدلالة فعلى المستقبل دائماً.

- أئها لا تجزم عادة، على الرأي الأشيع،^(١) ولكنها قد تأتي

جازمة في الشعر، نحو قول الشاعر:

إِسْتَعْنِ ما أَعْنَاكَ رُبُّكَ بِالغِنَى،

وَإِذَا تُصَبِّكَ خِصَاصَةً فَتَحْمَلِ. ^(٢)

أئها، في كثير من الأحيان، يقع بعدها مرفوع، ويكون إما

فاعلاً لفعل الشرط المحذوف الذي يفسره الفعل المذكور، متى

كان الفعل في المعلوم، نحو قول الشاعر:

إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ

مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ نُعَاتِيَّةً. ^(٣)

١ - رأى بعض النحاة أنها تجزم أبداً، ولكن رأي الكثرة منهم هي أن جزمها مقتصر على الشعر.

٢ - البيت لعبد قيس بن خفاف. الخصاصية: الفقر الشديد.

إعراب البيت: استعنى: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر - ما: حرف مصدري - أعناك: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر. الكاف مفعول به. والمصدر المؤول في محل جر بالإضافة إلى ظرف زمان محذوف (التقدير: مدة إغناء ربك) - ربك: فاعل مرفوع لفظاً. الكاف مضاف إليه - بالغنى: جار ومجرور متعلقان باستعنى - وإذا: الواو حرف عطف. إذا: اسم شرط مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان. وهو متعلق تحمّل - تصبك: فعل مضارع مجزوم لفظاً بإذائه لأنه فعل الشرط. الكاف مفعول به - خصاصة: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة مضاف إليه - فتحمل: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. تحمل: الفاء رابطة لجواب الشرط. فعل أمر مبني على السكون لفظاً لأنه جواب الشرط. حرّك بالكسر للضرورة. فاعله مستتر. والجملة في محل جزم جواب الشرط.

٣ - البيت لبشار بن برد. صعّر خده: مال به تكبراً.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان. وهو متعلق بمشينا - الملك: فاعل لفعل الشرط المحذوف يفسره الفعل المذكور مرفوع لفظاً. والجملة مضاف إليه - الجبار: نعت مرفوع لفظاً - صعّر: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. فاعله مستتر - خده: مفعول به منصوب لفظاً. الهاء مضاف إليه - مشينا: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. النا فاعل. وهو جواب الشرط - إليه: جار ومجرور متعلقان بمشينا - بالسيوف: جار

وإمّا نائب فاعل للمحذوف يفسره المذكور، متى كان الفعل في المجهول، نحو: إذا بابُكُ قُرَعٌ فافتحه؛ وإمّا اسمًا للناسخ متى كان فعل الشرط ناقصًا، نحو: إذا الصديقُ كان مُحْطَطًا معكَ فَعُضُّ النظرِ عن الإساءة.

ونلفت هنا إلى أنّ جملة فعل الشرط وفاعله تكون في محلّ جرّ بالإضافة إلى إذا، لأنّ هذه الأداة ظرف يلزم الإضافة.

١٢ - ب - لو: وهي نوعان متشابهان جدًّا، ولكنّ علينا التفريق

بينهما:

١ - فهي تكون حرف امتناع لامتناع، إذا وقع بعدها فعل الشرط ماضيًا، نحو قول الآية: ﴿ولو شئنا لرفعناه بها﴾^(١) والمقصود بهذا أنّ الفعل الثاني يمتنع حدوثه (وهنا المشيئة)، لامتناع حدوث الفعل الأوّل، أي فعل الشرط (وهو الرفع). ومتى كان هذا الحرف كذلك (أي حرف امتناع لامتناع) أفاد ربط المعنى بالماضي، فالعمل مشروط بالماضي، دون الحاضر. وهذا الاستعمال كثير في اللغة.

٢ - وتكون حرف شرط غير جازم، متى وقع بعدها فعل

مضارع، نحو قول الشاعر:

لا يُلْفِكُ الراجونَ إلاّ مُظهِرًا حُلُقَ الكِرامِ ولو تكونَ عديما.^(٢)

ومجرور متعلّقان بمشيئنا - نعاتبه: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة حال.

١ - الأعراف / ١٧٥

٢ - البيت مجهول القائل. عديم: معوز. يقول أظهر أخلاق الكريم أمام المعوزين ولو كنت معوزًا. إعراب البيت: لا: ناهية - يلفك: فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة نصبه حذف حرف العلة من آخره. الكاف مفعول به أوّل - الراجون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكّر

ومعنى هذا أنّها تقيّد الفعل للمستقبل.

ويمكن أن يربط جواب لو باللام التي تكون بمنزلة فاء الجزاء، متى كان فعلاً ماضياً مثبتاً، نحو قول الآية: ﴿لو نشأ لجعلناه حطاماً﴾،^(١) أو منفياً بما، نحو قول الشاعر:

ولو نُعطى الخيَارَ لَمَا افترَقْنَا، ولكن لا خيَارَ مع الليالي...^(٢)
كما يمكن ألاّ يقتزن بها في النفي والإثبات معاً، نحو قول الآية: ﴿لو نشأ جعلناه أجاجاً﴾،^(٣) وقول الأخرى: ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾.^(٤)

١٢ - ج - لولا ولوما: هما حرف امتناع لوجود، نحو: لولا

الأشجار لقتلنا الحر؛ ومعنى هذا أن الجواب يمتنع حدوثه لوجود ما قبله، فالحر لم يأكلنا لوجود الأشجار. وعلى هذا، فأثما يختصان بالجمل الاسميّة،

سالم - إلا: حرف استثناء - مظهرًا: مفعول به ثانٍ ليلفي منصوب لفظاً - خلق: مفعول به لمظهرًا منصوب لفظاً - الكرام: مضاف إليه منصوب لفظاً - ولو: الواو اعتراضية. لو: حرف شرط غير جازم - تكون: فعل مضارع ناقص مرفوع لفظاً وهو فعل الشرط. اسمه مستتر - عديما: خبر تكون منصوب لفظاً. وجواب الشرط محذوف.

١ - الواقعة/ ٦٥

٢ - البيت مجهول القائل.

إعراب البيت: ولو: الواو حسب ما قبلها. لو: حرف شرط غير جازم - نعطي: فعل مضارع مجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر. وهو فعل الشرط. نائب فاعله مستتر - الخيار: مفعول به منصوب لفظاً - لما: اللام رابطة لجواب الشرط. ما: حرف نفي - افترقنا: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. لنا فاعل. وهو جواب الشرط - ولكن: الواو استئنافية. لكن: حرف استدراك - لا: نافية للجنس - خيار: اسم لا مبني على الفتح في محل نصب - مع: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظاً. وهو متعلق بخبر لا المحذوف - الليالي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الباء للثقل.

٣ - الواقعة/ ٧٠

٤ - الأنعام/ ١١٢

لأنّ ما بعدهما مبتدأ محذوف الخبر وجوباً. ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿لولا أنتم لكنّا مؤمنين﴾^(١) (فأنتم مبتدأ، وخبره محذوف تقديره موجودون).

١٢ - د - أمّا: هي حرف تفصيل يتضمّن معنى الشرط، نحو قول

الآية: ﴿فأمّا اليتيم فلا تقهر، وأمّا السائل فلا تنهر﴾^(٢) وهو يتألف من كلمة واحدة. وقد قلب بعض العرب ميم الكلمة الأولى ياءً (أيّما)، وهذه لغة شاذّة.

وتفيد أمّا، إلى جانب الشرط، التوكيد، فلا يخلو استعمالها من هذين الأمرين. ولكنّها، على الأكثر، تفيد، إلى جانب التوكيد والشرط، التفصيل أيضاً، كقولنا: الحيوان فصائل: أمّا السباع فأقواها، وأمّا الطيور فأجملها، وأمّا الزواحف فأبشعها. وتكون دلالة هذا الحرف على التفصيل، ظاهرة أو مقدّرة، فالظاهرة كما في المثال المذكور، والمقدّرة كقولنا: الناس فئات، أمّا الصادقون فأحسنها؛ ويكون الكلام على تقدير: وأمّا الكاذبون فأحقرها. ومعنى أمّا المذكورة: مهما يكن من أمرٍ،^(٣) وهذا هو سبب ظهور الفاء بعدها، فهي فاء جزاء رابطة لجواب الشرط، دخلت على الجواب لأنّه جملة اسميّة؛ ولكن، بما أنّ هذه الفاء وقعت مباشرة بعد حرف الشرط، أُخِرَتْ ووُصِلَتْ بالخبر. والجملة الواقعة بعدها هي في محلّ جزم جواب أمّا النائية عن مهما، فكأنّ تقدير مهما هو الذي حتمّ تقدير فعل الشرط المحذوف.

١ - سبأ / ٣١

٢ - الضحى / ٩ - ١٠

٣ - أو: مهما يكن شيء...

وقد لا تكون أمّا بمعنى: مهما يكن من أمر، في بعض الجمل، نحو:
 أمّا القوّة فقويٌّ، على تقدير: مهما ذكرت القوّة ففلانٌ قويٌّ، بنصب القوّة
 على أنّها مفعول به لذكرت المحذوف.^(١) وقد يكون المنصوب الواقع بعد أمّا
 مفعولاً لأجله لفعل الشرط المحذوف، إن كان الاسم معرفة، أو يكون حالاً
 من مفعول الفعل المحذوف، إن كان الاسم نكرة، بحسب التأويل. ولكن
 يمكن اعتباره في هاتين الحالين مفعولاً به أيضاً كما ذكرنا.

ويجب أن يقتزن جواب أمّا بالفاء، وهي فاء الجزاء لا سواها، وأن
 تكون الفاء متأخرة في الخبر.

ويجب أن يفصل بينها وبين جوابها المبتدأ، نحو: أمّا زيدٌ فمنطلقٌ، أو
 الخبر المتقدّم، نحو: أمّا في الدار فزيدٌ،^(٢) أو الجملة الشرطيّة من غير جوابها،
 نحو: أمّا إن هجرت فلا تنسَ الوطنَ؛ وفي هذه الحال، يحذف جواب
 الشرط، لأنّ جواب أمّا يسدّ مسدّه، أو الاسم المنصوب بجواب أمّا، وفي
 هذه الحال يجوز أن يعمل ما بعدها في ما قبلها، نحو قول الآية التي ذكرنا:
 ﴿أمّا اليتيم فلا تقهر﴾، أو معمول المحذوف الذي يفسّره ما بعد الفاء، نحو:
 ﴿وأما ثمودَ فهديناهم﴾،^(٣) لأنّ أمّا لا يقع بعدها إلا اسم، أو جملة الدعاء
 التي تسبقها شبه جملة، نحو: أمّا غداً، قدّرني الله، فأنا مسافرٌ.

وقد تحذف أمّا إن دلّ عليها دليلٌ، وخصوصاً قبل الأمر والنهي،
 نحو قول الآية: ﴿وربّك فكبر، وثيابك فطهر﴾،^(٤) فلا مسوّغ هنا لدخول

١ - ويصحّ هنا اعتبارها مفعولاً مطلقاً للاسم المشتقّ الواقع بعد الفاء، ولكنّ الإعراب الأوّل
 أفضل.

٢ - شبه الجملة هنا متعلّق خبر مقدّم، وزيد مبتدأ مؤخّر.

٣ - فصلت/ ١٧، وتقدير الناصب هنا: وأمّا فهدينا ثمودَ هديناهم.

٤ - المدثر/ ٣ - ٤

الفاء، إلا على تقدير أمّا المحذوفة. كما قد يحذف جواب أمّا إن دلت عليه قرينة، نحو قول الآية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ؟﴾^(١) والتقدير: فيقال لهم: أكفرتم...

١٢ - ه - لَمَّا: ويقال لها لَمَّا الحينية، وقد سماها بعض النحاة:

"حرف وجود لوجود". وهي ظرف زمان يختصّ بالماضي دون المضارع، ويكون جوابها فعلاً ماضياً أيضاً، نحو قول الآية: ﴿فَلَمَّا نَجَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾^(٢) وقد يقع بعدها جواباً جملة اسمية تقترب إذا الفجائية، نحو قول الآية: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾^(٣) أو بالفاء، نحو قول الآية: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾^(٤) وذهب بعضهم إلى أنّ جوابها يمكن أن يكون مضارعاً، ايتناداً إلى قول الآية: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ يُجَادِلُنَا﴾^(٥) ولكنّ الفعل هنا مؤوّل بالماضي، ولا داعي لاعتبار جواب لَمَّا مضارعاً إلا لفظاً، وهذا الأمر، عموماً، قليل في اللغة.

١٣ - الموصول الذي يتضمّن معنى الشرط: قد يتضمّن اسم الموصول

معنى الشرط، نحو: الذي يكفُّ فسوف ينجح، وعندئذ يمكن أن يخضع لأحكام جواب الشرط، من حيث اقتران جوابه بالفاء، كما في المثال الأخير المذكور، إلا أنّه لا يجزم الفعل ولا الجواب، لأنّ اسم الموصول أداة غير جازمة.

١ - آل عمران / ١٠٦

٢ - الإسراء / ٦٧

٣ - العنكبوت / ٦٥

٤ - لقمان / ٣٢

٥ - هود / ٧٤

الفصل السادس:

المبتدأ والخبر

١ - تعريف المبتدأ: هو اسم مرفوع، مجرّد عن العوامل اللفظية الأصلية، يُسند إليه خبر ليكمل معناه. ومعنى قولنا أنه اسم مرفوع يعني أنّ علامته الرفع لفظاً، كقولك: الشمسُ مشرقةٌ، أو محلاً، كقولك: أنْ تصوموا خيرٌ لكم؛ ومعنى قولنا أنه مجرّد عن العوامل اللفظية أنّه لا تدخل عليه عوامل تؤثر في حركة الكلمة، كالرفع أو النصب أو الجرّ... وعلى هذا فإن المبتدأ قد تدخل عليه عوامل لفظية زائدة، في حالات معيّنة، فتجره لفظاً، كما لو دخلت عليه من الزائدة في قولك: هل من أحدٍ في البيت؟ ألا ترى أنّك تستطيع أن تقول: هل أحدٌ في الدار؟ فلا يتغيّر المعنى ولا يتغيّر فيه سوى زوال التأكيد في الجملة من الاستفهام؟

وغالباً ما يكون المبتدأ في أوّل الجملة، ومن هنا سبب تسميته. ولكنه قد يقع في غير أولها: في وسطها أو آخرها، فيكون مبتدأ مؤخرًا، كقولك: مَنْ أنت؟ فقد قدّمت الخبر مَنْ على المبتدأ أنت.

٢ - أقسام المبتدأ: المبتدأ أنواع، أبرزها:

- أ - اسم ظاهر: كقولك: الشمسُ مشرقةٌ.
- ب - ضمير منفصل، كقولك: أنا قادمٌ.
- ج - اسم إشارة، كقولك: هذا الرجلُ غنيٌّ.
- د - اسم موصول، كقولك: مَنْ جاءَ مُهمًّا.
- هـ - اسم شرط، كقولك: ما تُبصرُهُ لا يمكنك أن تصلَ إليه.

و - مصدر مؤوّل، كقولك: أن تجتهد مفيدٌ لك (والتأويل: اجتهادك مفيدٌ لك).

٣ - أحكام المبتدأ: للمبتدأ خمسة أحكام:

أ - الأول: أن يكون مرفوعاً، كقولك: زيدٌ مجتهدٌ، فأنت رفعت زيدٌ على الابتداء. ويمكن أن يُجرّ لفظاً بالباء، نحو: بحسبك الله، والأصل: حسبك الله؛^(١) وقد يُجرّ بمن الزائدة أيضاً، وأكثر ما يكون هذا بعد هل الاستفهامية، نحو: هل من إله غير الله تعبدونه؟^(٢) وقد يُجرّ أيضا برُبّ، نحو: ربّ صديقٍ مخلصٍ أكرمت.^(٣)

ب - أن يكون معرفة، نحو: الشمسُ مشرقةٌ. وقد يأتي نكرة مفيدة،^(٤) كقولك: رجلٌ علمٌ أفضلٌ من جاهلٍ.

١ - بحسبك: الباء حرف جرّ زائد. حسبك اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ - زيد: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً.

٢ - هل: حرف استفهام - من: حرف جرّ زائد - إله: اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ - غير: خبر مرفوع لفظاً - الله: مضاف إليه مجرور لفظاً - تعبدونه: فعل وفاعل ومفعول به. والجملة نعت لإله.

٣ - ربّ: حرف جرّ شبيه بالزائد - صديق: اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ - مخلص: نعت مجرور لفظاً - أكرمت: فعل وفاعل والجملة خبر صديق.

٤ - تكون النكرة مفيدة في ثمانية عشر حالة: ١ - إذا أضيفت لفظاً أو معنى؛ فالمضافة لفظاً كقولك: رجلٌ علمٌ أفضلٌ من جاهلٍ، والمضافة معنى كقولك: كلٌّ يعمل في سبيل الأحسن (والتقدير: كلٌّ أحدٍ يعمل) - ٢ - إذا وُصِفَتْ، نحو: رجلٌ مثقّفٌ خيرٌ من رجلٍ جاهلٍ - ٣ - إذا صُعِّرت، نحو: دُرَيْهَمٌ أفضلٌ من الجوع - ٤ - إذا كان خبرها متعلّق ظرف أو جارٍ ومجرور، نحو: في البيتِ مكتبةٌ - ٥ - إذا وقعت بعد نفي، نحو: ما أحدٌ إلّا من خلقِ الله - ٦ - إذا وقعت بعد استفهام، نحو: أصمّتْ يُعِدُّ عنك الضررَ؟ - ٧ - إذا وقعت بعد لولا، نحو قول الشاعر:

لولا اصطبارٌ لأودى كلُّ ذي مِقَّةٍ، لَمَّا استقلَّتْ مطاياهنَّ للظُّعْنِ.

(البيت مجهول القائل. المقمة: الحب - الظعن: ج. الطعينة، أي الزوجة. يقول: لولا الصبر على ارتحال الأحبة لمات كلّ محب عاشق.)

إعراب البيت: لولا: حرف امتناع لوجود - اصطبار: مبتدأ مرفوع لفظاً. خبره محذوف - لأودى: اللام رابطة لجواب لولا. أودى: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر - كلّ: فاعل مرفوع لفظاً - ذي: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه من الأسماء الستّة - مقمة: مضاف إليه مجرور لفظاً - لما: اسم شرط غير جازم مبني في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - استقلت: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. والتاء للتأنيث - مطاياهنّ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعدّر. وهنّ ضمير متّصل مضاف إليه - للظعن: جارّ ومجرور متعلّقان باستقلت. وجواب الشرط محذوف.)

٨ - إذا وقعت بعد إذا الفجائية، نحو: وصلتُ فإذا لَصُّ - ٩ - إذا كانت النكرة عاملة في ما بعدها، نحو: إكرامُ أهلِكَ أفضلُ لك من إكرامِ الغرباء (فأهلك مفعول به للمصدر إكرام) - ١٠ - إذا كانت مبهمة، كأسماء الشرط والاستفهام وما التي في التعجب، وكم الخبريّة، وكأين، نحو: مَنْ يطالعُ كثيراً يستفدُ، ونحو: ما أحسنَ سلمى! - ١١ - إذا كانت تفيّد الدعاء، نحو: سلامٌ عليك - ١٢ - إذا كانت خَلْفاً عن موصوف، أي حالة محلّه، نحو: مؤمّنٌ خيرٌ من ملحدٍ (والتقدير: رجلٌ مؤمنٌ خيرٌ من رجلٍ ملحد، فحذفت الموصوف رجل) - ١٣ - إذا وقعت في صدر جملة حالية سواء أرتبطت بالواو أم لم ترتبط بها، نحو قول الشاعر:

سَرِينَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ، فَمُدَّ بَدَا
مُحْيَاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقٍ.

(البيت مجهول القائل. يقول مشينا ليلاً وقد أضاء السماء نجمٌ، ولكن ما إن ظهر وجهك حتى أخفى ضوءه كلّ ضوءٍ آخر.)

إعراب البيت: سرينا: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. النا فاعل - ونجم: الواو حالية. نجم: مبتدأ مرفوع لفظاً - قد: حرف تحقيق - أضاء: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. فاعله مستتر. والجملة خبر نجم. وجملة نجم قد أضاء حال - فمد: الفاء استئنافية. مد: ظرف زمان مبني على السكون في محلّ نصب مفعول فيه، وهو متعلّق ببدا - بدا: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر - محيّاك: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعدّر. الكاف مضاف إليه. وجملة بدا مضاف إليه - أخفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر. ضوءه: فاعل مرفوع لفظاً. الهاء مضاف إليه - كلّ: مفعول به منصوب لفظاً - شارق: مضاف إليه مجرور لفظاً.)

١٤ - إذا أريد بها التفصيل والتقسيم، كما في قول امرئ القيس:

ج - أن يجوز حذفه، وذلك إذا دلّ عليه دليل، نحو: مَنْ تَثَقَّفَ
فَلِنَفْسِهِ، والتقدير: مَنْ تَثَقَّفَ فَثِقَافَتُهُ لِنَفْسِهِ). ونحو قولك، إذا كنت قاصداً
مدينة بيروت وقد بلغتها: مدينةً بيروت، والتقدير: هذه مدينة بيروت،
فتحذف، لأنّ الكلام يُفهم بلا مبتدأ.

د - وجوب حذفه في أربعة مواضع، هي الآتية:

- ١ - إذا دلّ عليه جواب القسم، نحو: في ذمّتي، لأكرمَنْ
أمّي وأهلي. والتقدير: في ذمّتي يمينٌ أو عهدٌ، لأكرمَنْ... .
- ٢ - إذا كان الخبر مخصوصاً بالمدح أو بالذم، نحو: نعمَ
الرجلُ زيدٌ، فالتقدير: نعمَ الرجلُ هو زيدٌ. (١)
- ٣ - إذا كان خبره مصدرًا حالاً محلّ فعله، ونائبًا عنه، نحو:
صبرٌ جميلٌ، والتقدير: صبري صبرٌ جميلٌ.

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرَكْبَتَيْنِ فَنُوبًا لَبَسْتُ، وَثُوبًا أَجْرًا.

(البيت لامرئ القيس. يقول لقد تقدّمتُ زاحفًا، فلبستُ ثوبًا وجرّرتُ آخر.

إعراب البيت: فأقبلت: الفاء حسب ما قبلها. أقبلت: فعل ماض مبني على السكون
لفظًا. التاء فاعل - زحفًا: مفعول مطلق منصوب لفظًا - على الركبتين: جارٌّ ومجرور متعلّقان
بالمصدر - فثوبًا: الفاء استئنافية - ثوبًا: مفعول به مقدّم منصوب لفظًا - لبست: فعل ماض
مبني على السكون لفظًا - وثوبًا: الواو حرف عطف. ثوبا: مفعول به منصوب لفظًا - أجرًا: فعل
ماض مبني على الفتح، حرك بالسكون للضرورة. فاعله مستتر. (ويجوز: الواو حالية، وجملة ثوبًا
أجرًا حال، والعطف إذا حال اعتبرنا أنّ الواو عاطفة بسبب اعتبارنا أنّ دلالة الفعل الماضي الأوّل
ليست على الحال).

- ١٥ - إذا عُطفت على معرفة، نحو: ولدٌ وأخوك يتعلّمان النحوَ - ١٦ - إذا عُطفت عليها
نكرة موصوفة، نحو: أدبٌ وحُسْنُ أخلاقٍ مَفخَرَةٌ للمرء - ١٧ - إذا أريد بها حقيقة الجنس، لا
واحد من أفرادها فقط، نحو: امرأةٌ أَحَنٌّ من رجلٍ (والمقصود أنّ كلّ جنس النساء أَحَنٌّ من جنس
الرجال) - ١٨ - إذا وقعت جوابًا، نحو: صديقٌ، جوابًا عن السؤال: مَنْ جاء؟
- ١ - ويجوز هنا أيضا اعتبار الجملة: "نعمَ الرجلُ" خبرًا مقدّمًا، وزيدٌ مبتدأ مؤخرًا.

٤ - إذا كان نعتًا مقطوعًا، نحو: صلِّ لربِّكَ الغفورِ خالقِ

السمواتِ والأرض. (١)

هـ - الأصل أن يتقدّم على الخبر، ولكن يجوز أن يتأخّر عنه

بشروط، كقولك: من أنت؟ ولنا عودة إلى هذه الشروط.

٤ - أحكام خبر المبتدأ: للخبر سبعة أحكام هي الآتية:

١ - أن يكون مرفوعًا وجوبًا، نحو: الشمسُ مشرقةٌ.

٢ - أن يكون نكرةً مشتقةً. ولكنّه قد يكون جامدًا، نحو: خاتمكُ

ذهبٌ، فاللفظة ذهب جامدة، وهي الخبر.

٣ - أن يطابق المبتدأ تذكيرًا وتأنيثًا، وإفرادًا وتثنيةً وجمعًا، نحو:

التلميذ ناجح، والتلميذان ناجحان، والتلاميذ ناجحون، والتلميذات

ناجحات...

٤ - أن يُحذف جوازًا إذا دلّ عليه دليل، نحو: كلُّ إنسانٍ وعمله،

والتقدير: مقترنان.

٥ - أن يحذف وجوبًا في أربعة مواضع، هي الآتية:

أ - إذا دلّ على وجود عامّ، أو صفة عامّة، أي أن يكون

بمعنى موجود، أو حاصل، أو ما يشبههما، ولهذا يجب أن يتعلّق به جارٌّ

ومجرور، أو ظرف، نحو: في البيت رجلٌ، وتحت الشجرة هرةٌ؛ أو أن يقع بعد

لولا أو لوما، نحو: لولا الله ما كان عالمٌ. (٢)

١ - اللفظة خالق، في الأصل، نعت لربِّك، ولكنّها قُطعت عن النعتية، فصارت خبرًا لمبتدأٍ محذوف، والتقدير: هو خالق، وهذا ما يقال له النعت المقطوع. ويجوز في النعت المقطوع النصب على أنّه مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: أقصد خالق...

٢ - إذا كان الخبر صفة مفيدة، بمعنى أنّها تدلّ على وجود خاصّ، لا عامّ، كالنوم والقيام والقعود، وما أشبهه، لم يحذف، كقولك: لولا صديقكُ زارنا لعرفت الحقيقة. أما إذا دلّ على الخبر دليل

ب - إذا كان الخبر خبراً لمبتدأ يدل على قسمٍ صريح،^(١)

نحو:

لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ ما أخطأ الفتى،

لكالطَوَّلِ المرخى وثنياءُ في اليدِ.^(٢)

ج - إذا كان المبتدأ مصدرًا، أو اسمَ تفضيل (أفعل تفضيل)

مضافًا إلى مصدر، وبعدهما حال لا يمكن أن تكون خبرًا، فتسدّ عندئذ مسدّه، لأنّ الخبر والحال صفتان، ومن الممكن أن تسدّ الصفة مسدّ الصفة. ومن هذا القبيل قولك: احتقاري الإنسان مجرمًا.^(٣) وكذلك قولك: أكثر احتقاري الناس وهم مجرمون (فأكثر اسم تفضيل، واقع في الجملة مبتدأ،

فيجوز، عندئذ، حذفه أو ذكره، كقولك: لوما أصدقاؤك لفشلت، أو لوما أصدقاؤك ساعدوك لفشلت، وعلى هذا فقس.

١ - أمّا إذا كان القسم غير صريح، والمقصود أنه يجوز استعماله في القسم وغيره، فيصحّ حذف الخبر وإثباته، نحو: عهدُ الله لأكرمُ المسنين، فهنا يمكن أن تكون العبارة: "عهد الله" للقسم، أو غيره، فتقول: هذا عهدُ الله.

٢ - البيت لطرفة بن العبد من معلقته. الطول: الحبل الذي تشدّ به الدابة - الثنية: الطيّبة. يقول إنّ الموت لا يمكن أن يخطئ المرء، فهو كالحبل المرخى يُشدّ الإنسان به.

إعراب البيت: لعمرُك: اللام حرف ابتداء. عمرُك: مبتدأ مرفوع لفظًا. الكاف مضاف إليه. والخبر محذوف - إنّ: حرف مشبّه بالفعل - الموت: اسم إنّ منصوب لفظًا - ما: حرف نفي - أخطأ: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر إنّ - الفتى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعذر - كالطول: اللام حرف ابتداء. كالطول: جارٌّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف تقديره هو - المرخى: نعت للطول مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الألف للتعذر - وثنياء: الواو حالية (ويجوز حرف عطف، فلا تكون الجملة حالًا). ثنياء: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه مثنى - في اليد: جارٌّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف. والجملة حال.

٣ - فاحتقاري هنا المبتدأ، ومجرمًا حال سدّت مسدّ الخبر.

وجملة وهم مجرمون حال سدّت مسدّ الخبر). ولا فرق بين أن تكون الحال مفردًا أو جملة. وقد جمع الشاعر في البيت التالي الحالين معًا:

خَيْرُ اقْتِرَابِي مِنَ الْمَوْلَى حَلِيفَ رَضًا وَشَرُّ بُعْدِي عَنْهُ وَهُوَ غَضِبَانُ... (١)

د - إذا كان بعد واو بمعنى مع (وهي هنا واو عطف، لا واؤ حاليّة)، نحو: كلُّ إنسانٍ وأعماله. (٢) فإذا لم تكن الواو للعطف بمعنى مع، كأن تكون واو المعية التي يقع بعدها مفعول معه، جاز إظهار الخبر، كقول الشاعر:

تَمَنَّوْا لِي الْمَوْتَ الَّذِي يَشَعْبُ الْفَتَى، وَكُلُّ امْرِئٍ وَالْمَوْتَ يَلْتَقِيَانِ. (٣)

١ - خير هنا مبتدأ (اسم تفضيل)، وحليف حال مفرد سدّت مسدّ الخبر، وشّر مبتدأ (اسم تفضيل أيضًا)، وهو غضبان حال جملة. أما إذا صحّ الإخبار بالحال، فلا بدّ من رفعها على الخبريّة، نحو: وَرَعَكَ فِي حَيَاتِكَ شَدِيدٌ، فشديد هنا يصحّ الإخبارُ بها، لذلك ارتفعت ولم تُنصَب على الحاليّة.

البيت مجهول القائل. يقول إنّ أفضل اقتراب لي متى كان حليفًا أَرْضَى به، وأسوأ بعدي عنه حين يكون غضبانًا.

إعراب البيت: خير: مبتدأ مرفوع لفظًا - اقترابي: مضاف إليه مجرور لفظًا. الياء ضمير متّصل فاعل للمصدر - من المولى: جازّ ومجرور متعلّقان باقترابي - حليف: حال سدّت مسدّ الخبر منصوبة لفظًا - رضى: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الألف للتعذر - وشّر: الواو حرف عطف. شرّ: مبتدأ مرفوع لفظًا - بعدي: مضاف إليه مجرور لفظًا. والياء ضمير متّصل فاعل للمصدر - عنه: جازّ ومجرور متعلّقان ببعدي - وهو: الواو حاليّة. هو: ضمير متّصل مبتدأ - غضبان: خبر المبتدأ مرفوع لفظًا. والجملة حال سدّت مسدّ خبر شرّ.

٢ - كلُّ: مبتدأ - إنسان: مضاف إليه - وأعماله: الواو حرف عطف، أعماله معطوف على كلّ، والخبر محذوف تقديره مقترنان.

٣ - البيت للفرزدق. يشعب: يفرّق. يقول إنهم تمّنوا موته، وكلّ شخص لا بدّ من أن يموت.

إعراب البيت: تمّنوا: فعل ماضٍ مبني على الضمّ المقدّر على الألف المحذوفة لاتّصاله بواو الجماعة. الواو فاعل. الألف للترقية - لي: جازّ ومجرور متعلّقان بتمنّوا - الموت: مفعول به منصوب لفظًا - الذي: اسم موصول نعت للموت - يشعب: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله

٦ - أن يجوز تعدده، إذا كان المبتدأ واحداً، غير متعدّد، نحو: أبوك مدرس، معلّم الأجيال، علامة في اللغة.

٧ - أن يكون في الأصل واقعاً بعد المبتدأ، ولكن يمكن أن يتقدّم عليه في حالات، وستوقف عندها بعد قليل.

٥ - أنواع خبر المبتدأ: يمكن أن يكون خبر المبتدأ مفرداً، أو جملة، أو متعلّق شبه جملة.

١ - الخبر المفرد: يُقصد به ما كان غير جملة، ولا متعلّق شبه جملة (أي محذوفاً يتعلّق به جار ومجرور)، حتّى إذا كان في صيغة المثني، أو في صيغة الجمع. فإذا قلت: زيدٌ كريمٌ، أو الرجالُ قوّامونٌ على النساء، أو التلميذان ناجحان، كان كلٌّ من كريم، وقوّامون، وناجحان، خبراً مفرداً. ويكون الخبر المفرد واحداً من نوعين: جامد، أو مشتقّ.

- فالجامد ما لم يشتقّ من فعل، وبذا فهو لا يتضمّن معنى الوصف، كما لو قلت: الخائمٌ ذهبٌ، فاللفظة ذهبٌ لم تشتقّ من فعل، ولا تتضمّن معنى الوصف، ولكنها تتحوّل إلى صفة عن طريق الإخبار، أي لأنها استعملت في الجملة خبراً.

- والمشتقّ هو ما اشتقّ من فعل، وبذا ما تضمّن معنى الوصف، كقولك: زيدٌ كريمٌ. فلفظة كريم صفة مشبّهة، ولهذا مشتقة من فعل

مستتر - الفتى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب - وكلّ: الواو استئنافية. كلّ: مبتدأ مرفوع لفظاً - امرئ: مضاف إليه مجرور لفظاً - والموت: الواو والمعيّة. الموت: مفعول معه منصوب لفظاً - يلتقيان: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة. الواو فاعل. الألف للترقية. والجملة خبر المبتدأ الموت.

كرم، وهي تتضمن معنى الوصف، لأنّ الصفة المشبّهة وصف،
بالإضافة إلى كونها خبراً.^(١)

ولكن إذا أضمر في الخبر ضمير المبتدأ، وجب أن يكون مطابقاً له
في جميع الحالات: تذكيراً وتأنيثاً، وإفراداً وتثنيةً وجمعاً، نحو: الرجلُ كريمٌ،
والرجلان كريمان، والرجالُ كرامٌ، والمرأةُ كريمةٌ...

٢ - الخبر الجملة: وهو ما لم يكن مفرداً أو متعلّق شبه جملة. وقد
يكون جملة فعلية، نحو: الولدُ ضربَه أبوه؛ أو جملة اسمية، نحو: الشجرةُ
أغصانها كثيرةٌ. وفي الحالين، على الجملة أن تحتوي على ما يربطها بالمبتدأ،
وهو إمّا ضمير ظاهر، كما في المثالين الأوّل والثاني من هذا العنوان (أي الهاء
في أغصانها، والهاء في ضربه)، وإمّا ضمير مستتر، نحو: زيدٌ عاد إلى البيت
(فالضمير المستتر هو في عاد رابط الخبر بالمبتدأ).^(٢)

٣ - الخبر متعلق شبه الجملة: وقد يكون الخبر محذوفاً، يتعلّق به
جار ومجرور، أو ظرف للزمان أو المكان، لأنّ الظرف والجار والمجرور لا بدّ
من تعلّقهما، ولا يكونان مع الظرف هما الخبر، لأنّ شبه الجملة لا يقال لها
كذلك إلاّ إذا تعلّقت، كما في قولك: في البيت رجلٌ، أو: تحت الطاولة

١ - إذا كان الخبر جامداً، لم يتضمّن ضميراً عائداً إلى المبتدأ؛ أمّا إذا كان بمعنى المشتقّ، فيتضمّنه،
كقولك: أنتَ أسدٌ، فاللفظة أسد، هنا، يراد بها التشبيه، أي: شبيه بالأسد، وعليه يتضمّن عائداً
تقديره هو. وزعم البصريّون أنّ الخبر يتضمّن دائماً ضميراً عائداً، ولو كان جامداً، وهذا الرأي
ضعيف إذ لا داعي لتقدير المضمّر متى كان تركه ممكناً، والترك أولى.

٢ - إذا كانت الجملة الواقعة خبراً هي المبتدأ نفسه في المعنى، لم تحتج إلى رابط بالضمير، كما في
قولك: هو الله أحدٌ (أي الخبر)، فالله أحد هي الله (أي المبتدأ) نفسه، لذا لا تحتاج إلى رابط
بالضمير. كذلك إذا قلت: تذكّرني عملك خيراً، فتذكّرني مبتدأ، وعملك خيراً خبر، وهو المبتدأ
نفسه.

طابئة. وعليه، فالخبر مقدّر في الجملتين كليهما، ولك أن تقدّره بموجود، أو كائن، أو مستقرّ... وفي البيت وتحت متعلّقان به.

٦ - تقديم المبتدأ: الأصل أن يتقدّم المبتدأ على الخبر في الجمل. ولكن يمكن أن يطرأ في الجملة ما يحتم تأخيرها. ويتقدّم المبتدأ على الخبر وجوباً في ستّ حالات، هي الآتية:

١ - إذا كان من الأسماء التي لها حقّ الصدارة، كأسماء الاستفهام، أو الشرط، أو ما التي في التعجب، نحو: مَنْ أخوك؟ ومن يأت أكرمه، وما أحسن النجوم!

٢ - إذا كان مشبّهًا باسم الشرط، وذلك متى كان تركيب الجملة تركيباً شبيهاً بتركيب الشرط، بيد أنه يخلو من الابتداء بأداة شرطية جازمة أو غير جازمة، نحو: كلُّ فتاة تُكرمني فهي مُحسنة؛ ونحو: الذي يجتهد فمكافأته النجاح.

٣ - إذا أضيف إلى اسم له حقّ الصدارة، فما أضيف إليه انتقل إليه حكمه، فبات ممّا له صدر الكلام أيضاً، نحو: صديقٌ من وصل؟

٤ - إذا اقترن بلام الابتداء،^(١) كقولك: لأختك خيرٌ فتاة.

٥ - إذا كان المبتدأ والخبر نكرةً أو معرفةً، ولكن ما من قرينة تعيّن أحدهما، فنقدّم المبتدأ على الخبر لمنع الالتباس، كما في قولك: صديقك زيد، تريد الإخبار عن اسم الصديق؛ وصديقك صديقي، إذا أردت الإخبار عن أنّ من صادقك فهو صديق لي؛ وأفضل منك أفضل مني، إذا أردت أن تدلّ على التساوي بيننا، فمن يفضلك يفضلني.

١ - يقال لها أيضاً لام التأكيد.

٦ - إذا كان المبتدأ محصوراً في الخبر، كقولك: ما أنت إلا شاعرٌ، فالملقود أن نحصر المبتدأ بأنه شاعر فقط، فلا هو كاتب، ولا هو معلّم، ولا ما سوى ذلك.

٧ - تقديم الخبر: الأصل في الخبر أن يتأخر عن المبتدأ، ولكن قد يطراً على الجملة ما يحتم تقديمه، وذلك في الحالات الأربع الآتية:

١ - إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدة^(١) أخبرنا عنها بمتعلق الظرف أو الجار والمجرور، نحو: في الدار هرةٌ.

٢ - إذا كان الخبر اسم استفهام، أو مضافاً إليه، لأنّ لأسماء الاستفهام حقّ الصدارة، كما أسلفنا، وكذلك ما يضاف إليها ينتقل إليه حكمها، نحو: من أخوك؟ وابنٌ من أنت؟

٣ - إذا كان في المبتدأ ضمير عائد إلى الخبر، وذلك لأنّ الضمير في اللغة العربيّة لا يعود إلّا إلى متقدّم، نحو: في البستان زارعٌ. فالهاء في زارعه عائدة إلى البستان، لذلك وجب أن يتأخر الضمير عن الاسم الذي يقصد به.

٤ - إذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ، نحو: لا إله إلا الله.

٨ - المبتدأ الصفة: قد يأتي المبتدأ صفة، أي اسماً مشتقاً^(٢) يمكن أن يعمل في ما بعده، فلا يحتاج أحياناً إلى خبر، بل يكفي بمرفوعه (فاعله أو نائب فاعله)، ويسدّ هذا مسدّ الخبر. ونستعرض النماذج الآتية لتتعرّف إلى أحوال تلك الحال:

١ - السبب أن تأخير الخبر، في هذه الحال، يوهم أنه صفة، وأنّه هو الخبر الذي نتظر سماعه. أمّا إذا كان نكرة مفيدة فلا يتأخر.

٢ - وقد يأتي جامداً، كأن يكون، مثلاً، اسماً منسوباً: ما لبنانيّ أنت.

أ - أمسافرٌ أخوك؟

ب - أمسافران أخواك؟

ج - أمسافرٌ إخوانك؟

ففي هذه الأمثلة، نلاحظ أنّ الاسم الأول (الصفة) مشتق، ويمكن أن يعمل في ما بعدها، فيرفعه فاعلاً. وفي المثال الأول جاءت الصفة وما بعدها كلاهما في المفرد، لذلك يمكن أن نعتبر مسافرٌ مبتدأ، وأخوك فاعلاً (لاسم الفاعل) سدّ مسدّ الخبر، كما يمكن أن نعتبر مسافرٌ خبراً مقدّماً، وأبوك مبتدأ مؤخراً. وفي المثال الثاني جاء الأول والثاني في المثني، أي في غير صيغة المفرد، لذلك نعتبر الأول خبراً مقدّماً، والثاني مبتدأ مؤخراً، لأننا لا نستطيع أن نقول: مسافران أخواك. وفي المثال الثالث جاء الأول في المفرد، والثاني في غير المفرد (في الجمع)، لذلك نعتبر الأول مبتدأ، والثاني فاعلاً له سدّ مسدّ الخبر، فلا يُقال: إخوانك مسافرٌ.

وعليه، نستنتج أنّ الصفة، إذا تقدّمت وكانت في المفرد مع ما بعدها، جاز اعتبار الأول مبتدأ، وما بعدها فاعلاً له سدّ مسدّ الخبر، كما جاز اعتبار الأول خبراً مقدّماً، والثاني مبتدأ مؤخراً. وإذا تقدّمت الصفة، وطابقت ما بعدها في غير الأفراد، تعيّن كون الأول خبراً مقدّماً، والثاني مبتدأ مؤخراً. وإذا تقدّمت الصفة، وكانت في المفرد، في حين كان ما بعدها في غير المفرد، تعيّن كون الصفة مبتدأ، والثاني معمولاً لها سدّ مسدّ الخبر.^(١)

١ - يمكن أن تكون الصفة مشتقة، كما أسلفنا أو جامدة. فلو قلت: ألبنانيُّ أخواك؟ لكان أخواك

نائب فاعل للبنانيِّ سدّ مسدّ الخبر.

ويشترط في هذه الحالات جميعاً أن يتقدّم الصفة نفياً أو استفهام.
وقد يجوز أن تُستعمل هذا الاستعمال في الشعر، من غير أن يسبقها أيّ مما
ذكرنا، كقول الشاعر:

خبيرٌ بنو لهبٍ، فلا تكُ مُلغياً مقالةٌ لهبٍ إذا الطيرُ مرّت. (١)

وتعمل الصفة التي نتكلم عليها في الظاهر من الأسماء والضمائر،
دون المستتر. ومن هذا قول الشاعر:

خَلِيلِيَّ ما وافٍ بعهدي أنتما إذا لم تكونا لي على من أقطع. (٢)

١ - البيت لرجل من الطائيين، ولم يُعرف من هو. بنو لهب: قوم من الأزد عُرفوا بزجر الطير -
ملغياً: مهملاً. يقول: إنّ بني لهب معروفون بزجر الطير، فمتى قال لك أحدهم قولاً فصدّقه.
إعراب البيت: خبير: مبتدأ مرفوع لفظاً - بنو: فاعل خبير سدّ مسدّ الخبر، مرفوع
وعلاّمة رفعه الضمة الواو لأنّه جمع مذكر سالم - لهب: مضاف إليه مجرور لفظاً - فلا: الفاء
استئنافية. لا: ناهية - تك: فعل مضارع ناقص مجزوم بلا وعلاّمة جزمه السكون المقدر على النون
المحذوفة. اسمه مستتر - ملغياً: خبر تك منصوب لفظاً - مقالة: مفعول به ملغياً منصوب لفظاً -
لهبٍ: مضاف إليه مجرور لفظاً - إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف
زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - الطير: فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور
مرفوع لفظاً. والجملة مضاف إليه - مرّت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظاً. التاء للتأنيث.
فاعله مستتر. وجواب الشرط محذوف.

٢ - البيت مجهول القائل. يقول مخاطباً صديقيه إنهما لا يكونان وفيّين له إذا لم تكونا مقاطعين
معي من أقطعه، أو معادين له.

إعراب البيت: خليلي: منادى بحرف نداء محذوف منصوب وعلاّمة نصبه الياء لأنّه
مثنى. الياء الثانية مضاف إليه - ما: حرف مشبّه بليس - واف: اسم ما مرفوع وعلاّمة رفعه
الضمة المقدّرة على الياء المحذوفة لأنّه اسم منقوص - بعهدي: جارّ ومجرور متعلّقان بوافٍ -
أنتما: ضمير منفصل فاعل لواف سدّ مسدّ الخبر - إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب
مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - لم: حرف جزم ونفي وقلب -
تكونا: فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلاّمة جزمه حذف النون لأنّه من الأفعال الخمسة. الألف
اسمه - لي: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة - على من: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر تكون

٩ - ضمير القطع وضمير الشأن:

أ - ضمير القطع: تطلق اللفظة "ضمير القطع"، أو "ضمير الفصل"، أو "ضمير العماد"، على الضمير الذي يتوسط بين المبتدئ والخبر لرفع الالتباس، فلا نخطئ في التمييز بين الخبر والنعته، أو بين الخبر والبدل. وقد يفيد في الكلام ضرباً من التوكيد. ومن هذا قولك: أخوك هو الفائز، وأخوك هما الفائزان، وإخواتك هنّ الفائزات، وهذا هو الفائز. ففي الأمثلة الثلاثة الأولى، إذا حذفت ضمائر الفصل (هو، هما، هنّ)، جاز أن نخطئ في الفهم، فنخال الألفاظ: الفائز والفائزان والفائزات نعوتاً لا أخباراً؛ وفي المثال الرابع إذا حذفت الضمير، جاز أن نخطئ، فنظنّ اللفظة الفائز بدلاً، لا خبراً، ولهذا جئنا بضمائر الفصل.

ويمكن أن يكون ضمير الفصل أيّاً من الضمائر المفصلة التي للرفع، على أنه ليس له محلّ من الإعراب.

ب - ضمير الشأن: تطلق لفظة ضمير الشأن على الضمير الذي يستعمل من أجل تعظيم ما قبله، كقولك: هو الله خالق الأكوان، وهي الطبيعة أمّ الكون. ولا يكون هذا إلا مع الضميرين المنفصلين هو وهي. وفي هذه الحال يأتي الضمير المذكور مبتدأ، وخبره جملة اسمية، ليس فيها ضمير عائد، لأنّ معناها هو نفسه معنى الضمير، فلا نحتاج إلى العائد، وقد ذكرنا هذا في مكان سابق من هذا الفصل.

المحذوف - أقاطع: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب.

الفصل السابع:

الأفعال الناقصة (كان وأخواتها)

١ - التعريف بها: الأفعال الناقصة نواسخ تدخل على المبتدأ والخبر، فتترك الأول مرفوعاً، ويصير اسماً لها، وتنصب الثاني، ويصير خبراً لها. وقد سُمّيت ناقصة لأن معناها لا يتم، عادةً، عند ذكر مرفوعها، بل يجب أن نذكر المنصوب أيضاً،^(١) نحو: كانت الشمس مشرقةً؛ فأصل الجملة: الشمس مشرقةً، ولكنك، حين أدخلت كان على المبتدأ والخبر، تحوّل الأول اسماً لكان، وانتصب الثاني وصار خبراً لها.^(٢)

٢ - تعدادها وأقسامها: الأفعال الناقصة ثلاثة عشر فعلاً، تتوزع على ثلاثة أقسام هي الآتية:

- ١ - ما يتصرف تصرفاً تاماً، فله ماضٍ ومضارع وأمر، وهو سبعة أفعال: كان، وأصبح، وأضحى، وأمسى، وظلّ، وبات، وصار.
- ٢ - وما يتصرف تصرفاً ناقصاً، فله ماضٍ ومضارع فقط، وهو أربعة أفعال: زال، وفتى، وبرح، وانفك.
- ٣ - وما هو جامد، لا يتصرف، فلا يكون في غير صيغة الماضي، وهو فعّالان: ليس، ودام.

١ - رأى بعضهم أنّ منصوب هذه الأفعال يشبه المفعول به، في حين أنّ مرفوعها يشبه الفاعل. ولا نرى هذا الرأي صحيحاً، لأنّ المنصوب بمنزلة الحال هنا، لا المفعول به، فالخبر صفة والحال صفة، في حين أنّ المفعول به اسم، لا صفة.

٢ - رأى بعض النحاة أنّ الاسم والخبر في هذه الجمل عمدتان، ونرى هذا خطأ لسببين: الأول أنّ العمدة مرفوعة، ولا تأتي منصوبة، والثاني أنّ الأفعال الناقصة قد تكتفي بمرفوعها حين تصير تامة، ولو كان المنصوب عمدةً، لما جاز أن يسقط من الكلام في أيّ حال من الأحوال.

والقسم الثاني من الأفعال المشار إليها، أي ما يتصرف تصرفاً ناقصاً، يجب أن يسبقه نفي، نحو: ما زال الطقس مطراً، أو نهي، نحو قول الشاعر:
صاح، شمر، ولا تزل ذاكر المؤت، فنسيانه ضلالاً مبيناً.^(١)
أو دعاء، نحو: لا فتئت ميسوراً. أما دام، فما التي تسبقها مصدرية،
نحو: لن أنام ما دام النور مضاءً.^(٢)

٣ - الأفعال الملحقة بها: ثمة أفعال ملحقة بصار، وأخرى ملحقة بزال.

أ - الأفعال الملحقة بصار: هي غدا، وآض، ورجع، واستحال،
وعاد، وحر، وارتد، وتحول، وراح، وانقلب، وتبدل؛ فإذا أتت بمعنى صار،
فلها حكمها، نحو: غدا الطقس سيئاً.

ب - الأفعال الملحقة بزال: وهي فعلان: وني (ومضارعُه يني)،^(٣)

ورام (ومضارعه يريم)،^(٤) فإذا كانا بمعناها فلهما حكمها، نحو قول الشاعر:

١ - البيت مجهول القائل. صاح: صاحب، منادى بحرف محذوف. يقول يا صاحبي لا تنس الموت
وإذكره دائماً فنسيانه ضلال.

إعراب البيت: صاح: منادى مرتحم بحرف نداء محذوف مبني على الضم المقدر على الباء
المحذوفة بلغة من ينتظر الحرف في محل نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - شمر: فعل أمر
مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر - ولا: الواو حرف عطف. لا: ناهية - تزل: فعل مضارع
ناقص مجزوم بلا لفظاً. اسمه مستتر - ذاكر: خبر تزل منصوب لفظاً - الموت: مضاف إليه مجرور
لفظاً - فنسيانه: الفاء استئنافية. نسيانه: مبتدأ مرفوع لفظاً. الهاء ضمير متصل مفعول به
للمصدر - ضلال: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً - مبين: نعت ضلال مرفوع لفظاً.

٢ - المصدر المؤول من ما ودام في محل جر بالإضافة من ظرف زمان محذوف، والتقدير: لن أنام
مدّة إضاءة النور.

٣ - معنى وني: ضعف. وإذا أتت تامة، فهي بهذا المعنى، أمّا الناقصة فبمعنى زال.

٤ - معنى رام: برح. فإذا أتت بهذا المعنى، فهي تامة، وإلا فهي بمعنى زال.

فأرحامُ شِعْرٍ يَتَّصِلُنْ بِبَابِهِ، وَأَرْحَامُ مَالٍ لَا تَنِي تَتَّقَطُّعُ. (١)
ونحو قول الآخر:

إذا رمت، مِّنْ لَا يَرِيْمُ مُتَيِّمًا، سُلُوًّا فَقَدْ أَبْعَدْتَ فِي رَوْمِكَ الْمَرْمَى. (٢)
٤ - عمل المشتق من كان وأخواتها: إذا جاء في الجملة مشتق من كان وأخواتها، كالمصدر واسم الفاعل، عمل عَمَلِ الفعل المشتق منه، فرفع اسمًا

١ - البيت مجهول القائل. يقول إنَّ الشعراء يطرقون بابه ويفدون عليه، والمال يُغَدِّق عليهنَّ، في إشارة إلى كرم الممدوح.

إعراب البيت: فأرحام: الفاء حسب ما قبلها. أرحام مبتدأ مرفوع لفظًا - شعر: مضاف إليه مجرور لفظًا - يتصلن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة. والنون فاعل. والجملة خبر المبتدأ - ببابه: جازر ومجرور متعلقان ببيتصلن. والهاء ضمير متصل مضاف إليه - وأرحام: الواو حرف عطف. أرحام مبتدأ مرفوع لفظًا - مال: مضاف إليه مجرور لفظًا - لا: حرف نفي - تني: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظًا. اسمه مستتر - تتقطع: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر تني.

٢ - البيت مجهول القائل. السلو: النسيان يقول: إذا أردت أن تنسى، وكنت ممن لا يزال متيماً، فقد طلبت أمراً لا تستطيع أن تحققه.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلق بجواب الشرط - رمت: فعل ماض تام مبني على السكون لفظًا، وهو فعل الشرط. التاء فاعل. والجملة مضاف إليه - ممن: جازر ومجرور متعلقان برمت - لا: حرف نفي - يريم: فعل مضارع ناقص مرفوع لفظًا. اسمه مستتر. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب - متيماً: خبر رمت منصوب لفظًا - سلوًا: مفعول به منصوب لفظًا - فقد: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. قد: حرف تحقيق - أبعدت: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. التاء فاعل. والجملة جواب الشرط - في رومك: جازر ومجرور متعلقان بحال محذوفة - المرمى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف للتعدر.

ونصب خبراً، نحو: كَوْنُكَ مجتهداً أمرٌ مُسِرٌّ؛^(١) ونحو: عَجِبْتُ مِنْ إصْبَاحِكَ مُثْرِيًّا،^(٢) ومنه قول الشاعر:

بِيَذَلٍ وَحِلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى، وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرٌ.^(٣)
وإذا جاء المشتقّ مصدرًا، أضيف اسمه إليه، فإن كان ضميرًا، اتّصل به ولم يظهر جرّه لفظًا، وإن كان اسمًا، ظهر الجرّ لفظًا، وبقي محلاً مرفوعًا.

٥ - تمام هذه الأفعال: قد تأتي هذه الأفعال تامّة، إذا اكتفت بمرفوعها، لأنّ تسميتها أفعالاً ناقصة هو بسبب قصورها في أداء المعنى، فهو لا يتمّ من غير ذكر الخبر. وحين تكون تامّة، تنطبق عليها أحكام الأفعال التامّة، فيصير مرفوعها فاعلاً لها، ويتغيّر معناها، نحو: كَانَ الصَّبَاحُ، فخرجنا إلى العمل، فكان هنا بمعنى حَصَلَ، ولا حاجة إلى المنصوب ليتمّ المعنى. ولكنّ ثلاثة من هذه الأفعال لا تصير تامّة، وهي: فتى، وزال،^(٤) وليس.

١ - كونك: مبتدأ، والكاف اسم المصدر كون - مجتهداً: خبر المصدر كون - أمر: خبر المبتدأ كون - مسرّ: نعت.

٢ - عجبْتُ: فعل وفاعل - من: حرف جرّ - إصباحك: اسم مجرور بمن، والكاف اسم المصدر إصباح - مثيرًا: خبر المصدر إصباح. والجارّ والمجرور متعلّقان بعجبت.

٣ - البيت مجهول القائل. البذل: الكرم. يسير: سهل. يقول إنّ الفتى يسود قومه بالكرم والصير، وهذا يسيرٌ عليك، فأنت كذلك.

إعراب البيت: بيذل: جارّ ومجرور متعلّقان بساد - وحلم: الواو حرف عطف. حلم: اسم معطوف على بذل مجرور لفظًا - ساد: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظًا - في قومه: جارّ ومجرور متعلّقان بساد (ويجوز بحال محذوفة). والهاء مضاف إليه - الفتى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعدّر - وكونك: الواو اعتراضية (ويجوز استئنافية). كونك: مبتدأ مرفوع لفظًا. الكاف ضمير متّصل اسم كون - إيّاه: ضمير منفصل خبر المشتقّ الناقص كون - عليك: جارّ ومجرور متعلّقان بيسير - يسير: خبر المبتدأ كون مرفوع لفظًا.

٤ - إذا كان مضارع زال هو يزول، اعتبرنا زال فعلاً آخر، أمّا زال الناقصة فمضارعها يزال.

- وفي ما يلي ثبت بأبرز معاني الأفعال التامة المذكورة:
- كان: بمعنى حصل، نحو: قال الله للذنيا: كوني، فكانت. ونحو قول الآية: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١)
 - أمسى: بمعنى دخل في المساء، نحو: تمسون على خير.
 - أصبح: بمعنى دخل في الصباح، نحو: تُصبحون على خير.
 - أضحى: بمعنى دخل في الضحى، نحو: أضحيت وأنا لا أزال مرهقًا.
 - ظلّ: بمعنى دام واستمرّ، نحو: ظلّ قربنا حتى انتهينا.
 - بات: بمعنى نزل في الليل، أو دخل في المبيت، نحو: عند المساء بتُّ في فراشي.
 - صار: بمعنى انتقل، نحو: صار صديقي إلى بيتٍ جديدٍ، وصار الأمر إليك. وتكون أيضًا بمعنى ضمّ وأمال، كقول الآية: ﴿فخذ أربعةً من الطير فصرهنّ إليك﴾^(٢)
 - دام: بمعنى : استمرّ (وعندما تكون تامة، لا تسبقها ما المصدرية)، نحو: دام تساقط المطر مدّة طويلةً.
 - انفكّ: بمعنى انفصل، نحو: انفكّت العقدة.
 - برح: بمعنى ذهب، أو ترك، نحو: برحت البيت باكراً.
- ونلفت إلى أن كلّ أحكام الفاعل تنطبق على اسم الأفعال المذكورة متى كانت ناقصة، وكلّ أحكام خبر المبتدأ تنطبق على خبر الأفعال الناقصة، غير أنّه منصوب، كما ذكرنا. فإذا تمّت سقط كلّ هذا، وعملت كأبيّ فعل تامّ آخر.

١ - البقرة/ ١١٧

٢ - البقرة/ ٢٦٠

٦ - تقديم الاسم والخبر وتأخيرهما: الأصل في اسم كان وأخواتها أن يتقدّم على الخبر، ولكن يمكن أن يتقدّم الخبرُ عليه، لأسباب تستدعي ذلك، وقد ذكرناها في باب المبتدأ والخبر، فأحكام اسم كان هي نفسها أحكام المبتدأ مع الخبر. كما يمكن أن يكون تقديم الخبر على الاسم لأسباب يستدعيها المعنى، أو الشعر، كقوله السموأل:

سلي، إن جهلتِ الناسَ عنّا وعنهم، فليسَ سواءَ عالمٌ وجهولٌ.^(١)
 ويجوز أن يتقدّم الخبر على الناسخ أيضاً، بشرط ألا يكون الناسخ مسبوفاً بما المصدرية أو النافية، وألا يكون ليس، نحو: مائجاً كان البحرُ، ولا يُقال: مائجاً ما زال البحرُ، كما لا يُقال: مائجاً ليسَ البحرُ.

ويمكن أيضاً أن يتقدّم معمول الخبر على الاسم، نحو: كان صديقَه يعلمُ،^(٢) أو على الناسخ، كقول الآية: ﴿أَهْوَاءٌ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾.^(٣)

٧ - ما تختصّ به كان وليس: تتميز كان وليس عن باقي أخواتهما بجملة أمور، نوردها في ما يأتي:

١ - البيت للسموأل بن عادياء. يقول أسألي الناس عنّا وعنهم إذا لم تعرفي، فالعالم والجاهل ليسا مثل بعضهما.

إعراب البيت: سلي: فعل أمر مبني على حذف النون. الياء فاعل - إن: حرف شرط جازم - جهلت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً في محلّ جزم فعل الشرط. التاء فاعل. وجواب الشرط محذوف - الناس: مفعول به لسلي منصوب لفظاً - عني: جارّ ومجرور متعلّقاً بسلي - وعنهم: الواو حرف عطف. عنهم: جارّ ومجرور متعلّقان بسلي. حرّكت الميم بالضمّ للضرورة - فليس: الفاء استئنافية. ليس: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظاً - سواء: خبر ليس مقدّم منصوب لفظاً - عالم: اسم ليس مؤخّر مرفوع لفظاً - وجهول: الواو حرف عطف. جهول: اسم معطوف على عالم مرفوع لفظاً.

٢ - اللفظة صديقَه هي مفعول به مقدّم للفعل يعلمُ، وهو الخبر.

٣ - سبأ/ ٤٠. فإياكم مفعول به مقدّم ليعبدون، وهو الخبر.

أ - ما تتميز به كان: تتميز كان عن سائر أخواتها بستة أمور، هي

الآتية:

١ - أنها يمكن أن تكون زائدة، لا تعرب، ولا تعمل، بل

تأتي للدلالة على الزمن فقط، نحو قول الشاعر:

في لجة غمرت أباكُ بحورها في الجاهلية كان والإسلام. (١)

ولكن أكثر ما تزداد بين ما التي في التعجب والفعل، نحو: ما كان

أجمل السماء! ويشترط في كان الزائدة أن تأتي بلفظ الماضي، فلا تزداد إذا

كانت بلفظ المضارع، وقد وردت شذوذاً في الشعر. قالت أم عقيل بن أبي

طالب:

أنت تكون ماجدٌ نبيلٌ، إذا تهبُّ شمألٌ بليلاً. (٢)

٢ - أنها يمكن أن تُحذف ويبقى اسمها وخبرها، وهذا قليلٌ

في اللغة عموماً، نحو قول الشاعر:

١ - البيت لجرير. اللجة: معظم مياه البحر. يفخر الشاعر على الفرزدق في الجاهلية والإسلام. إعراب البيت: في لجة: جارٌّ ومجرور متعلقان بما في البيت السابق - غمرت: فعل ماضٍ مبني على الفتح لفظاً. والتاء للتأنيث - أباكُ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة. الكاف مضاف إليه - بحورها: فاعل مرفوع لفظاً. الها مضاف إليه. والجملة نعت للجة - في الجاهلية: جارٌّ ومجرور متعلقان بغمرت - كان: زائدة - والإسلام: الواو حرف عطف. الإسلام: اسم معطوف على الجاهلية مجرور لفظاً.

٢ - البيت لأم عقيل بن أبي طالب. الشمال: ربح الشمال. تقول إنها تكون ذات مجد ونبل متى تهبَّ ربح الشمال البليلة.

إعراب البيت: أنت: ضمير منفصل مبتدأ - تكون: زائدة - ماجد: خبر المبتدأ مرفوع

لفظاً - نبيل: خبر ثانٍ للمبتدأ مرفوع لفظاً - إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب مفعول

فيه ظرف زمان، وهو متعلق بجواب الشرط المحذوف - تهب: فعل مضارع مرفوع لفظاً، وهو فعل

الشرط - شمأل: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة مضاف إليه - بليلاً: نعت مرفوع لفظاً.

أبا خُرَاشَةَ، أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ! فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ. (١)
فأصل هذا الكلام هنا، في صدر البيت: لِأَنَّ كُنْتَ ذَا نَفَرٍ، فَحُذِفَتْ
لام التعليل، ثُمَّ حُذِفَتْ كَانَ، وَعَوَّضَ مِنْهَا بِمَا الزائدة، فانفصل الضمير
(التاء)، وصار: أَنْ مَا أَنْتَ، ثُمَّ أَدغَمْتَ الميم في النون، فصارت أَمَّا.

٣ - أَهْمَا تُحَذِفُ مَعَ اسْمِهَا وَيَبْقَى خَبَرُهَا، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ

هذا بعد إِنْ وَلَوْ الشَّرْطِيَّتَيْنِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ، إِنْ صَدَقًا وَإِنْ كَذِبًا، فَمَا اعْتَدَارُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلًا؟ (٢)

١ - البيت لعباس بن مرداس. أبو خراشة: كنية الشاعر خفاف بن ندبة - نفر: الجماعة، وهنا
الكثرة - الضبع: ضرب من الوحوش، وهنا كناية عن السنوات المجدبة. يقول يا أبا خراشة إن كنتم
عديدين فإن قومي ليسوا قلة.

إعراب البيت: أبا: منادى بحرف نداء محذوف منصوب لفظاً - خراشة: مضاف إليه
مجرور وعلامة جره الفتحة عوضاً من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف - أَمَا: أَنْ مصدرية. ما: زائدة
عوضت من كان المحذوفة - أَنْتَ: ضمير منفصل اسم كان المحذوفة - ذَا: خبر كان المحذوفة
منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة - نفر: مضاف إليه مجرور لفظاً - فَإِنَّ: الفاء
حرف عطف (ويجوز استثنائية). إِنْ: حرف مشبّه بالفعل - قومي: اسم إنَّ منصوب وعلامة نصبه
الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - لم: حرف جزم ونفي وقلب -
تَأْكُلْهُمْ: فعل مضارع مجزوم لفظاً. والهم مفعول به. حركت الميم بالضمة منعاً من التقاء الساكنين -
الضبع: فاعل مرفوع لفظاً. وجملة لم تأكلهم: خبر إنَّ.

٢ - البيت للنعمان بن المنذر.

إعراب البيت: قد: حرف تحقيق - قيل: فعل ماض مجهول مبني على الفتح لفظاً - ما:
اسم موصول نائب فاعل - قيل: فعل ماض مجهول مبني على الفتح لفظاً. نائب فاعله مستتر.
والجملة صلة الموصول - إِنْ: حرف شرط جازم - صدقًا: خبر لكان المحذوفة مع اسمها منصوب
لفظاً. وكان المحذوفة هي فعل الشرط. وجواب الشرط محذوف - وإِنْ: الواو حرف عطف. إِنْ:
حرف شرط جازم - كَذِبًا: خبر لكان المحذوفة مع اسمها منصوب لفظاً. وكان المحذوفة فعل
الشرط. جواب الشرط محذوف - فما: الفاء استثنائية. ما: اسم استفهام خبر مقدّم - اعتذارك:
مبتدأ مؤخر مرفوع لفظاً. الكاف ضمير متصل فاعل للمصدر - من قول: جارّ ومجرور متعلقان

فأصل الكلام في الصدر: إن يكن صدقًا وإن يكن كذبًا، فحذفت يكن مع اسمها المضمر مرتين.

٤ - أهما قد تحذف مع اسمها وخبرها، ويعوّض من الجميع بما الزائدة، ويكون هذا بعد إن الشرطيّة، نحو: إفعل هذا إمّا لا، وأصل الكلام: إن كنت لا تفعل شيئًا غيره، فحذفت كان مع اسمها وخبرها، وبقيت لا النافية التي دخلت على الخبر، ثمّ زيدت ما، فصارت إن ما لا، ثمّ أدغمت النون والميم.

٥ - أهما يمكن أن تحذف هي واسمها من غير تعويض، نحو

قول الشاعر:

قالت بناتُ العمِّ: يا سلمى، وإن كانَ فقيرًا مُعدِمًا؟ قالت: وإنّ. (١)

والتقدير هنا، في آخر العجز: وإن يكن فقيرًا معدّمًا.

٦ - أهما يجوز أن تُحذف نون مضارعها جوازًا إذا استوفت

خمسَ شروطٍ معًا: ١ - أن تكون في المضارع، ٢ - وأن تكون مجزومة

باعتذارك - إذا: اسم شرط مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - قيلًا: فعل ماض مجهول مبنيّ على الفتح لفظًا. نائب فاعله مستتر. والألف للإطلاق. جواب الشرط محذوف.

١ - البيت لرؤبة بن العجاج.

إعراب البيت: قالت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث - بنات: فاعل مرفوع لفظًا - العم: مضاف إليه مجرور لفظًا - يا: حرف نداء - سلمى: منادى مبنيّ على الضمّ المقدّر على الألف للتعدّر في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - وإن: الواو اعتراضية. إن: حرف شرط جازم - كان: فعل ماض ناقص مبنيّ على الفتح لفظًا، في محلّ جزم فعل الشرط. اسمه مستتر - فقيرًا: خبر كان منصوب لفظًا - معدّمًا: نعت فقيرًا منصوب لفظًا. وجواب الشرط محذوف - قالت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - وإن: الواو اعتراضية. إن حرف شرط جازم. فعل الشرط وجوابه محذوفان.

بسكون، ٣ - وألا يكون بعدها وقف، ٤ - وألا يتصل بها ضمير، ٥ -
وألا يقع بعدها همزة وصل،^(١) نحو قول الشاعر:

ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودّة والإخاء؟^(٢)

١ - جاء في الشعر حذف نون كان وقد وقع بعدها همزة وصل، كقول الشاعر:
إذا لم تك الحاجات من همّة الفتى فليس بمغني عنك عقْدُ الرثائم.
(البيت مجهول القائل. الرثائم: ج. رثيمة، وهي خيط يُجعل في الإصبع للتذكير. يقول:
إنّ الحاجات إذا لم يكن الفتى يريد أن يقضيها فلا يفيد أن يضع في إصبعه ما يذكره بقضائها.
إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان،
وهو متعلّق جملة فليس - لم: حرف جزم ونفي وقلب - تك: فعل مضارع ناقص مجزوم بلم
وعلاوة جزمه السكون المقدّر على النون المحذوفة. وهو فعل الشرط - الحاجات: اسم كان مرفوع
لفظاً - من همّة: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر تك المحذوف. والجملة مضاف إلى إذا - الفتى:
مضاف إليه مجرور وعلاوة جره الكسرة المقدّرة على الألف للثقل - فليس: الفاء فاء الجزاء رابطة
لجواب الشرط - بمغني: الباء حرف جرّ زائد. بمغن: اسم مجرور لفظاً بالباء منصوب محلاً على أنّه
خبر ليس. - عنك: جارّ ومجرور متعلّقان بمغن - عقد: اسم ليس مؤخّر مرفوع لفظاً - الرثائم:
مضاف إليه مجرور لفظاً. والجملة جواب الشرط.)
ولكنّهم علّلوا ذلك بسبب الضرورة. وقال بعضهم يمكن أن تحذف النون، إذا وقعت بعد
كان همزة وصل.

٢ - البيت للحطيئة. يعاتب الشاعر هنا قوم الزبرقان.
إعراب البيت: ألم: الهمزة حرف استفهام. لم: حرف جزم ونفي وقلب - أك: فعل
مضارع ناقص مجزوم بلم وعلاوة جزمه السكون المقدّر على النون المحذوفة. اسمه مستتر - بينكم:
جارّ ومجرور متعلّقان بخبر أك المحذوف - ويكون: الواو واو المعية حرف عطف. يكون: فعل
مضارع ناقص منصوب لفظاً بأن المضمر. والمصدر المؤوّل معطوف على مصدر سابق مقدّر -
بيني: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر يكون المحذوف - وبينكم: الواو حرف عطف. بينكم: جارّ
ومجرور متعلّقان بخبر يكون المحذوف. حركت الميم بالضمّ منعا من التقاء الساكنين - المودّة: اسم
يكون مؤخّر مرفوع لفظاً - والإخاء: الواو حرف عطف. الإخاء: اسم معطوف على المودّة مرفوع
لفظاً.

ب - ما تتميز به ليس: تختصّ ليس عن باقي أخواتها بأنها يمكن أن تُزادَ قبل الفعل المضارع، فتكون حرف نفي لا عمل له، بشرط ألا يتصل بها ضمير، كقولك: ليس ينفع الندم بعد وقوع الضرر. أمّا قول الشاعر:

ولستُ أبالي بعدَ إدراكي العُلا أكانَ تُراثًا ما تناولتُ أم كَسبًا؟^(١)

فإنّ ليس هنا أصيلة لا مهملة، بدليل اتّصال الضمير بها.

ج - ما تشترك فيه كان وليس دون سائر الأفعال الأخرى: تشترك كان وليس في أمرين، دون باقي الأفعال الناقصة:

١ - أهمّما يمكن أن تدخل على اسمهما من الزائدة، كقولك: هل كانَ بيننا من خاسرٍ؟^(٢) وليس من خاسرٍ بيننا. ويشترط في كان لذلك أن يسبقها نفي أو استفهام، دون ليس، وأن يكون اسمهما نكرة.

١ - البيت للمتنبي. يقول إنّه لا يبالي بعد أن بلغ المجدّ أما حصل عليه تراث له أم ربح. إعراب البيت: ولست: الواو حسب ما قبلها. لست: فعل ماض ناقص مبني على السكون لفظًا. التاء اسمه - أبالي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة خبر ليس - بعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بأبالي - إدراكي: مضاف إليه مجرور لفظًا. الياء ضمير متّصل فاعل للمصدر حرّكت بالفتح منعًا من التقاء الساكنين - العلى: مفعول به للمصدر منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر - أكان: الهمزة حرف استفهام. كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظًا. - تراثًا: خبر كان منصوب لفظًا - ما: اسم موصول اسم كان مؤخّر - تناولت: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. التاء فاعل. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب - أم: حرف عطف - كسبًا: اسم معطوف على تراثًا منصوب لفظًا.

٢ - هل: حرف استفهام - كان: فعل ماض ناقص - بيننا: ظرف مكان متعلّق بخبر مقدّم محذوف. والنا مضاف إليه - من: حرف جرّ زائد - خاسر: اسم مجرور لفظًا مرفوع محلاً لأنّه اسم كان.

٢ - أنّ الباء الزائدة قد تدخل على خبرهما، نحو قول

الشاعر:

وَلَسْتُ بِصَائِمٍ رَمَضَانَ يَوْمًا وَلَسْتُ بِأَكِلٍ لَحْمِ الْأَضَاحِيِّ. (١)

فقد دخلت هذه الباء على صائم واكل، والأصل: ولست صائمًا،

ولست أكلاً.

١ - البيت منسوب إلى الأخطل التغلبي.

إعراب البيت: الواو حسب ما قبلها - لستُ: فعل ماض جامد مبني على السكون لفظاً. التاء اسمه - بصائمٍ: الباء حرف جرّ زائد. صائمٍ: مجرور لفظاً بالباء، منصوب محلاً لأنّه خبر ليس - رمضان: نائب مفعول مطلق منصوب لفظاً (التقدير: لست بصائم صيام رمضان) - يومًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً، متعلق بصائم - ولستُ: الواو استئنافية. لستُ: فعل ماض جامد مبني على السكون لفظاً. التاء اسمه - بأكلٍ: الباء حرف جرّ زائد. أكلٍ: مجرور لفظاً بالباء، منصوب محلاً لأنّه خبر ليس - لحمٍ: مفعول به لاأكل ممنصوب لفظاً - الأضحائي: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الباء للتثقل.

الفصل الثامن:

الأحرف المشبهة بليس

١ - التعريف بها: هي أحرف نواسخ تعمل عمل ليس، فتدخل على المبتدأ والخبر، وتترك الأول مرفوعاً اسماً لها، وتنصب الثاني خبراً لها، وهي أربعة أحرف: ما، ولا، وإن، ولات، نحو: ما زيدٌ واقفاً.

وقد سُمِّيت مشبهة بليس لسببين: الأول أنها تعمل عملها، والثاني أن لها معناها، فهي كلها تفيد النفي. والفارق بينها وبين ليس فهو في الطبيعة: فليس فعل، وتلك أحرف.

٢ - ما المشبهة بليس:

أ - ما الحجازية: تعمل ما عمل ليس في لغة أهل الحجاز، ولهذا السبب سُمِّيت عند العرب ما الحجازية (أمّا في لغة تميم فهي مهملة)، نحو قول الشاعر:

وما الحُسْنُ في وجهِ الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعلِهِ والخلائقِ.^(١)

١ - البيت للمتنبي. يقول إنَّ جمال الوجه ليس شرفاً فالشرف في أعماله وأخلاقه.

إعراب البيت: وما: الواو حسب ما قبلها. ما: حرف مشبّه بليس - الحسن: اسم ما مرفوع لفظاً - في وجه: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة - الفتى: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الألف للتعدّر - شرفاً: خبر ما منصوب لفظاً - له: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف ل"شرفاً" - إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - لم: حرف جزم ونفي وقلب - يكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بلم لفظاً. وهو فعل الشرط. اسمه مستتر. والجملة مضاف إليه - في فعله: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر يكن المحذوف. الهاء ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل المصدر - والخلائق: الواو حرف عطف. الخلائق اسم معطوف على فعله مجرور لفظاً. وجواب الشرط محذوف.

ب - اسمها وخبرها: ويمكن أن يكون اسمها وخبرها معرفتين، نحو: ما أنت صديقي، أو نكرتين، نحو: ما ولدٌ راسبًا عندنا، أو الاسم معرفة والخبر نكرة، نحو قول الآية: ﴿ما هذا بشرًا﴾^(١)

ج - بطلان عملها: يبطل عمل ما الحجازية بالشروط الآتية:

١ - إذا تقدّم الخبر على الاسم، نحو قول المثل: ما مُسيءٌ مَنْ أعتَبَ.^(٢) أمّا إذا كان الخبر متعلّق شبه جملة، وتقدّم، فيجوز الإلغاء والإعمال، نحو قول الشاعر:

وما للمرء خيرٌ في حياةٍ إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتاع.^(٣)

٢ - إذا تكرّرت، نحو: ما ما أنت عائِدٌ.

٣ - إذا وقعت بعدها إن، لأنك تكرّر النفي، فكأنما تكرّر

ما، نحو قول الشاعر:

بني غدانة، ما إن أنتمُ ذَهَبْتُمْ، ولا صَريفٌ، ولكن أنتمُ الحزفُ.^(٤)

١ - يوسف / ٣١

٢ - الأصل: ما من أعتَبَ مسيئًا.

٣ - البيت لقطري بن الفجاءة. سقط المتاع: ما لا قيمة له.

إعراب البيت: وما: الواو حسب ما قبلها. ما: حرف مشبّه بليس - للمرء: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر ما المقدم المحذوف - خير: اسم ما مؤخّر مرفوع لفظًا (ويجوز إهمال ما فيكون ما بعدها خبرًا مقدّمًا ومبتدأ مؤخّرًا) - في حياة: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لخبر - إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - ما: زائدة - عُدّ: فعل ماض مجهول مبنيّ على الفتح لفظًا. نائب فاعله مستتر - من سقط: جارّ ومجرور متعلّقان بمفعول به محذوف لعدّ - المتاع: مضاف إليه مجرور لفظًا.

٤ - البيت مجهول القائل. بنو غدانة: قوم من بني يربوع - الصريف: الفضة. يريد أن يهجوهم.

إعراب البيت: بني: منادى بحرف نداء محذوف منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه جمع مذكر سالم - غدانة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة عوضًا من الكسرة لأنّه ممنوع من الصرف - ما: حرف مشبّه بليس بطل عمله - إن: حرف زائد - أنتم: ضمير منفصل مبتدأ.

٤ - إذا انتقض النفي بإلّا، فيكون خبرها محصوراً بها، نحو

قول الشاعر:

وما الناسُ إلّا واحدٌ كقبيلةٍ يُعدُّ، وألفٌ لا يُعدُّ بواحدٍ.^(١)

ومثله قول الآية: ﴿وما محمدٌ إلّا رسولٌ قد خلت من قبله

الرُّسل﴾.^(٢)

٥ - إذا تقدّم معمول الخبر على الاسم، نحو: ما كتاباً أخوك

مُشترئاً، فقد تقدّمت اللفظة كتاباً هنا، وهي مفعول به لاسم الفاعل

مُشترئاً على اسم ما أخوك.

د - حكم الاسم الواقع بعد لكنّ وبلّ: بلّ ولكنّ حرفا عطف في

الأساس، فإذا وقعا بعد خبر ما (وليس أيضاً)، نحو: ما زيدٌ مسافراً بلّ عائداً،

جاز في الاسم الذي يليهما (عائداً) أمران:

حرّك بالضمّ للضرورة - ذهب: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً - ولا: الواو حرف عطف. لا: زائدة -

صريف: اسم معطوف على ذهب مرفوع لفظاً - ولكن: الواو حرف عطف. لكن: حرف

استدراك - انتم: ضمير منفصل مبتدأ - الحزف: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً.

١ - البيت مجهول القائل. يقول: الناس نوعان: فمنهم من يكون وحده عظيماً كقبيلة، ومنهم من

إذا كان ألفاً لم يساوٍ شخصاً واحداً.

إعراب البيت: وما: الواو حسب ما قبلها. ما: حرف مشبّه بليس بطل عمله - الناس:

مبتدأ مرفوع لفظاً - إلّا: حرف استثناء - واحد: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً - كقبيلة: جارّ ومجرور

متعلّقان ببيعدّ - يعدّ: فعل مضارع مجهول مرفوع لفظاً. نائب فاعله مستتر. والجملة نعت -

وألف: الواو حرف عطف. ألف: اسم معطوف على واحد مرفوع لفظاً - لا: حرف نفي - يعدّ:

فعل مضارع مجهول مرفوع لفظاً. نائب فاعله مستتر. والجملة نعت - كواحد: جارّ ومجرور

متعلّقان بحال محذوفة.

٢ - آل عمران / ١٤٤

أ - الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: بل هو

عائدٌ.

ب - النصب على أنه معطوف على الخبر.

فإذا رفعت، اعتبرت النفي مقتصرًا على الجملة الأولى، أي على ما زيد مسافرًا، ولا يشمل الجملة الثانية (أي عائد التي تتألف من المبتدأ والخبر)، فتكون بل ولكن حرفي ابتداء لا عطف، لأنك لا تعطف بهما هنا؛ وإذا نصبت اعتبرت النفي يشمل الجملة الثانية أيضًا، فكأنك قلت ما زيد مسافرًا ولا زيد عائدًا، فتكون بل ولكن حرفي عطف في هذه الحال. ومن غير الشائع قول أحمد شوقي:

يا فاتحِ القُدسِ، حَلِّ السيفِ ناحيَةً،

ليس الصليبُ حديدًا كانَ، بل حَشْبًا.^(١)

فالمعنى يفترض: بل خشبٌ، لأنه يُثبت كونَ الصليبِ خشبًا ولا ينفيه، بيد أن اقتضاء القافية للنصب جعله ينصب.^(٢) وما ذكرنا ينطبق أيضًا على الاسم الواقع بعد خبر ليس.

١ - البيت لأحمد شوقي.

إعراب البيت: يا: حرف نداء - فاتح: منادى منصوب لفظًا - القدس: مضاف إليه منصوب لفظًا - حلّ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر - السيف: مفعول به منصوب لفظًا - ناحية: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا، وهو متعلق بخلّ - ليس: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظًا - الصليب: اسم ليس مرفوع لفظًا - حديدًا: خبر ليس منصوب لفظًا - كان: زائدة - بل: حرف عطف - حشبا: اسم معطوف على حديدًا منصوب لفظًا.

٢ - يجوز أن يكون شوقي اعتبر ما بعد بل على تقدير كان العاملة المحذوفة: بل كان خشبًا، وفي هذه الحال يجوز نصبه. لكن جمهور النحاة على ضرورة رفع ما بعد بل، لأنه لا يُعطف على ما هو منفي، خوفًا من ضياع المعنى.

٣ - لا المشبهة بليس: أكثر العرب يُهمل لا، إلا الحجازيين. ولكن اسمها وخبرها يكونان نكرتين، نحو قول الشاعر:

تَعَزَّ، فلا شيءٌ على الأرضِ باقيا، ولا وَرَرَ مِمَّا قضى الله واقيا. (١)
ولكن بعضهم أعملها في شعره، مع أن اسمها معرفة، كقول الشاعر:
وحلّت سواد القلب، لا أنا باغيًا سواها، ولا عن حُبِّها متراخيا. (٢)
والنفي بهذه الأداة يشمل الواحد فقط، ولا يشمل الجنس، فهذا مختصّ بلا النافية للجنس، كما سنرى في حينه. كما أن لا هذه ينتقض نفيها بالشروط التي يبطل فيها عمل ما.

١ - البيت مجهول القائل. وزر: ملجأ. يقول له عزّ نفسك فكل شيء زائل، ولا شيء ملاذ من قضاء الله، فهو محتوم.

إعراب البيت: تعز: فعل أمر مبني على السكون لفظًا. فاعله مستتر - فلا: الفاء استئنافية. لا: حرف مشبّه بليس - شيء: اسم لا مرفوع لفظًا - على الأرض: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف - باقيا: خبر لا منصوب لفظًا - ولا: الواو حرف عطف. لا: حرف مشبّه بليس - وزر: اسم لا مرفوع لفظًا - ممّا: جارّ ومجرور متعلّقان بواقيا - قضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر - الله فاعل مرفوع لفظًا. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب - واقيا: خبر لا منصوب لفظًا.

٢ - البيت للنابغة الجعدي. سواد القلب: مهجته. يقول إنّها حلت في قلبه فلم يعد يريد غيرها، ولا يقدر أن يتراخى عن حبها.

إعراب البيت: وحلّت: الواو حسب ما قبلها. حلّت: فعل ماض مبني على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - سواد: مفعول به منصوب لفظًا - القلب: مضاف إليه مجرور لفظًا - لا: حرف مشبّه بليس - أنا: ضمير منفصل اسم لا - باغيًا: خبر لا منصوب لفظًا - سواها: مفعول به لباغيًا منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر. والها مضاف إليه - ولا: الواو حرف عطف. لا: حرف مشبّه بليس. اسمها محذوف تقديره أنا - عن حبها: جارّ ومجرور متعلّقان بمتراخيا. الها مضاف إليه - متراخيا: خبر لا منصوب لفظًا.

والغالب في خبر لا أن يكون محذوفًا، ولكن يمكن أن يكون مذكورًا. ويمكن أن تُحمل، حتى ولو استوفت الشروط، نحو قول الآية: ﴿لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾^(١)

٤ - إن المشبهة بليس: تكون إن في أكثر الأحيان مهملة، غير عاملة، لأن خبرها يأتي منتقضاً بيّلاً، كقول الآية: "﴿إن هذا إلا ملكٌ كريمٌ﴾"^(٢) ولكنها قد تعمل عمل ليس بشرطين: الأول ألا ينتقض النفي بيّلاً، كما ذكرنا، والثاني ألا يتقدم خبرها على اسمها. ومن إعمالها قول الشاعر:

إن المرء ميتاً بانقضاء حياته، ولكن بأن يُبغى عليه فيخذلاً.^(٣)

٥ - لات المشبهة بليس: تتألف لات من لا النافية وتاء التأنيث، وهذه التاء يمكن أن تدخل على الأحرف، وتكون مبسوطة، كما نرى، لا مربوطة.^(٤)

١ - يونس / ٦٢

٢ - يوسف / ٣١

٣ - البيت مجهول القائل. يقول إن المرء لا يموت بانتهاء حياته فقط، بل يموت أيضاً عندما يُظلم ولا يجد من يساعده.

إعراب البيت: إن: حرف مشبّه بليس - المرء: اسم إن مرفوع لفظاً - ميتاً: خبر إن منصوب لفظاً - بانتهاء: جارٌّ ومجرور متعلقان بميتاً - حياته: مضاف إليه مجرور لفظاً مرفوع محلاً لأنه فاعل للمصدر. الهاء مضاف إليه - ولكن: الواو استئنافية. لكن: حرف استدراك - بأن: الباء حرف جرّ. أن: حرف نصب ومصدر واستقبال - يبغى: فعل مضارع مجهول منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر. نائب فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل مجرور بالحرف - عليه: جارٌّ ومجرور متعلقان ببغى - فيخذلاً: الفاء حرف عطف. يخذلاً: فعل مضارع مجهول معطوف على يبغى منصوب لفظاً. نائب فاعله مستتر. الألف للإطلاق.

٤ - ومنها دخولها على حرف العطف ثمّ، فتقول: ثمّت. أمّا التي تدخل على اسم الإشارة المتضمّن معنى الظرف: ثمّ فتاء مربوطة.

وتختلف لات هذه عن باقي أخواتها في شروط عملها، فيشترط فيها ثلاثة شروط معاً لكي تعمل:

- ١ - أن يكون اسمها من لفظ خبرها،
- ٢ - وأن يكونا معاً دالّين على الزمان،
- ٣ - وأن يكون اسمها محذوفاً.

نحو قول الشاعر:

نَدِمَ الْبُغَاةُ وَلَا تِ سَاعَةٌ مَنَدَمٍ،^(١) وَالْبَغْيُ مَرْتَعٌ مُبْتَغِيهِ وَخَيْمٌ.^(٢)

ويجوز حذف خبرها، ولكنّ هذا قليل، فإذا قلتَ في الشاهد المذكور: وَلَا تِ سَاعَةٌ مَنَدَمٍ، قَدَّرْتَ الْخَبَرَ مَحذُوفًا (موجودةً)، والأفضل حذف الاسم لا الخبر.

فإذا لم تستوفِ لات الشروط الثلاثة المذكورة أهملت، وصارت حرف نفي لا عمل له، وإهمالها كثير في كلام العرب، أكثر من إعمالها، كقول الشاعر:

لَهْفِي عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ يَبْغِي جَوَارِكَ، حِينَ لَا تِ مُجِيرٌ.^(٣)

١ - والتقدير هنا: وَلَا تِ السَاعَةُ سَاعَةٌ مَنَدَمٍ، فحذفنا الاسم.

٢ - البيت لمحمد بن عيسى بن طلحة، وقيل للمهلل بن مالك الكناني. البغاة: ج. الباغي، أي الشديد الظلم - المرتع: مكان اللهو. يقول ندم الظلمون والوقت ليس وقت ندامة، فمآل الظلم والظالم وخيم.

إعراب البيت: ندم: فعل ماضٍ مبني على الفتح لفظاً - البغاة: فاعل مرفوع لفظاً - وَلَا تِ: الواو حالية. لَا تِ: حرف مشبّه بليس. اسمه محذوف - ساعة: خبر لَا تِ منصوب لفظاً - مندَم: مضاف إليه مجرور لفظاً. والجمله حال - والبغِي: الواو استئنافية. البغِي: مبتدأ مرفوع لفظاً - مرتع: مبتدأ ثانٍ مرفوع لفظاً - مبتغِيه: مضاف إليه مجرور لفظاً. الهاء مضاف إليه - وخيم: خبر المبتدأ الثاني مرفوع لفظاً. والجمله خبر المبتدأ البغِي.

٣ - البيت للشمردل بن عبد الله الليثي.

فلات هنا حرفٌ نفيٌّ للتأكيد، ولا عمل لها. وربما جرّ بها بعض العرب، كقول الشاعر:

طلبوا صلحنا ولاتٍ أوانٍ فأجبننا أن ليس حينَ بقاءٍ.^(١)
ولكنّ هذا شاذٌّ، ولا يُقاس عليه.

٦ - زيادة الباء في خبر هذه الأحرف: رأينا أن الباء قد تزداد في خبر ليس وكان المنفيّة. وبما أن هذه الأحرف مشبّهة بليس، فمن الممكن أن نقرن خبرها بالباء الزائدة، وأكثر ما يكون هذا مع خبر ما الحجازيّة، كقول الشاعر:

إعراب البيت: لهفي: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّر على الفاء للمجانسة. الياء ضمير متّصل فاعل للمصدر - عليك: جارٌّ ومجرور متعلّقان بـ "لهفي" - للهفة: جارٌّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدأ المحذوف - من خائف: جارٌّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لـ"لهفة" - يبغي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة نعت - جوارك: مفعول به منصوب لفظاً - حين: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً، وهو متعلّق بيبغي - لات: حرف مشبّه بليس بطل عمله - مجير: مبتدأ مرفوع لفظاً. خبره محذوف. والجملة مضاف إليه.

١ - البيت لأبي زيد الطائي. يقول إنهم طلبوا صلحهم وليس الوقت وقت صلح، فرفضوا أن يصالحوا.

إعراب البيت: طلبوا: فعل ماضٍ مبنيّ على الضمّ لاتصاله بواو الجماعة. الواو فاعل. الألف للتفرقة - صلحنا: مفعول به منصوب لفظاً. لنا مضاف إليه - ولات: الواو حالّيّة. لات: حرف مشبّه بليس. اسمه محذوف - أوان: اسم مبنيّ على الكسر في محلّ نصب خبر لات (ويجوز اعتبار لات حرف جرّ شذوذاً، وما بعدها مجروراً بها، أو اعتبارها مهملة، فيصير ما بعدها مبتدأ خبره محذوف) - فأجبننا: الفاء حرف عطف. أجبننا: فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لفظاً. لنا فاعل - أن: حرف تفسير - ليس: فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح لفظاً. اسمه مستتر. - حين: خبر ليس منصوب لفظاً - بقاء: مضاف إليه مجرور لفظاً. والجملة تفسيريّة لا محلّ لها من الإعراب.

أقصر، فؤادي، فما الذكرى بِنَافِعَةٍ ولا بشافعةٍ في ردِّ ما كانا. (١)
وربما زيدت في خبر لا العاملة، نحو: لا مالٌ بياقٍ، والأصل: لا مالٌ

باقياً.

١ - البيت مجهول القائل. يقول لقلبه أن يكفَّ عما يعاني فالذكرى لا تنفع، ولا تردّ ما كان.
إعراب البيت: أقصر: فعل أمر مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر - فؤادي: منادى
بجرف نداء محذوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الدال للمجانسة. الياء مضاف إليه
- فما: الفاء استئنافية. ما: حرف مشبّه بليس - الذكرى: اسم ما مرفوع وعلامة رفعه الضمّة
المقدّرة على الألف للتعدّر - بنافعة: الباء حرف جرّ زائد. نافعة: اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً
على أنّه خبر ما - ولا: الواو حرف عطف. لا: زائدة - بشافعة: الباء حرف جرّ زائد. شافعة:
اسم مجرور لفظاً بالباء منصوب محلاً لأنّه معطوف على نافعة - في ردّ: جارّ ومجرور متعلّقان
بشافعة - ما: اسم موصول مفعول به للمصدر - كانا: فعل ماض تام. فاعله مستتر. الألف
للإطلاق. والجملّة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب.

الفصل التاسع:

أفعال المقاربة

١ - التعريف بها: هي أفعال ناقصة، مثل كان وأخواتها، تعمل عملها، فتدخل على المبتدأ والخبر، وتترك الأول مرفوعاً اسماً لها، وتنصب الثاني خبراً لها، نحو: كادَ المطرُ أن يهطلَ.

ولكنَّ الفارق بينها وبين كان أنّ كان وأخواتها خبرها اسم أو جملة، في حين أنّ هذه الأدوات لا يأتي خبرها إلا جملةً فعليةً مضارعيةً.

٢ - أقسام كاد وأخواتها: لا يفيد كلّ هذه الأفعال المقاربة، ولكنّها سُمّيت كذلك من باب تغليب الأشهر على الأقلّ شهرةً، فأفعال المقاربة هي الأكثر استعمالاً في اللغة.

وتنقسم هذه الأفعال ثلاثة أقسام:

أ - أفعال المقاربة، وهي ثلاثة: كادَ، وأوشكَ، وكربَ، نحو: أوشكَ الرجلُ أن يقعَ.

ب - أفعال الرجاء، وهي ثلاثة: عسى، وحرى، واخْلَوْلقَ، نحو: عسى أن تنجحَ في مسعاكَ.

ج - أفعال الشروع، وهي كثيرة: بدأ، وراحَ، وأنشأ، وهبَّ، وطفقَ، وعلقَ، وقامَ، وهبَّ، وجعلَ، وأخذَ، وانبرى، وابتدأ، وكلّ فعل

يستعمل بهذا المعنى، وبالشروط التي يجب أن تتوفر فيها، نحو: بدأ المطرُ يهطلُ. (١)

والأحكام التي لاسم كان وللفاعل كلُّها تنطبق أيضاً على اسم هذه الأفعال.

٣ - شروط خبرها:

١ - يشترط في خبر هذه الأفعال، كما ذكرنا، أن يكون جملة فعلية مضارعية، وما جاء في الشعر أو في بعض كلام العرب على خلاف هذا شاذّ، لا يُقاس عليه، (٢) كقول الشاعر:

فأبْتُ إلى فهمٍ، وما كِدْتُ آيياً،
وكم مثلها فارقتُها وهي تصفِرُ. (٣)

١ - لو قلت، مثلاً: بدأ المطرُ بالهطول، لما كان بدأ من أفعال الشروع، بل هو هنا فعل تامّ عاديّ، بدليل أنّ خبره ليس جملة فعلية مضارعية. ولو قلت: أنشأ المهندسُ شركةً، لما كانت أنشأ من أفعال الشروع، لأنّها تعني أسّس، وقد نصبت مفعولاً به، وعلى هذا فقس.

٢ - أمّا قول الآية: ﴿فطفق مسحًا بالسوقِ والأعناقِ﴾، (ص / ٣٣) فإنّ مسحًا ليست خبراً لطفق، بل مفعول مطلق لفعل محذوف هو الخبر، والتقدير: فطفق يمسح مسحاً...

٣ - البيت لتأبط شراً. فهم: اسم قبيلة الشاعر - مثلها: يقصد مثل قبيلة هذيل، وكان أشخاص منها يطاردون الشاعر - تصفر: تصدر أصواتا، وهذا كناية عن تأسفها على خلاصها منه. يقول إنّه عاد على فهم، وقد فارق مثلها كثيراً وهنّ يتحسرن على رحيله عنهنّ.

إعراب البيت: فأبْتُ: الفاء حسب ما قبلها. أبْتُ: فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل - إلى فهم: جارٌّ ومجرور متعلّقان بأبْتُ - وما: الواو حالية. ما: حرف نفي - كدت: فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السكون لفظاً. التاء اسمه - آيياً: خبر كدت منصوب لفظاً. والجملة حال - وكم: الواو استئنافية. كم: اسم كناية مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ - مثلها: مضاف إليه مجرور لفظاً. والها مضاف إليه - فارقتُها: فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل. الها مفعول به. والجملة خبر كم - وهي: الواو حالية. هي: ضمير منفصل مبتدأ - تصفر: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة خبر هي. وجملة هي تصفر حال.

وفي أكثر الأحيان يستتر الفاعل في الفعل المضارع الذي يقع خبراً، نحو: كاد أخوك يصل، وذلك لأن الاسم يكون بمنزلة الفاعل الذي تقدم على فعله، فوجب إضمار الفعل فيه، ولكن يجوز أن يظهر، كما في قول الشاعر:

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد؟^(١)
وأكثر ما يكون هذا مع عسى، ولكن لا بأس من أن يكون في سواها.

٢ - ويشترط أن يتأخر الخبر عن الفعل، ولكن يمكن أن يتوسط بينها وبين اسمها، نحو: كرب يستيقظ النائم،^(٢) وجعل يرجعون التلاميذ.^(٣)
٣ - ويجوز أن يُحذف الخبر إذا دلّ عليه دليل، ومنه قول الشاعر:

١ - البيت للفرزدق. الحجاج: هو الحجاج بن يوسف، والي الكوفة في عهد الأمويين - حفير زياد: اسم مكان. يقول ماذا يستطيع الحجاج متى بلغنا حفير زياد؟
إعراب البيت: وماذا: الواو حسب ما قبلها. ماذا: اسم استفهام مبتدأ - عسى: فعل ماض ناقص مبني على الفتح المقدر على الألف للتعدّر - الحجاج: اسم عسى مرفوع لفظاً - يبلغ: فعل مضارع مرفوع لفظاً - جهده: فاعل مرفوع لفظاً. الهاء مضاف إليه. والجملة خبر عسى - إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - نحن: ضمير منفصل فاعل للفعل المحذوف يفسره الفعل المذكور. والجملة مضاف إليه - جاوزنا: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. النا فاعل - حفير: مفعول به منصوب لفظاً - زياد: مضاف إليه منصوب لفظاً. وجواب الشرط محذوف.

٢ - يجوز هنا اعتبار النائم اسماً مؤخراً لكرب، كما يجوز اعتبارها فاعلاً ليستيقظ، فيكون اسم ضميراً مستتراً.

٣ - في هذه الجملة يتعيّن كون التلاميذ اسماً ليرجع، لأننا لا نستطيع أن نقول يرجعون التلاميذ لوجود فاعلين، فصار فاعل يرجعون هو الواو، والتلاميذ اسماً للناسخ.

ما كان ذَنْبِي فِي جَارٍ جَعَلْتُ لَهُ

عَيْشًا، وَقَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْمَوْتِ أَوْ كَرِبًا؟^(١)

٤ - اقتران الخبر بأن جوازاً ووجوباً: تنقسم هذه الأفعال، في اقتران خبرها بأن، ثلاثة أقسام:

١ - ما يجب أن يقترن خبره بأن: وهو حرى، واخلولق، نحو: حرى صديقك أن يعود.

٢ - ما لا يجوز أن يقترن خبره بأن: وهو أفعال الشروع كلها، نحو: قام الخطيب يتكلم. والسبب أن أن تدخل معنى الاستقبال على الجملة، وأفعال الشروع تدل على البدء في العمل، فلا يمكن إدخال معنى الاستقبال على هذا.

٣ - ما تدخل عليه أن جوازاً: وهو الأفعال الباقية، أي كاد، وأوشك، وكرب، وعسى. ولكن هذه الأفعال تنقسم بدورها قسمين:
أ - ما يستحسن فيه اقتران الخبر بأن، وهو عسى، وأوشك.
ب - وما يستحسن عدم اقتران خبره بأن، وهو كاد، وكرب.

١ - البيت للحطيئة. يقول ما ذنبه في جار أحسن إليه وكاد يذوق طعم الموت؟

إعراب البيت: ما: اسم استفهام خبر كان المقدم - كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظاً - ذنبي: اسم ما مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الباء للمجانسة. الياء ضمير متصل فاعل للمصدر - في جار: جارّ ومجرور متعلقان بذنبي - جعلت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. والجملة نعت - له: جارّ ومجرور متعلقان بجعلت - عيشاً: مفعول به منصوب لفظاً - وقد: الواو الواو حالية. قد: حرف تحقيق - ذاق: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. فاعله مستتر - طعم: مفعول به منصوب لفظاً - الموت: مضاف إليه مجرور لفظاً - أو: حرف عطف - كرباً: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظاً. اسمه مستتر. وخبره محذوف.

فإذا كان الخبر مقترناً بأن، فهو المصدر المؤوّل؛ أمّا إذا كان الخبر متجرّداً من أن، كان هو الجملة نفسها.

٥ - تمام هذه، الأفعال: قد يصير بعض هذه الأفعال تامّاً، لا كلّها. وذلك بشروط:

١ - تصير عسى واخلولق وأوشك تامّة، إذا تقدّم الخبر على الاسم مقترناً بأن، نحو: عسى أن يتعلّم الجاهل. فإن يتعلّم هنا، أي المصدر المؤوّل، هو الفاعل، والجاهل هو فاعل الفعل، لا اسم الناسخ. فإذا تقدّم الخبر على الاسم، ولم يقترن بأن ظلّ الفعل ناقصاً، نحو: أوشك يهطل المطر.^(١)

٢ - إذا تقدّم اسم الأفعال الثلاثة المذكورة عليها، ولم يقترن الفعل بضمير عائد، فالفعل تام، نحو: المهاجران أوشك أن يعودا.^(٢) فإذا اقترن الفعل بضمير عائد، تحتم كونه ناقصاً، نحو: المهاجران أوشكا أن يعودا.^(٣)

٣ - أمّا أفعال الشروع، فتصير تامّة بأحد ثلاثة شروط:

أ - إذا تصرّفت، نحو: يبدأ أخوك كتابةً فرضه.

ب - إذا لم يكن خبرها جملةً فعليةً مضارعيةً، وقد ذكرناه، نحو: بدأ العدو بالتراجع.

ج - إذا لم يكن بمعنى بدأ، نحو: هبّت الرياح من جهة

الشرق.

١ - الفعل يهطل هنا خير مقدّم، وفاعله مستتر، والمطر اسم الناسخ.

٢ - أن يعودا (المصدر المؤوّل) فاعل أوشك. والجملة أوشك أن يعودا خبر المبتدئ المهاجران.

٣ - الألف في أوشكا هي اسم الفعل الناقص، ويعودا الخبر.

٦ - تصرّفها: هذه الأفعال، كما هو شائع، جامدة، لا تتصرّف، بل تلازم صيغة الماضي، إلا اخلوق وأوشك وكاد، فقد سُمِعَ لها مضارع، ولكنّ مضارع الفعلين الأخيرين كثير في الكلام، كقول الآية: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾^(١) وكما في الحديث الشريف: "يوشكُ أن ينزل فيكم عيسى بنُ مريمَ حكماً عدلاً." أمّا مضارع اخلوق فقليل.

ويُشتقّ من كاد وأوشك اسمُ فاعل أيضاً، ويمكن أن يكون عاملاً عملَ الفعل نفسه في الكلام، نحو: إني خائفٌ ممّا أنا موشكٌ أن ألقاه؛ فموشك هنا عاملة، ويجوز اعتبار أن ألقاه خبراً لها، كما يجوز اعتبارها تامّة، فتكون أن ألقاه فاعلاً.

ونلقت في هذا المجال إلى أن عسى قد تقترن بقاء التأنيث، إذا كان اسمها مؤنثاً، فتقول، مثلاً: عَسْتُ هندٌ أن تعود، كما يمكن أن تُجرّدَ منها، نحو: عسى هندٌ أن تعود.

فإذا كانت عسى تامّة، تعيّن اقترانها بالثناء مع المؤنث، كيلا يحصل التباس، فتقول: هندٌ عَسْتُ أن تعود. فإذا قرئت بالثناء، جُعِلَتْ عَسْتُ ناقصة، وإذا جُرِّدَتْ منها (هندٌ عسى أن تعود) فالفعل تامّ، لأنّ تجرّده من الثناء جعله تابعاً لفاعله المصدر المؤوّل، والتقدير: هندٌ عسى عَوْدُها.

٧ - تميّز عسى عن غيرها: تميّز عسى عن سواها من أخواتها بأمرين:

١ - أنك إذا أسندتها إلى تاء الضمير، نحو قول الآية: ﴿فهل عسيتم إن توليتم...﴾^(٢) جاز لك أن تكسر سينها، فتقول: عَسَيْتُمْ، وأن تفتحها، فتقول عَسَيْتُمْ. وقد قرئت الآية بالفتح والكسر.

١ - النور / ٣٥

٢ - محمد / ٢٢

٢ - أنّها يجوز أن يتّصل بها ضمير للنصب، فتصير عندئذ حرفاً للترجّي، بمعنى لعلّ، وتعمل عملها، أي تنصب الاسم وتترك الخبر مرفوعاً، ولهذا السبب يكون الضمير المتّصل بها ضمير نصبٍ لا رفع، نحو قول الشاعر:

تقولُ بنتي: قد أتى أناكأ، يا أبتأ، علّك، أو عسأكا.^(١)

١ - البيت للعجاج، وقيل لرؤبة ابنه. يقول: لعلّك تفرح يا ولدي، أو عسأكا تنجح. إعراب البيت: تقول: فعل مضارع مرفوع لفظاً - بنتي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على التاء للمجانسة. والياء مضاف إليه - قد: حرف تحقيق - أتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعذر - أناك: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعذر. الكاف مضاف إليه. والجملّة واقعة في مقول القول لا محلّ لها من الإعراب - يا: حرف نداء - أبتأ: منادى منصوب لفظاً. والتاء عوض من ياء الضمير المحذوفة، حرّكت بالكسر لمجانسة الألف. والألف زائدة (ويجوز الياء المنقلبة ألّفاً مضاف إليه، والتاء زائدة) - علّك: حرف مشبّه بالفعل. الكاف اسمه. وخبره محذوف - أو: حرف عطف - عسأكا: حرف ترجّج بمعنى لعلّ يعمل عملها. الكاف اسمع. وخبره محذوف. والألف للإطلاق.

الفصل العاشر:

الأحرف المشبهة بالفعل

١ - التعريف بها: هي أحرف نواسخ، تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب الأول اسمًا لها، وتترك الثاني مرفوعًا خبرًا لها، نحو: إنَّ اللغةَ وعاءُ الأفكار. وهذه الأحرف ستة، هي: إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ، وليتَّ، ولعلَّ (أو علَّ).^(١)

٢ - معانيها وسبب تسميتها: سُمِّيَتْ هذه الأحرف مشبهة بالفعل لثلاثة أسباب، هي الآتية:

١ - لأنَّها، كالأفعال، تتألف من ثلاثة أحرف، أو أربعة، والأفعال المجردة أصول من ثلاثة أحرف (على فعَل)، أو أربعة (على فعَلَل).

١ - جاءت لعلَّ في لغة عُقيل حرف جرّ شبيه بالزائد، كما في قول الشاعر:

فقلْتُ أدْعُ أخرى، وارفعِ الصوتَ جَهْرَةً لَعَلَّ أبي المغوارِ منك قريبُ
(البيت لكعب بن سعد الغنوي. جهره: علنًا.)

إعراب البيت: فقلْتُ: الفاء حسب ما قبلها. قلت: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. التاء فاعل - ادْعُ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر - أخرى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف للتعدّر. والجملة واقعة في مقول القول لا محلّ لها من الإعراب - وارفعِ: فعل أمر مبني على السكون لفظًا، حرك بالكسر معنا من التقاء الساكنين. فاعله مستتر - الصوت: مفعول به منصوب لفظًا - جهره: مفعول مطلق منصوب لفظًا - لعلَّ: حرف جرّ شبيه بالزائد - أبي: اسم مجرور لفظًا بلعلَّ مرفوع محلاً على أنه مبتدأ - المغوار: مضاف إليه مجرور لفظًا - منك: جارّ ومجرور متعلقان ب"قريب" - قريب: خبر المبتدأ مرفوع لفظًا.)

٢ - لأثما يمكن أن تتصل بها نون الوقاية جوازاً، إذا كان اسمها ضمير الياء، وهذه النون لا تدخل إلا على الأفعال، نحو: لعلني أراك قريباً (ويجوز: لعلّي...)

٣ - لأن لكل منها معنى مستقلاً بنفسه، كالأفعال، يُضاف إلى الجملة. ومعانيها هي الآتية:

- إن: تفيد التأكيد، نحو: إن الطقسَ ماطرٌ. فالفارق بين الطقسِ ماطرٌ

ماطرٌ، وإنّ الطقسَ ماطرٌ هو التأكيد الذي أدخله الحرف على

الجملة، أي على المستوى البلاغي. ويمكن أن تكون إن بمعنى نعم،

فتكون حرف جواب، ولا عمل لها، كما في قول الشاعر:

قالوا: كبرت. فقلت: إن، وربما ذكّر الكبيرُ شبابه فتطرباً. (١)

- إن: تفيد تأويل المصدر، (٢) فهي حرف مصدري، نحو: أعرف أنّ

عودتك صعبة، والتأويل: أعرف صعوبة عودتك.

١ - البيت مجهول القائل. إن: نعم - تطرب: فرح. يقول قالوا له إنّه طعن في السن، فقال لهم: نعم، وربما ذكر المرء شبابه ففرح بالذكرى.

إعراب البيت: قالوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. الواو فاعل. الألف للترفة - كبرت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. والجملة واقعة في مقول القول لا محل لها من الإعراب - فقلت: الفاء حرف عطف. قلت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل - إن: حرف جواب بمعنى نعم - وربما: الواو استئنافية. ربما: حرف جرّ شبيهه بالزائد بطل عمله لدخول ما الكافة عليه - ذكر: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً - الكبير: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة واقعة في مقول القول لا محل لها من الإعراب - شبابه: مفعول به منصوب لفظاً - فتطرباً: الفاء حرف عطف. تطرباً: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. الألف للإطلاق. فاعله مستتر.

٢ - رأى بعضهم، ومنهم عباس حسن في "النحو الوافي"، أنّ الحرف أنّ يفيد التأكيد أيضاً، ونحن لا نرى هذا، بل نرى أنّ معناه يقتصر على تأويل المصدر، دون التأكيد، لأنّ لجملة محلاً من الإعراب، في حين أنّ الحرف إنّ الذي للتأكيد لا محلّ لجملة من الإعراب.

- كأنّ: تفيد التشبيه، نحو: كأنّ النجومَ عيونٌ في السماءِ. والتشبيه بها أقوى منه بالكاف.
- لكنّ: تفيد الاستدراك، والمقصود به إبعاد معنى فرعيّ، يمكن أن يخطر على البال عند ذكر المعنى الأصليّ، نحو: جئتُ، لكنّ أخي لم يأتِ؛ وذلك كيلا يُظنّ أنّك إن جئتَ، جاء أخوك معك. ويجب أن تأتي هذه الأداة بين جملتين تامّتين، بينهما اتصال معنويّ، لا إعرابيّ، فتكون في أوّل الثانية منهما. فإذا كان في الأولى معنى النفي، أكّده هي، نحو: لو جاء زيدٌ لأكرمتُه، لكنّه لم يأتِ. (١)
- ليت: تفيد التمنيّ، وهو الرغبة في تحقيق أمر محبوب، ولكنّ تحقّقه صعب، نحو: ليتني أصيرُ غنيًّا فأسعدَ في حياتي، أو مستحيل، (٢)
- كقول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب. (٣)

- ١ - في الجملة الأولى (لو جاء زيد لأكرمته) معنى النفي، لأننا نفهم منها أن زيداً لم يأت، ثم تأتي الجملة التي تتصدّرها لكنّ، فتؤكد هذا النفي.
- ٢ - كثيراً ما تأتي ليت وبعدها لفظة شعري (ليت شعري)، فتكون الكلمة المذكورة اسماً لليت، وخبرها محذوفاً. كما قد تأتي ليت، وبعدها أنّ المفتوحة الهمزة، نحو: ليت أنّك صديقي، ولنا فيها أمران: إمّا أن نعتبر أنّ الداخلة مع صلتها قد سدّت مسدّ اسم ليت وخبرها، وإمّا أن نعتبر أنّ وصلتها، بتأويل مصدر، في محلّ اسم ليت، وخبرها محذوفاً.
- ٣ - البيت لعمر بن أبي ربيعة.

إعراب البيت: ألا: حرف استفتاح وتنبية - ليت: حرف مشبّه بالفعل - الشباب: اسم ليت منصوب لفظاً - يعود: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة خبر ليت - يوماً: ظرف زمان منصوب لفظاً، وهو متعلق بيعود - فأخبره: الفاء فاء السببية حرف عطف. أخبره: فعل مضارع منصوب لفظاً بأن المضمر. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والمصدر المؤوّل معطوف على مصدر سابق مقدّر محذوف - بما: جارّ ومجرور متعلّقان بأخبره - فعل: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً - المشيب: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب.

- لعلّ (أو علّ): تفيد الترجي، وهو انتظار حصول أمر محبوب، ممكن التحقيق، نحو قول الشاعر:

تأنّ، ولا تعجل بلومك صاحبًا لعلّ له عذرًا وأنت تلوم. (١)

وإذا وقعت بعدها أن، كانت بمنزلة عسى، كما في قول الشاعر:

لعلّك يومًا أن تُلمّ مُلَمّةً

عليك، من اللاتي يدعنك أجدعا. (٢)

٣ - خبر هذه الأحرف:

- أولاً: نوعه: يمكن أن يكون خبر هذه الأحرف كما يكون خبر المبتدأ، أي مفردًا، نحو: إنّ المعلم غائبٌ، أو جملة اسمية، نحو: كأنّ الشجرة

١ - البيت مجهول القائل. يقول: لا تتسرّع بلوم صاحبك فقد يكون له عذر.

إعراب البيت: تأنّ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر - ولا: الواو حرف عطف. لا: ناهية - تعجل: فعل مضارع مجزوم لفظًا بلا. فاعله مستتر - بلومك: جارّ ومجرور متعلّقان بتعجل. الكاف ضمير متّصل فاعل للمصدر - صاحبًا: مفعول به للمصدر منصوب لفظًا - لعلّ: حرف مشبّه بالفعل - له: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر لعلّ المقدم - عذرًا: اسم لعلّ مؤخّر منصوب لفظًا - وأنت: الواو حالية. أنت: ضمير منفصل مبتدأ - تلوم: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدأ. وجملة أنت تلوم حال.

٢ - البيت لمتمم بنويرة. أجدع: مقطوع الأنف، وانقطاع الأنف كناية عن سوء المصاب. يقول الشاعر لمن شكّت بمصيبته في موت أخيه إنّهُ يتمنى أن تحلّ به مصيبة من تلك اللواتي لا يسهل تحمّلها.

إعراب البيت: لعلّك: حرف مشبّه بالفعل. الكاف اسمه - يومًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بتلّم - أن: حرف نصب ومصدر واستقبال - تلّم: فعل مضارع منصوب لفظًا. والمصدر المؤوّل خبر لعلّ - ملّمّة: فاعل مرفوع لفظًا - عليك: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف - من اللاتي: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت ثان محذوف - يدعنك: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون الإناث. النون فاعل. الكاف مفعول به. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب - أجدعا: حال منصوبة لفظًا. والألف للإطلاق.

غذاؤها قليل، أو جملة فعلية، نحو: لعل الأخبار تُفرحك، أو متعلق شبه جملة، نحو: إن أخي في البيت.

- ثانيًا: حذفه: وقد يحذف خبرها جوازًا أو وجوبًا:

١ - جوازًا: متى كان من الكلمات التي يقصد بها معنى خاص،

كقول الشاعر:

أتوني، فقالوا: يا جميل، تبدلت بُشينةُ أبدألاً، فقلت: لعلها. (١)
والمقصود: لعلها تبدلت.

٢ - ووجوبًا: متى دلّ على كون عام، وذلك في حالين:

أ - بعد العبارة: ليت شعري، إذا وقع بعدها استفهام، نحو:

ليت شعري، هل ينجح أخوك؟

ب - إذا كان في الكلام ظرف، أو جارّ ومجرور يتعلّقان

بالخبر، نحو: إن في البيت رجلاً.

- ثالثًا: تقدّمه على الاسم: لا يتقدّم خبر هذه الأحرف على اسمها،

كما هي الحال مع الأفعال الناقصة، إلا بشروط محدّدة. ويكون تقديمه جائزًا، وواجبًا:

١ - البيت لجميل بن معمر. تبدلت أبدألاً: تبدلت كثيرًا.

إعراب البيت: أتوني: فعل ماض مبني على الضمّ المقدّر على الألف المحذوفة لاتصاله

بواو الجماعة. الواو فاعل. النون للوقاية. الياء مفعول به - فقالوا: الفاء حرف عطف. قالوا: فعل

ماض مبني على الضمّ لاتصاله بواو الجماعة. الواو فاعل. الألف للترقية - يا: حرف نداء -

جميل: منادى مبني على الضمّ في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - تبدلت: فعل

ماض مبني على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث - بشينة: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة واقعة في مقول

القول لا محلّ لها من الإعراب - أبدألاً: نائب مفعول مطلق منصوب لفظًا - فقلت: الفاء حرف

عطف. قلت: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. التاء فاعل - لعلها: حرف مشبّه بالفعل. الها

اسمه. وخبره محذوف. والجملة واقعة في مقول القول لا محلّ لها من الإعراب.

١ - فهو يتقدّم جوازاً على الاسم، إذا كان الاسم معرفة، والخبر متعلّق شبه جملة، نحو: إنّ في الدارِ الرجلِ. فإذا شئتَ: إنّ الرجلَ في الدارِ، وإن شئتَ أخّرت.

٢ - ويتقدّم وجوباً في حالين:

أ - إذا كان الاسم نكرة، والخبر متعلّق شبه جملة، نحو: إنّ في الدارِ رجلاً، فهنا لا يصحّ أن يتأخّر.

ب - إذا كان في الاسم ضمير عائد إلى الخبر، نحو: إنّ في الدارِ صاحبها، وذلك لأنّ الضمير لا يعود إلّا على ما قبله، فلا نقول: إنّ صاحبها في الدار.

كما يمكن أن يتقدّم معمول الخبر على الاسم، إذا كان ظرفاً، أو مجروراً بالحرف، نحو: إنّ في الدارِ زيداً باقٍ، ففي الدار يتعلقان بباقي.

٤ - فتح همزة إن وكسرها: يمكننا أن نختصر هذه المسألة في أمرين: أنّنا نفتح همزة إنّ إذا كانت مؤوّلة بمصدر، أي إذا كان لها محلّ من الإعراب، ونكسرها إذا لم تكن بتأويل مصدر، أي ليس لها محلّ لها من الإعراب.

فإذا توسّعنا في المسألة قلنا:

أ - كسر الهمزة: تكسر همزة إن في الحالات الآتية:

- إذا كانت في أوّل الكلام، نحو: إنّ والدك بخير.
- إذا كانت بعد ألا الاستفتاحية، أو بعد حرف افتتاح أو جواب، نحو: ألا إنّ الشمسَ مشرقةٌ، ونعم إنّ الشمسَ مشرقةٌ...
- إذا وقعت في أوّل صلة الموصول، نحو: عادت التي إنّ أمها مسافرةً.
- إذا وقعت مع ما يليها في محلّ نصب على الحالية، نحو: سافرت وإنّ أصدقاءك حزاني.

- إذا وقعت في صدر جملة استئنافية، نحو: ظننتَ صديقَكَ يحبُّ القراءةَ، إنَّكَ واهمُّ.
- إذا كانت في صدر جملة هي صفة لما قبلها، نحو: عرفتُ فتاةً إِيَّهَا نشيطةً؛ فالجملة إِيَّهَا نشيطة نعت لفتاة.
- إذا وقعت بعد النداء، نحو: يا زيدُ، إنَّكَ بعيدُ عَنَّا.
- إذا وقعت بعد الأمر، نحو: قمْ، إنَّكَ لا تزال نائمًا.
- إذا وقعت بعد حيث، نحو: إِبْقَ حيثَ إنَّ السلامَ منتشرٌ.
- إذا وقعت بعد حتى الابتدائية، نحو: بقي حتى إنَّه تأخَّرَ.
- إذا وقعت بعد إذُ الفجائية، نحو: تأخَّرتُ إذُ إنَّكَ لم تأتِ.
- إذا وقعت بعد القسم، نحو: والله، إنَّ الأمنَ مُستتبٌ.
- إذا وقعت بعد فعل القول، نحو: قال إنَّه سيعودُ.

وواضح الحالات التي ذكرنا كلَّها بمنزلة الابتداء، لذلك كسرنا الهمزة.

ب - فتح الهمزة: تفتح همزة انَّ كلَّ مرَّة يكون لها محلٌّ من الإعراب، كأن تكون فاعلاً، نحو: أعجبنى أنَّكَ نجحتَ، أو مفعولاً به، نحو: رأيتُ أنَّكَ رجعتَ، أو في محلِّ جرِّ بالحرف، نحو: لا بدَّ من أنَّكَ خائفٌ، أو نائب فاعل، نحو: عُرِفَ أنَّكَ لن تعودَ، أو ما سوى ذلك. وكذلك إذا كانت في موضع معطوف على جملة لها محلٌّ من الإعراب، نحو: عرفتُ كرمَكَ وأنَّكَ شهيمٌ، والتقدير هنا: عرفتُ كرمَكَ وشهامتَكَ.

٥ - اللام المزحلقة:

أ - التعريف بها: من المعروف أنَّ المبتدأ قد تدخل عليه لام يقال لها لام الابتداء،^(١) تكون للتأكيد، نحو: لَصَدِيقُكَ كريمٌ؛ فإذا كان المبتدأ متأخراً

١ - ويقال لها أيضاً: لام التأكيد.

عن الخبر، دخلت على الخبر، نحو: لَفِي الْبَيْتِ وَلَدٌ. ما يعني أنّ هذه اللام تدخل على الركن الأول من الجملة الاسميّة، سواءً أكان هذا الركن مبتدأ، أم خبراً. (١)

فإذا كانت اللام المذكورة داخلة على الجملة، ثمّ دخلت إنّ، زُحِلَّت هذه اللام إلى الركن التالي، فإن كان المبتدأ متقدِّماً، زُحِلَّت إلى الخبر، نحو: إنّ صديقك لَكريمٌ، وإن كان الخبر (أو متعلّقه) هو العامل الأوّل، زُحِلَّت إلى المبتدأ، نحو: إنّ في الدار لرجلاً.

ب - شروط دخولها: يُشترط لدخولها على اسم إنّ أن تقع بعد متعلّق الخبر، إذا كان ظرفاً أو جارّاً ومجروراً، نحو: إنّ في السماء لَعِبراً. أمّا دخولها على خبر إنّ، فيشترط فيه أن لا يكون الخبر مقترناً بأداة شرط، أو نفي، وأن لا يكون ماضيّاً متصرّفاً، ما خلا الماضي المقترن بقد. ومثال على دخولها على الخبر قول الشاعر:

إنّا، على البعادِ والتفرُّقِ، لنلتقي بالفكر، إنّ لم نلتقِ. (٢)

ويمكن أن تدخل على معمول الخبر بشرطين: الأوّل أن يتوسّط هذا المعمول بين اسمها وخبرها؛ والثاني أن يكون الخبر صالحاً للدخول عليها.

١ - قد تدخل هذه اللام على غير الجمل الاسميّة، كالفعل المضارع، نحو: لَيُكْرِمُنكَ صديقي، وقد، نحو: لقد جاء متأخراً، وسوف، نحو: لسوف تكون أول القادمين، وسوى هذا...

٢ - البيت مجهول القائل. يقول إنّنا إذا كنّا متباعدين، ولا نستطيع أن نتلاقى، التقينا بالفكر.

إعراب البيت: إنّنا: حرف مشبّه بالفعل. لنا اسمه - على البعاد: جارّ ومجرور متعلّقان بنلتقي - والتفرُّق: الواو حرف عطف. التفرُّق: اسم معطوف على البعاد مجرور لفظاً - لنلتقي: اللام مزحلقة. نلتقي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة خبر إنّ - بالفكر: جارّ ومجرور متعلّقان بنلتقي - إنّ: حرف شرط جازم - لم: حرف نفي أهمل عملها - نلتق: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. وهو فعل الشرط. فاعله مستتر. وجواب الشرط محذوف.

نحو: إِنَّ صَدِيقَكَ لَمِنْ أَجْلِكَ يُضَحِّي، ونحو: إِنَّكَ لَبَعْدَ سَاعَةٍ تَأْتِي، ونحو:
إِنَّ خَادِمَكَ لِأَمْرِكَ يَطِيعُ.

كما يمكن أن تدخل اللام على ضمير القطع، نحو قول الآية: ﴿إِنَّ
هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾^(١)

٦ - دخول ما الكافة على هذه الأحرف: قد تدخل ما الكافة على
الأحرف المشبهة بالفعل^(٢) فتكفها عن العمل، كما في الآية: ﴿إِنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ
وَاحِدٌ﴾^(٣) وكذلك قولك: إِنَّمَا الرِّيَاضَةُ صَوْنٌ لِلْجَسْمِ، وَلَعَلَّمَا وَالذُّكَّ يَعُودُ
بَاكِرًا.

وإذا دخلت ما الكافة على الحرف المشبه بالفعل، صحّ دخوله على
الأفعال، كما في قول الشاعر:

أَعِدْ نَظْرًا، يَا عَبْدَ قَيْسٍ، لَعَلَّمَا أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحِمَارَ الْمُقْتِيدَا.^(٤)

١ - آل عمران / ٦٢

٢ - تدخل ما الكافة على هذه الأحرف، كما تدخل على رُبَّ حرف الجرّ الشبيه بالزائد، فتبطل
عمله، ويصحّ عندئذ أن يدخل على الأفعال، نحو: رُبَّمَا يَأْتِي صَدِيقُكَ بَاكِرًا. وتدخل أيضًا على
كي الناصبة للمضارع، فتكفها عن العمل، ويرتفع الفعل الذي بعدها، نحو: جئْتُ كَيْمَا أَرْوُوكَ.

٣ - طه / ٩٨

٤ - البيت للفرزدق. عبد قيس: رجل من عديّ بن جندب يهجو الشاعر. يقول له: انظر رجيدًا
يا عبد قيس فقد تضيء لك النار الحمار إلى جانبك.

إعراب البيت: أعد: فعل أمر مبني على السكون لفظًا. فاعله مستتر - نظرًا: مفعول به
منصوب لفظًا - يا: حرف نداء - عبد: منادى منصوب لفظًا - قيس: مضاف إليه مجرور لفظًا
- لعلما: حرف مشبه بالفعل بطل عمله. والمالكافة - أضاءت: فعل ماض مبني على الفتح لفظًا.
الناء للتأنيث - لك: جارّ ومجرور متعلقان بأضاءت - النار: فاعل مرفوع لفظًا - الحمار: مفعول
به منصوب لفظًا - المقيدا: نعت الحمار منصوب لفظًا. والألف للإطلاق.

لكنّ ليت من هذه الأحرف يمكن أن يبطل عملها متى دخلت عليها ما الكافة، كما يصحّ أن تبقى عاملة، فتعتبر ما عندئذ زائدة، ومنه قول الشاعر:

قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا، أو نصفه فقد. (١)
ففي هذا البيت يجوز نصب الحمام، على أنّ اسم الإشارة هذا هو اسم ليت، أو رفع اللفظة على اعتبار أنّ اسم الإشارة مبتدأ، وفي الحالين فإنّ الحمام بدل من هذا. وعليه، لا تدخل ليت على الجمل الاسميّة، إذا دخلت عليها ما.

٧ - العطف على أسماء الأحرف المشبهة بالأفعال: إن عطف اسم على اسم هذه الأحرف نصب وجوباً، نحو: إنّ أباك وأمك قادمان. إلا أنّ من الجائز قطع المعطوف على اسم إنّ وأنّ ولكنّ، دون الأحرف الأخرى، بشرط أن يقع المعطوف بعد الخبر، فيرتفع على أنّه مبتدأ خبره محذوف، نحو قول الشاعر:

١ - البيت للناطقة الذيباني. فقد: اسم فعل مضارع بمعنى يكفي. يقول: ليت هذا الحمام كلّ ملكنا، وإلا فنصفه يكفي متى أضيف إلى حمامتنا.

إعراب البيت: قالت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - ألا: حرف استفتاح وتنبيه - ليتما: حرف مشبّه بالفعل. ما كافة (ويجوز زائدة) - هذا: اسم إشارة مبتدأ (ويجوز اسم ليت إذا اعتبرت عاملة) - الحمام: بدل من هذا مرفوع لفظاً (ويجوز منصوب إذا اعتبرت هذا اسم إنّ) - لنا: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدأ المحذوف (ويجوز بخبر ليت إذا عملت) - إلى حمامتنا: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر ثانٍ للمبتدأ (ويجوز لليت) - أو: حرف عطف - نصفه: اسم معطوف على الحمام مرفوع لفظاً. الهاء مضاف إليه - فقد: الفاء فاء الفصيحة (أي فاء تفسح عن فاء قبلها مقدّرة في الكلام، والتقدير هنا: فإذا أضيف فقد). اسم فعل مضارع بمعنى يكفي مبنيّ على السكون حرّك بالكسر للضرورة. فاعله مستتر.

فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنَجِبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ فَإِنَّ لَنَا الْأُمَّ النَّجِيَّةَ وَالْأَبُ. (١)
 ومنه أيضاً قول الآية: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ
 اللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾. (٢)
 ومن الممكن أن يرتفع ما يقع بعد حرف العطف، قبل أن يُذكر
 الخبر، فيكون أيضاً مبتدأ، وتكون جملته اعتراضية، (كما يمكن اعتباره
 معطوفاً على محل الاسم)، نحو قول الشاعر:
 فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي، وَقِيَارٌ، بِهَا لَعْرِبٌ. (٣)

١ - البيت مجهول القائل.

إعراب البيت: فمن: الفاء حسب ما قبلها. من اسم شرط جازم مبتدأ - يكُ: فعل
 مضارع ناقص مجزوم بمن، وهو فعل الشرط، وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة. اسمه
 مستتر - لم: حرف نفي وجزم وقلب - ينجب: فعل مضارع مجزوم لفظاً - أبوه: فاعل ينجب
 مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة. والجملة خبر يكُ. وجملة يكُ خبر المبتدأ مَنْ -
 وأمه: الواو حرف عطف. أمه اسم معطوف على أبوه مرفوع لفظاً. الهاء مضاف إليه - فإن: الفاء
 فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. إن حرف مشبّه بالفعل - لنا: جارّ ومجرور متعلقان بخبر إن
 المحذوف - الأم: اسم إن مؤخر منصوب لفظاً - النجبية: نعت منصوب لفظاً. وجملة فإن لنا الأم
 في محلّ جزم جواب الشرط - والأب: اسم معطوف على محلّ لفظة الأم (أي على اسم إن قبل
 دخولها عليه، وبذا على اللفظة كمبتدأ) مرفوع لفظاً (ويجوز مبتدأ خبره محذوف).

٢ - التوبة/ ٣

٣ - البيت لضابئ بن الحارث البرجمي. رحله: إقامته - القيار: صاحب القير، أي الزفت، وهنا
 المقصود به سام مطيته. يقول: من كانت إقامته بالمدينة فإنه غريب عنها هو وراحلته.

إعراب البيت: فمن: الفاء حسب ما قبلها. من: اسم شرط جازم مبتدأ - يكُ: فعل
 مضارع مجزوم بمن، وهو فعل الشرط، وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة. اسمه مستتر
 - أمسى: فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر - بالمدينة: جارّ ومجرور
 متعلقان بخبر مقدم محذوف - رحله: اسم أمسى مرفوع لفظاً. والهاء مضاف إليه. وجملة أمسى
 خبر يكُ. وجملة يكُ خبر المبتدأ مَنْ - فإن: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. إن حرف مشبّه
 بالفعل. الياء اسمه - وقيار: الواو حرف عطف. قيار اسم معطوف محلّ اسم إن (أي الياء) قبل

فقد رفع قيار (وهو اسم فرس الشاعر) على أنه مبتدأ محذوف الخبر،
والتقدير: وقيارٌ غريبٌ بها أيضاً، لأنّ الكلام أغنى عن ذكره، وقد وقعت
هذه اللفظة قبل خبر إن (وهو: لغريب).

٨ - تخفيف الأحرف المشبهة بالأفعال: يمكن تخفيف أربعة من الأحرف

المشبهة بالأفعال: إنّ، وأنّ، وكأنّ، ولكنّ، دون لعلّ، وذلك بشروط خاصة
بكلّ حرف منها. وستناول كلاً على حدة.

أولاً - إنّ وتخفيفها: يمكن أن تخفّف إنّ، فتدخل على الجمل الاسميّة
والفعلية معاً. فإذا خُفِّفت، جاز أن يبقى عملها ومعناها وباقي أحكامها
قبل التخفيف، كما جاز أن تُهمَل ويبقى معناها فقط، نحو: إنّ زيدٌ لشاعرٌ
كبيرٌ. فإذا نصبت زيدا، فقد أعملت، وإذا رفعته على الابتداء، فقد أهملت.
ولإهمال عمل إنّ وإدخالها على الجملة الاسميّة يجب أن تُراعى
الشروط الآتية:

أ - أن يكون اسمها مفرداً، لا ضميراً، فلا تخفيف في نحو:
إنّك كريمٌ.

ب - أن تدخل على الجملة التي تليها لام الابتداء، فنميّز
بين إنّ المخففة، وإنّ النافية المشبهة بليس، ويقال لها عندئذ اللام الفارقة،
نحو: إنّ أبوك لكريمٌ. ومثله في قراءة بعضهم للآية: ﴿إِنَّ هَذَانِ
لَسَاحِرَانِ﴾^(١) على أنّ الاستغناء عن اللام ممكن إذا كانت في الكلام قرينة

دخولها عليه (ويجوز مبتدأ وخبره محذوف، فتكون الجملة كلّها معطوفة على جملة إنّ) بها: جارٌّ
ومجرور متعلّقان بغريب - لغريب: اللام مزحلقة. غريب خبر إنّ مرفوع لفظاً. وجملة إنّ لغريب في
محلّ جزم جواب الشرط.

١ - طه/ ٦٣. وقد قرأها بعضهم كذلك على اعتبار أنّ إنّ مخففة، وهذان مبتدأ، ولساحران
خبرها، واللام التي دخلت عليه هي اللام الفارقة التي نتكلّم عليها. في حين قرأ بعضهم الآية

تفيد أنّ المقصود ليس النفي، بل التأكيد، كأن يأتي الخبر مبدوءاً بنفي، نحو:
 إنّ أخاك لم يأت. وربما كانت في الكلام قرينة معنوية، تدلّ على معنى إنّ،
 نحو قول الشاعر:

أنا ابنُ أباةِ الضَّيِّمِ مِنْ آلِ مالِكٍ، وإنّ مالِكٌ كانتِ كِرامَ المعادنِ.^(١)
 فلا يمكن هنا أن تكون إنّ للنفي، لأنّ المعنى حينئذٍ يتحوّل من
 المدح إلى الذمّ، والشاعر يمدح قومه، لا يذمّهم.
 ج - أن يصلح دخول اللام على الخبر.

أمّا إذا حُقِّفت، ودخلت على الجملة الفعلية، ففي الأغلب إن
 تُهمَل. وحينذاك يكون الفعل بعدها ناسخاً، نحو: إنّ توشكُ السماءُ لَتَمُطرُ.
 ثانيًا - أنّ وتخفيفها: يمكن تخفيف إنّ، وإعمالها أو إهمالها، وذلك
 بالشروط الآتية:

أ - إذا وقعت بعد فعل يدلّ على اليقين والجزم، نحو قول الشاعر:
 أأنتَ أخي ما لم تكن لي حاجة؟ فإنّ عَرَضْتَ أيقنْتَ أنّ لا أخا لي!^(٢)

بالتشديد، فأعمل إنّ، واعتبر هذان اسم الإشارة مبنيًا على الألف، وهي لغة بعض العرب بينون
 هذان على الألف مطلقًا.

١ - البيت للطرماح. الضيّم: الظلم - كرام المعادن: أصلهم شريف.

إعراب البيت: أنا: ضمير منفصل مبتدأ - ابن: خبر المبتدأ مرفوع لفظًا - أباة: مضاف
 إليه مجرور لفظًا - الضيّم: مضاف إليه مجرور لفظًا - من آل: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة
 - مالك: مضاف إليه مجرور لفظًا - وإنّ: الواو حرف عطف. إنّ حرف مشبّه بالفعل محقّف،
 بطل عمله - مالك: مبتدأ مرفوع لفظًا - كانت: فعل ماض ناقص مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء
 للتأنيث. اسمه مستتر - كرام: خبر كانت منصوب لفظًا. والجملة خبر المبتدأ مالك - المعادن:
 مضاف إليه مجرور لفظًا.

٢ - البيت مجهول القائل. عرضت لي حاجة: احتجّث إلى المساعدة. يقول أكون كأخي عندما
 لا أحتاج إليك، فإذا احتجّث إليك لم أجدك؟

فالجمله الواقعة بعدها تفيد معنى الإثبات والجزم. ومن اليقين أيضاً أن يقع فعل يفيد هذا، نحو: أيقن، وعرف، وعلم، وسوى ذلك... .
 ب - إذا وقع بعدها فعل جامد، أو نفي، أو قد أو رُبَّ، أو السين، أو سوف، أو لو، أو دعاء، نحو قول الشاعر:
 وَأَعْلَمُ، فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ، أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِّرَا. (١)

إعراب البيت: أنت: الهزة حرف استفهام. أنت ضمير منفصل مبتدأ - أخي: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل الياء للمجانسة. والياء مضاف إليه - ما: حرف مصدري - لم: حرف جزم ونفي وقلب - تكن: فعل مضارع ناقص مجزوم لفظاً. والمصدر المؤول في محلّ جرّ بالإضافة إلى ظرف زمان محذوف (والتقدير: مدة عدم كوني) - لي: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر يك المحذوف. حرّكت الياء بالفتح للضرورة - حاجة: اسم تك مؤخر مرفوع لفظاً - فإن: الفاء استئنافية. إن حرف شرط جازم - عرضت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً، وهو في محلّ جزم فعل الشرط التاء للتأنيث. فاعله مستتر - أيقنت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً في محلّ جزم جواب الشرط. التاء فاعل - أن حرف مشبّه بالفعل مخفّف، بطل عمله - لا: نافية للجنس - أخوا: اسم لا مبني على الألف في محلّ نصب - ليا: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر لا المحذوف. الألف للإطلاق (ويجوز إعمال أن فيكون اسمها ضمير الشأن المحذوف، وخبرها جملة لا أخوا لي). والمصدر المؤول من أن وما بعدها سدّ مسدّ مفعولي أيقنت.

١ - البيت مجهول القائل. واعلم لأنّ العلم نافع أن كلّ ما قدره الله حاصل.

إعراب البيت: وأعلم: الواو حسب ما قبلها. اعلم: فعل أمر مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر - فعلم: الفاء استئنافية. علم: مبتدأ مرفوع لفظاً - المرء: مضاف إليه مجرور لفظاً - ينفعه: فعل مضارع مرفوع لفظاً. الهاء مفعول به. فاعله مستتر. والجمله خبر المبتدأ - أن: حرف مشبّه بالفعل مخفّف، بطل عمله - سوف: حرف تسويق - يأتي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل - كل: فاعل مرفوع لفظاً - ما: اسم موصول مضاف إليه - قدرا: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. الألف للإطلاق. فاعله مستتر. والجمله لا محلّ لها من الإعراب لأنّها صلة الموصول (ويجوز اعتبار أن عاملة، واسمها ضمير الشأن المحذوف، وخبرها جملة سوف يأتي). والجمله أن سوف يأتي سدّت مسدّ مفعولي أعلم.

فقد وقع بعد إن المخففة سوف، وهي تفيد الاستقبال (حرف تسويف).

ج - إذا كانت داخلة على جملة اسمية قبلها جزء أساسي من جملة أخرى، هو غير الجملة بكاملها، وذلك ليكون المصدر المسبوك من إن وما بعدها مكتملاً للجملة المذكورة، نحو قول الآية: ﴿وَأَخِرُّ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛^(١) فالمصدر المؤول: أن الحمد لله، هو خبر المبتدأ آخر، وبهذا يكون قد وقع قبله كلام ليس بجملة كاملة، فأكملة.

د - إذا لم يكن اسمها ضميراً متصلاً.^(٢)

ثالثاً - كأنّ وتخفيفها: يمكن أن تُخفّف كأنّ، نحو: مضى وكأنّ لم يرنا. ويترتّب عن التخفيف أمور، هي الآتية:

١ - يونس / ١٠

٢ - جاء في بعض الأبيات أنّ مخففة، واسمها ضمير، ولكنّ هذا شاذّ لا يقاس عليه، وهو، عموماً، قليل جداً، كقول الشاعر:

فلو أنّك في يوم الرخاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديق.

(البيت مجهول القائل. يقول لها إنّها لو سألته أن يطلقها حين كان يعرف الرخاء لما

رفض.

إعراب البيت: فلو: الفاء حسب ما قبلها. لو حرف شرط غير جازم - أنّك: حرف مشبّه بالفعل مخفّف. الكاف اسم أنّ المخففة - في يوم: جارّ ومجرور متعلّقان بسألتني - الرخاء: مضاف إليه مجرور لفظاً - سألتني: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. النون للوقاية. الياء مفعول به. والجملة خبر أن. وجملة أنّك سألتني في محلّ رفع مبتدأ خبره محذوف (ويجوز في محلّ رفع فاعل لكان التامة المحذوفة) - طلاقك: مفعول به منصوب لفظاً. والكاف ضمير مضاف إليه في محلّ نصب مفعول به للمصدر طلاق - لم: حرف جزم ونفي وقلب - أبخل: فعل مضارع مجزوم لفظاً. فاعله مستتر. وهو جواب الشرط. وأنت: الواو حالية. أنت ضمير منفصل مبتدأ - صديق: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً. والجملة حال.

أ - لا يتغيّر معناها، ولا عملها، بخلاف إنّ وأنّ اللتين يمكن أن يبطل عملهما.

ب - يكون اسمها ضميراً محذوفاً، للشأن ولغيره، نحو: أخوك سريع كأنّ لمّح في سرعته، والتقدير: كأنّه، فحذفت الهاء عند التخفيف، وهي ضمير الشأن.

ج - إذا كان خبرها جملة فعلية، وجب أن يفصل بين كأنّ وما بينه بقَدْ قبل الماضي المثبت، ويلم أو السين أو سوف قبل المضارع، نحو: كأنّ قد مضى صديقك.

رابعاً - لكنّ وتخفيفها: يمكن أن تخفف نون لكنّ، وعندئذ يبطل عملها، وتهمّل، فتدخل على الجمل الفعلية والاسمية معاً، نحو قول الشاعر:
ولسْتُ أجازي المعتدي باعتدائه، ولكنّ بصفح القادر المتحلّم.^(١)
والتقدير في هذه الجملة: ولكنّ أجازيه بصفح القادر... فالفعل مقدّر بعد لكن، وهي هنا داخلة على جملة فعلية. ويبقى لكن معناها، أي الاستدراك، إذا حققت.

١ - البيت مجهول القائل. المتحلّم: الصبور. لا أجازي من يعتدي عليّ بالاعتداء عليه، بل بصفح من هو قادر، ولكنّه يصفح.

إعراب البيت: ولستُ: الواو حسب ما قبلها. لست: فعل ماض جامد مبني على السكون لفظاً. التاء اسمه - أجازي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة خبر ليس - المعتدي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الياء للضرورة - باعتدائه: جارّ ومجرور متعلّقان بأجازي. الهاء ضمير مضاف إليه في محلّ رفع فاعل المصدر - ولكن: الواو حرف عطف. لكن حرف استدراك - بصفح: جارّ ومجرور متعلّقان بأجازي المحذوفة - القادر: مضاف إليه مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنّه فاعل المصدر صفح - المتحلّم: نعت مجرور لفظاً.

الفصل الحادي عشر: لا النافية للجنس

١ - التعريف بما والفارق بينها وبين لا المشبهة بليس: هي حرف ناسخ، يعمل عمل إنَّ وأخواتها، أي يدخل على المبتدأ والخبر، فينصب المبتدأ اسمًا له، ويترك الخبر مرفوعًا خبرًا له، نحو: لا رجلَ تاركٌ بيتنا اليومَ. والفارق بينها وبين لا المشبهة بليس أنَّ هذه تنفي الخبر عن الاسم الواقع بعدها فقط، في حين أنَّ لا النافية للجنس تنفي الخبر عن كلِّ أفراد الجنس الواقع بعدها. فإذا قلت: لا رجلٌ في الدار، فمعنى كلامك هذا أنك تنفي الوجود في الدار عن جنس الرجال بكامله، فلا تقول، مثلاً، بل رجلان، ويمكن أن تقول: بل امرأة، لأنَّ المرأة ليست من جنس الرجال. لهذا السبب سماها بعضهم: "لا التبرئة"، لأنَّها تدلُّ على تبرئة جنس اسمها بكامله من الخبر أو معناه. كما سمى بعضهم لا المشبهة بليس: "لا التي لنفي الوحدة"، حيث يمكن أن تقول: لا رجلٌ في الدار بل رجلان، أو بل رجال... لأنك تنفي الوجود عن رجل واحد فقط، ولكنك لا تريد النفي عن أفراد الجنس.

وقد رأى بعض النحاة أنَّ لا النافية للجنس يكون الكلام معها على تقدير من، ويمكن أن تظهر، كما في قول الشاعر:

فقامَ يذودُ الناسَ عنها بسيفه، وقال: ألا، لا من سبيلٍ إلى هند. (١)

١ - البيت مجهول القائل. يذود: يدافع.

إعراب البيت: وقام: الواو حسب ما قبلها. قام فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظًا. اسمه مستتر - يذود: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجمله خبر "قام" - الناس: مفعول

فمن زائدة هنا لتأكيد النفي، وما بعدها مجرور لفظاً منصوب محلاً.
 كما لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ اسم لا، إذا كان في المثني، أو الجمع، جاز اعتبار لا لنفي الجنس كلّه، وجاز اعتبارها لنفي وجود اثنين أو جماعة فقط، لا الجنس بكامله، فلو قلت: لا ولدين في البيت، ولا أولاد في البيت يمكن أن تقول بعد هذا: بل ولدٌ، أو بل أولاد (للمثني)، و: بل ولدٌ للجمع.

٢ - أحكام اسم لا النافية للجنس: يكون اسم لا النافية للجنس نكرة. وهو إمّا مفرد، وإمّا مضاف، وإمّا مشبّه بالمضاف.

- فإذا كان مفرداً فهو مبنيّ على ما يُنصب به، نحو قولك: لا رجل في البيت، ولا ولد في الدار، تبنيه هنا على الفتح، ونحو: لا فتيات في الدار، تبنيه على الكسر،^(١) ونحو: لا ولدين في البيت، تبنيه على الياء، إلخ...^(٢)

- وإذا كان اسمها مضافاً فحقّه أن يكون معرباً منصوباً، نحو: لا رجل علم مرّ بنا.

به منصوب لفظاً - عنها: جارّ ومجرور متعلّقان ببيدود - بسيفه: جارّ ومجرور متعلّقان ببيدود. الهاء مضاف إليه - وقال: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً - ألا: حرف استفتاح وتنبية - لا: نافية للجنس - من: حرف جرّ زائد - سبيل: اسم مجرور بمن لفظاً منصوب محلاً على أنّه اسم لا - إلى هند: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر لا المحذوف. والجمله لا محلّ لها من الإعراب لأنّها واقعة في مقول القول.

١ - يمكن هنا أن يُبنى على الفتح أيضاً، وإن كانت علامة نصبه الكسرة، وهذا لا يكون إلّا مع اسم لا النافية للجنس، على تشبيهه بالأعداد المركّبة، بمعنى أنّ الاسم ولا لا يفترقان كما تقول: ثلاثة عشر، وأربعة عشر، وخمسة عشر، تبنى العدد في كلّ هذا على الفتح بجزأيه.

٢ - الاسم في كلّ هذا مبنيّ على الفتح أو الكسر أو الياء في محلّ نصب.

- وإذا كان مشبَّهًا بالمضاف^(١) فحَقُّه أن يُنصَبَ أيضًا، نحو: لا مسافرًا أخوه مرتاحٌ،^(٢) ولا مكسورةً يدهُ قربنا،^(٣) ولا ذاهبًا إلى المدرسةِ نادِمٌ.^(٤)

ويمكن أن يحذف اسم لا النافية للجنس، كما في العبارة المشهورة: لا عليك (والتقدير: لا بأس عليك).^(٥) وشرطه أن يُعرف. وكذلك الخبر.

٣ - عمل لا النافية للجنس وإهمالها وتكرارها: تكون لا النافية للجنس عاملة بالشروط الآتية:

١ - إذا كان اسمها وخبرها نكرتين، فإن كان اسمها معرفة أهملت، وعندئذ تُكرَّر، نحو: لا هشامٌ زارك ولا زيدٌ. ومن الممكن أن يكون اسمها معرفة، ولكنه يؤوَّل بنكرة، ويعامل معاملة نكرة، ويراد بها الجنس كَلِّه من خلال العلم المذكور، نحو: لا عنترَةٌ بين القوم، والمراد لا رجل قويٌّ كعنترَةَ، أردتَ بلفظ العلم جنس الشجعان. وكقولك: لا حاتمٌ عنكم، أردتَ بلفظ "حاتم" حاتم الطائي، أي جنس الكرام.

٢ - إذا لم تنفصل عن اسمها، لأنَّها، إذا انفصلت لأيِّ سبب، أهملت، نحو: لا بيننا رجلٌ واقفٌ.

١ - المقصود بالمشبَّه بالمضاف أن يكون الاسم مشتقًا عاملاً في ما بعده، أو يتعلَّق به ظرف أو جازٍ ومجرور... وباختصار أن يتصل به شيء من تمام معناه.

٢ - أخوه فاعل لاسم الفاعل مسافرًا.

٣ - يده نائب فاعل لاسم المفعول.

٤ - إلى المدرسة متعلقان بذهب. وكذلك إذا وقع بعد الاسم تمييز له، نحو: لا خمسة عشر كتابًا عندك.

٥ - كما يمكن أن يحذف الخبر في هذه العبارة، فنقول: لا بأس، والتقدير: لا بأس عليك.

٣ - إذا لم يدخل عليها حرف جرّ، نحو: وصلت إلى الصفّ بلا كتبٍ. وعندئذ لك في إعرابها وجهان: إمّا أن تعتبر لا اسمًا مجرورًا بالباء، كأنك تقول: غير، وما بعدها (أي كتبٍ) مضافًا إليه؛ وإمّا أن تعتبر لا حرف نفي، وما بعدها مجرورًا بالباء.

أمّا إذا تكرّرت لا، فلك أن تُعملها أو تهملها، إلّا إذا كان اسمها معرفة، فإهماها واجب، كما أسلفنا. ومن التكرار قولك: لا حول ولا قوّة إلّا بالله؛ فإذا شئتَ اعتبرتَ لا عاملة، وإذا شئتَ أهملتَها. ولك في هذه الجملة أكثر من وجه إعرابي:

- أن تُعمل لا الأولى والثانية.
- أن تعتبر لا الأولى عاملة، والثانية مهملة، فيكون ما بعدها مبتدأ.
- أن تعتبر لا الأولى مشبّهة بليس، والثانية أيضا.
- أن تعتبر اللاءين مهملتين، وما بعدهما مبتدأ.
- أن تعتبر الأولى عاملة، والثانية ملغاة، وتعتبر الاسم معطوفًا على محلّ اسم لا الأولى من الإعراب (لأنّه في الأصل مبتدأ مرفوع)، فتقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله.
- أن تعتبر الأولى لا المشبّهة بليس، والثانية لا النافية للجنس.
- أن تعتبر الأولى عاملة، والثانية مهملة، فيكون ما بعدها معطوفًا على محلّ اسم لا الأولى من الإعراب، أي أنّه منصوب، لا مبنيّ، وهذا الوجه أضعف الوجوه.

٤ - نعت اسم لا النافية للجنس والاسم المعطوف عليه: قلنا إنّ اسم

لا النافية للجنس قد يكون مبنيًا، وقد يكون معرّبًا. فإذا نُعت فلك فيه الحالات الآتية:

- ١ - إذا كان معرباً ونُعت، نحو: لا رجلَ علمٍ بيننا، فلك فيه حالتان: النصب، وذلك تبعاً للفظ اسم لا (لأنَّ اسم لا مضاف هنا)، والرفع، وذلك تبعاً لمحلِّ لا واسمها في الجملة.^(١)
- ٢ - وإذا كان مبنياً ونُعتَ بمفرد (أي بما ليس مضافاً، ولا مشبَّهاً بالمضاف)، نحو: لا ولدَ راسبٍ (أو راسباً أو راسبٌ) في بيتنا، فلك في المنعوت ثلاث حالات: البناء على الفتح، تبعاً للفظ اسم لا (فهو مبني في محلِّ نصب)، والنصب تبعاً لمحلِّ اسم لا، والرفع بناء على رأي من يرى لا واسمها في محلِّ رفع على الابتداء.
- ٣ - وإذا كان مبنياً، ونُعتَ بمفرد مفصول عن الاسم بفاصل، نحو: لا رجلَ في البيت عاطلٌ عن العمل، فعندئذ تزول المجاورة، ويمتنع فيه البناء، فيجوز فيه النصب والرفع فقط.
- ٤ - وإذا كان اسمٌ لا مبنياً، ونُعتَ بلفظ مضاف، أو مشبَّه بالمضاف، نحو: لا فتاةٌ قبيحاً وجهها زارتنا، امتنع البناء وجاز النصب والرفع.
- والأمر نفسه يكون في المعطوف على اسم لا، نحو: لا ولدَ ورجلاً (أو رجل، أو رجلٌ) هنا.

١ - يرى بعض النحاة أن لا النافية للجنس واسمها معاً في محلِّ رفع مبتدأ؛ فإذا نُعت، رفعت النعت لأنه تابع للمبتدأ المقدّر، والمبتدأ مرفوع، فتابعه مثله.

الفصل الثاني عشر:

أفعال القلوب

١ - التعريف بها: هي أفعال تدخل مع فاعلها على المبتدأ والخبر، فتتصبها مفعولين به، نحو: ظننتُ الطقسَ ماطرًا. فأصل هذه الجملة: الطقسُ ماطرٌ، دخلت ظنَّ مع الفاعل (التاء)، فانتصب الركنان على أئهما مفعولين لظننت. ومنه قولُ الشاعر:

رأيتُ اللهَ أكبرَ كلِّ شيءٍ محاولةً، وأكثرهمُ جنوداً. (١)

٢ - تقسيم هذه الأفعال: أشهر هذه الأفعال بمعنى الظنِّ واليقين، ولكنها ليست كلها كذلك، فمنها ما يفيد التحويل. والنحاة أطلقوا عليها اسم أفعال القلوب من باب تسمية الفصل باسم الأشهر. وهذه الأفعال هي الآتية:

أ - أفعال الظنِّ: ظنَّ، نحو: ظنَّ صديقي أباهُ عائداً؛ وخال، نحو: خالتِ الفتاةُ أختها ناجحةً؛ وحسب، نحو: حسبتُ جاري صديقاً فأخطأتُ؛ وزعم، نحو: زعمَ والدي الملاطفةَ سلاحاً واقياً مع الناس؛ وعدَّ، نحو: عدَّدتُ صديقي ذكياً؛ وحجَّأ، نحو قول الشاعر:

١ - البيت لخداش بن زهير. يقول إنَّ الله هو أقوى الناس في ما يريد ويجاول فعله.

إعراب البيت: رأيت: فعل ماضٍ مبنيٌّ على السكون لفظاً. التاء فاعل - الله: مفعول به أوَّل منصوب لفظاً - أكبر: مفعول به ثانٍ منصوب لفظاً - كلِّ: مضاف إليه مجرور لفظاً - شيء: مضاف إليه مجرور لفظاً - محاولةً: تمييز منصوب لفظاً - وأكثرهم: الواو حرف عطف. أكثرهم اسم معطوف على أكبر منصوب لفظاً. هم ضمير متّصل مضاف إليه - جنوداً: تمييز منصوب لفظاً. وقد امتنع التنوين للضرورة.

قد كنتُ أحجو أبا عمروَ أخا ثقةٍ حتى أَلَمْتُ بنا يوماً مُلَمَّاتٌ. (١)
 وجعل، نحو: جعلتُ أختي صديقَتها مريضةً؛ وهَبْتُ، (٢) نحو: هبْ
 قوَّتَكَ ضعفاً في يدك.

ب - أفعال اليقين: عَلِمَ، نحو: عَلِمْتُ الدنيا فانيةً؛ ورأى، (٣) نحو:
 رأيتُ العلمَ مفيداً في حياةِ الإنسان، ووجدتُ، (٤) نحو قول الآية: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ
 يَتِيماً فَآوَى، ووجدك ضالاً فهدى﴾؛ (٥) ودرى، نحو: دريتُ الطبيعةَ مصدرَ

١ - البيت لتميم بن مقبل، وقيل: لأبي شبل الأعرابي. أَلَمْتُ بنا: حلَّت بنا - الملمات: المصائب.
 يقول كان يظنُّ أبا عمرو صديقاً حتى حلَّت بنا مصاعب فلم يساعدنا.

إعراب البيت: قد: حرف تحقيق - كنتُ: فعل ماض ناقص مبني على السكون لفظاً.
 التاء اسمه - أحجو: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الواو للثقل. فاعله مستتر. والجمله
 خبر كان - أبا: مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الألف لأنَّه من الأسماء الستة - عمرو:
 مضاف إليه مجرور لفظاً - أبا: مفعول به ثانٍ منصوب لفظاً - ثقة: مضاف إليه منصوب لفظاً
 - حتى: حرف جرّ - أَلَمْتُ: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث - بنا: جارٌّ ومجرور
 متعلّقان بأَلَمْتُ - يوماً: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً، متعلّق بأَلَمْتُ - ملَمَّات: فاعل
 أَلَمْتُ مرفوع لفظاً. وجمله أَلَمْتُ ملَمَّات في محلّ جرّ بحتي. والجارٌّ والمجرور متعلّقان بأحجو.

٢ - هذا الفعل جامد، في صيغة الأمر دائماً، دون أفعال الظنّ الأخرى.

٣ - يجب أن يكون رأى بمعنى أدرك، لا بمعنى رأى بعينه، فإذا كان بمعنى الرؤية بالعين، أو الإصابة
 في الرئة، فهو ليس من أفعال القلوب، نحو: رأيتُ على الطريق فتاةً، فتاةً مفعول به لرأى وهو هنا
 لا يتعدّى إلى مفعولين، ومثله: رأى العدوُّ الجنديَّ، أي أصابه في رثته. ويمكن أن يأتي رأى بمعنى
 الظنّ أيضاً. وقد اجتمع معنيا الظنّ واليقين في الآية: ﴿إِنَّهُمْ يَرُونَهُ بَعِيداً، وَزَاهٍ قَرِيباً﴾ (المعارج/ ٦
 - ٧)، فرأى الأولى بمعنى الظنّ، ورأى الثانية بمعنى اليقين.

٤ - يجب أن يكون هذا الفعل بمعنى القلوب أيضاً، فإذا دلّ على ما هو بمعنى العثور على لم يكن
 من أفعال القلوب، نحو: وجدتُ كتابي على الطاولة.

٥ - الضحى/ ٦ - ٧

قوة الإنسان؛ وألقى،^(١) نحو: أَلْفَيْتُ الدنيا دارًا فانيةً؛ وجَعَلَ (بمعنى اعتقد)،
نحو قول الآية: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا﴾؛^(٢) وتَعَلَّمَ
(بمعنى إعلم)،^(٣) نحو: تعلّم ولاءك لوطنك أكبر من أيّ ولاءٍ آخر.

ج - أفعال التحويل: وهي أفعال لا تدخل على المصدر المؤوّل،

بل يكون لها مفعولان ظاهران، أو ثانيهما متعلّق، وهي: صَيَّرَ، نحو: صَيَّرَ
الساحرُ الترابَ ذهبًا؛ وجَعَلَ، نحو: جعلتُ الحجارةَ بناءً؛ واتَّخَذَ، نحو: اتَّخَذَ
الفنّانُ الجمالَ حِرْفَةً؛ وتَّخَذَ، نحو قول الشاعر:

تَّخَذْتُ غَرَازَ إِثْرَهُمْ دَلِيلًا، وقرّوا في الحِجَازِ لِيُعْجِزُونِي.^(٤)

وترك، نحو: تركتِ الشمسُ الثلجَ ماءً؛ وردّ، نحو: ردّ المألُ صاحبه

قويًّا؛ ووهب، نحو: وهبتِ الآلةُ الحياةَ سهلةً.

١ - يجب أن تكون بمعنى القلوب، فإذا كانت بمعنى الرؤية بالعين لم تعتبر من النواسخ، نحو: أَلْفَيْتُ
الباخرةَ في البحر.

٢ - الزخرف / ١٩

٣ - وهو هنا فعل أمر جامد، وأكثر ما يدخل على المصادر المؤوّلة.

٤ - البيت لأبي جندب الهذلي. غراز: اسم واد. يقول إنّه استدلّ عليهم بوادي غراز، وقد فرّوا في
الحجاز منه كي لا يتمكن من العثور عليهم.

إعراب البيت: تخذ: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. التاء فاعل - غراز: مفعول به
أول منصوب لفظًا، وقد امتنع السكون لأنّه عومل معاملة الممنوع من الصرف - إثرهم: مفعول
فيه ظرف مكان منصوب لفظًا. هم مضاف إليه، حرّك بالضّم للضرورة - دليلًا: مفعول به ثان
منصوب لفظًا - وفرّوا: الواو حالّية. فرّوا فعل ماض مبني على الضّم لفظًا. الواو فاعل. الألف
للإطلاق. والجملة حال - في الحجاز: جارّ ومجرور متعلّقان بفرّوا - ليُعْجِزُونِي: اللام لام التعليل
حرف جرّ. يعجزوني فعل مضارع منصوب بأنّ المضمرّ وعلامة نصبه حذف النون. الواو فاعل.
النون للوقاية. الياء مفعول به. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بالحرف. والجارّ والمجرور متعلّقان بفرّوا.

ونلقت إلى أن بعض الجمل، ولا سيّما تلك التي تدخل عليها أفعال التحويل، قد لا يكون فيها المفعولان مبتدأ وخبراً في الأصل، ولكن بالتأويل، فقولك، مثلاً: تركت الشمس الثلج ماءً، لا يعني أن أصل الجملة: الثلج ماءً، ولكن هذا على تقدير أن الثلج سيصير ماءً.

٣ - تعليق عمل هذه الأفعال: المقصود بتعليق العمل هو منع الناسخ من العمل الظاهر في لفظ المفعولين الأوّل والثاني، ولكنّه يبقى عاملاً فيهما محلاً، بسبب دخول ما له حق الصدارة قبل المفعولين، نحو قول الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾^(١) فقد عُلق عمل عَلِمُوا لوقوع لام الابتداء من بعده، لأنك إذا أعملت، صارت اللام داخله على ما ليس في ابتداء الكلام، وهذا لا يجوز، فعلقنا عمل الفعل لفظاً، وبقي الكلام في محلّ نصب، يسدّ مسدّ مفعولين. ولا يكون التعليق، على رأي أكثر النحاة، إلا مع الأفعال المتصرّفة من أفعال القلوب، أي أنه لا يكون مع اعلم، وهب. ويمكن أن يقع المانع، أي الأداة التي تمنع النصب، قبل المفعول الأوّل، كما في المثال المذكور، أو بعد المفعول الثاني، كما في قولك: علمت الله هو الخالق، وعندئذ تكون الجملة الثانية (هو الخالق)^(٢) قد سدّت مسدّ مفعول الفعل علمت الثاني.

أما أشهر الألفاظ التي يكون التعليق بعدها، فالآتية:

- ١ - لام الابتداء، وقد ذكرناها.
- ٢ - لام القسم، نحو قول الشاعر:

١ - البقرة/ ١٠٢

٢ - تتألف من: هو المبتدأ، والخالق خبره، فهي جملة اسمية.

ولقد عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِّي، إِنَّ المنايا لا تَطِيشُ سِهَامُهَا. (١)

٣ - الأحرف المشبهة بليس، نحو قول الآية: ﴿وتظنون إن

لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾. (٢)

٤ - الاستفهام، وله ثلاث حالات هنا: فإمّا أن يكون

واحد من المفعولين اسم استفهام، نحو قول الآية: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّنَا أَشَدُّ عِقَابًا

وَأَبْقَى﴾، (٣) فأَيّ، هنا، من حَقِّها أن تكون المفعول الأوّل، وهي اسم

استفهام ولها حقّ الصدارة، فإذا أعربت مفعولاً به لم تكن متصدّرة الجملة،

ولهذا عُلِّقَ عمل الفعل لفظاً؛ وإمّا أن يكون مضافاً إلى اسم استفهام، نحو:

عَرَفْتُ زَمِيلَ أَيَّنَا رَسَبَ؟ وإمّا أن يكون قد دخلت عليه أداة استفهام، نحو:

رَأَيْتُ أَوْلَادَ عَادَ أَمْ ظَلَّ غَائِبًا؟

٥ - كم الخبريّة، نحو: رَأَيْتُ كَمْ كِتَابٍ قَرَأْتُ!

٦ - الأحرف المشبهة بالفعل، نحو: ظَنَنْتُ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنَا.

فإذا وقعت أنّ قبل المفعول الأوّل، عُلِّقَتَ العمل، وسدّت الجملة مسدّاً

١ - البيت للبيد بن ربيعة. لا تطيش سهامها: لا تخطئ الإصابة. يقول إنّه عرف أنّ موته وشيك، فالموت لا يُخطئ.

إعراب البيت: ولقد: الواو حسب ما قبلها. لقد اللام لام الابتداء. قد حرف تحقيق - علمت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل - لتأتين: اللام لام الابتداء. تأتي فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد - مني: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه. وجملة تأتي مني سدّت مسدّ مفعولي علمت - إن: حرف مشبه بالفعل - المنايا: اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر - لا: حرف نفي - تطيش: فعل مضارع مرفوع لفظاً - سهامها: فاعل مرفوع لفظاً. الها مضاف إليه. وجملة لا تطيش سهامها خبر إنّ.

٢ - الإسراء/ ٥٢

٣ - طه/ ٧١

المفعولين، مع أنّ هذه الأداة ليست لها حقّ الصدارة، ووقوعها في الجمل كثير.

٤ - إلغاء عمل هذه الأفعال: الإلغاء هو كفّ عمل الأفعال المذكورة لفظاً

ومحلاً، وذلك إمّا لأنّ الفعل قد توسّط بين المفعولين، نحو قول الشاعر:

أبالأراجيزِ يا ابن اللؤمِ تُوعِدني وفي الأراجيزِ خلتُ اللؤمُ والخورُ؟^(١)

وإمّا لأنّ الفعل قد وقع متأخراً عن المفعولين، نحو قول الشاعر:

ألقومُ في أثري ظننتُ، فإنّ يكنّ ما قد ظننتُ فقد ظفرتُ وخابوا.^(٢)

١ - البيت للمكعبّر الضيّبي. الخور: الضعف. يقول لغريمه أتوعِدني أيّها اللئيم بالأراجيز، وفيها الضعف والخور، يقصد أنّ غريمه عاجز في الشعر.

إعراب البيت: أبالأراجيز: الهمزة حرف استفهام. بالأراجيز جازّ ومجرور متعلّقان ب"توعِدني" - يا: حرف نداء - ابن: منادى منصوب لفظاً - اللؤم: مضاف إليه مجرور لفظاً - توعِدني: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مضاف إليه - وبالأراجيز: الواو حرف عطف. بالأراجيز جازّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدأ المقدم - خلت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر، وقد بطل عمله في النصب - اللؤم: مبتدأ مرفوع لفظاً - والخور: الواو حرف عطف. الخور اسم معطوف على اللؤم مرفوع لفظاً.

٢ - البيت مجهول القائل. يقول إنّه ظنّ أنّ القوم يتعقّبون، فإذا كان ما ظنّ فقد نجح هو خاب مسعاهم هم.

إعراب البيت: القوم: مبتدأ مرفوع لفظاً - في أثري: جازّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدأ المحذوف - ظننتُ: فعل ماض مبني على السكون لفظاً، وقد ألغى عمله في النصب. التاء فاعل - فإنّ: الفاء استئنافية. إن حرف شرط جازم - يكنّ: فعل مضارع ناقص مجزوم بإنّ لفظاً. وهو فعل الشرط - ما: اسم موصول اسم يكن - قد: حرف تحقيق - ظننت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. وقد حذف المفعولان. والجملة لا محلّ لها من الإعراب لأنّها صلة الموصول - فقد: الفاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. قد حرف تحقيق - ظفرتُ: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. والجملة في محلّ جزم جواب الشرط - وخابوا: الواو حرف عطف. خابوا فعل ماض مبني على الضمّ لفظاً. الواو فاعل. والألف للإطلاق.

أما إذا تقدّم الفعل على المفعولين، فالإعمال واجب، ولا يجوز الإهمال. ولكنّ الفرق بين التعليق والإهمال هو أنّ الأوّل واجب، لا تستطيع أن تهمله، في حين أنّ الإلغاء جائز، فإذا شئتَ أعملتَ، وإذا شئتَ أهملتَ. (١)

٥ - القول المتضمّن معنى الظنّ: ينصب فعل قال مفعولاً واحداً (وكذلك مشتقاته: المصدر، اسم الفاعل...)، وذلك إذا كان بمعنى التلقظ والنطق، نحو: سألتُكَ: ماذا تفعل في الصيف؟ فقلتَ: التسليّة. فاللفظة التسليّة هنا هي المفعول به لفعل القول. ويمكن أن تسدّ الجملة مسدّ المفعول به للقول، نحو قول الشاعر:

وقالتَ وعَضَّتْ بالبنانِ: فَضَحَّتَنِي، وأنتَ امرؤٌ ميسورٌ أمرِكِ أعسرُ. (٢)

١ - في المثال: وفي الأراجيز خلت اللؤم...، يمكن أن ترفع اللؤم على أنّ الفعل قد ألغى عمله، كما يمكن أن تنصب على أنّ الفعل عامل، لا فرق. وكذلك في المثال: القوم في أثري طنت، يمكنك أن تنصب القوم، أو ترفعها، لا فرق.

٢ - البيت لعمر بن أبي ربيعة. البنان: رأس الإصبع - ميسور أمرِك: أهون ما تريد - أعسر: صعب التحقيق. يقول إنّها قالت له بعد أن عضّت على رأس إصبعها - علامة الخوف والقلق - لقد تسبّب لها بالفضيحة، لأنّ ما يريد أن يحصل عليه صعب.

إعراب البيت: وقالت: الواو حسب ما قبلها. قالت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - وعَضَّت: الواو حرف عطف. عضت فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - بالبنان: جارّ ومجرور متعلّقان بعَضَّت - فضحتني: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل. النون للوقاية. الياء مفعول به. والجملة لا محلّ لها من الإعراب لأنّها واقعة في مقول القول (ويجوز مفعول به لقال) - وأنت: الواو حالّيّة. أنت ضمير منفصل مبتدأ - امرؤ: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً - ميسور: مبتدأ ثان مرفوع لفظاً - أمرِك: مضاف إليه مجرور لفظاً. الكاف مضاف إليه - أعسر: خبر المبتدأ الثاني مجرور لفظاً. وجملة ميسور أمرِك أعسر نعت امرؤ.

فالجملَة فضحتني في محلّ نصب مفعول به لفعل القول. (١)
 ولكن يمكن للفعل قال أن يتضمّن معنى الظنّ، فيكون بمنزلة فعل من
 أفعال القلوب، ويعمل عملها. ولكنّ لهذا شروطاً، هي الآتية: ١ - أن
 يكون الفعلُ مضارعاً. ٢ - أن يكون في صيغة المخاطب. ٣ - أن يسبقه
 استفهام. ٤ - ألاّ ينفصل المضارع عن الاستفهام بأيّ فاصل. ٥ - ألاّ
 يتعدّى باللام. (٢) ومثال هذا قول الشاعر:

أَبْعَدَ بُعْدِ تَقُولِ الدارِ جَامِعَةً شَمَلِي بِهِمْ، أَمْ تَقُولُ البُعْدَ مَحْتوماً؟ (٣)

وفي حال كان القول بمعنى الظنّ، فإن جميع أحكام أفعال القلوب
 التي ذكرنا تنطبق عليه.

٦ - حذف المفعول أو المفعولين أو الناسخ: يمكن أن يحذف مفعول من
 مفعولي أفعال القلوب أو المفعولان معاً، كما يمكن أن يحذف الفعل نفسه،

-
- ١ - ويجوز اعتبارها لا محلّ لها من الإعراب لأنّها واقعة في مقول القول.
 - ٢ - نحو: أتقول لأتمك إكرامك محفوظاً؟ فقد امتنع اعتبار القول بمعنى الظنّ لأنّ فعل القول وقع بعده جارّ ومجرور (لأتمك).
 - ٣ - البيت مجهول القائل. جمع الشمل: لمّ ما تفرّق. يقول: أتقول لي إنّ الدار تجمعنا بعد هذا الافتراق، أم تقول إنّ البعد واقع، لا محالة؟
إعراب البيت: أبعَد: الهمزة حرف استفهام. بعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً، متعلّق بتقول - بعد: مضاف إليه مجرور لفظاً - تقول: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر - الدار: مفعول به أوّل لتقول منصوب لفظاً - جامعة: مفعول به ثانٍ لتقول منصوب لفظاً - شملي: مفعول به لجامعة منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - بهم: جارّ ومجرور متعلّقان بجامعة - أم: حرف عطف - تقول: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر - البعد: مفعول به أوّل لتقول منصوب لفظاً - محتوماً: مفعول به ثانٍ لتقول منصوب لفظاً. والألف للإطلاق.

وذلك من أجل الاختصار، وهو غرض من أغراض البلاغة. ولكن لهذا شرطين مهمين:

- الأول: أن يكون في الكلام دليل على المحذوف.
- الثاني: ألا يترتب عن الحذف اختلال للمعنى، أو إفساد للتركيب.

ومثال هذا قولك: ماذا تظنّ أشدّ تأثيراً في نفوس الناس؟ أكلامك أم كلامهم؟ - أظنّ كلامك؛ فالمعنى هنا: أظنّ كلامك أشدّ تأثيراً، فحذفت المفعول الثاني للاختصار من غير أن تفسد المعنى. ونحو: ما مدى علمك بوليد؟ - أعلم تلميذاً مجتهداً، والتقدير أعلم وليداً تلميذاً مجتهداً. ونحو: هل رأيت زيدا كريماً؟ - نعم رأيت؛ والتقدير: نعم رأيت زيدا كريماً. ونحو: ماذا تعلم؟ - زيدا كريماً، والتقدير: أعلم زيدا كريماً.

٧ - أرى وأخواتها: يمكن أن نعدي الأفعال بهمزة التعديّة، أو بالتضعيف، فننصب مفعولاً به، إذا كانت أفعالاً لازمة، نحو: خرج الولد من البيت، فإذا أردت تعديّة الفعل قلت: أخرجت الولد من البيت. فإضافة الهمزة تعديّة للفعل.

ويمكن أن نضيف همزة^(١) إلى بعض الأفعال التي تنصب مفعولين، فننصب ثلاثة مفاعيل، عملاً بحكم التعديّة، أو نضعفها. وأبرز الأفعال التي تضاف إليها تلك الهمزة أو الشدّة هي: أرى، وأعلم، وعلم، ونبأ، وأنبأ، وأخبر، وخبر، وحدّث. نحو قولك: أرّت التجارب الإنسان قوّة ضعفاً. فقد نصب الفعل أرى هنا ثلاثة مفاعيل، هي: الإنسان، وقوّة وضعفاً. وعليه، فإنّ المفعولين الثاني والثالث هما اللذان أصلهما مبتدأ وخبر، وتنطبق عليهما

١ - هي همزة التعديّة.

أحكام أفعال القلوب التي ذكرنا، ومنها أحكام التعليق والإلغاء. ومن أمثلة التعليق قول الآية: ﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجلٍ يُنبئكم، إذا مُزّقتم كلَّ مُزّقٍ، إنكم لفي خلقٍ عظيمٍ.﴾^(١) وكثيراً ما تأتي هذه الأفعال في صيغة المجهول، كقول الشاعر:

نُبِّئْتُ نَعْمَى عَلَى الْهَجْرَانِ عَاتِبَةً، سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِذَاكَ الْعَاتِبِ الزَّارِي.^(٢)

١ - سبأ/ ٧

٢ - البيت للنابغة الذبياني. سقيا ورعيا: دعاء بالخير - الزاري: العائب. يقول إنه علم أنّ هندياً عاتبة على هجره، ويدعو لها بالخير.

إعراب البيت: نبئتُ: فعل ماضٍ للمجهول مبنيّ على السكون لفظاً. التاء نائب فاعل - نَعْمَى: مفعول به أوّل منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر - على الهجران: جارّ ومجرور متعلّقان بعاتبة - عاتبة: مفعول به ثانٍ منصوب لفظاً - سَقِيًّا: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب لفظاً - ورعيًّا: الواو حرف عطف. رعيًّا اسم معطوف على سَقِيًّا منصوب لفظاً - لذَاكَ: جارّ ومجرور (ذاك اسم إشارة) متعلّقان بسَقِيًّا - العاتب: بدل من ذاك (أو عطف بيان) مجرور لفظاً - الزاري: نعت مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الياء للتثقل.

الفصل الثالث عشر:

النعته

١ - التعريف به: هو لفظ يُذكر بعد اسم ما، ليدلّ على حال من أحواله، أو معنى من المعاني المتعلقة بهذا الاسم، ويكون وصفًا له، ويتبعه في جميع حالاته، نحو: رأيتُ اليومَ رجلًا عظيمًا؛ فاللفظة عظيم تدلّ على معنى معيّن، وحال من أحوال الرجل المذكور، وتصفه، وتتبعه في التذكير والتنكير والإفراد وعلامة الإعراب؛ ولهذا السبب يقال للنعته تابعًا، وهذا هو النعته الحقيقيّ. وإذا كان المنعوت نكرة، أفاد النعته التخصيص، وإذا كان المنعوت معرفةً أفاد النعته التوضيح؛ وقد يفيد المدح، نحو: كان الخليفة القويّ المعتصمُ مثلًا عربيًّا في الحكم؛ أو الذمّ، نحو: كان نبيرون المستبدُّ مثلًا سيئًا للحكام، أو غير هذا من المعاني التي يمكن أن يدلّنا عليها النص.

٢ - حكم النعته الحقيقيّ: يطابق النعته الحقيقيّ المنعوت في جميع حالاته، وهي عشر: الإفراد والتثنية والجمع، والرفع والنصب والجرّ، والتذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير. واختصارًا، فإنّ النعته الحقيقيّ يطابق المنعوت في العدد، والعلامة الإعرابيّة، والجنس، والتعريف والتنكير، نحو: وصل رجلٌ كريمٌ، ووصل رجالان كريمان، ووصل رجال كرماء، ووصلت امرأةً كريمةً، ووصلت نساءً كريمات...

٣ - النعته الجامد والنعته المشتقّ: يكون النعته، عادة، اسمًا مشتقًا؛ ولكن يمكن أن نعته على نعوت جامدة، فتؤوّل بالمشتقّ؛ وهذا في الحالات الآتية:

- إذا كان النعت مصدرًا، نحو: جاءَ كاتبٌ عدلٌ، وجاءَ كاتبٌ عدلٌ عدلٌ، وجاءت كاتباتٌ عدلٌ... والتأويل: عادل، وعادلان، وعادلون، وعادلات.
- إذا كان اسم إشارة واقعا بعد الاسم المشار إليه، نحو: رأيتَ الرجلَ هذا؟ فهذا اسم إشارة وقع بعد المشار إليه (الرجل)، فصار نعتًا، والتأويل: المشار إليه.
- إذا كان لفظه ذو، وهي من الأسماء الستة، نحو: رأيتُ رجلاً ذا مالٍ، والتقدير: صاحب مال.
- إذا كان اسم موصول من أسماء الموصول المقترنة بأل،^(١) نحو: جاءَ الرجلُ الذي أكرمتَ، والتقدير: المُكرم. ونلفت هنا إلى أنّ اسم الموصول المقترن بأل يكون نعتًا إذا ذُكر بعده صاحبه (وهنا: الرجل).
- العدد، نحو: رأيتُ أولادًا خمسةً، والتقدير: أولادًا معدودين بالعدد خمسة.
- ما النكرة التامة، نحو: سأراكُ يومًا ما، أي يومًا مطلقًا من الأيام.
- لفظه كلّ، نحو: أنتَ رجلٌ كلُّ الرجلِ، والتقدير: كاملُ الرجولة.
- لفظه أيّ، نحو: أنتَ رجلٌ أيُّ رجلٍ، والتقدير: كاملُ الرجولة.

١ - نحو: الذي، والتي، واللذان، والتتان، والذين، واللواتي، واللاتي.

- الاسم المنسوب إليه، نحو: وصل رجلٌ لبنانيٌّ، والتقدير: منسوب إلى لبنان.
- الاسم المصغّر، نحو: رأيتُ صبيًّا رُجِيًّا، والتقدير: قويًّا كالرجل.
- الاسم الدالّ على تشبيهه، نحو: وصلت امرأةٌ بدرٌ، والتقدير: شبيهة بالبدر.
- الاسم الجامد الذي يعمل عمل الصفة المشبهة، نحو: رأيتُ رجلاً فرعونَ العذابِ،^(١) والتقدير: طاغية.
- لفظتا غير وسوى، نحو: جاء رجلٌ غيرٌ عارفٍ بأمور العلم إلى دارنا، والتقدير: جاهلٌ بأمور العلم... وقد تضاف هاتان اللفظتان إلى معرفة، نحو: علّمتُ ولدًا غيرَ الأولاد في ذكائه، فتبقيان نكرتين، لأنّ حكمهما أن تلازما التنكير.

٤ - أحوال النعت: يكون النعت مفردًا، أو جملة، أو متعلّق شبه جملة. فإذا كان جملة، فَرَقْنَاهُ عن الحال من صاحبه: فصاحب النعت الجملة نكرة (في حين أنّ صاحب الحال الجملة معرفة)، وكذلك بالنسبة إلى النعت المحذوف الذي تتعلّق به شبه الجملة.

والنعت الجملة نوعان: اسميّة، نحو: وصل رجلٌ أبوه كريمٌ، فالجملة أبوه كريمٌ نعت لرجل؛ وفعلية، نحو: وصل رجلٌ أكرمني، فأكرمني نعت لرجل.

أمّا النعت المحذوف الذي تتعلّق به شبه الجملة، فإما أن يكون المتعلّق به جارًّا ومجرورًا، نحو: رأيتُ عندَ صديقي عصفورًا في القفص، ففي

١ - يجوز في هذه الحال أن يكون النعت مضافًا إلى ما هو معرفة، وأن يكون المنعوت نكرة.

القفص متعلقان بنعت محذوف تقديره: مستقرًا، أو مسجونًا؛ وإمّا أن يتعلّق به ظرف، نحو: شاهدتُ في البيتِ قلمًا فوق الطاولةِ، ففوق يتعلّق بنعت محذوف تقديره موجودًا، أو ما بهذا المعنى.

فإذا كان النعت جملة، لا بدّ فيها من الشروط الآتية:

١ - أن يكون المنعوت نكرة، كما ذكرنا. وقد يقترن بأل الجنسية، فلا يعامل كالمعارف، لأنّ أل هذه تُدخل معنى التنكير إليه، نحو قول الشاعر:

ولقد أمرُّ على اللئيمِ يسبني فاعِفُّ، ثمّ أقول: لا يعنيني. (١)

فاللغة اللئيم لا يقصد بها لئيمًا بعينه، ولكن المراد بها جنس اللئام كلّها، فصار بمنزلة النكرات، وصارت جملة يسبني نعتًا. ويجوز اعتبارها حالًا أيضًا.

٢ - أن يُذكر المنعوت، فلا يصحّ أن يكون محذوفًا.

٣ - أن تكون الجملة خبريّة، لا إنشائيّة.

١ - البيت لمولّد من بني سلول. أعفّ: أترفع عن الرّد. يقول قد يمر على شخص لئيم فيسبّه، فلا يرد عليه، ويقول إنّ هذا لا يعنيه، فكأنّه لم يسمعه.

إعراب البيت: ولقد: الواو حسب ما قبلها. لقد اللام لام الابتداء. قد حرف تحقيق - أمرّ: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر - على اللئيم: جارّ ومجرور متعلّقان بأمرّ - يسبني: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مفعول به. والجملة حال (ويجوز نعت) - فاعِفُّ: الفاء حرف عطف. أعفّ فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر - ثمّ: حرف عطف - أقول: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر - لا: حرف نفي - يعنيني: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مفعول به. والجملة: لا يعنيني، لا محلّ لها من الإعراب لأنّها واقعة في مقول القول.

٤ - أن يكون في جملة النعت ضمير عائد إلى المنعوت،
ففي قولك: رأيتُ رجلاً كريماً يكلمني، تجد يكلمني ضميراً عائداً إلى
المنعوت: ضمير الفاعل المستتر في الفعل (تقديره: هو).

٥ - النعت السببي: النعت السببي نعت يتبع المنعوت في خمس حالات
من عشر، ويكون نعتاً لما له علاقة بالمنعوت، لا بالمنعوت مباشرة، نحو:
وصل ولدٌ كريماً أخته. فاللفظة كريمة نعت سببي، وهي نعت لما له علاقة
بالمنعوت (أخت المنعوت)، ارتبطت به بوساطة الضمير (الهاء في أخته).
وعلى هذا فإنّ النعت السببي يجب أن تتوفر فيه الشروط الآتية:

- أن يتبع المنعوت في خمس حالات من أصل عشر، هي:
التعريف والتنكير، والرفع والنصب والجر، نحو: جاء رجال
كريمة أختهم؛ فقد تبع النعت: كريمة المنعوت: رجال في
التنكير (كلاهما نكرة)، وفي الرفع (كلاهما مرفوع)، وخالفه
في العدد لأنّ المنعوت جمع والنعت مفرد، وخالفه في الجنس
لأنّ المنعوت مذكّر، والنعت مؤنث.^(١)

- أن يكون عاملاً في ما بعده، رافعاً مرفوعه، نحو: التقيتُ ولداً
طويلاً أبوه، فاللفظة أبوه فاعل للصفة المشبهة طويلاً، وهي
النعت، ونحو: جاء فتىٌ مجروحٌ جبينه، فاللفظة جبينه نائب
فاعل لاسم المفعول مجروح، وربما نصبه، نحو: رأيتُ ولداً

^١ - من الممكن أن يكون النعت في جملة ما - كما في المثال السابق: جاء ولدٌ كريماً أخته - لا
يخالف النعت في غير حالين أو ثلاث أحوال، لكنّ هذا ليس شرطاً، بل الشرط أن يطابقه في
خمس أحوال من أصل عشر، فقط، فالمخالفة ممكنة، وهي الأصل، والمطابقة ليست بشرط في
النعت السببي.

مُكْرَمًا أباه، فلفظة أباه مفعول به لاسم الفاعل مُكْرَمًا، وهي النعت.

- ضرورة أن يكون في المنعوت ضمير عائد إلى النعت، ولا يعوّض من هذا الضمير بأل، نحو: نجح تلميذٌ عاليةً همته، فلا يقال، في النعت السببي: عالي الهمّة، على اعتبار أن أل قد حلّت محلّ الضمير، لأنّ الضمير لا بدّ من أن يكون ظاهرًا ليكون النعت سببيًا، فإذا لم يظهر فالنعت حقيقي، نحو: رأيتُ رجلًا مجروحَ الجبين، ونحو: عرفتُ تلميذًا ضاربًا ولدًا.

٦ - تعدّد المنعوت والنعوت: قد تتعدّد النعوت في الجمل، أو يتعدّد المنعوت، ولعلاقتها أحكام سنفصلها.

١ - فإذا تعدّد النعت، وكان المنعوت غير متعدّد، فُرِّقَتِ النعوتُ إمّا بواو عاطفة، وإمّا بفواصل في الكلام، نحو: جاء رجلٌ عالمٌ، كريمٌ. وقد تقول: عالمٌ وكريمٌ، فتعطف بالواو، أو تفصل بالفاصلة، ولكن يجب أن يُفَرَّقَ بين النعوت. (١)

٢ - وإذا تعدّد النعت والمنعوت من غير أن يُفَرَّقَ بينهما، (٢) لم يُفَرَّقِ النعوت متى كانت متّحدة في اللفظ والمعنى، فثبَّتِي أو تُجمَع، نحو: ما ألطف التلميذينِ الكريمينِ، فلا نقول: الكريمَ والكريم، بل نجمع المنعوتين معًا في التثنية. ونحو: أحبُّ الأشجارَ المثمرات، ولا نقول: المثمرة والمثمرة والمثمرة. (٣) أمّا إذا كانت النعوت تختلف لفظًا ومعنى، أو لفظًا فقط، أو معنى فقط،

١ - إذا عطف بالواو فما بعدها لا يُعْرَبُ نعتًا، بل معطوفٌ على ما قبله.

٢ - يشترط هنا ألا يكون المنعوت اسم إشارة.

٣ - ويجوز أن نقول: المثمرة، على نيّة الجمع، من غير أن نكرّر اللفظة.

وجب الفصل بالواو، نحو: رأيتُ بعد المعركة جنودنا: الجريح، والقتيل، والمنتصر. فالنعوت الجريح، والقتيل، والمنتصر يختلف لفظها ومعناها عن بعضها.

٣ - وإذا تعددت النعت، وكان المنعوت متعدداً ومتفرقاً، لم نفرّق النعوت متى جاءت متّحدة الألفاظ والمعاني، نحو: التقيتُ سعيداً وزيداً وكرماً الناجحين، فسعيد، وزيد، وكريم هي المنعوت، وهو متعدّد ومتفرّق، لذلك لم نفرّق النعت (الناجحين)، بل تمّ جمعه في لفظة واحدة. أمّا إذا تعددت المنعوت، وكانت النعوت مختلفة ومتعدّدة، فلك إمّا أن تذكر كلّ نعت مع منعوته وتعطف بينها، نحو: علّمنا المعلّم المثقّف، والمعلّمة الواعية، والرياضي القوي. وإمّا أن تذكر المنعوتات مفصولة عن بعضها بالفواصل، أو بأحرف العطف، ثمّ تذكر النعوت كذلك، نحو: علّمنا المعلّم والمعلّمة والرياضي المثقّف والواعية والقوي. إلا أنّ الحال الأولى أبلغ.

٤ - قد يقع قبل النعت المفرد المتكرّر لا النافية غير العاملة، أو إمّا، لأنّ المعنى يقتضي هذا، نحو: التقيتُ رجلاً لا تمّاماً ولا كذاباً. ونحو: خذ دفترًا إمّا كبيراً وإمّا صغيراً.

٧ - النعت المقطوع: إذا تعددت النعوت، جاز أن يُقطّع واحدٌ منها، أو أكثر، فيقال له: النعت المقطوع، نحو: التقيتُ سميراً الكريم الفاضل، برفع الفاضل على الابتداء. ومعنى القطع هنا أن نختار نعتاً من النعوت، ونحوّله إلى خبر محذوف، أو إلى مفعول به محذوف، أي أن نجعله غير نعت، فنخالف به ما كان عليه، وما هي عليه النعوت الأخرى.

وتفصيل هذا أنّ المنعوت، إذا كان متعيّناً من غير النعت الذي انفصله عنه، جاز الفصل (أو القطع)، وإلا لم يجز.

- فإن كان النعت واحداً، والمنعوت واحداً، وكلاهما نكرة، نحو: وصل رجلٌ مثقّف، لم يجز القطع، لأنّ النكرة بحاجة إلى ما يخصّصها، وهذا التخصيص، هنا، لا يتحصّل لها إلا من خلال نعت واحد هو: مثقّف.
- وإذا كان النعت متعدّداً، والمنعوت نكرة، جاز القطع، نحو: التقيتُ رجلاً مثقّفًا كريمًا، بقطع كريم. (١) فإذا تعدّدت النعوت، تُرك الأول، وقُطع واحدٌ، أو أكثر، ممّا تبقى.
- وإذا كان المنعوت معرفة، جاز القطع، سواءً أتعدّد النعت أم لم يتعدّد، لأنّ المعرفة لا تحتاج بذاتها إلى ما يميّزها، نحو: جاء زيدٌ الكريمُ (الكريم)، بالرفع أو بالنصب. (٢) وإذا تعدّدت النعوت للمعرفة، جاز قطعها كلّها، أو قطع بعضها. ولا يجوز القطع، إذا كان المنعوت اسم إشارة والنعت واحداً، نحو: رأيتُ هذا الوفيّ، إن أردت بالوفاي نعت اسم الإشارة الذي أسقطت بدله.

وقد يكون النعت المقطوع، كما نلاحظ من الأمثلة، مرفوعاً على أنّه خبر لمبتدأ محذوف، أو منصوباً على أنّه مفعول به لفعل محذوف (تقديره أقصد، أو ما بمعناها). وعليه، فإنّ النعت المقطوع يجب أن يخالف حركة المنعوت، لنعرف أنّه قُطع.

٨ - حذف النعت أو المنعوت: قد يحلّ النعت محلّ المنعوت، متى كان أشهر منه، نحو: رأيتُ قائداً، أي رجلاً قائداً؛ فلا داعي هنا لذكر لفظة

١ - تعرب هنا خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو كريم.

٢ - بالنصب على أنّها مفعول به لفعل محذوف تقديره أقصد.

رجل، لأنّ النعت أشهر منه، فيُغني عن ذكره. وفي هذه الحال لا يُعرب نعتًا، بل يعرب بحسب موضعه في الجملة. ويمكن هنا أن يحذف المنعوت، إذا كان في الكلام الذي قبله ما يدلّ عليه، نحو: هل شربت ماءً أو طلبت باردًا؟ والمقصود: طلبت ماءً باردًا، فأغنى الكلام السابق عن ذكره.

وقد يحذف النعت، إذا دلّ الكلام عليه، نحو قول الآية: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ... وَكَانَ وِراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(١)، والتقدير: يأخذ كلّ سفينة صالحة، فحذفنا النعت لدلالة الكلام عليه.

٩ - تقديم النعت على المنعوت: يمكن أن تقدّم النعت على المنعوت، وغالبًا ما يكون هذا من أجل التأكيد على معنًى ما يتضمّنه النعت، كما في قول الشاعر:

لقد تركت، أمير المؤمنين، بها للنار يومًا ذليل الصخر والخشب^(٢).
فقدّم النعت ذليل على المنعوت الصخر، والأصل: الصخر الذليل، للتأكيد على الذلّ. وفي هذه الحال لا نعرب النعت نعتًا، بل نعربه بحسب موقعه في الجملة (وهنا: نعرب ذليلاً مفعولاً به لتركت).

١ - الكهف / ٧٩

٢ - البيت لأبي تمام. بها: يقصد بمدينة عمورية التي أحرقتها الخليفة. يقول تركت يا أمير المؤمنين خشب المدينة المذلول وصخرها فريسةً للنار لتلثمهم، يريد أنّه أحرقتها تمامًا.

إعراب البيت: لقد: اللام لام الابتداء. قد حرف تحقيق - تركت: فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل - أمير: منادى بحرف نداء محذوف منصوب لفظًا - المؤمنين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنّه جمع مذكر سالم - بها: جارّ ومجرور متعلّقان بتركت - للنار: جارّ ومجرور متعلّقان بتركت - يومًا: مفعول به منصوب لفظًا - ذليل: نعت منصوب لفظًا - الصخر: مضاف إليه مجرور لفظًا - والخشب: الواو حرف عطف. الخشب اسم معطوف على الصخر مجرور لفظًا.

الفصل الرابع عشر:

التوكيد

١ - التعريف به: التوكيد تكرر يراد به التأكيد على أمر أو لفظ ما، معرفةً أو نكرةً،^(١) لتثبته في ذهن السامع، نحو: جاء جاء زيدٌ، فقد كررنا لفظة جاء لتأكيد المجيء.

وهذا التوكيد يكون على نوعين: توكيد لفظي، نحو: قام سعيدٌ سعيدٌ؛ وتوكيد معنوي، نحو: وصل زيدٌ نفسه. وفي ما يأتي تفصيل هذا.

٢ - التوكيد اللفظي: يكون التوكيد اللفظي بتكرار اللفظة نفسها، أو بتكرار مرادفها، سواء أكانت اللفظة فعلاً، نحو: قعدَ قعدَ زيدٌ (أو: قعدَ جلسَ زيدٌ، إذا أردنا تكرار مرادفها)، أم اسماً، نحو: جاء زيدٌ زيدٌ، أم حرفاً، لا لا تتردد.^(٢)

وقد نوّكد الظاهر بظاهر، كما في الأمثلة السالفة؛ وقد نوّكد الضمير المتّصل بضمير منفصل، نحو: نجحتُ أنا في الامتحان، فلا يمكننا تأكيد الضمير المتّصل إلا بمنفصل، تماماً كما نوّكد الضمير المستتر، نحو: قُم أنت وأخوك، فانت توكيد لفظي للضمير المستتر في الفعل قُم، ومنه قول الشاعر:

إذا ما بدت من صاحبٍ لك زلةً فكن أنت محتالاً لزلته عذراً.^(٣)

١ - لا نوّكد النكرة إلا إذا أفادها التوكيد شيئاً من التخصيص والتحديد، كما في قولك: صمّت شهراً كلّه، فقد أفاد التوكيد هنا تخصيص مدّة الصوم بأنّها شهر بكامله، لا ما يناهز الشهر.

٢ - التكرار باستعمال المرادف لا يكون إلا للأسماء والأفعال، ولا يكون للحروف، فلا نقول، مثلاً: ما لا يكون زيدٌ ناجحاً.

٣ - البيت مجهول القائل. يقول إذا ظهر لك خطأ من أحد أصحابك فحاول أن تجد له عذراً.

وربما أكدنا الجملة بجملة، نحو: وصل زيدٌ وصل زيدٌ؛ وقد نوّكدها
بمرادفها، نحو: وصل زيدٌ حضرَ زيدٌ.

يتحصّل من كلّ هذا أنّ التوكيد اللفظي يكون للأفعال، أو للأسماء،
أو للأحرف، أو للجملة كلّها.

ونلفت إلى أنّ الحرف، إذا أريد توكيده، وكان حرفاً عاملاً، وقد
اتّصل به اسم، وجب تكرار الاسم معه، نحو: إنه إنّه لَكريمٌ، فلا يجوز هنا:
إنّه إن لَكريمٌ. ومنه قول الشاعر:

إِلامَ الخُلْفِ بينكمُ إلاماً؟ وهذي الضجّة الكبرى علاماً؟^(١)

فقد كرّر هنا إلامَ، وهي تتألّف من حرف جرّ (إلى)، واسم استفهام
هو ما (حذفت ألفه لاتّصاله بحرف جرّ، فالتى في آخره للإطلاق)، وبيّته أن
يكرّر الجارّ.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان
متعلّق بفكُنْ - ما: زائدة - بدت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظاً. التاء اسمه - من
صاحب: جارّ ومجرور متعلّقان ببدت - لك: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لصاحب -
زلّة: فاعل بدت مرفوع لفظاً. والجملة مضاف إليه - فكن: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط.
كن فعل أمر ناقص مبنيّ على السكون لفظاً. اسمه مستتر - أنت: ضمير منفصل توكيد لفظي
لاسم كن المستتر - محتالاً: خبر كن منصوب لفظاً - لزلّته: جارّ ومجرور متعلّقان بمحتالاً. الهاء
مضاف إليه - عذرا: مفعول به محتالاً منصوب لفظاً.

١ - البيت لأحمد شوقي. الخلف: الخلاف.

إعراب البيت: إلامَ: جارّ ومجرور (م أصلها: ما، وهي اسم استفهام) متعلّقان بخبر مقدّم
محذوف. - الخلف: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظاً - بينكم: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة - إلامَ:
توكيد لفظي. الألف للإطلاق في الروي - وهذي: الواو حرف عطف. هذي اسم إشارة مبتدأ -
الضجة: عطف بيان مرفوع لفظاً (ويجوز بدل) - الكبرى: نعت مرفوع لفظاً - علامَ: جارّ ومجرور
متعلّقان بخبر المبتدأ المحذوف (م أصلها ما، وهي اسم استفهام). والألف للإطلاق.

أما إذا كان الحرف الجوابي حرفاً غير عامل، كأحرف الجواب، فلا نكرّر ما بعده، نحو: أَوْصَلَ وَالدُّكُّ؟ - لا لا لَمَّا يَصِلُ. وكذلك إذا كان الحرف داخلاً على حرف آخر، فعندئذ نكرّر الحرف الأول فقط، نحو: يا ليت الكرم يدوم، فقد دخلت يا هنا على ليت، فكرّرنا الحرف الأول، دون الثاني. (١)

٣ - التوكيد المعنوي: التوكيد المعنوي يكون تأكيداً بذكر ألفاظ خاصة لهذا الغرض، لا عن طريق التكرار، مثل: كُلِّ، وَكِلَا وَكِلْتَا، وَنَفْسٍ، وَعَيْنٍ، وما شابه، نحو: جاء زيدٌ نفسه، وجاءت القافلة كلها. وفي ما يأتي تفصيل ألفاظ التوكيد المعنوي وأحكامها:

أ - كل: تكون توكيداً لمعرفة، نحو قول الآية: ﴿وَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ﴾ (٢) أو نكرة، نحو قول الشاعر:

١ - ثمة حالات قليلة في اللغة، أكثرها للضرورة الشعرية، يمكن فيها ألا نكرّر الحرف مع ما يتصل به، ومنها، على سبيل المثال، أن يفصل بين التوكيد والاسم المؤكّد عليه حرف عطف، نحو: لا ثمّ لا أكون لكّ صديقاً. ومنها إذا كان الكلام تعقبه سكتة، أي وقفة ما، كما في البيت:

لا يُنْسِكُ الأسي تأسياً، فما ما مِنْ جِمامٍ أحدٌ مُعْتَصِماً

(البيت مجهول القائل. يقول لا يجوز أن يُنْسِكُ الحزنُ الأحرانَ، فلا أحد يمكن أن يعصمه شيء من الموت.)

أعراب البيت: لا: حرف نهي - ينسك: فعل مضارع مجزوم بلا علامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. الكاف مفعول به أول - الأسي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعذر - تأسياً: مفعول به ثانٍ منصوب لفظاً - فما: الفاء حرف عطف. ما حرف مشبّه بليس - ما: توكيد لفظي - من جمام: جارّ ومجرور متعلّقان بمعتصما - أحد: اسم ما مرفوع لفظاً - معتصما: خبر ما منصوب لفظاً، لم ينون للضرورة.)

فقد تحققت الوقفة الكلامية في آخر الشطر الأول، فلم يذكر الشاعر اسم الحرف ما،

وهي مشبّهة بليس عاملة.

لكنه شاقه أن قيل: ذا رجب، يا ليت عدة حول كليه رجب^(١).
ويشترط بهذا التوكيد أن يكون لما يمكن أن يتجزأ، فيمكن أن نقول:
جاءت القافلة كلها، لأن القافلة يمكن أن تأتي متفرقة، كما يمكن أن نقول:
جاء الجيران كلهم، ولا يقال: جاء زيد كله.
ولا يشترط، للتوكيد بكُلّ، أن تتحد الأفراد في الوقت عند حدوث
الفعل، فإذا قلت: جاءت القافلة كلها، لم يشترط أن تأتي بكاملها، دفعةً
واحدة، وفي الوقت نفسه، ولكن يمكن أن تأتي على دفعات، حتى تحضر
بكامل أجزائها.

ولكي تكون كلّ توكيداً، يجب أن يتوفر فيها شرطان:

- أن تقع بعد الاسم المؤكد عليه، لا قبله،

- وأن يكون فيها ضمير عائد إلى المبدل منه.

فإذا قلت: جاء التلاميذ كلهم، فإنّ كلّ قد وقعت بعد التلاميذ، وفي
آخرها ضمير عائد إلى المؤكد عليه.

ب - جميع: هي من ألفاظ التوكيد المعنوي، ولها شروط كلّ

ومعناها، نحو: جاء الأصدقاء جميعهم. ويصحّ استبدال كلّ بها.

١ - البيت لعبد الله بن مسلم الهذلي. يقول إنّه شاقه قولهم له: هوذا رجب، ليت دهرًا يكون
بكامله رجبًا.

إعراب البيت: لكنّه: حرف مشبّه بالفعل. الهاء اسمه - شاقه: فعل ماض مبني على
الفتح لفظًا. الهاء مفعول به - أن: حرف مصدر واستقبال - قيل: فعل ماض للمجهول مبني
على الفتح لفظًا. ونائب فاعله مستتر. والمصدر المؤول فاعل شاقه. والجمله خبر لكنّ - ذا: اسم
إشارة مبتدأ - رجب: خبر المبتدأ مرفوع لفظًا - يا: حرف تنبيه - ليت: حرف مشبّه بالفعل -
عدة: اسم ليت منصوب لفظًا - حول: مضاف إليه مجرور لفظًا - كله: توكيد لفظي مجرور لفظًا.
والهاء مضاف إليه - رجب: خبر ليت مرفوع لفظًا.

ج - عامّة: هي أيضًا من ألفاظ التوكيد المعنويّ، ولها شروط كلّ ومعناها، نحو: جاء القوم عامّتهم. ويمكن استبدال كلّ بها.

د - ألفاظ العدد: المقصود بهذه الألفاظ كلّ عدد يقع بعد المعدود، وقد اتّصل به ضمير عائد إليه، نحو: جاء الرجال خمستهم، وقام الحضور عشرتهم. وتشارك في هذا ألفاظ العدد المفرد وألفاظ الأعداد المركّبة، بيد أنّ العدد المركّب، إذا ما أُكِّد به، بُنيّ بجزأيه على الفتح، نحو: سافر الجيران في الحرب أربع عشرهم؛^(١) ويجوز اعتباره هنا حالًا أيضًا.

ه - نفس وعين: هما لفظتان تستعملان لإزالة احتمال المجاز، أو السهو، أو النسيان، نحو: جاء زيدٌ نفسه؛ فقد أزلت لفظة التوكيد (نفسه) هنا كلّ شكّ، أو إمكان مجاز، من أن يكون القادم أحدًا غير زيد الذي نتكلّم عليه.

وشرطهما، لكي تكونا توكيدين، أن يقع المؤكّد عليه قبلهما، وأن يكون فيهما ضمير عائد إلى المؤكّد عليه؛^(٢) ففي قولك: جاء زيدٌ نفسه، وقع التوكيد نفسه بعد المؤكّد عليه زيد، كما جاء فيه ضمير الهاء، وهو ضميرٌ صاحبه زيد. فإذا لم نجد فيهما الشرطين معًا، لم تكن اللفظتان توكيدًا، وأعربتا بحسب موقعهما من الجملة.

وإذا كان المؤكّد عليه مثنيّ، لم تُثنّ نفس وعين، بل جمعناهما، وجعلنا في آخرهما الضمير العائد ضميرًا مناسبًا للمثنّى، نحو: جاء الرجلان أنفسُهُما

١ - يقال هنا: عدد مركّب مبنيّ بجزأيه على الفتح في محلّ رفع توكيد.

٢ - يستعمل سيبويه في "الكتاب" النفس والعين أحيانًا بجعل المؤكّد عليه قبلها، فقد قال، مثلًا: "وتكون النون في نفس الحرف..."، وقال: "ما يحذفون من نفس الكلام...". وقال: "وليس هذا المضمّر بنفس المظهر...".

(أو: أعينُهُما)، فجمعنا أنفُس (وأعين) على أفْعَل، وأضفنا الضمير هُما، وهو يناسب المثني.

ويمكن أن نجرّ هذين التوكيدين بالباء الزائدة، نحو: جاء زيدٌ بنفسِه، والمقصود نفسه، فنعرب الباء زائدة، ونفسه مجرورًا لفظًا، مرفوعًا محلاً، على أنه توكيد. وفائدة هذه الباء الزائدة تقوية التوكيد.

و - كِلا وكِلتا: هما لفظتان تستعملان لإزالة المجاز، أو السهو، أو الاحتمال عمّا كان للمثني، نحو: جاء صديقايَ زيدٌ وسعيدٌ كِلاهُما، وجاءت أختايَ هندٌ ومريمٌ كِلتاها.

ويشترط في هاتين اللفظتين، لكي تكونا توكيدًا، ما يأتي:

- أن يكون المؤكّد عليهما واقعًا قبلهما، نحو: جاءت الفتاتانِ كِلتاها، فلو قلت: جاءت كِلتا الفتاتين، لَمَا كانت اللفظة كِلتاها توكيدًا، بل فاعل. وهنا نلفت إلى أن كِلا وكِلتا تعربان بالحركات، إذا لم يتّصل بهما ضمير،^(١) وتعربان بالأحرف، إذا كانتا توكيدين.^(٢)

ونلفت إلى أنّ هاتين اللفظتين، متى أعربتا بالأحرف (بالألف للرفع، وبالياء للنصب والجر)، عُدّتا ملحقتين بالمثني.

- أن يكون فيهما ضمير عائد إلى المؤكّد عليه، كما في الأمثلة السالفة.

١ - فعرب كلتا، في الجملة جاءت كِلتا الفتاتين: فاعلاً مرفوعًا وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر.

٢ - فعرب كلتا، في الجملة جاءت الفتاتان كِلتاها: توكيدًا لفظيًا مرفوعًا وعلامة رفعه الألف لأنّه ملحق بالمثني.

ز - أجمع وأخواتها: قد تستعمل ألفاظ أجمع، وجمعاء، وأجمعون، وجمع، في معرض التوكيد، نحو: وصل الرجال كلهم أجمعون؛ ويغلب استعمالها بعد التوكيد كل، كما في المثال السالف؛ على أنه يمكن استعمالها من غير لفظة كل، نحو: جاء الرجال أجمعون.

ونلفت إلى أن هذا التوكيد لا يشترط فيه اتحاد الوقت، خلال الحدوث، فلا يشترط، في المثال السالف، أن يحصل قدوم الرجال معاً في الوقت نفسه، بل يمكن أن يأتوا متفرقين، ولكنهم يأتون جميعاً.

ويمكن أن تدخل على أجمع الباء الزائدة، متى كانت توكيداً، نحو: جاء التلاميذُ بأجمعهم.

الفصل الخامس عشر:

البدل

١ - التعريف به: البدل تابع مقصود بالحكم، يزيد في تعريف صاحبه وتوضيحه، من غير أن تكون بينه وبين متبوعه وساطة لفظية، نحو: غاب صديقي زيد، وأحببتُ سيرةَ البطلِ عنترَةَ. فكلُّ من لفظة زيد وعنترَةَ بدل، لأنَّه تابع (لمتبوع هو صديقي، في الجملة الأولى، والبطل في الجملة الثانية)، لم يفصل بينه وبين متبوعه وساطة لفظية كأحد أحرف العطف، وقد زاد في توضيح متبوعه.

وعلى هذا، فإنَّ المقصود من البدل هو تأكيد الحكم السابق، ورفع الالتباس وإمكان الغموض. وهو، في أكثر الأحيان، جامد.

٢ - أنواع البدل: البدل أربعة أنواع:

أ - بدل كلٍّ من كلٍّ:^(١) هو بدل يطابق ما قبله في المعنى تمامًا، مع اختلاف في اللفظ، نحو قول الشاعر:

بَلَّغَكَ اللهُ فَبَلَّغُ نَصْرًا نَصَرَ بَنَ سَيَّارِ يُثْبِنِي وَفَرًا.^(٢)

١ - يقال له أيضًا البدل المطابق، لأنَّه يطابق المبدل منه كله.

٢ - البيت لرؤبة بن العجاج. نصر: هو نصر بن سيار أمير خراسان - يُثْبِنِي: يكافئني - وفراً: كثيرا.

إعراب البيت: بَلَّغَكَ: فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح لفظًا. النون للوقاية. الكاف مفعول به - الله: فاعل مرفوع لفظًا - فَبَلَّغُ: الفاء استئنافية. بلغ: فعل أمر مبنيٌّ على السكون لفظًا. فاعله مستتر - نصرًا: مفعول به منصوب لفظًا. والألف للإطلاق - نصر: بدل من نصر الأولى منصوب لفظًا - بَنَ: بدل من نصر منصوب لفظًا (ويجوز بالرفع أن تعرب خبرًا مبتدئًا محذوف. كما يجوز بالنصب أيضًا مفعول به لفعل محذوف تقديره أعني) - سَيَّارِ: مضاف إليه مجرور لفظًا

فنصر هو نفسه نصر بن سيار. ومثله قولك: درّسنا المعلّم فريدًا، ففريد هو المعلّم، ومطابقة المعنى هنا تامّة أيضًا.

ومن باب بدل الكلّ من كلّ ما نسّميه بدل التفصيل، وهو بدل يفصل المبدل منه، ويكون كلّه تامًّا، نحو: الحيوانات ثلاثة: سباعٌ وطيورٌ وزواحفٌ وحشرات؛ فالسباع والطيور والزواحف والحشرات هي كلّ الحيوانات، ولذلك فالمطابقة تامّة، ولكنّ البدل جاء هنا للتفصيل. (١)

ب - بدل جزء من كلّ: (٢) وهو بدل يشكّل قسمًا حقيقيًا من المبدل منه، لا كلّه، سواءً أكان أكبر، أو أصغر من المبدل منه، نحو: أكلتُ الرغيفَ ثلثه، فلفظة ثلثه هي البدل المقصود، وهي أقلّ من المبدل منه. ويشتمل هذا البدل، عادة، على ضمير يربطه بالمتبوع (الماء في ثلثه هنا)، وعندها يجب أن يطابق البدل المبدل منه أفرادًا وتثنيةً وجمعًا، وتذكيرًا وتأنثيًا.

ويجوز أن يحذف هذا الضمير إذا كان في الكلام أل تغنينا عنه، نحو: اضربه الرأسَ (أو الرأسَ منه)، فقد أغنت أل في اللفظة الرأس عن ذكر الضمير (أي عن قولنا: رأسه). ويحذف الضمير أيضًا إذا كان البدل بعضًا من المبدل منه في الاستثناء المنفي، والمبدل منه هو المستثنى منه، نحو: ما جاء الأصدقاءُ إلا زيدًا، (٣) حيث يكون زيدٌ جزءًا من الأصدقاء.

- يثنى: فعل مضارع مجزوم لفظًا لأنّه جواب الأمر. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مضاف إليه

- وفرًا: نائب مفعول مطلق منصوب لفظًا.

١ - نعرب اللفظة الأولى (سباع) بدلًا، والألفاظ الأخرى معطوفة عليها.

٢ - ويقال له أيضًا: "بدل بعض من كلّ".

٣ - يجوز هنا أيضًا: ما جاء الأصدقاءُ إلا زيدًا، بنصب زيدًا على أنّها مستثنى.

ويمكن أن يكون الضمير مقدراً، لا محذوفاً، كما في الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(١) فالتقدير هنا: من استطاع منهم إليه سبيلاً.

ج - بدل اشتمال: وهو بدل يراد به وصفاً واحداً من الأوصاف التي يملكها المبدل منه، من غير تفصيل، أو وصفاً واحداً مما يشتمل عليه المبدل منه، نحو: رأيتُ السماءَ نجومها، فالسمااء تشتمل على النجوم، كما تشتمل على أشياء أخرى، ولكن المقصود هنا النجوم دون سواها مما تشتمل عليه السماء؛ ومثله قول الشاعر:

ذُرَيْبِي، إِنَّ أَمْرِكِ لَنْ يُطَاعَا، وَمَا أَلْفَيْتَنِي حُلْمِي مُضَاعَا.^(٢)
فقد جاءت لفظة مُضَاعَا هنا بدلاً من الياء، لأنَّ الشاعر لا يقصد نفسه، بل الحلمَ منه فقط، وهو أمر تشتمل عليه النفس، من جملة أشياء أخرى.

ويكون في آخر بدل الاشتمال ضمير عائد إلى المبدل منه، كما في الأمثلة السالفة. ويمكن أن يكون مقدراً، نحو قول الآية: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ

١ - آل عمران / ٩٧

٢ - البيت لعدي بن زيد. ذرئبي: اتركيني. يقول: دعيني فلن أطيع أَمْرِكِ، ولا ينفد صبري.
إعراب البيت: ذرئبي: فعل أمر مبني على حذف النون. الياء فاعل - إن: حرف مشبّه بالفعل - أَمْرِكِ: اسم إن منصوب لفظاً. الكاف ضمير مضاف إليه في محل رفع فاعل للمصدر - لن: حرف نصب ونفي واستقبال - يُطَاعَا: فعل مضارع للمجهول منصوب لفظاً. الألف للإطلاق. نائب فاعله مستتر. والجملة خبر إن - وما: الواو استئنافية. ما حرف نفي - أَلْفَيْتَنِي: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. النون للوقاية. الياء مفعول به أول - حَلْمِي: بدل من الياء منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - مُضَاعَا: مفعول به ثانٍ منصوب لفظاً.

الأخدود النار ذاتِ الوُقود^(١)، والمقصود: النار فيها ذات الوقود، فالضمير العائد هنا مقدر، لم يُذكر في الكلام.

د - البدل المباين^(٢): وهو بدل لشيء لا يطابقه (كبدل الكلّ من كلّ)، ولا يكون بعضاً منه (كبدل الجزء من كلّ)، ولا يشتمل عليه المبدل منه (كبدل الاشتمال)، نحو: دخلتُ بيروتَ عَمَّانَ. فعمّان لا تطابق بيروت (أي المبدل منه)، ولا هي جزء منها، ولا ممّا تشتمل عليه بيروت. وهذا البدل ثلاثة أنواع: بدل الغلط، وبدل النسيان، وبدل الإضراب.

د - ١ - بدل الغلط: هو البدل الذي يكون بمنزلة تصويب غلط لسانيّ، وقع فيه المتكلم، فأراد أن يصحّحه، فذكر البدل، نحو: خذِ الورقةَ الدفترَ. فالتكلم يريد أن يقول الدفترَ فأخطأ وقال الورقة، ثمّ صحّح بذكر البدل. وعلى هذا، فإنّ البدل يكون دائماً اللفظة المقصودة بالكلام في هذا النوع، لا المبدل منه، والحجّة من استعماله هي الخطأ.

د - ٢ - بدل النسيان: هو البدل الذي يُذكر قبله المتكلم المبدل منه قصداً، ثمّ يتنبّه إلى فساد كلامه، فيصحّح بالبدل، نحو: قرأتُ سيرةَ أبي بكرٍ عُمَرَ، فالتكلم أراد التكلّم على أبي بكر، ثمّ تبين له أن كلامه ليس صحيحاً، وأنّ السيرة التي قرأها هي سيرة الخليفة عمر بن الخطّاب، فصحّح وقال: عمر؛ فالبدل هنا أيضاً هو المقصود بالكلام الصحيح، لا المبدل منه؛ فالحجّة من استعماله هي النسيان، لا الخطأ.

د - ٣ - بدل الإضراب: وهو بدل يذكر فيه المبدل منه قصداً من غير غلط، ثمّ يُضرب المتكلم عن معناه، وينصرف عنه إلى البدل،

١ - البروج / ٤ - ٥

٢ - ويقال له أيضاً: بدل المباينة.

نحو: أَشْرْتُ إلى زيدٍ عَمَرٍ؛ فالمتكلم أراد في كلامه زيِّداً، ثمَّ أُضْرِبَ عن هذا المعنى فقال: عَمَرٍ، بمعنى أنه عدل عن اللفظة الأولى لمصلحة البدل.
ونلقت إلى أنَّ البدل المباين بأنواعه ليس من الكلام البليغ، لأننا نحتاج في كلِّ مرّةٍ إلى قرينة تُظهر أنَّ في الكلام بدلاً، والأبلغ أن نستعمل: بل التي للإضراب، لهذا الغرض؛ فالحجّة من استعماله هي الإضراب، لا الخطأ ولا النسيان.

هـ - بدل الكلّ من جزء: وهو بدل لم يشر إليه إلا بعض النحاة، إذ لَفَتَهُم بعض كلام العرب، وبعض الآيات التي جاء فيها مثل هذا البدل، ويكون لشيء مفرد، بدله كثير، وهو، بذلك، نقيض بدل الجزء من كلّ، نحو قول الآية: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظْلَمُونَ شَيْئاً جَنّاتٍ عَدْنٍ التي وعد الرحمنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾،^(١) فقد ذكر الجنّة، ثمَّ أبدل بجنّات، أي أنه أبدل المفرد من الجمع. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

رَحِمَ اللهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بَسَجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ.^(٢)
فقد ذكر أَعْظَمًا، وهي جزء من المتكلم عليه، وهو طلحة، ثمَّ ذكر
طلح أي الممدوح كاملاً.

١ - مريم / ٥٩ - ٦٠

٢ - البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات. طلحة الطلحات: هو طلحة بن عبد الله الخزاعي، واحد من أشهر الأجواد في الإسلام، وقد أضيف في اسمه إلى الطلحات لأنه فاق في جوده خمساً منهم.
إعراب البيت: رحم: فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظاً - الله: فاعل مرفوع لفظاً -
أعظماً: مفعول به منصوب لفظاً - دفنوها: فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظاً. الواو فاعل. الها مفعول به. والجملة نعت - بسجستان: جارّ ومجرور متعلّقان بـ دفنوها، وقد حرّكت سجستان بالفتحة لأنّها ممنوعة من الصرف - طلحة: بدل من أعظماً منصوب لفظاً - الطلحات: مضاف إليه مجرور لفظاً.

٣ - أحكام البديل: البديل تابع، لذا فهو يتبع علامة إعراب متبوعه. ولكنه لا يوافق في كل الأحوال كالنعت، مثلاً، بل تجب موافقته لمتبوعه في الحركة. وفي ما يأتي أحكام تتعلق بالبديل:

١ - من حيث التنكير والتعريف، لا تلزم مطابقة البديل للمبدل منه، فقد يكونان معرفتين، نحو قول الآية: ﴿كَتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؛^(١) فاللفظة الله هنا بدل من العزيز، وكلتا اللفظتين معرفة. وربما كان البديل والمبدل منه نكرتين، نحو قول الآية: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾،^(٢) فكل من لفظتي مَفَازًا وحدائق نكرة.

ولكن قد يكون البديل نكرة، والمبدل منه معرفة، نحو قول الآية: ﴿لَنْسَفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً كَازِبَةً﴾^(٣) وربما أبدلوا النكرة من المعرفة، بشرط أن تكون النكرة موصوفة أو مضافة، نحو: وصل زيدٌ رجلاً كريماً، ولكن هذا قليل، لأن المعرفة، عموماً، تكون أقوى تعريفاً من النكرة.

٢ - ومن حيث العدد (أي الأفراد والتثنية والجمع)، فلا يطابق البديل المبدل منه (ما عدا في بدل الكل من كل)، إلا في بعض الحالات، كأن يكون أحدهما لا يقبل التصريف،^(٤) أو إذا كان البديل بدل تفصيل. ومثال على ما نقول قول الشاعر:

١ - إبراهيم / ١ - ٢

٢ - النبأ / ٣١ - ٣٢

٣ - العلق / ١٥ - ١٦

٤ - إذا كان مصدرًا غير متصرف، كما جاء في الآية ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ النبأ/

(٣١ - ٣٢)، فمفاز مصدر ميمي هنا.

وكنْتُ كذي رجلينِ رجلٍ صحيحَةٍ ورجلٍ رمى فيها الزمانُ فشُلَّتِ. (١)
فالبديل رجلٍ (الأولى) مفرد، والمبديل منه (رجلين) مثني.

٣ - ومن حيث طبيعة المبدال منه والبديل، يجوز أن يكون
البديل والمبديل منه ظاهرين، نحو: التقيتُهُ أباه، فأبدلنا أباه من الضمير الهاء،
وكلاهما ظاهر. ونلفت هنا إلى أننا لا نبديل المضمَر من المضمَر، ولا المضمَر
من الظاهر. (٢)

٤ - يبدل الفعل من الفعل، نحو قول الآية: ﴿ومَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ يَلِقْ أَثَامًا يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ﴾، (٣) والاسم من الاسم، كما في قولك:
جاء زيدٌ صديقي، والاسم من الضمير، كما في الآية: ﴿وَأَسْرُوا النجوى
الذين ظلموا﴾، (٤) حيث البديل الذين (اسم موصول)، والمبديل منه واو
الجماعة في وأسروا؛ كما تبدل الجملة من الجملة، نحو قول الآية: ﴿أمدِّكم بما
تعلمون أمدِّكم بأنعامٍ وبنيين﴾، (٥) والجارّ والمجرور من الجارّ والمجرور، نحو قول

١ - البيت لكثير عزة.

إعراب البيت: وكنْتُ: الواو حسب ما قبلها. كنت فعل ماض ناقص مبني على السكون
لفظاً. التاء اسمه - كذي: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف - رجلين: مضاف إليه مجرور لفظاً -
رجلٍ: بدل من رجلين مجرور لفظاً - صحيحَةٍ: نعت مجرور لفظاً - ورجلٍ: الواو حرف عطف.
رجل اسم معطوف على رجلٍ الأولى مجرور لفظاً - رمى: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على
الألف للتعدّر - فيها: جارّ ومجرور متعلّقان برمى - الزمانُ: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة نعت -
فشُلَّتِ: الفاء حرف عطف. شُلَّت فعل ماض للمجهول مبني على الفتح لفظاً. فاعله مستتر.
التاء للتأنيث، حركت بالكسر للضرورة.

٢ - قال بعض النحاة بعكس هذا، ولكن ابن هشام أشار إلى أنّ قولهم: رأيتُ زيداً إيّاه، ليس من
كلام العرب، بل من وضع النحاة نظرياً.

٣ - الفرقان / ٦٨ - ٦٩

٤ - الأنبياء / ٣

٥ - الشعراء / ١٣٢ - ١٣٣

الآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ﴾^(١)، والجمله من المفرد، كقول الشاعر:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجةً وبالشام أخرى، كيف يلتقيان؟^(٢)

فقد أبدل هنا كيف يلتقيان، وهي جملة، من حاجة وهي مفرد.

ويبدل الاسم من اسم الاستفهام أو الشرط، أي أن المبدل منه قد
يكون اسم استفهام،^(٣) نحو: كم زارك من الأصدقاء؟ أثلثة أم أربعة؟ أو
اسم شرط،^(٤) نحو: مَنْ تَدْعُ، إن زيدا وإن سعيدا، يُجِبُّكَ؛ وفي هذه الحال
يجب أن تسبق البدل همزة الاستفهام، كما في المثال الأول،^(٥) أو إن
الشرطيّة، كما في المثال الثاني.^(٦)

١ - الأحزاب / ٢١

٢ - البيت للفرزدق.

إعراب البيت: إلى الله: جارّ ومجرور متعلّقان بأشكو - أشكو: فعل مضارع مرفوع
وعلامه رفعه الضمّة المقدّرة على الواو للثقل. فاعله مستتر - بالمدينة: جارّ ومجرور متعلّقان بحال
مخدوفة من حاجة - حاجة: مفعول به منصوب لفظاً - وبالشام: جارّ ومجرور متعلّقان بأشكو -
أخرى: نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر - كيف: اسم استفهام
حال - يلتقيان: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون. الألف فاعل. والجمله بدل من
حاجة.

٣ - ويسمى أيضاً: "البدل المضمّن معنى همزة الاستفهام" عند بعضهم. وقد يكون الاستفهام هنا
عن العدد، كما في المثال الذي ورد، أو عن الذات، نحو: من جاء؟ أسعيد أم سمير؟ أو عن المعنى،
نحو: كيف تمشي؟ أسريعا أم بطيئا؟

٤ - ويسمى أيضاً: "البدل المضمّن معنى حرف الشرط" (أو أداة الشرط). وقد يكون الشرط
للعاقل، نحو: مَنْ تَعَلَّمَ، إن سعيدا أو فريدا، يَتَتَّقُ؛ أو لغيره، نحو: ما تَحْمِلُ، إن ثقيلًا أو خفيفًا،
يتعبك؛ أو للزمان، نحو: متى تأتِ، إن اليوم وإن غدا، تلاقنا، أو للمكان، نحو: أينما تكن، إن
بين الأصدقاء أو بين الأعداء، فلا تحف.

٥ - حيث نجد ثلاثة، بدلا من كم اسم الاستفهام.

٦ - حيث نجد زيدا، بدلا من اسم الشرط من.

الفصل السادس عشر:

عطف البيان

١ - التعريف به: هو تابع جامد في معظم الأحيان، يكون من معنى متبوعه، لا من لفظه، ويستعمل للتوضيح والتخصيص، نحو: قرأتُ سيرةَ الخليفةِ عليٍّ؛ فاللفظة عليّ تابع للخليفة، بمعنى أنّها تتبع حركتها في الإعراب، ولكنها ليست من لفظها،^(١) وقد ذكرت لتوضيح الخليفة، ذلك لأنّ الخلفاء الذين حكموا عبر الزمن كثير، فلا بدّ من تخصيص المعرفة.

وعليه، فإنّ عطف البيان يجب أن يكون أشهر من متبوعه، لأنّه لو كان أقلّ شهرة منه، لم يصلح للتوضيح أو التخصيص.

٢ - علاقة عطف البيان بالمتبوع: قلنا إنّ عطف البيان من التوابع، فما

هي الأمور التي يتبع بها ما قبله؟

هذه الأمور أربعة، هي الآتية:

١ - يجب أن يطابق عطف البيان متبوعه في الضبط الإعرابي، كما ذكرنا منذ قليل، أي في الرفع والنصب والجرّ، فهذا حكم ملزم للتوابع، إلّا إذا قُطِع، نحو: جاء زيد بنُ خليلٍ، فاللفظة بنُ، هنا، يمكن أن تكون عطف بيان، فتتبع اللفظة زيد في الإعراب، ويمكن أن تُنصب على أنّها مفعول به لفعل محذوف (تقديره: أقصد، أو ما شابه)، فتكون مفعولاً به، وهذا مشابه للنعت المقطوع.

١ - لأنّها، لو كانت من لفظها، لم تصلح لتوضيحها، فالشيء لا يوضح نفسه، بل يحتاج إلى آخر لذلك.

٢ - ويجب أن يطابق متبوعه في التعريف والتنكير، فلا يكون أحدهما نكرةً والآخر معرفةً، أو العكس، نحو: أحبّ العسجد، أي الذهب، فإنّ لفظة الذهب، هنا، عطف بيان للعسجد، وهي معرفة أوضحت معرفةً أخرى قبلها.

٣ - ويجب أن يطابقه في التذكير والتأنيث، فلا يكون أحدهما مذكراً والآخر مؤنثاً.

٤ - ويجب أن يطابقه في الإفراد والتثنية والجمع.

٣ - القواسم المشتركة بين عطف البيان وبدل الكلّ من كلّ / تطابقهما

وتباينهما: من الواضح أنّ عطف البيان يشبه بدل الكلّ من كلّ كثيراً، ولكنّ ثمة أمور يطابقه فيها، فيجوز أن يعرب بدل كلّ من كلّ أو عطف بيان، وأمور يخالفه فيها، فلا يمكن إلا أن يعرب عطف بيان.

أ - مطابقة عطف البيان للبدل: يشبه عطف البيان بدل الكلّ من

كلّ في الجمود، فكلاهما في معظم الأحيان جامد، كما أسلفنا، فلو قلت: جاء صديقي زيد، وأعجبتني سيرة السيّد المسيح، لرأينا أنّ كلا من اللفظة زيد والمسيح جامدتان، والأولى بدل، والثانية عطف بيان.^(١) كما يتطابقان في المعنى، وفي الإعراب، وفي الحركات، وفي التبعيّة، وكلّها أمور سبق ذكرها.

ب - مخالفة عطف البيان لبدل الكلّ من كلّ: يمكننا أن نحصر

أوجه الخلاف بين عطف البيان والبدل في أمرين أساسيين:

ب - ١ - الأوّل: أن يكون التابع بدل كلّ من كلّ، ولا

يجوز أن يكون عطف بيان: يشترط، في عطف البيان، أن يكون أشهر من

١ - ويجوز العكس أيضاً.

متبوعه،^(١) لهذا السبب، يجب إعراب التابع بدلاً متى كان هو أشهر مما قبله، نحو: جاء زيدٌ صديقي، فاسم العلم أشهر من الاسم المعرفة في اللغة، لهذا تحتم إعراب صديقي، هنا، بدل كل من كل، لا عطف بيان. وهذا هو الشرط الوحيد الذي يفرض كون التابع بدلاً. وفي هذه المسألة خلاف بين النحاة.

ب - ٢ - الثاني: أن يكون التابع عطف بيان، ولا يجوز أن

يكون بدل كل من كل: وفي هذا حالتان:

- الأولى: إذا كان المتبوع نكرة مقصودةً بالنداء، والتابع مفردًا، معرفة، منصوبًا تبعًا لمحلّ المنادى، لا للفظه، نحو: يا غُلامُ زيدًا،^(٢) فلا يجوز في لفظة زيدًا، هنا، أن تُعرَب بدلاً من غلام، بسبب اختلال التركيب اللغوي، لأننا لا نقول: يا زيدًا، فالمنادى، إذا كان اسم علم، من حقّه أن يُبنى على الضمّ، فلا ننصبه لفظًا. وشرط عطف البيان - كما هي الحال مع شرط البدل - أن يصلح ليحلّ موقع متبوعه، من غير أن يختلّ التركيب اللغوي.

- الثانية: إذا كان المتبوع اسمًا مشتقًا، مضافًا، إضافةً غير محضة،^(٣) والتابع مجردًا من أل، نحو قول الشاعر:

١ - لم يشترط بعض النحاة هذا، لذا أعربوا الاسم المشار إليه بعد اسم الإشارة بدلاً، أو عطف بيان.

٢ - لفظة غلامٌ منادى مبني على الضمّ لفظًا، منصوب محلاً، وتابعه، في هذه الحال، يمكن أن يتبع لفظه (فيرفع)، أو محله من الإعراب (فينصب)؛ وهنا تبع المحلّ.

٣ - لأنّه، أساسًا، عامل في ما بعده (البشريّ في الأساس مفعول به للتارك)، فالإضافة طارئة عليه.

أنا ابنُ التاركِ البكريِّ بشرٍ عليه الطيرُ تَرْقُبُهُ وُقوعاً. (١)
فالتارك اسم فاعل (وهو بمنزلة الصفة هنا)، (٢) مقترن بأل،
وقد أضيف إلى متبوعه البكريِّ، فإضافته غير محضة، والمتبوع بشر
مجرد من أل، فلا يقال: أنا ابنُ التاركِ بشرٍ، بإضافة بشرٍ إلى البكريِّ،
بل نقول، عندها: أنا ابنُ التاركِ بشرًا. لهذا السبب تحتم كون بشر
عطف بيان، لا بدل كلٍّ من كلِّ. (٣)
ويمكن أن نختصر هاتين الحالتين معًا بقولنا: إنَّ التابع يجب أن يكون
عطف بيان، لا بدل كلٍّ من كلِّ، في كلِّ مرة لا يصحَّ فيها أن يحلَّ محلَّ
متبوعه بسبب اختلال التركيب اللغوي.
ويرى عباس حسن، في "النحو الوافي"، أنَّ اعتبار كلِّ ما هو بدل
يمكن أن يكون عطف بيان أفضل تسهيلاً، حتى في هاتين الحالين.

١ - البيت للمرار الأسدي. بشر: هو بشر بن عمرو بن مرثد - ترقبه: تنتظر موته لتأكله. يقول
إنَّه ابن التاركِ البشريِّ تنتظر الطير أن يموت لتأكله.

إعراب البيت: أنا: ضمير منفصل مبتدأ - ابنُ: خبر أنا مرفوع لفظاً - التارك: مضاف
إليه مجرور لفظاً - البكريِّ: مضاف إليه مجرور لفظاً - بشر: عطف بيان مجرور لفظاً - عليه: جارٌّ
ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف للمبتدأ الطير - الطير: مبتدأ مؤخر مرفوع لفظاً. وجملة المبتدأ
والخبر حال - ترقبه: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. الهاء مفعول به - وقوعاً: حال
منصوبة لفظاً. وجملة عليه الطير ترقبه حال من أنا.

٢ - إذا أضيف اسم الفاعل إلى معموله، دلَّ على المضىِّ، وصار بمنزلة الصفة. وفي هذه الحال،
يشبه الصفة المشبهة.

٣ - سمح الفراء بهذه الإضافة، واعتبر أنَّ إعراب التابع هنا بدل كلٍّ من كلِّ جائز، وقد يكون هذا
الرأي أفضل.

الفصل السابع عشر:

عطف النسق

١ - التعريف به: هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من أحرف العطف يربطه به، نحو: رأيتُ زيدًا وسعيدًا. فالواو توسطت بين زيد وسعيد، فربطت الأوّل بالثاني.

٢ - أحرف العطف: في اللغة تسعة أحرف عطف، هي الآتية، مع دلالاتها:

أ - الواو: تكون لمطلق العطف، نحو: وصل أبي وأمّي؛ فلا تمييز هنا بين أن يكون التابع قد وصل قبل المتبوع، أو أن يكون المتبوع قد وصل قبل التابع. إلا أنّها تفيد التشريك في الحكم، وفي الحال الإعرابية. وتعطف الواو الاسم على الاسم، نحو قول الآية: ﴿ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيمَ﴾^(١)، أو فعلاً على فعل، نحو قول الآية: ﴿يا مريمُ اقنتي لربكِ واسجدي﴾^(٢)، أو شبه الجملة على شبه الجملة، نحو قول الآية: ﴿كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك﴾^(٣).

وللواو دون حروف العطف الأخرى أحكام، أشهرها:

١ - أنّها تفيد مطلق الجمع، كما أسلفنا.

١ - الحديد / ٢٦

٢ - آل عمران / ٤٣

٣ - الشورى / ٣

٢ - أهما يمكن أن تقع بعدها إما، كقول الآية: ﴿إِذَا شَاكَرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(١)

٣ - أهما يمكن أن تقع بعدها لا الزائدة، متى سبقها نفي، ولم نقصد بها المعية،^(٢) نحو قول الآية: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾^(٣) فلا في هذه الجملة زائدة من أجل النفي.

٤ - إمكان أن تقع بعدها لكن المخففة، نحو قول الآية: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(٤)

٥ - عطف العدد على العقود، نحو: عندي ثلاثة وأربعون كتاباً، فلا نعطف العدد، ثلاثة، على العقود: أربعون، بغير الواو.

٦ - عطف الصفات التي تفرقت واجتمع منعوتها، نحو: رأيتُ ثلاثة رجالٍ: محترِفٍ، ومحتالٍ، وكريمٍ. فقد اجتمع للصفات الثلاثة المتفرقة: محترفٍ، ومحتالٍ، وكريمٍ، منعوت واحد هو: رجال.^(٥)

٧ - عطف العام على الخاص، والخاص على العام، نحو قول الآية: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٦) فقد عطف الواو هنا ياء الضمير في لي

١ - الإنسان / ٣

٢ - أي لم يقع بعدها مضارع نصبته أن المضمرة.

٣ - سبأ / ٣٧

٤ - الأحزاب / ٤٠

٥ - ويجوز بالنصب أن تكون هذه الصفات الثلاثة نوعاً لثلاثة.

٦ - نوح / ٢٨

وولولديّ، وهما خاصّان، على ما بعدهما وهي ألفاظ تفيد العموم.

٨ - عطف عاملٍ حُذِف، وبقي معمولُه، على عاملٍ ذُكِرَ مع معموله، كقول الشاعر:

إذا ما الغانياتُ برزْنَ يوماً وزَجَّجْنَ الحواجِبَ والعيونا. (١)

فقد عطف هنا العيون على الحواجب، وتابعتها محذوف، فالمقصود: كحَلْنَ العيون، والمعنى مشترك بين اللفظتين، وهو التجميل. (٢)

٩ - عطف المقدم على متبوعه، كقول الشاعر:

ألا يا نَحْلَةً مِنْ ذاتِ عِرْقٍ، عليك، ورحمةُ الله، السلام. (٣)

١ - البيت للراعي النميري. الغانية: الفتاة الجميلة - برزن: ظهروا - زججنا: رققنا. يقل إذا ما الفتيات الجميلات برزن ذات يوم ورفقن حواجهنّ وكحلن عيونهنّ... والمعنى يكمل في البيت اللاحق.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بجواب الشرط - ما: زائدة - الغانيات: فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور مرفوع لفظاً - برزن: فعل ماضٍ مبني على السكون لفظاً. النون فاعل. يوماً: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً - وزججنا: الواو حرف عطف. زججنا فعل ماضٍ مبني على السكون لفظاً. النون فاعل - الحواجب: مفعول به منصوب لفظاً - والعيونا: الواو حرف عطف. العيون مفعول به لفعل محذوف تقديره: كحلنّ منصوب لفظاً. والألف للإطلاق.

٢ - زججت المرأة حاجبها أي دققتّه وطولته، وهذه صفة من صفات التجميل، مثل تكحيل العيون.

٣ - البيت للأحوص. نخلة من ذات عرق: نخلة أصيلة.

إعراب البيت: ألا: حرف استفتاح وتنبيه - يا: حرف نداء - نخلة: منادى منصوب لفظاً - من ذات: جارّ ومجرور متعلقان بنعت محذوف - عرق: مضاف إليه مجرور لفظاً - عليك:

فأصل الكلام: "عليك السلام ورحمةُ الله، فقدّم رحمة على

السلام، وترك العطف. ولا يكون هذا إلا في الشعر للضرورة.

ب - الفاء: تفيد أمورًا ثلاثة، هي الترتيب،^(١) والتعقيب، والسببية،

نحو: وصل زيدٌ فعمرو، فالفاء هنا أدخلت الترتيب، لأن المقصود أن زيدًا

وصل أولًا، تلاه عمرو. ونحو قول الآية: ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾،^(٢)

فالوكز هنا هو سبب قضاء موسى عليه، لذلك يكون أولًا.

ونلقت إلى أن الفاء التي تفيد معنى السببية أكثر ما تأتي في عطف

الجملة على جملة، كما في المثال السابق، وكما في قول الآية: ﴿فتلقى آدمُ

من ربه كلماتٍ فتابَ عليه﴾،^(٣) أو في عطف الصفات، نحو قول الآية:

﴿ثمَّ إنَّكم أيُّها الضالُّونَ المكذِّبونَ لا تكلِّونَ من شجرٍ من زقومٍ فمالتونَ منها

البطونَ فشاربونَ عليه من الحميمِ﴾،^(٤) فقد عطف الصفات هنا آكلون،

على مالتون، على شاربون.

ونلقت إلى أن الفاء العاطفة هنا قد تعطف جملة فعلية على جملة

اسميّة، نحو: وصل زيدٌ فأخوه حيّاه، أو جملة اسميّة على أخرى فعلية، نحو:

الشمسُ أشرقت، فنهضَ سعيدٌ. ويمكن، إذا أردتَ الفصل بين معنى

جارٍ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف - ورحمة: الواو حرف عطف. رحمة اسم معطوف على

السلام مرفوع لفظًا - الله: مضاف إليه مجرور لفظًا - السلام: مبتدأ مؤخر مرفوع لفظًا.

١ - ذهب الفراء إلى أن الواو لا تفيد الترتيب، واحتجّ بقول الآية: ﴿وكم من قرية أهلكناها

فجاءها بأسنا بيّاتاً أو هم قائلون﴾ (الأعراف / ٤) لكن المقصود بهذه الآية: وكم من قرية أردنا

إهلاكها فجاءها بأسنا... فيكون معنى الواو التعقيب والترتيب.

٢ - القصص / ١٥

٣ - البقرة / ٣٧

٤ - الواقعة / ٥١ - ٥٤

الجملتين هنا، أن تعتبر الفاء استثنائية، ونحن نرى هذا أفضل، كيلا نعطف جملاً من طبيعتين مختلفتين.

ج - ثم: يفيد هذا الحرف الترتيب مع مهلة،^(١) والإشراك في الحكم، نحو: وصل زيدٌ ثم سعيدٌ؛ فقد أدخلت ثم إلى هذه الجملة ثلاثة أشياء: أشركت سعيداً في حكم الوصول الذي وصفنا به زيداً، وأدخلت الترتيب التعاقبي إليها، لأن المقصود أن زيداً قد وصل، تلاه سعيد بعد فاصل زمني.

ويمكن أن نعطف بـ ثم جملة مثبتة على أخرى منفية، أو العكس، كما في قول الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾،^(٢) فقد عطف "فتنوا المؤمنين..."، وهي مثبتة، على لم يتوبوا، وهي منفية.

وقد تأتي ثم، كما رأى بعض النحاة، حرف ابتداء، بمنزلة حتى، كما في الآية: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كَفَرَ بِكُمْ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾،^(٣) ورأى آخرون أن هذا من باب العطف، لا الابتداء، وأن ثم هنا تعطف جملتين من نوعين مختلفين على بعضهما. ولعلنا في اعتبارها ابتدائية نتخلص من مسألة عطف جمل مختلفة الطبيعة على بعضها.

نلفت أخيراً إلى أن ثم قد تقترن بتاء التانيث، وهي تاء مبسوطة، فتصير ثمّت، ولا قاعدة لهذا، ولكن قيل إنهما، عندئذ، تعطف الجملة على الجملة، كقول الشاعر:

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني، فمضيتُ ثمّت قلتُ: لا يعنيني.

في رواية من روى البيت كذلك.

١ - ذهب بعض النحاة (الفراء، وقطرب، والأخفش) إلى أن ثم لا ترتب فيها، ولكن النحاة خالفوهم.

٢ - البروج / ١٠

٣ - الأنعام / ٦٤

د - أو: تفيد الاشتراك في الإعراب، وتعطف مفردًا على مفرد، نحو: وصل زيدٌ أو صديقُه، وجملة على جملة، نحو: قام زيدٌ أو قعدَ صديقُه.

ولهذا الحرف جملة معانٍ، هي الآتية:

١ - الشكّ، ويكون من جهة المتكلّم، بعكس الإبهام، كما في

قول الآية: ﴿قالوا لبثنا يوماً أو بعضَ يوم﴾^(١)

٢ - الإبهام، ويكون من جهة السامع، بعكس الشكّ، نحو قول

الآية: ﴿وإنّا أو إياكم لعلّى هدّى أو في ضلالٍ مُبين﴾^(٢)

٣ - الإباحة، نحو: اشترى الذهبَ أو الماسَ. وهنا يمكن الجمع بين

الاثنين (الذهب والماس)، لأن المرءَ قد يشتريهما معًا.

٤ - التخيير، نحو: زُرْ صديقَكَ أو أخاه. وهنا لا يمكن الجمع

بين العملين، لأنّ الزيارة لا تتمّ للاثنين معًا، فإما الصديق وإمّا أخوه.

٥ - التقسيم والتفصيل، نحو: الكلامُ فعلٌ، أو اسمٌ، أو حرفٌ.

٦ - الإضراب، وهو العدول عن الشيء لسواه، ويفيد إخراج ما

قبل الحرف من حكم ما بعده، نحو قول الآية: ﴿وأرسلناه إلى

مئة ألفٍ أو يزيدون﴾^(٣)، ويمكن التعرّف بسهولة إلى هذا المعنى،

بجعل بل مكان أو، لأنّ المقصود في هذه الآية هو: بل يزيدون.

٧ - العطف بلا ترتيب، كالواو، نحو قول الشاعر:

١ - الكهف / ١٩

٢ - سبأ / ٢٤

٣ - الصافات / ١٤٧

جاءَ الخِلافةَ أو كانتَ له قدرًا كما أتى رَبُّهُ موسى على قدر. (١)
فالمقصود هنا: جاء الخِلافةَ وكانت له قدرًا، فأو بمعنى الواو، وتصلح،
في المعنى، لاستبدالها بها.

٨ - الاستثناء، ومعنى إلا، بشرط أن يقع بعدها مضارع
منصوب بيان المضمرة، وقد تمّ الكلام على هذا، نحو:
سأقاصك أو تدرس.

٩ - بلوغ الغاية، ومعنى حتى، وهنا أيضًا يكون بعدها مضارع
منصوب بيان المضمرة، وقد تمّ الكلام على هذا، نحو: سرّ أو
تصل، والمعنى: إلى أن تصل.

ونلفت إلى أننا نستعمل، إذا أردنا أن نعطف، بعد الاستفهام بهل،
الحرفَ أو، لا الحرفَ أم، نحو: هل وصل زيدٌ أو خالدٌ؟ (ولا نقول: أم خالدٌ
هنا).

وقد رأى بعضهم أنّ إمّا الثانية المكرّرة، في مثل: افعَلْ وسَعَكْ، فإمّا
نجاحٌ وإمّا فشَلٌ، هي حرف عطف، لأنّها تتضمّن معنى أو، وتحلّ أو محلّها
إذا شئنا، فنقول: فإمّا نجاحٌ أو فشَلٌ، ورأى آخرون أنّها ليست حرف

١ - البيت لجريير. جاء الخِلافة: تولّاها. يقول: إنّ هذا الخليفة حصل على الخِلافة لأنها كانت
قدره كما كانت نبوة موسى قدرًا له.

إعراب البيت: جاء فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر - الخِلافة: مفعول
به منصوب لفظًا - أو: حرف عطف - كانت: فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح لفظًا. اسمه
مستتر. التاء للتأنيث - له: جارٌّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة - قدرًا: خبر كان منصوب لفظًا -
كما: الكاف حرف جرّ. ما مصدرية - أتى: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدر على الألف
للتعذر - رَبُّهُ: مفعول به مقدّم منصوب لفظًا. الهاء مضاف إليه - موسى: فاعل مرفوع وعلامة
رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعذر - على قدر: جارٌّ ومجرور متعلّقان بأتى. والمصدر المؤوّل ما
أتى في محلّ جرّ بالحرف.

عطف، وأنّ العطف هو بالواو التي قبلها، وهذا هو الأرجح. ونلفت إلى أنّه ليس من الواجب أن تتكرّر إمّا، فرمّا حذف، ونابت عنها إلّا، نحو: إمّا أن تكون ناجحًا في حياتك وإلّا فالفشل مصيرك؛ وقد تنوب عنها أو، كما ذكرنا، فتصير الجملة السابقة: أو فالفشل مصيرك. (١)

ه - أم: تفيد طلب التعيين، والإضراب، نحو: أجيئت أنت أم جاء أخوك؟ وهي نوعان: متّصلة ومنقطعة.

ه - ١ - أم المتّصلة: هي التي يكون ما بعدها متّصلاً بما قبلها، مشاركًا له في حكمه، كما في قولك: سواءٌ عندي أتأخّرت أم وصلتَ باكراً. وأمّ هذه تسبقها همزة التسوية، كما في الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، (٢) أو تسبقها همزة الاستفهام، نحو: أسمىرٌ مَنْ وصل أم زيد؟ فهي متّصلة، في جميع الأمثلة التي ذكرنا، لأنّ ما بعدها لا يستغني عمّا قبلها، والعكس صحيح. وفي حال أم التي تسبقها همزة التسوية فإنّ العطف يكون لجملة على جملة. وقد تكون الهمزة لغير التسوية، بل لغرض التعيين، كما هي الحال في قولك: أسمىرٌ من وصل أم زيد؟ فتكون حرف استفهام، وعندئذ يكون العطف بين مفردين؛ وقد يكون بين جملتين ليستا مؤوّلتين بمصدر، تعطف الثانية على الأولى، نحو: أبعثت كتابك عرضاً أم مارست التجارة؟ وهي أم المعادلة للهمزة، في الاستفهام والتسوية أيضاً. فإذا وقع بعدها ما هو منفيّ، لم يصحّ أنّ يتقدّم عليها، نحو: سواءٌ عندي أغضبَ سليمٌ أم لم يغضبْ (فلا تقول: ألم يغضبْ سليمٌ أم غضب).

١ - وأصل الجملة: إمّا أن تكون ناجحًا في حياتك وإمّا الفشل مصيرك.

٢ - البقرة/ ٦

والفارق بين أم التي بعد همزة التسوية، وبين تلك التي بعد همزة الاستفهام، أربعة أمور:

١ - أم الواقعة بعد همزة التسوية ليس لها جواب حتمي، في حين أنّ تلك الواقعة بعد همزة الاستفهام تحتاج إلى جواب.

٢ - أم الواقعة بعد التسوية صلتها خبريّة، بخلاف الواقعة بعد الاستفهام، فهي إنشائيّة.

٣ - أم الواقعة بعد التسوية تقع بين جملتين فقط، في حين أنّ الأخرى تقع بين مفردين أو جملتين.

٤ - الجملتان اللتان تتوسّطهما أم بعد التسوية تكونان مؤوّلتين بمفرد، بخلاف الجملتين اللتين تقع بينهما أم بعد الاستفهام، فلا يصحّ تأويلهما. فإن قلت، مثلاً: سواءً عندي أوصلت أم لم تصل باكراً، فإنّ التأويل هو: سواءً عندي ووصولك باكراً أم عدّمه. ولو قلت: أجاه سعيد أم سميّر؟ فلا تأويل هنا.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّه يجوز الاستغناء عن الهمزة بنوعيتها في الأسلوب المشتغل على أم متى علّم أمرها، نحو: سواءً عندي رسبت أم نجحت (ويجوز: أرسبت أم نجحت، بإثبات الهمزة).

هـ - ٢ - أم المنقطعة: أمّا أم المنقطعة فهي التي تقع بين جملتين مستقلّتين، معنى كلّ منهما يخالف معنى الأخرى، فلا يكون أحدهما جزءاً من الثاني، ولهذا السبب سُمّيت منقطعة.^(١) ومعنى أم هنا: بل، فهي للإضراب مثلها، في معظم الأحيان، نحو قول الآية: ﴿هل يستوي الأعمى

١ - وتسمّى أيضاً: منفصلة.

والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور؟^(١) وهي، عندئذ لا تقع مطلقاً بعد همزة التسوية، بل تكون بعد جملة هي خبر محض، نحو قول الآية: ﴿قال الذين كفروا للحق لما جاءهم: هذا سحرٌ مُّبِين، أم يقولون افتراه﴾^(٢)، أو بعد أداة استفهام غير الهمزة، كما في المثال السابق (هل يستوي...)، أو بعد همزة ليست للتسوية، ولا للتعين، بل تفيد استفهاماً إنكارياً،^(٣) نحو قول الآية: ﴿أَلَمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا؟﴾^(٤)، أو بعد همزة استفهام للتقرير،^(٥) نحو قول الآية: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٦)، والمراد ههنا إثبات أنهم لا يتدبرون القرآن، وليس المقصود الاستفهام عنه.

وقد تكون أم للإضراب المحض، كبل تماماً، نحو: رأيت رجلاً طويلاً الشعر أم رأيت امرأة؛ فالمتكلم عدل عن كلامه الأول، وتركه إلى المعنى الثاني.

ويصح اعتبار أم المنقطعة حرف عطف، ولكننا نرى أنّ اعتبارها حرف ابتداء للإضراب أولى، وأقرب إلى واقع الكلام.

و - بل: تفيد الإضراب والغلط، نحو: ما صرّخ أخوك بل صديقك، فالمقصود هنا أن تُخرج بل ما بعدها من حكم ما قبلها، فيكون المتكلم قد أضرَب عن المعنى السابق، من أجل إثبات المعنى اللاحق. وأمّا الغلط فهو

١ - الرعد / ١٦

٢ - الأحقاف / ٧ - ٨

٣ - أي يفيد النفي.

٤ - الأعراف / ١٩٥، والمقصود هنا: ليست لهم أرجل، وليست لهم أيدي.

٥ - أي لإثبات الشيء.

٦ - محمد / ٢٤

عندما يذكر المتكلم لفظة في كلامه، ثم يتبين له أنه أخطأ، فيذكر بل، ثم كلمة أخرى يقصدها، نحو: جاء زيدٌ، بل عمرو، فالمتكلم قصد زيدياً، ثم اكتشف خطأه، فذكر عمراً.

ويمكن أن يقع بعد بل جملة، نحو قول الآية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ: بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾^(١)، أو اسم مفرد، بشرط أن يتقدمها أمر، أو إيجاب، نحو: ساعدُ كريماً بل زيدياً، فتكون بل قد جعلت ترك ما قبلها بمنزلة نفيه؛^(٢) فإذا سبقها نفي (أو نهي)، دلّت على عكس هذا، نحو: لا تساعدُ كريماً بل زيدياً.^(٣)

وقد تزداد قبلها لا النافية لتأكيد الإضراب، نحو قول الشاعر:

وجهكِ البدرُ، لا بلِ الشمسِ لو لم يُقَضَ للشمسِ كسفةٌ وأفولُ.^(٤)

ونلفت إلى أنه لا يمكن أن نعطف بـ "بل" بعد كلام فيه استفهام، فلا نقول، مثلاً: أوصلَ سعيدٌ بل كريمٌ؟

١ - المؤمنون / ٧٠

٢ - وهنا جعلت المعنى نفي مساعدة كريم، لأن المقصود صار مساعدة زيد.

٣ - أي إنها تثبت مساعدة زيد وتنفي مساعدة كريم.

٤ - البيت مجهول القائل. يقضى: يُقَدَّر - كسفة: كسوف واحد، والكسوف هو ذهاب نور الشمس والقمر في حالات. يقول إنها تشبه البدر بل الشمس لو لم يكن للشمس كسوف وغياب.

إعراب البيت: وجهك: مبتدأ مرفوع لفظاً. الكاف مضاف إليه - البدر: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً - لا: زائدة لتأكيد النفي - بل: حرف عطف - الشمس: اسم معطوف على البدر مرفوع لفظاً - لو: حرف شرط غير جازم - لم: حرف جزم ونفي وقلب - يُقَض: فعل مضارع للمجهول مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. وهو فعل الشرط - للشمس: جارٌّ ومجرور متعلقان يُقَض - كسفة: نائب فاعل مرفوع لفظاً - وأفول: اسم معطوف على كسفة مرفوع لفظاً. وجواب الشرط محذوف.

ز - لكن: تفيده الاستدراك متى سُبقت بنفي أو بنهي من غير أن تقترن بالواو، ويكون المعطوف بها مفردًا لا جملة، ولا شبه جملة، نحو: ما أكرمتُ زيدًا لكن سعيدًا. ويمكن أن تقع قبلها واو، فتكون زائدة، نحو: لم يأتَ فريدٌ ولكن أخوه. وقال بعض النحاة أن لكن حرف استدراك، وأن الواو الواقعة قبلها هي حرف العطف، وهذا رأي فيه الكثير من الواقعية، لأن معنى الاستدراك هو الطاغي في لكن، لذلك من الأفضل في مثل: لم يأتَ زيدٌ ولكن سعيدًا أن نعتبر الواو هي حرف العطف، وأن لكن حرف استدراك وابتداء.

ح - لا: تفيده نفي الحكم عن المعطوف وإثباته للمعطوف عليه، أي إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها، نحو: وصل زيدٌ لا سعيدًا، فأنت هنا تثبت وصول ما قبل لا وتنفيه عمّا بعدها.

ونعطف بلا بعد إيجاب، نحو: نجح زيدٌ لا سليمٌ، أو بعد أمر، نحو: قُمْ أنتَ لا أخوك، أو بعد نداء، قلتُ: يا وليدٌ لا زيدٌ. ولا يستعمل هذا الحرف بعد النفي.

ويمكن أن نعطف بهذا الحرف مفردًا، كما في الأمثلة السالفة، أو جملة، نحو: أنتَ تتكلم في الشرح لا تسكتُ.

وإذا وقعت لا قبل بل، فهي زائدة، وحرف العطف هو بل، نحو: قام زيدٌ لا بل سعيدًا.^(١)

^١ - نلفت، بعد تعداد أحرف العطف، إلى أن الكوفيّين قد أثبتوا العطف بليس، متى وقعت بمعنى لا، واستشهدوا بقول الشاعر:

أينَ المقرُّ والإلهُ الطالبُ والأشرمُ المَغلوبُ ليسَ الغالبُ.
(البيت لنفيل بن حبيب. الأشرم: الذي قطعت شفته أو أرنية أنفه.)

- وعمومًا تكون لا عاطفة عندما تجتمع فيها خمسة شروط:
- أن يكون المعطوف مفردًا، فهي لا تعطف الجمل.
 - أن يكون الكلام إيجابًا (بما فيه النداء والأمر)، فهي لا تعطف المنفي.
 - أن يكون المعطوف مستقلاً بمعناه عن المعطوف عليه، فلا نقول: اشتريت أرزًا لا طعامًا، لأنّ الأرز من الطعام، والطعام ينطبق على أشياء كثيرة ومنها الأرز، ولكن نقول: اشتريت أرزًا لا قمحًا، لأنّ الأرز هو غير القمح، وهو مستقل في المعنى عنه.
 - ألا يقع قبل لا أيُّ حرفٍ عطف، فإذا سبقتها الواو، أو غيرها، كان العطف للحرف الذي يسبق لا، وكانت هي زائدة للنفي، وقد ذكرنا هذا.
 - ألا يكون ما تدخل عليه لا مفردًا صالحًا لأن يكون صفة (نعتًا أو خبرًا)، فإذا وقعت كذلك وجب تكرارها، ولم تكن للعطف، نحو: أنت لا كريمٌ ولا بخيلٌ.

ط - حتى: هي حرف عطف يُدخِل ما بعده في حكم ما قبله، نحو: أكلت السمكة حتى رأسها، فتُدخِل الرأس في حكم الأكل

إعراب البيت: أين: اسم استفهام ظرف زمان متعلّق بخبر مقدّم محذوف - المقتر: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظاً - والإله: الواو حرف عطف. الإله اسم معطوف على المقتر مرفوع لفظاً - الغالب: نعت مرفوع لفظاً - والأشرم: الواو حرف عطف. الأشرم اسم معطوف على المقتر مرفوع لفظاً - المغلوب: نعت مرفوع لفظاً - ليس: حرف عطف - الغالب: اسم معطوف على المغلوب مرفوع لفظاً (ويجوز ليس فعل ماض ناقص، اسمها الغالب، وخبرها محذوف.)

فكأنّه قال هنا: لا الغالب.

أيضاً؛ فإذا أخرجته من هذا الحكم كانت حرف جرّ، وسيأتي الكلام عليه مع أحرف الجرّ.

٣ - أحكام عامّة تتعلق بالعطف: نعطف الاسم الظاهر على الاسم الظاهر، نحو: أحبُّ النورَ والنهارَ، ونعطف المضمّر على المضمّر، نحو: أنتَ وهي من الأقرباء، والظاهر على المضمّر، نحو: وصلَ هو وأخوه، والمضمّر على الظاهر، نحو: سلّم عليّ زيدٌ وأنتَ، وأكرمتُ زيداً وإيّاك؛ فإذا أردنا أن نعطف الظاهر على المضمّر المتّصل، أو المستتر، وجب تأكيد المضمّر متى كان ضمير رفع، نحو: جاءَ هو وأخوه، ومررتُ أنا وصديقي بزيدٍ، فقد أكّدنا في المثال الأوّل الضمير المستتر في جاء (هو)، وفي المثال الثاني الضمير المتّصل بأنا، ثمّ عطفنا عليهما.^(١) أمّا إذا كان الضمير المتّصل الذي نعطف عليه ضمير نصب، أو جرّ، فيجوز أن نؤكّده، أو نتركه من غير تأكيد، نحو: أكرمتُه وأخاه،^(٢) أو أكرمته هو وأخاه، وكذلك: مررتُ به وبزيدٍ، أو مررتُ به هو وبزيدٍ،^(٣) كما يمكن أن يعطف على المضمّر المرفوع من غير تأكيد، إذا كان بينه وبين المعطوف عليه فاصل، كما في الآية: ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾^(٤) فقد عطف من اسم الموصول، على ضمير الواو الفاعل في يدخلونها، لأنّ لها فصلت بينهما.

١ - إذا ذكرنا الواو من غير تأكيد، نحو: مررتُ وزيداً بالجامعة، اعتبرت الواو واو معيّة، والمنصوب بعدها مفعولاً معه.

٢ - عطفنا هنا أخاه على الهاء في أكرمته.

٣ - إذا عطفنا على المضمّر، في حال الجرّ، جاز أن نكرّر الحرف، كما في الآية: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِ يَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ (فصلت / ١١)، أو أن نتركه، كما في الآية: ﴿وَكَفَرَ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة / ٢١٧)، والأكثر تكراره.

٤ - الرعد / ٢٣

ونعطف الفعل على الفعل، ولكن إذا كان الفعلان متّحدين في الزمن، سواءً أكانا مضارعين، نحو قول الآية: ﴿وإن تؤمنوا وتتقوا يُؤتكم أجوركم﴾^(١)، أم مختلفين، نحو قول الآية: ﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك... ويجعل لك قصوراً﴾^(٢)، فقد عطف شاء على يجعل.

ويمكن أن نعطف الفعل الماضي أو المضارع على ما يشبهه من المشتقات، كأن نعطف الماضي على اسم الفاعل المضاف،^(٣) نحو: أنت مصادفنا منذ أسبوعٍ وعرفتنا بزيدٍ، أو أن نعطف اسم الفاعل العامل على الفعل المضارع، نحو: أنت تحبين رفقنا ومجالستنا في مجالسنا.

٤ - الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه: يجب أن يفصل بين المعطوف

والمعطوف عليه في الحالتين الآتيتين:

١ - إذا كان المعطوف عليه مبتدأ، خبره ممّا يقترن بالفاء، كأن يكون واقعاً بعد أمّا التفصيليّة المتضمّنة معنى الشرط، نحو: أمّا زيدٌ فمنطلقٌ وأخوه، فهنا يجب أن يفصل بين زيدٍ وأخوه، لأنّ المبتدأ لا بدّ له من خبره المقترن بالفاء قبل تابعه، فلا نقول: أمّا زيدٌ وأخوه فمنطلقان، بل نذكر الخبر أولاً. ومثله: التي زارتنا أمسٍ فقريبة لنا وأختها، فلا يقال هنا: التي زارتنا أمس وأختها فقريبة لنا، أو فقريبتان لنا، لأنّ الموصول المبتدأ هنا (التي) يشبه أسماء الشرط، ولا بدّ له من خبره أولاً.

٢ - إذا كان المعطوف عليه مصدرًا عاملاً، وله معمولاته في الجملة، فلا بدّ من أن نذكر المعمولات قبل المعطوف، نحو: أحببتُ إكرامَ زيدٍ أخاه

١ - محمد / ٣٦

٢ - الفرقان / ١٠

٣ - لأنّ اسم الفاعل يمكن من خلال الإضافة أن يدلّ على الماضي.

وتقديره له، فلا يمكن أن نعطف تقديره على المصدر إكرام، قبل أن نذكر معموله، وهو: أخاه (مفعول به للمصدر).

٥ - الحذف في أسلوب العطف: يمكن أن نحذف أحياناً المعطوف الذي يكون بعد الواو، كما في قول الشاعر الذي سبق أن ذكرنا:

إذا ما الغانياتُ برزْنَ يوماً وزَجَّجْنَ الحواجِبَ والعيونا

فقد حذف هنا الفعل قبل لفظة العيون، وتقديره: كحلن، لأنَّ زَجَّجْنَ تعني رَقَّقْنَ، والترقيق ليس للعيون، فالمقصود هنا التكهيل، والفعل المعطوف عليه محذوف.

وقد يحذف المعطوف عليه، متى كانت الأداة الواو، أو الفاء، أو أم المتصلة، أو لا، نحو قولك، مجيئاً من قال لك: "سلامٌ عليك" وعليك، وقاك الله. فالتقدير هنا: وسلامٌ عليك، لأنك تعلق الجارّ والمجرور (عليك) بلفظة سلام (المحذوفة).

وقد يحذف المعطوف مع حرف العطف، نحو قول الآية: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ... أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾^(١) فالتقدير هنا: فاضرب فانبجست.

الفصل الثامن عشر: عمل المشتقات

١ - مدخل: يُقصد بالمشتقات: المصادر، واسم الفاعل، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، واسم التفضيل (أو أفعال التفضيل)، وأسماء المكان والزمان، واسم الآلة. وفي ما يأتي نتناول عمل ما يمكن أن يعمل منها.

٢ - عمل المصدر:

أ - عمل المصدر الأصلي: يعمل المصدر عمل الفعل الذي تكون أحرفه مثله، فيرفع فاعلاً، وينصب مفعولاً أو أكثر، نحو قول الآية: ﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذركم آباءكم﴾^(١) ونحو قول الشاعر:
يا قابل التوب، غُفراً مآثمٍ قد أسلفتها، أنا منها خائفٌ، وجلٌ.^(٢)
وقد يكتفي بفاعله، إذا كان الفعل الذي منه أحرف المصدر لازماً.

١ - البقرة/ ٢٠٠

٢ - البيت مجهول القائل. وجل: خائف. يتوجه إلى الله سائلاً إياه أن يقبل منه مآثمه التي ذكرها، والتي ينجل منها.

إعراب البيت: حرف نداء - قابل: منادى منصوب لفظاً - التوب: مضاف إليه مجرور لفظاً - غفراناً: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب لفظاً - مآثم: مفعول به للمصدر غفراناً منصوب لفظاً - قد: حرف تحقيق - أسلفتها: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر. الها مفعول به - أنا: ضمير منفصل مبتدئ - منها: جارّ ومجرور متعلقان بحال محذوفة - خائف: خبر المبتدئ مرفوع لفظاً - وجل: خبر ثان مرفوع لفظاً. وجملة قد أسلفتها نعت مآثم. والجملة أنا خائف وجل نعت مآثم، ويجوز حال (لأنّ التابع منعوت).

وأكثر ما يكون عمل المصدر متى أضيف، كقولك: أدهشني كُرُهُ زيدٍ عَمْرًا. فيكون المضاف إلى المصدر هو الفاعل، أي زيدٍ، فهو مجرور لفظًا مرفوع محلاً. وغالبًا ما يُضاف الفاعل إلى مصدره، كما في المثال المذكور، ولكن يمكن أن يضاف المفعول به إليه، نحو: أعجَبني تعلِيمُ التلاميذِ المعلمِ، فالمعلم فاعل المصدر، والتلاميذ مفعوله، وقد أضيف إليه. وقد يضاف المصدر إلى الظرف، نحو: إكرامُ اليومِ زيدٌ عمّه جميلٌ.

ويمكن أن يعمل المصدر من غير أن يكون مضافًا، نحو قول الآية: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ يَتِيمًا﴾^(١) فقد عمل المصدر إطعام، من غير إضافة.

وقليلاً ما يعمل المصدر مقترناً بأل، كقول الشاعر:

ضعيفُ النِكايةِ أعداءُهُ، يَخالُ الفِرارَ يُراخي الأَجَلَ.^(٢)

فقد نصب المصدر النكاية مفعولاً به هنا، وهو أعداءه، مع أنه مقترن بأل.

ب - عمل اسم المصدر: يعمل اسم المصدر عمل المصدر نفسه،

ولكن عمله قليل جداً في اللغة، كما في قول الشاعر:

١ - البلد/ ١٤ - ١٥

٢ - البيت مجهول القائل. يراخي الأجل: يبعد الموت ويطيل العمل.

إعراب البيت: ضعيف: خبر مبتدئ محذوف مرفوع لفظاً - النكاية: مضاف إليه مجرور لفظاً - أعداءه: مفعول به للمصدر النكاية منصوب لفظاً. والهاء مضاف إليه - يخال: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر - الفرار: مفعول به أول منصوب لفظاً - يراخي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة مفعول به ثان ليخال - الأجل: مفعول به منصوب، حرك بالسكون للضرورة.

بِعَشْرَتِكَ الْكَرَامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ، فَلَا تُرَيِّنُ لِغَيْرِهِمْ أَلُوفًا. (١)

فِعْشْرَةٌ اسْمٌ مَصْدَرٌ، لِأَنَّ الْفِعْلَ عَاشَرَ، وَمَصْدَرُهُ مُعَاشِرَةٌ، وَهُوَ عَامِلٌ، إِذْ أُضِيفَ إِلَيْهِ فَاعِلُهُ (الْكَافُ)، وَنَصِبَ مَفْعُولًا بِهِ هُوَ الْكَرَامُ.

ج - عَمَلُ الْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ: يُمْكِنُ أَنْ يَعْمَلَ الْمَصْدَرُ الْمِيمِيُّ عَمَلَ الْفِعْلِ الَّذِي يَكُونُ عَلَى أَحْرَفِهِ، وَلَكِنَّ عَمَلَهُ قَلِيلٌ عَمُومًا فِي اللُّغَةِ، نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَظْلُومٌ، إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمًا. (٢)

فَقَدْ عَمِلَ الْمَصْدَرُ الْمِيمِيُّ هُنَا مُصَابِكُمْ مَعَامِلَةَ الْمَصْدَرِ الْأَصْلِيِّ، فَأُضِيفَ إِلَى فَاعِلِهِ، وَنَصِبَ مَفْعُولًا بِهِ (هُوَ: رَجُلًا).

١ - البيت مجهول القائل. ألوفا: مخالطاً. يقول إنك إذا عاشرت الكرام عدوك منهم، فلا تخالط غيرهم.

إِعْرَابُ الْبَيْتِ: بِعَشْرَتِكَ: جَارٌّ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقَانِ بِتُعَدُّ. الْكَافُ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ فِي مَحَلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ لِلْمَصْدَرِ - الْكَرَامُ: مَفْعُولٌ بِهِ لِلْمَصْدَرِ مَنْصُوبٍ لَفْظًا - تُعَدُّ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ لِلْمَجْهُولِ مَرْفُوعٌ لَفْظًا. فَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ - مِنْهُمْ: جَارٌّ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقَانِ بِمَفْعُولٍ بِهِ مَحْذُوفٍ لِتُعَدُّ - فَلَا: الْفَاءُ حَرْفٌ عَطْفٌ. لَا حَرْفٌ نَهْيٌ - تُرَيِّنُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ لِلْمَجْهُولِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ لِاتِّصَالِهِ بِنَوْنِ التَّوَكِيدِ الْمَخْفُوفَةِ فِي مَحَلِّ جِزْمِ بِلَا. نَائِبٌ فَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ. لِغَيْرِهِمْ: جَارٌّ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقَانِ بِأَلُوفًا. وَهُمْ مُضَافٌ إِلَيْهِ - أَلُوفًا: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ لَفْظًا.

٢ - البيت للحارث بن خالد المخزومي. ظلوم: اسم امرأة. يقول يا ظلوم، من الظلم أن تقابلي بالجفاء شخصاً حيّاًك.

إِعْرَابُ الْبَيْتِ: أَظْلُومٌ: الْهَمْزَةُ حَرْفٌ نِدَاءٌ. ظَلُومٌ: مَنَادَى مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ فِي مَحَلِّ نَصْبِ مَفْعُولٍ بِهِ لِفِعْلِ النِّدَاءِ الْمَحْذُوفِ - إِنَّ: حَرْفٌ مَشَبِّهٌ بِالْفِعْلِ - مُصَابِكُمْ: اسْمٌ إِنَّ مَنْصُوبٌ لَفْظًا. وَكَمْ ضَمِيرٌ مُضَافٌ إِلَيْهِ فِي مَحَلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ لِاسْمِ الْمَصْدَرِ - رَجُلًا: مَفْعُولٌ بِهِ لِاسْمِ الْمَصْدَرِ مَنْصُوبٍ لَفْظًا - أَهْدَى: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ الْمَقْدَّرِ عَلَى الْأَلْفِ لِلتَّعَدُّرِ. فَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ. وَالْجُمْلَةُ نَعْتٌ لِرَجُلٍ - السَّلَامُ: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ لَفْظًا - تَحِيَّةٌ: مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ مَنْصُوبٌ لَفْظًا - ظَلَمَ: خَيْرٌ أَنْ مَرْفُوعٌ لَفْظًا.

٣ - عمل اسم الفاعل: يعمل اسم الفاعل عمل الفعل الذي يشتق منه، في التعدي واللزوم، فيرفع فاعلاً، وينصب مفعولاً أو أكثر، بحسب الفعل، نحو: كان أخوك ذاهباً صديقك إلى بيته، ورأيت رجلاً واهباً والداً الفقراء صدقات كثيرة. فقد اكتفى اسم الفاعل ذاهباً، في المثال الأول، بفاعله صديقه، لأنه من فعل لازم، في حين تعدى واهباً، في المثال الثاني، فاعله والداً، إلى مفعولين هما: الفقراء وصدقات.

وتفصيل هذا أن اسم الفاعل يعمل إما مقترناً بأل، أو منوناً.

- ١ - فإذا اقترن بأل، عمل من غير شروط، وليس من الضروري أن يرتبط بزمن معين، أي بالحال والاستقبال، كما في قول الشاعر:
القاتلِ السيفِ في جسمِ القَتيلِ بهِ، وللسيوفِ، كما للناسِ، آجالٌ.^(١)
- ٢ - وإذا لم يقترن بأل، رفع فاعله بلا شروط، متى كان الفاعل ضميراً بارزاً،^(٢) نحو قولك: ما ضاربٌ أنا زيداً.
أما الفاعل الظاهر غير الضمير، فيرفعه اسم الفاعل بشروط:

١ - البيت للمتنبي. يقول إن الممدوح لقوة ضربه يقتل كلاً من الشخص والسيف الذي يضرب به - أي يكسره في جسمه - وللسيوف مدة حياة كما الناس.
إعراب البيت: القاتل: هو بدل (أو نعت مما قبله في بيت سابق، مجرور لفظاً) - السيف: مفعول به لاسم الفاعل منصوب لفظاً - في جسم: جارّ ومجرور متعلقان بمصدر محذوف، والتقدير: به صلة في جسم القاتل - القاتل: مضاف إليه مجرور لفظاً - به: جارّ ومجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف للمبتدأ المحذوف صلة (والتقدير: به صلة) - وللسيوف: استئنافية (ويجوز اعتراضية). للسيوف: جارّ ومجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف - كما: الكاف حرف جرّ. ما مصدرية - للناس: جارّ ومجرور متعلقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف (والتقدير: كما للناس آجالٌ، فحذف منعاً من التكرار) - آجالٌ: مبتدأ مؤخر مرفوع لفظاً.

٢ - إذا كان الفاعل ضميراً مستتراً فلا داعي لذكره في الإعراب، ولا لتقديره، لأن اسم الفاعل نفسه يدل على معنى الفاعل، ولأن الضمير المستتر في اسم الفاعل يكون دائماً ضميراً للغائب.

- ١ - أن يدلّ على المستقبل أو الحاضر، لا الماضي، وذلك يكون إذا سبقه شيء يقوّي هذا فيه، كالأستفهام، نحو قول الشاعر:
- أَمْنَجَزُ أَنْتُمْ وَعَدًّا وَثِقْتُ بِهِ، أَمْ اقْتَفَيْتُمْ جَمِيعًا نَهَجَ عُرُقُوبٍ؟^(١)
- أو النداء، نحو: يا مَحَبًّا العَلَمَ عَلِّمْنَا، أو النفي، نحو قول الشاعر:
- سَلِيمٌ دَوَاعِي الصِّدْرِ، لَا بَاسِطًا أَدَى،
- وَلَا مَانِعًا حَيْرًا، وَلَا قَائِلًا هُجْرًا!^(٢)

١ - البيت مجهول القائل. منجز: من يفى بالوعد - اقتفى: تبع - عرقوب: رجل اشتهر عند العرب بإخلافه في المواعيد حتى ضرب به المثل. يقول أُنَجَزُونَ وعودكم أم تكونون كاذبين كعرقوب؟

إعراب البيت: أَمْنَجَزُ: الهمزة حرف استفهام. منجز مبتدأ مرفوع لفظاً - أَنْتُمْ: فاعل لاسم الفاعل منجز سدّ مسدّ الخبر - وَعَدًّا: مفعول به لاسم الفاعل منصوب لفظاً - وَثِقْتُ: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. والجملة نعت لوعداً - به: جارّ ومجرور متعلقان بوثقت - أم: حرف عطف - اقْتَفَيْتُمْ: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. وتم ضمير متصل فاعل - جَمِيعًا: حال منصوبة لفظاً - نَهَجَ: مفعول به منصوب لفظاً - عُرُقُوبٍ: مضاف إليه مجرور لفظاً.

٢ - البيت لسالم بن وابصة الأسدي. دواعي الصدر: الأمور التي تحرك المشاعر - الهجر: الكلام السيئ. يقول إنّ الممدوح تحرك مشاعره الأمور الحسنة، فلا يحبّ الأذى، ولا يمنع الخير، ولا يسيء الكلام في الآخرين.

إعراب البيت: سليم: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو مرفوع لفظاً - دواعي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الياء للتعدّر - لا: حرف مشبّه بليس. اسمه محذوف - باسطاً: خبر لا منصوب لفظاً - أَدَى: مفعول به لاسم الفاعل منصوب لفظاً - ولا: الواو حرف عطف. لا حرف مشبّه بليس. اسمه محذوف - مانعاً: خبر لا منصوب لفظاً - خيرًا: مفعول به منصوب لفظاً - ولا: الواو حرف عطف. لا حرف مشبّه بليس. اسمه محذوف - قائلاً: خبر لا منصوب لفظاً - هجرا: مفعول به منصوب لفظاً. وجملة لا خبر ثانٍ، ثمّ ثالث، ثمّ رابع للمبتدأ المحذوف.

أو أن يكون نعتاً لمنعوت دُكر في الكلام، نحو: هذه البلادُ وطنٌ مُستَبْسِلٌ أبناؤه، فلفظة مستبسِل نعت لوطن.

٢ - ألا يكون مصعراً.

٣ - ألا يفصل بينه وبين معموله نعت، أو أيّ فاصل

أجنبيّ. (١)

ويمكن أن يتعلّق باسم الفاعل جارٌّ ومجرور، من غير أن يظهر فاعله، فيكون عاملاً، نحو: أنتَ ذاهبٌ إلى بيتك، فالجارُّ والمجرور هنا: إلى بيت، متعلّقان باسم الفاعل ذاهب، وعليه فهو عامل.

فإذا دلّ اسم الفاعل على الماضي، كأن يكون مضافاً إلى معموله، جاز إهماله وإعماله، نحو: هذا الرجلُ فاقدُ الأبِ صديقُه، فقد أضيف اسم الفاعل فاقد، إلى معموله (الأب)، ومن حقّه أن ينصبه مفعولاً به، ولكنّه رفع فاعلاً هو: صديقه، بيدَ أنّ دلالته الزمنية صارت على المضى.

٤ - عمل الصفة المشبهة: تعمل الصفة المشبهة، عمومًا، عمل الفعل اللازم، فتكتفي بفاعلها، نحو: أخي ناعمةٌ يدهُ، فيدهُ فاعل ناعمة، ومنه قول الشاعر:

يا مَنْ رأى البركةَ الحسناءَ رؤيتها، والآنساتِ إذا لاحتْ مغانيها. (٢)

١ - سمح بعضهم أن يفصل بين اسم الفاعل ومعموله جارٌّ ومجرور، نحو: إنّ هذا الرجلُ مُبصرٌ في الأفقِ السفينة. وهذا رأي أكثر النحاة.

٢ - البيت للبحري. المغاني: المنازل. يتعجب الشاعر من منظر البركة الجميلة ومنظر بيوت الحسناوات حولها.

إعراب البيت: يا: حرف نداء - مَنْ: اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - رأى: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر. فاعله مستتر. والجملة لا محلّ لها من الإعراب لأنّها صلة الموصول - البركة: مفعول به منصوب

وربما شابهت الصفة المشبهة الفعل المتعدّي، فجاء ما بعدها كالمفعول به، أو بمنزلة، نحو: صديقك الطيب القلب زارنا، فاللفظة القلب، هنا، هي بمنزلة المفعول به، على الرغم من أنّ الفعل الذي أخذت منه الصفة المشبهة ليس متعدّياً، ولكنّ المعنى هنا يفيد المبالغة، فكأنّك تقصد أنّ الطيبة قد شملت كامل قلب صديقك، فصار القلب بمنزلة المفعول به، وانتصب انتصابه، بيد أنّ إعرابه لا يكون مفعولاً به للصفة المشبهة، بل يُقال فيه: إنّهُ شبيه بالمفعول به. وعلى هذا، نفهم أنّ هذه الحال - أي حال انتصاب معمول الصفة المشبهة على التشبه بالمفعول به - تكون من أجل المبالغة.

وقد ينتصب معمول الصفة المشبهة على التمييز، لا على الفاعلية، نحو: صديقك طيب قلباً، فتكون بذلك قد ميّزت الطيبة التي تتكلم عليها بأثما طيبة قلب، لا طيبة أيّ شيء آخر، وتنصب قلباً على التمييز؛^(١) وفي هذه الحال يجب أن يكون المعمول نكرةً، لأنّ التمييز لا يكون إلا نكرةً. وقد تضيف المعمول إلى الصفة المشبهة، فتجرّه، نحو: صديقك طيب القلب، وهذا كثير ومستحبّ، لأنّ هذه الإضافة تجرّد المعنى من الدلالة على الحاضر والمستقبل.

لفظاً - الحسنة: نعت سببي منصوب لفظاً - رؤيتها: فاعل للحسنة مرفوع لفظاً. والها مضاف إليه - والآنسات: الواو حرف عطف. الآنسات اسم معطوف على البركة منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنّه جمع مؤنث سالم - إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلّق بجواب الشرط المحذوف - لاحق: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. وهو فعل الشرط. التاء للتأنيث - مغانيها: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل. الها مضاف إليه. والجملة في محلّ جرّ بالإضافة. وجواب الشرط محذوف.

١ - اللفظة قلباً، هنا، تمييز جملة مقلوب عن فاعل.

٥ - عمل صيغ المبالغة: تعمل صيغ المبالغة عمل اسم الفاعل، فترفع فاعلاً

أو تنصب مفعولاً به أو سواه من المفاعيل، نحو: أرض بلادي فيّاض خيرها؛
ووطني فهّارُ أبنأؤه الأعداء. ونحو قول الشاعر:

فتاتان، أمّا منهما فشبيهةٌ هلالاً، وأخرى منهما تشبه البدرا. (١)

فقد نصبت صيغة المبالغة (شبيهة) مفعولاً به (هو: هلالاً).

وشروط عملها هي الشروط التي عرضنا لها مع اسم الفاعل. كما أنّ

أل التي تقترن بها هي أل الموصوليّة، تماماً مثل اسم الفاعل.

٦ - عمل اسم المفعول: يعمل اسم المفعول عمل الفعل المجهول، كما سبق

أن ذكرنا، لأنّه بمنزلة. وهو يعمل بالشروط نفسها التي بها يعمل اسم
الفاعل، وقد ذكرناها في حينه، ولا بأس من أن نختصرها هنا، فنقول إنّهُ
يكون عاملاً، إذا كان دالاً على الحال، أو الاستقبال، وإذا لم يكن مصغراً،
وإذا لم يفصل بينه وبين مَعْمولِه فاصل، وذلك إذا كان نائب فاعله ظاهراً،
غير ضمير. فإذا كان اسم المفعول مقترناً بأل (٢) عمل بلا شروط.

وعلى هذا، فإن اسم المفعول يرفع نائب فاعل، نحو: التقيتُ ولدًا

مسروقاً منزله، إذا اشتقّ من فعل متعدّد إلى مفعول به واحد؛ فإذا كان الفعل

١ - البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات.

إعراب البيت: فتاتان: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هما مرفوع لفظاً - أمّا: حرف تفصيل
يتضمّن معنى الشرط - منهما: جارّ ومجرور يتعلّقان بنعت محذوف لمبتدأ محذوف، والتقدير: أما
الأولى منهما - فشبيهة: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. شبيهة خبر مرفوع لفظاً - هلالاً:
مفعول به لصيغة المبالغة شبيهة منصوب لفظاً - وأخرى: الواو حرف عطف. أخرى مبتدأ مرفوع
لفظاً - منهما: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف - تشبه: فعل نضارع مرفوع لفظاً. فاعله
مستتر. والجملة خبر المبتدأ - البدرا: مفعول به منصوب لفظاً. والألف للإطلاق.

٢ - أل، هنا، هي أل الموصوليّة، كما في اسم الفاعل.

متعدّيًا بالحرف، كان نائب الفاعل مقدّرًا، ولا داعي لذكره، نحو قول الشاعر:

لا تَلْمُ المرءَ على فِعْلِهِ وَأَنْتَ مَنْسُوبٌ إِلَى مِثْلِهِ.^(١)
فُنُقَدَّرُ هنا في لفظة مَنْسُوبٍ نائب فاعل لاسم المفعول، ولا داعي لأن نذكره.

وإذا اشتُقَّ اسم المفعول من فعل متعدّدٍ إلى مفعولين، كان الأوّل منهما نائب فاعل، والثاني مفعولًا به، نحو: هذا الفقيرُ موهوبٌ والدُّهُ ثوبًا، فقد ارتفع والده على أنّه نائب فاعل، وبقي المفعول الثاني ثوبًا مفعولًا به؛ وعلى هذا نقيس.

ويمكن أن يُضَافَ المعمول إلى اسم المفعول، فيُجرّ بالإضافة، نحو: هذا الرجلُ مجروحُ الرأسِ،^(٢) وتكون أَل التي في أوّل المعمول بمنزلة الضمير الذي يتّصل بآخره عادة. وإذا عَطِفت لفظة على المعمول الذي أُضيف إلى اسم المفعول، نحو: وصل رجلٌ مجروحُ الرأسِ واليدَ (بجر اليد ورفعها)، جاز جرّها تبعًا للفظ، أو رفعها تبعًا لما كان عليه المعمول قبل الإضافة (أي نائب فاعل).

١ - البيت مجهول القائل. يقول: لا تلم أحدًا على أفعاله وأنت تفعل مثلها.

إعراب البيت: لا: حرف نهي - تلم: فعل مضارع مجزوم لفظًا، حرّك بالكسر منعًا من التقاء الساكنين. فاعله مستتر - المرء: مفعول به منصوب لفظًا - على فعله: جارّ ومجرور متعلّقان بتلم. والهاء ضمير مضاف إليه في محلّ رفع فاعل للمصدر - وأنت: الواو حالّية. أنت ضمير منفصل مبتدأ - منسوب: خبر مرفوع لفظًا - إلى مثله: جارّ ومجرور متعلّقان بمنسوب. والهاء مضاف إليه.

٢ - وقد رأى عدد من النحاة أنّ معمول اسم المفعول هذا هو في محلّ رفع على أنّه نائب فاعل. ونلفت إلى أن الإضافة لا تكون مع غير صيغة مفعول المقيسة.

٧ - عمل اسم التفضيل: عادة ليس لاسم التفضيل عمل، وأكثر النحاة على أنّ له ضميراً مستتراً عائداً؛ ولكنّ بعض العرب تُعمله في الظاهر، متى ظهر، نحو: زيدٌ أكرمٌ منه أبوه، فتجعل أبوه فاعلاً لأكرم، ويرى آخرون أنّها خبر مقدّم. ولعلّ اعتبار اسم التفضيل هنا عاملاً أفضل.

بيد أنّ أكثر النحاة على أنّ اسم التفضيل يعمل في ما يُسمّى "مسألة الكُحل"، وهي أن يكون الكلام منفيّاً، وبعده اسم جنس يصفه اسم التفضيل، ويليه اسم مُفضّل على نفسه، نحو قول الشاعر:

ما رأيتُ امرأً أحبَّ إليه الـ بَدَلُ منه إليك، يا ابنَ سنانِ.^(١)

فالكلام منفيّ (ما حرف نفي يتصدّر البيت)، واللفظة امرؤ اسم جنس، لأنّها لا تفيد شخصاً بعينه، بل الجنس كلّهُ، واسم التفضيل أحبّ وصف للفظه امرأ (نعت له)، والفاعل الظاهر (أي: البذل) مفضّل مرتين: الأولى لأنّه محبوب إلى غير الممدوح، والثانية لأنّه محبّب إلى الممدوح نفسه (أي ابن سنان).

^١ - البيت مجهول القائل، وقد توهموا أنّه لزهير بن أبي سلمى، ولم نجده في شعره.

إعراب البيت: ما: حرف نفي - رأيتُ: فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل - امرأ: مفعول به منصوب لفظاً - أحبّ: نعت منصوب لفظاً - إليه: جارّ ومجرور متعلّقان بأحبّ - البذل: فاعل لأحبّ مرفوع لفظاً - منه: جارّ ومجرور متعلّقان بأحبّ - إليك: جارّ ومجرور متعلّقان بأحبّ - يا: حرف نداء - ابن: مندى منصوب لفظاً - سنان: مضاف إليه مجرور لفظاً.

الفصل التاسع عشر:

الحال

١ - التعريف بها: الحال صفة مشتقة، نكرة، تكون لبيان هيئة صاحبها، نحو: وصل أخي مسرعًا، فلفظة مسرعًا مسرعًا مشتقة من الفعل أسرع، وهي نكرة، تبيّن الحال التي عليها وصل أخي.

٢ - طبيعة صاحب الحال: قد يكون صاحب الحال فاعلاً، نحو: وصل صديقي لاهثًا، أو نائب فاعل، نحو: يُحترّم المرءُ وقورًا؛ أو خبرًا، نحو: ذاك أخي مسرعًا؛ أو مبتدأ، نحو: القمرُ مضيئًا يُعجبني؛ أو مفعولًا به، نحو: اشترِ اللحمَ طازجًا؛ أو مفعولًا مطلقًا، نحو: رقصت الرقصَ جميلًا؛ أو مفعولًا لأجله، نحو: وقفتُ احترامًا مُعظّمًا للرئيس؛ أو مفعولًا فيه، نحو: صمْتُ الأسبوعَ تامًّا؛ أو مفعولًا معه، نحو: لا تمشِ والجيلَ عاليًا.

٣ - بعض الشروط المتعلقة بالحال:

أ - الحال المعرفة المؤولة بالنكرة: قلنا في التعريف بالحال إنها نكرة؛ ولكنّها قد تكون في بعض الأحيان معرفة، فتؤول بالنكرة، نحو: أرسلتُ فرسي العراك، والتأويل: مُعاركةً، ومن هذا قول الشاعر:

فَأرسلَهَا العِرَاكُ، وَلَمْ يَدُدْهَا
وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَعْصِ الدِّخَالِ.^(١)

١ - البيت للبيد بن ربيعة. لم يدها: لم يمنعها. النَّعْصُ: العجز عن إتمام الشيء - الدخال: أن يدخل القوي بين طرفين ينعص عليهما الشرب. يقول: واصفًا حمار وحش وأثنه وهي مندفعة في الشرب، إنّ حمار الوحش دخل بينها وهي تشرب، من غير أن يمنعها عن الشرب مع أنّه دخل بينها.

إعراب البيت: فارسلها: الفاء حسب ما قبلها. أرسلها: فعل ماض مبني على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. الها مفعول به - العراك: حال منصوبة لفظًا - ولم: الواو حالية. لم حرف جزم

وتقدير الحال: مُعَارَكَةٌ. ونحو: قَمْتُ بِالْعَمَلِ وَحْدِي، والتأويل: وحيداً. وهنا نلفت إلى أنّ اللفظة وَحَدَ تكون في الكلام العربيّ مضافة إلى ضمير، حالاً أو خبراً، إلا في عبارة واحدة، هي: فلانٌ نسيحٌ وحده، حيث جاءت مضافاً إليه. ورأى يونس أنّ لفظة وحده منصوبة على الظرفية، في نحو: زيدٌ وحده، أي أنّها ظرف مكان، لأنّ التقدير: زيدٌ موضعَ التفرّد. ورأى الأخفش والمبرد (والكوفيون أيضاً) أنّ وحد وأضرابها هي من باب المفاعيل المطلقة، فكأنك قلت: زيدٌ يحدُّ (من وحد) وحيداً.

ومثل هذا قولك: عدتُ عودي على بدئي، والتقدير: راجعاً، ونحو: اصطفوا الأوّل فالأول، والتقدير: مرتّبين. وقد وردت في اللغة العربية بعض الألفاظ أحوالاً في الكلام، ومنها: تفرّقوا أيدي سبياً (وهي حال معرفة بالإضافة)، وتأويلها: متفرّقين، وكذلك: حاولتُ الأمرَ جهدي (أو وسعي، أو طاقتي)، والتأويل: جاهداً.

ب - الحال الجامدة: وقد تكون جامدة مؤوَّلة بالمشتقّ، وذلك في

الحالات الآتية:

- ١ - إذا كانت تدلّ على تشبيهه، نحو: هجمَ البطلُ أسداً، وفرّ الجبانُ برّقا، والتأويل في هذين المثالين: شبيهاً بالأسد، وشبيهاً بالبرق.
- ٢ - إذا دلّت على مفاعلة، نحو: سلّمْتُك المالَ يداً بيدي، ونظرتُ إليه عيناً بعينٍ، والتأويل: متقابضين، ومتناظرين.

ونفي وقلب - يذدها: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون. فاعله مستتر. الها مفعول به. والجملة حال - ولم: الواو حالية. لم حرف جزم ونفي وقلب - يشفق: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون. فاعله مستتر. والجملة حال - على نغص: جارّ ومجرور متعلقان بيشفق - الدخال: مضاف إليه مجرور لفظاً.

٣ - إذا دلّت على ترتيب، نحو: انزلوا من البيت اثنين

اثنين، وكذلك ادخلوا البيت واحداً واحداً، والتأويل مترتبين.

٤ - إذا دلّت على سعر، نحو: بعثك الفاكهة أقةً بألف

ليرة، والتأويل مُسَعَّرَةٌ.

وقد تكون الحال جامدة غير مؤوَّلة بالمشتق، وذلك في الحالات

الآتية:

١ - إذا كانت هي نفسها موصوفاً، كما في الآية: ﴿إِنَّا

أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾،^(١) فاللفظة قرآنًا حال، ولكنها وُصِّفَتْ بالنعْت:

عربياً.^(٢)

٢ - إذا دلّت على عدد، نحو: صُمْتُ الأسبوعَ سبعةَ أيّام،

ومثله قول الآية: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.^(٣)

٣ - إذا كانت حالاً من حالين، يدلّ عليهما أفعل

التفضيل، مدلولهما واحد، ولكنّ صاحبهما مفضّل على نفسه، أو على

غيره، في حال من أحواله، نحو: أنتَ مجتهداً أفضلُ منك كسولاً، وأخوك

هادئاً أفضلُ منك مضطرباً، فللضمير أنتَ أحوال، ومنها الاجتهاد والكسل،

والتفضيل هو للحال الثانية على الحال الأولى، وكذلك في المثال الثاني،

فلأخ أحوال، ومنها الهدوء، وللضمير أنتَ أحوال ومنها الاضطراب،

والتفضيل هو للضمير أنتَ.

١ - الرعد / ٢

٢ - يدعو أكثر النحاة هذه الحال: "الحال الموطئة"، لأنها تمهّد لمجيء الصفة التي تليها.

٣ - الأعراف / ١٤٢

٤ - أن تكون لصاحب الحال أنواع عديدة، وتدلّ الحال على نوع منها، نحو: هذه أموالك ماسًا، فقد يكون لصاحب المال أكثر من نوع من الأشياء، كالذهب والأرض والماس، ولكننا هنا اخترنا الماسَ منها فقط.

٥ - أن تكون فرعًا لصاحبها، وذلك بأن يكون هو نفسه نوعًا معيّنًا وهي متفرّعة منه، نحو: اشتريتُ الثوبَ حريرًا، فالثوب يكون أنواعًا عديدة، والحرير نوع منها؛ ومثله: امتلكتُ الخاتمَ ذهبًا، فالخاتم قد يكون أنواعًا عديدة، والذهب نوع منها.^(١)

٤ - عامل الحال: عامل الحال يكون، عادة، الفعل، نحو: مشيتُ متعبًا، فالفعل مشيتُ هنا هو من نصب اللفظة متعبًا على الحال.

وقد يكون عامل الحال ما يشبه الفعل، والمقصود به ما يأتي:

- ١ - اسم الفعل، نحو: مكانك صامتًا.
- ٢ - أسماء الإشارة، نحو قول الآية: ﴿وهذا بعلي

شيخًا﴾.^(٢)

- ٣ - حرف التنبيه، نحو: ها أبوك قادمًا.
- ٤ - أدوات التمني، نحو: عساك ناجحًا تُفيدنا، ولعلك

مسرعًا تنقذنا.

- ٥ - أدوات التشبيه، نحو قولك: كأنك عابسًا أسدًا.

١ - جعل بعض النحاة أنواع الحال الجامدة غير المؤولة بالمشتقّ سبعة، ولكنّ بعض الأنواع متشابهة، إلى حدّ أنّها يمكن أن تكون مثل بعضها. والحالات التي ذكرنا هي الأساسية.

٦ - شبه الجملة، نحو: المأل لها وحدها، وكذلك: لديها

المأل وحدها.

٧ - أحرف النداء، نحو: يا زيد منتظرًا عندنا، ارحل!

٥ - تقدّم الحال وتأخرها: الأصل في الحال أن تقع في الكلام بعد

صاحبها، ولكن قد يكون في الجملة ما يوجب تقديمها، وهو الحالات الآتية:

١ - أن يكون صاحبها محصورًا، نحو: ما جاء مسرعًا إلا

أخوك؛ فقد تقدّمت الحال (مسرعًا)، هنا، على صاحبها (أخوك) بسبب
حصره بالآ.

٢ - إذا كان في صاحبها ضمير عائد إلى ماله علاقة

بالحال، نحو: وصل مُكْرَمًا زيدًا تلميذُه، فقد قدّمنا الحال (مكْرَمًا) هنا على

صاحبها (تلميذُه) لأنّ فيه ضميرًا عائدًا إلى زيدًا، وهو مفعول به لاسم

الفاعل (أي للحال)،^(١) ومثله: عادَ حاملًا ماله يوسفُ.

٣ - إذا كان صاحب الحال نكرة محضة، نحو قول الشاعر:

لِمَيَّةٍ مَوْحِشًا طَلَّلٌ، يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلٌ.^(٢)

١ - لا يمكننا أن نقول: وصل تلميذُه مكْرَمًا زيدًا، لأنّ الضمير (وهنا الهاء) لا يمكن أن يعود إلى ما قبله.

٢ - البيت لكُثَيِّرِ عُرَّة. يلوح: يتراءى، يظهر - خِلَل: ج. خَلَّة، وهي الجلدة المنقوشة. يقول إن لميئةً طللًا مقفّرًا يبدو لمن يراه كالجلدة المنقوشة.

إعراب البيت: لميئة: جارّ ومجرور متعلقان بخبر مقدّم محذوف - موحشًا: حال منصوبة لفظًا - طلل: مبتدأ مؤخر مرفوع لفظًا - يلوح: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة نعت - كأنه: حرف مشبّه بالفعل. الهاء اسمه - خلل: خبر كأنّ مرفوع لفظًا. والجملة حال من فاعل يلوح.

فقد قدّم الشاعر هنا الحال (موحشًا) على صاحبها (طلل)، لأنّه نكرة محضة، ولو أحرّ الحال لصارت نعتًا. (١)

٤ - وتتقدّم عليه جوازًا، إذا كانت في الكلام حاجة بلاغية إلى مثل هذا التقديم، نحو: موحشًا ومقفرًا رأيتُ البحرَ، فالتقديم هنا للتأكيد على الحال ولفت النظر إليها.

٦ - صاحب الحال: الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة، ولكنه قد يأتي نكرة في ثلاث حالات، هي:

١ - إذا سبقه نفي، نحو: ما في بيتنا من زائرٍ أمّيًا، أو نهي، نحو: لا يأتِ إلينا أحدٌ مسرعًا، أو استفهام، نحو: هل وصلك مسافرٌ متعبًا؟

٢ - إذا كان صاحبها نكرة تخصّصت بنعت، نحو قول الآية: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾، (٢) أو بالإضافة، نحو قول الآية: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ (٣)

٣ - أن تكون الحال الواقعة بعد صاحبها جملة مبدوءة بالواو، نحو قول الآية: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾. (٤)

٧ - تقدّم الحال على عاملها: الأصل في الحال أن تتقدّم على عاملها، ولكن يمكن أن تتأخّر عليه جوازًا، لغرض من أغراض البلاغة، بشرط واحد، وهو أن يكون الفعل في جملتها فعلًا متصرفًا، نحو: مسرعًا وصل زيدٌ، أو

١ - لا يمكن أن نقول: لميّة طللٌ موحشًا.

٢ - الدخان / ٤ - ٥

٣ - فصلت / ١٠

٤ - البقرة / ٢٥٩

واحدًا من المشتقات التي تشبه الفعل (اسم فاعل، صفة مشبهة، اسم مفعول، إلخ...)، نحو: متعبًا زيدٌ قادمٌ.

وقد تتقدّم الحال على عاملها وجوبًا، في حالات ثلاث:

١ - إذا كانت ممّا له حقّ الصدارة، كأسماء الاستفهام

والشرط، نحو: كيف التقيتَ وليدًا؟

٢ - إذا كان العامل اسم تفضيل عاملاً في حالين بينهما

مفاضلة، نحو: صديقي كريمًا أفضلُ منه بخيالًا، سواءً أكان المفضل الاسم نفسه، كما في المثال المذكور، أو اسمين مختلفين، نحو: زيدٌ متفضلاً أحسنُ من سعيدٍ كريمًا.

٣ - إذا كان المعنى تشبيهاً لا تفضيلاً، نحو: زيدٌ محببًا مثله

مُبغضًا، إلا إذا كانت الأداة كأنّ.

٨ - حذف الحال وحذف عاملها: الأصل في الحال أن نذكرها، ويجوز أن

نحذفها، لأنّها فضلة، فالجملة قد تتأسّس من غير حال.

أ - حذف الحال: وتحذف الحال، في معظم الأحيان، إذا كان في

الكلام ما يدلّ عليها،^(١) نحو قول الآية: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كلّ

باب سلامٌ عليكم﴾،^(٢) والتقدير: قائلين سلامٌ عليكم، فالكلام هنا قد

تأسّس بحال، ثمّ حذف؛ ونحو قول الآية: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من

البيت وإسماعيل: ربّنا تقبل منا﴾،^(٣) فالتقدير: قائلين: ربّنا تقبل منا.

ويمتنع حذف الحال في الحالات الآتية:

١ - المقصود هنا أن يكون الكلام قد تأسّس بحال، ثمّ حذف.

٢ - الرعد/ ٢٣

٣ - البقرة/ ١٢٧

١ - أن تسدّ مسدّ الخبر في الجملة، نحو: أقلّ احترامي المرء مُسيئًا، فإذا حذفت الحال هنا لم نفهم الخبر.

٢ - أن تكون محصورة، نحو: لم ينجح زيدٌ إلا رغبًا.

٣ - أن يكون صاحبها محصورًا، نحو: لم يعد لاهثًا إلا زيدٌ.

٤ - إذا كان الكلام مبنياً عليها، ولا يقوم إلا بها، نحو قول

الآية: ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾^(١)، فلا معنى للكلام هنا من غير الحال (وهي جملة: أنتم سكارى)، لأنّ المقصود ليس الدعوة إلى ترك الصلاة، بل إلى الصلاة بوعي وخشوع.

٥ - إذا كانت تحلّ محلّ فعلها في التلقّظ به، نحو: مرّيتُ

لكّ، والمقصود: مرّأت (أي: هنيئت بطعامك)، فقد حلّت الحال هنا محلّ فعلها.

٦ - إذا كانت الحال جوابًا، نحو: مُسرّعًا جدًّا، جوابًا لمن

سأل: كيف جئت؟ فإذا حذفنا الحال، لم يعد الكلام مفهوماً.

ب - حذف عامل الحال: أمّا عامل الحال فلا يحذف من الكلام

عمومًا، ولا سيّما إذا كان هذا العامل ممّا يشبه الأفعال، وقد ذكرناها، كالتشبيه، وأسماء الإشارة، والتمنيّ، وسوى هذا... أمّا إذا لم يكن العامل ممّا يشبه الأفعال، وكان الكلام يدلّ عليه، فمن الممكن أن يحذف، نحو: مرهقًا، جوابًا لمن سألك: كيف عدت؟ أو كقولك: كثيرًا، جوابًا لمن سألك: أتحبّ العلم؟

ويحذف هذا العامل وجوبًا في الحالات الآتية:

١ - أن تكون الحال سادّة مسدّد الخبر، نحو: احترامي العلم

مُثَقِّفًا.

٢ - أن تكون الحال مبيّنة نقصًا أو زيادةً تدريجيّين، نحو:

ادفع ثمن متر الأرضِ مئة ألفٍ فنازلًا، والتقدير: مئة ألفٍ واذهبْ بالعدد نازلًا.

٣ - إذا كانت الحال مؤكّدة مضمون ما جاء قبلها، نحو:

الصديق أخٌ أمينًا، فلفظة أمينًا هنا جاءت لتؤكد أخوة الصديق في السياق.

٤ - إذا سبق الحال استفهام للتويخ، نحو: أكسولًا

والامتحانُ قريبٌ؟ ونحو: أساهيًا وأنا أتكلّمُ؟

٩ - الحال الواحدة والمتعدّدة: تكون الحال، بحسب الجمل، إمّا واحدة،

نحو: عاد أخي مسرعًا، فتطابق صاحبها في الإفراد والتذكير والتذكير؛^(١) وقد

تكون الحال متعدّدة، وصاحبها واحد، نحو: مضتْ هندٌ من بيتها ضاحكةً،

نشيطَةً، جاهزةً للعمل، وهذه أيضا تطابق صاحبها. وربّما تعدّدت لأكثر من

واحد، فإذا كان معناها ولفظها وعملها واحدًا، ثنّيت، أو جُمِعت، نحو: عاد

زيدٌ وأخوه مسرعين، والأصل: عاد زيدٌ مسرعًا وعادَ أخوه مسرعًا، فاتّفقت

الحالان لفظًا ومعنى وعملاً، فجمعتا في حالٍ واحدة مُثناة. أمّا إذا اختلفت

ألفاظ الحال المتعدّدة، نحو: مضى سعيدٌ مسرعًا إلى عمله، حائثًا السير، أو

اختلفت معانيها، نحو: كان أخي باحثًا عن أمّي، وأبي مفتشًا عن أخي،^(٢)

١ - مثلًا: وصل الرجلُ مسرعًا، ووصل الرجالُ مسرعان، ووصلت المرأةُ

مسرعةً، ووصلت النساءُ مسرعاتٍ.

٢ - باحثًا ومفتشًا من معنى واحد، ولكنّهما من لفظ مختلف.

فالفصل ضروري، ومن غير عطف، كلّ واحدة بعد صاحبها؛ كما يجوز أن نذكر كلّ صاحب حال على حدة، ثمّ نذكر كلّ حال على حدة، إذا كان صاحب الحال مختلفًا، كما في المثال الثاني، نحو: كان أخي وأبي، باحثًا عن أمي، مفتشًا عن أخي، ولكنّ هذه الطريقة ليست فصيحة، وقليلة الاستعمال عمومًا.

١٠ - أقسام الحال:

أ - الحال المؤسّسة والحال المؤكّدة: تكون الحال مؤسّسة،^(١) أو مؤكّدة. فالمؤسّسة هي كلّ حال لم نستطع أن نتبيّن معناها من غيرها، نحو: هجم زيدٌ أسدًا، وعاد أخي راکضًا، ففي هاتين الجملتين، لا يمكننا أن نعرف معنى الحال، إذا لم نذكرها، ولهذا فهي مؤسّسة، أي أنّ الكلام يتأسّس عليها.

أمّا المؤكّدة فهي التي يمكن أن نفهم الكلام من غيرها، فلا يتأسّس الكلام عليها، ولكنها تكون للتوكيد: إمّا لتوكيد العامل، نحو قول الآية: ﴿فتولوا عنه مُدبرين﴾،^(٢) فاللفظة تولّوا، هنا، واللفظة مدبرين من معنى واحد، ولكنّ الثانية قد ذكرت لتوكيد الأولى، فأكدت بذلك عامل الحال (الفعل هنا). وقد تكون لتوكيد صاحبها، نحو قول الآية: ﴿ولو شاء ربُّك لآمنَ منَ في الأرض كلِّهم جميعًا﴾،^(٣) وقد تكون لتأكيد مضمون الجملة الاسميّة،^(٤) نحو قول الشاعر:

١ - يسمّيها بعضهم أيضًا: المبنيّة.

٢ - الصفات / ٩٠

٣ - يونس / ٩٩

٤ - مبتدأها جامد، وخبرها جامد.

أنا ابنُ دارةٍ معروفًا بما نسبي، وهلُ بدارةٍ، يا للناسِ، من عارا! (١)
فاللغة معروفًا، هنا، جاءت لتؤكد مضمون الجملة أنا ابن دارة
الاسميّة.

ب - الحال الحقيقية والحال السببية: الحال الحقيقية هي الحال التي
تبين هيئة صاحبها نفسه، نحو: وصل زيدٌ راضًا، فاللغة راضًا هنا تبين
هيئة زيد نفسه، لا هيئة شيء متعلق به؛ والحال السببية هي تلك التي تبين
هيئة شيء على علاقة بالحال، نحو: مضى زيدٌ لاهثٌ نفسه، فالنفس هو في
الحقيقة صاحب الحال، ولكن الحال لزيد، ومثله قولك: عاد وليدٌ مجروحًا
أخوه، وهي في هذا تشبه النعت السببي في حكمها.

ج - الحال الموطئة والحال المقصودة لذاتها: تكون الحال، في أكثر
الأحيان، مقصودة لذاتها، نحو: عدتُ من عملي متعبًا، فاللغة متعبًا
مقصودة لذاتها، بمعنى أنّها لم تستعمل في الجملة لتهيئ لكلام آخر، يقع
بعدها.

وقد تكون الحال موطئة، فتمهد لكلام آخر يقع بعدها، نحو قول
الآية: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، (٢) وقول الأخرى: ﴿فتمثل لها بشرًا﴾

١ - البيت لسالم بن دارة. دارة: أم الشاعر التي يعتزّ القوم بالانتساب إليها.

إعراب البيت: أنا: ضمير منفصل مبتدأ - ابنُ: خبر مرفوع لفظًا - دارة: مضاف إليه
مجرور لفظًا - معروفًا: حال منصوبة لفظًا - بما: جارّ ومجرور متعلقان بمعروفًا - نسبي: نائب
فاعل معروفًا مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. وهل: الواو اعتراضية.
هل حرف استفهام - بدارة: جارّ ومجرور متعلقان بخبر مقدّم محذوف - يا: حرف نداء واستغاثة
- للناس: اللام حرف جرّ زائد. الناس اسم مجرور لفظًا بالياء منصوب محلاً على أنّه مفعول به
لفعل الاستغاثة المحذوف - من: حرف جرّ زائد - عار: اسم مجرور لفظًا بمن مرفوع محلاً على أنّه
مبتدأ مؤخر.

سَوِيًّا^(١)، فالحال قرآنا، في الجملة الأولى، وبشرًا في الجملة الثانية، تهيئان للصفة التي تقع بعدهما. ويشترط في الحال، لكي تكون كذلك، أن تدلّ على موصوف، فهي حال جامدة، غير مؤوَّلة بمشتقّ.

د - الحال الجملة: وقد تكون الحال جملة فعلية، نحو: مضى حليمٌ يغني، أو جملة اسمية، نحو: مضى حليمٌ وهو يغني، فتؤوّل بالمفرد، والتأويل في الجملتين الأولى والثانية: مغنيًا.

ويشترط في الحال لتكون جملة ثلاثة شروط:

- ١ - أن تكون الجملة خبرية، دون أي نوع آخر.
- ٢ - ألا تبدأ بعلامة استقبال، كالسين ووسوف.
- ٣ - أن يكون فيها رابط (هو الضمير عادة) يربطها

بصاحبها.

وشرط الحال الجملة أن يكون صاحبها معرفة، أو نكرة موصوفة.^(٢)

هـ - الحال المفردة: وقد تكون الحال مفردة، كما رأينا في الأمثلة، وكقولك: عاد زيدٌ مسرعًا. ومن أنواع الحال المفردة ما حذف، وتعلّق به الجارّ والمجرور، أو الظرف، وهي الحال المحذوفة التي تتعلّق بها شبه الجملة، نحو: ارتفع الطائرُ فوقَ السحابِ، والتقدير: مستقرًّا فوقَ السحابِ، فحُذِفَت الحال، وتعلّق بها الظرف. ونلفت هنا إلى أنّ صاحب الحال يجب أن يكون كصاحب الحال الجملة، أي معرفة أو نكرة موصوفة.

١ - مريم / ١٧

٢ - إذا كان صاحب الحال نكرة موصوفة، جاز اعتبار ما بعده حالًا، أو نعتًا ثانيًا، نحو: وصل رجلٌ كريمٌ يضحك، فالجملة يضحك، هنا، يمكن اعتبارها حالًا، لأنّ صاحبها موصوف، ويمكن اعتبارها نعتًا.

١١ - واو الحالّية وأحكامها: واو الحالّية هي الواو التي تدخل على الجملة فتخصّصها للحال،^(١) ودليلها أنّه يصح وقوع إذ الظرفية محلّها، نحو: عاد سعيدٌ وهو يغنيّ، فيمكن هنا أن نقول: إذ هو يغنيّ؛ وهي واو لا تدخل إلا على الأحوال الجملة، فلا تسبق الحال المفردة، سواء أكانت ظاهرة، أم محذوفة (أي متعلّق شبه جملة).

والجملة الحالّية التي تتصدّرها واو الحال ثلاثة أنواع، من حيث دخول الواو عليها، أو عدمه: ما لا يجوز أن يقترن بالواو، وما يجب أن يقترن بالواو، وما يكون اقترانه بها جائزاً.

أ - وجوب دخول واو الحال على الجملة: يجب أن تدخل واو الحال على الجملة في ثلاث حالات:

١ - إذا كانت الحال مبدوءةً بضمير صاحبها، نحو قول

الآية: ﴿وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب﴾.^(٢)

٢ - إذا كانت الحال جملة اسمية، أو فعلية ماضوية مجردة من

ضمير صاحبها، نحو: وصلتُ والولدُ يعلّمهُ أبوه، فلا ضمير في هذه الجملة يربط الحال بفاعل وصل، وكذلك قول الآية: ﴿ألئن أكله الذئبُ ونحنُ عُصبَةٌ﴾،^(٣) فلا ضمير هنا يعود على الذئب.

ب - امتناع دخول واو الحال على الجملة: يمتنع دخول واو الحال

على الجملة في الحالات الآتية:

١ - تفيد هذه الواو الاستئناف أيضاً.

٢ - البقرة / ٤٤

٣ - يوسف / ١٤

- ١ - إذا كانت الجملة فعلية ماضوية بعد إلا، نحو قول
الآية: ﴿ما يأتيهم من رسولٍ إلا كانوا به يستهزئون﴾^(١) وفي هذه الحال، لا
يجوز أن تتصدّر الجملة الحالية قد.^(٢)
- ٢ - إذا كانت جملة الحال بعد حرف عطف، نحو قول
الآية: ﴿وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون﴾^(٣) فقد
وقعت جملة الحال (هم قائلون) معطوفة على الحال التي قبلها (أي بياتاً)،
فلم تثبت فيها الواو، ووجب حذفها.
- ٣ - إذا كانت الجملة مؤكّدة لمضمون ما قبلها، كقول الآية: ﴿ذلك
الكتاب لا ريب فيه﴾^(٤) فالجملة لا ريب فيه جاءت لتؤكد مضمون الجملة
السابقة (أي معنى أنّ هذا هو الكتاب).
- ٤ - إذا كانت جملة ماضوية، تقع بعدها أو، نحو: أكرم أباك قساً
أو لأن، ومثله قول الشاعر:
- كن للخليل نصيراً جاراً أو عدلاً، ولا تشحّ عليه جاداً أو بخيلاً.^(٥)

١ - يس / ٣٠

٢ - لا تخالف هذه القاعدة إلا للضرورة الشعرية.

٣ - الأعراف / ٤. البأس: العذاب - بياتاً: عند المبيت.

٤ - البقرة / ٢

٥ - البيت مجهول القائل. نصير: معين - جار: ظلم - تشحّ: تبخل - جاد: كرم. يقول: كن
لصديقك عوناً سواء أكان ظالماً أم عادلاً، ولا تبخل عليه كريماً كان أو بخيلاً.إعراب البيت: كن: فعل أمر ناقص مبني على السكون لفظاً. اسمه مستتر - للخليل:
جارّ ومجرور متعلّقان بنصيراً - نصيراً: خبر كن منصوب لفظاً - جار: فعل ماض مبني على الفتح
لفظاً. فاعله مستتر. والجملة حال - أو: حرف عطف - عدلاً: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً.
فاعله مستتر، والألف للإطلاق - ولا: الواو حرف عطف. لا حرف نهي - تشحّ: فعل مضارع
مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون حرّك بالفتح منعاً من التقاء الساكنين. فاعله مستتر - عليه: جارّ

٥ - إذا كانت مضارعية مثبتة ، لم تقترن بقد، كقولك: وصل الرجلُ
يغني.

٦ - إذا كانت مضارعية منفية بما، نحو: وصل أخي ما يسمعُ
شيئاً؛ أو بلا، نحو قول الآية: ﴿وما لنا لا نؤمن بالله﴾^(١)، أو بلمّا - وقيل
يمكن أن تقترن بها، كقول الآية: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم﴾^(٢)

ج - جواز دخول واو الحال على الجملة: يكون دخول واو الحالية
على الجملة في الحالات التي لم يرد ذكرها في ما سبق، ومنها أن تكون الحال
جملة مضارعية منفية بلم، نحو قول الآية: ﴿أو قال أوحى إليّ ولم يُوحِ إليه
بشيء﴾^(٣)

ومحور متعلقان بتشخّ - جاد: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظاً. فاعله مستتر. والجملة حال -
أو: حرف عطف - بخلا: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظاً. فاعله مستتر.

١ - المائدة/ ٨٤

٢ - آل عمران/ ١٤٢. ونلفت هنا إلى أنّ النحاة جوّزوا عدم اقتران الجملة بالواو في هذه الحال،
ولكنّ هذا ليس إلا افتراضاً، وعطفاً على ما يجوز في المضارع المبدوء بلم، والكلام العربيّ ليس فيه
مثل هذا.

٣ - الأنعام/ ٩٣

الفصل العشرون:

التمييز

١ - التعريف به: التمييز نكرة جامدة، منصوبة، تستعمل لرفع الغموض عن اسم أو جملة قبلها، نحو: اشتريتُ أحدَ عشرَ كتابًا، وطابَ زيدٌ أخلاقًا. ففي المثال الأول، رَفَعَتِ اللفظةُ كتابًا الغموضَ عن العدد الذي وقع قبلها، وفي المثال الثاني رَفَعَتِ اللفظةُ أخلاقًا الغموضَ عن الأمر الذي طاب في زيد وحددته، وكلا اللفظتين نكرة، جامدة، منصوبة.

وقد يكون التمييز منصوبًا، فنعر به تمييزًا، كما في المثليين السالفين، وقد يجز بمن، نحو: عندي خاتمٌ من ذهبٍ، أو بالإضافة، نحو: عندي ثوبٌ حريرٍ، فلا يعرب عندئذ تمييزًا، بل هو مجرور بالحرف أو بالإضافة.

٢ - نوعا التمييز: التمييز نوعان: تمييز الذات، ويقال له أيضًا تمييز المفرد، وتمييز النسبة، ويقال له أيضًا تمييز الجملة.

أ - تمييز الذات أو المفرد: هو الذي يوضح الاسم المبهم الواقع قبله، نحو: اشتريتُ ألفَ مترٍ أرضًا، وفي يدي خاتمٌ ذهبًا. ويكون بعد أربعة أشياء:

١ - بعد العدد على أنواعه، نحو: في البيتِ ثلاثةٌ عشرَ شخصًا، وعندي تسعةٌ وتسعونَ كتابًا، وغبْتُ اثني عشرَ يومًا. ونلفت إلى أنّ العدد نوعان: عدد صريح، كالأعداد التي ذكرنا في الأمثلة، أي التي نعرف بوضوح مقدارها، كواحد، وخمسة، وأربعة عشر، وثلاثة وعشرون... وعدد مبهم وهو الذي لا نعرف بالتحديد كمّيته، ويكون إمّا من خلال كلمات تفيد هذا، كقولك: عندي ما عندك كُتُبًا، وفي بيتي ما في بيتك

أبوابًا، وإمّا من خلال أسماء الكناية: كم الاستفهاميّة والخبريّة، وكأين، وكذا، نحو: كم كتابًا عندك؟ وفي منزلي كذا كتابًا.

أ - ١ - تمييز العدد الصريح: ويكون تمييز العدد الصريح

مجرورًا بالإضافة، إذا كان العدد من واحد إلى عشرة، أو مئة، أو ألف، أو مليون، نحو: أعرف أربعة رفاقٍ. وقد يجرّ بالحرف، نحو قول الآية: ﴿فخذ أربعةً من الطير﴾^(١). أمّا العدد من ١١ حتى ٩٩، فينتصب ما بعده على التمييز، نحو: في بيتنا خمسة وستون كتابًا.

أ - ٢ - تمييز العدد المبهم: فإذا كان العدد مبهمًا من

أسماء الكناية، اختلف تمييزه، باختلاف الاسم. فتمييز كم الاستفهاميّة - وهي ممّا له حقّ الصدارة - منصوب، نحو: كم رجلًا زاركُم أمسٍ؟ فإذا دخل حرف جرّ على كم، جاز جرّ تمييزها بالإضافة، نحو: بكم ليرةٍ اشتريت الكتاب؟ أو بمن ظاهرة، نحو: بكم من الليرات اشتريت الدفتر؟ ولكنّ الأفصح النصب.

وقد يُفصل بين كم وتمييزها، نحو: كم في بيتكم زائرًا؟^(٢) وقد يُحذف

تمييزها، نحو: كم عمرك؟ والتقدير: كم سنة عمرك؟

ويكون تمييز كم الخبريّة^(٣) مجرورًا بالإضافة، نحو: كم عالمٍ في هذا

البلد، تريد أنّ عددهم كثير، وهي ممّا له حقّ الصدارة. ويمكن أن يحذف مميّزها، نحو: كم نبهتكَ إلى أخطائك، والتقدير: كم مرّة نبهتكَ.

١ - البقرة / ٢٦٠

٢ - كثيرًا ما يكون هذا الفصل بالجاء والمجرور أو بالظرف.

٣ - تفيد كم الخبريّة الدلالة على الكثرة، وجملتها ليست جملة إنشائيّة كجمل كم الاستفهاميّة، بل جملة خبريّة، تحمل التصديق والتكذيب، ولهذا السبب سُمّيت خبريّة.

ويكون مميّزها مفردًا، نكرة، ويجزّ بالإضافة إليها، كما ذكرنا، وقد يجزّ بمن، نحو: كم من الرجالِ احترمك. وربما جاء التمييز جمعًا، نحو: كم رجالٍ لبنانيين التقيتُ في السفر.

وقد تنفصل عن تمييزها، فينتصب المميّز على أنه تمييز، وذلك لأنّ المضاف لا ينفصل عن المضاف إليه،^(١) كما في قول الشاعر:

كم تطلبونَ لنا عيبًا فيُعجزكم، ويكره الله ما تأتونَ والكرم.^(٢)

فقد انتصبت اللفظة عيبًا على التمييز، في رأي من عدّها كذلك.^(٣)

١ - جوز الكوفيون فصل المضاف عن المضاف إليه، ولكنّ هذا ضعيف في اللغة، والبصريون يؤولون ما فصل، ولا يعدّونه فصلًا.

٢ - البيت للمتنبي. يقول: كم حاولتم أن تجدوا لي عيبًا ولكنكم عجزتم عن هذا، والله يكره أفعالكم، وكذلك الكرم الذي يأبى عليكم إلا أن تكافتوني بالجميل؛ وفي هذا الكلام لوم لسيف الدولة.

إعراب البيت: كم: اسم كناية مفعول به مقدّم - تطلبون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون. الواو فاعل - لنا: جارّ ومجرور متعلّقان بتطلبون - عيبًا: تمييز منصوب لفظًا (ويجوز إعراب كم نائب ظرف زمان، وعيبًا مفعولًا به واعتبار المميّز محذوفًا تقديره: مرة) - فيعجزكم: الفاء حرف عطف. يعجزكم فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر، وكم مفعول به - ويكره: الواو استئنافية. يكره فعل مضارع مرفوع لفظًا - الله: فاعل مرفوع لفظًا - ما: اسم موصول مفعول به - تأتون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون. الواو فاعل. والجملة لا محلّ لها من الإعراب لأنّها صلة الموصول - والكرم: الواو حرف عطف. الكرم اسم معطوف على الله مرفوع لفظًا.

٣ - لهذا البيت أكثر من حالة إعرائية، فمن الجائز أن نعتبر كم مفعولًا به مقدّمًا، وعندها تكون عيبًا تمييزًا لها، انفصل عنها وانتصب. ويمكن اعتبار كم نائبًا عن ظرف الزمان، فتكون عيبًا مفعولًا به للفعل، ويكون التمييز محذوفًا تقديره: مرة.

ويكون تمييز كائين مجرورًا بحرف الجرِّ مِنْ، نحو قول الآية: ﴿وَكَايُنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾^(١)، وربما انتصب التمييز، وهذا قليل، كما في قول الشاعر:

كائن^(٢) لنا فضلًا عليكم ومِنَّةٌ قديمًا، ولا تدرون ما مَنْ مُنِعِمُ؟^(٣)

أما الجارّ والمجرور اللذان يشكّلان مميّز كائين (أو مميّز كم، في بعض الحالات كما ذكرنا) فيتعلّقان بكائين (أو بكم) نفسها. وهي حالة نادرة في اللغة العربية حيث نعلق حرف الجرِّ باسم، لا بصفة.

ويكون تمييز كذا مفردًا منصوبًا، نحو: عندي كذا كتابًا. وهي تستعمل إمّا مفردة، كما في المثال المذكور، وإمّا مكرّرة مع عطف بالواو، نحو: عرفتُ كذا وكذا ولدًا، وإمّا مكرّرة من غير عطف، نحو: عرفتُ كذا كذا ولدًا، والأشهر استعمالها مكرّرة مع عطف. ويكتفى بها عن عدد قليل، أو كثير، أو عن جملة، نحو: قال لي كذا وكذا. ويجوز ألا يقع بعدها مميّز.

٢ - بعد المقادير: والمقصود بها ما يمكن أن نقدّره بآلة

مخصّصة له، وهو أربعة أشياء: المساحة، نحو: عندي هكتارٌ أرضًا، أو الوزن،

١ - العنكبوت / ٦٠

٢ - يمكن أن تكتب كائين من غير نون (كأيّ)، أو كائن، كما في البيت المذكور.

٣ - البيت مجهول القائل. المِنَّة: الإحسان - مَنْ: أحسن. يقول: كثيرًا ما كان لنا عليكم فضل وإحسان ولكنكم جاحدون لا تعرفون ما معنى أن يكرمكم المرء.

إعراب البيت: وكائن: الواو حسب ما قبلها. كائن اسم كناية مبتدأ - لنا: جارّ ومجرور متعلّقان بجزء المبتدأ المحذوف - فضلًا: تمييز منصوب لفظًا - عليكم: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف - ومِنَّة: الواو حرف عطف. منة اسم معطوف على فضلًا منصوب لفظًا - قديمًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا متعلّق بنعت محذوف - ولا: الواو حالّية. لا حرف نفي - تدرون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون. الواو فاعل. والجملة حال - ما: مصدرية - مَنْ: فعل ماض مبني على الفتح لفظًا. والمصدر المؤوّل مفعول به - منعم: فاعل مرفوع لفظًا.

نحو: اشتريت أُمَّقَةً لِحْمًا، أو الكَيْل، نحو: سلَّمْتُكَ لِيَتْرًا حَلِيًّا، أو المقياس،
نحو: فُقِدَ ذِرَاعٌ حَرِيرًا من المتجر.

٣ - بعد المقادير المبهمة، أي تلك التي لا تقاس بآلات،
فتشبه المساحة، نحو: أملكُ وسعَ النظر أرضًا، أو الوزن، نحو قول الآية:
﴿فمن يعمل مثقالَ ذرةٍ خيرًا يره﴾^(١)، أو الكيل، اشتريتُ إبريقًا عَصِيرًا -
فمَلءُ الإبريقِ كَمَّ مَبْهَمٍ، أو المقياس، نحو: عندي طولُ رجلِكَ حَبَالًا. ويمكن
أن نعتبر كلَّ اسمٍ أُجْرِيٍّ مجرى المقادير المبهمة من هذه المقادير.

٤ - بعد ما كان فرعًا للتمييز، أي ما كان اسمًا غامضًا،
ليس من الأعداد وكناياتها، وليس من المقادير، نحو: في يدي خاتمٌ ذهبًا.
فاللفظة خاتمٌ ليست عددًا، ولا مقدارًا، ولكنها، مع ذلك، مفرد، بحاجة إلى
ما يميّزه، ومثلها قولك: في خزانتي بذلةٌ حريرًا.

ب - تمييز النسبة أو الجملة: وهو ما يفسر جملة قبله، فيكون تمييزًا
بالنسبة إليها، ومن هنا تسميته: "تمييز نسبة"، نحو قول الآية: ﴿واشتعل
الرأسُ شَيْبًا﴾^(٢)، فالتمييز شيئًا جاء لتمييز الكلام كَلَّه (عملية اشتعال
الرأس)، فليس المقصود اشتعالًا بالنار هنا، بل بالشيب، والتمييز هو ما حدّد
هذا.

وتمييز النسبة نوعان: منقول، وغير منقول.^(٣)

ب - ١ - تمييز الجملة المنقول: يكون تمييز الجملة المنقول
ثلاثة أنواع: إمّا منقولًا عن فاعل، نحو: ازدادت السماءُ صفاءً، والأصل:

١ - الزلزلة / ٧

٢ - مريم / ٤

٣ - يقال له أيضًا: محوّل وغير محوّل.

ازداد صفاء السماء، فقلب الفاعل تمييزاً؛ وإمّا منقولاً عن مفعول به، نحو قول الآية: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عَيْونًا﴾^(١)، والأصل هنا: وفجرنا عيون الأرض، فانقلب المفعول به (عيون) تمييزاً؛ وإمّا منقولاً عن مبتدأ (أو ما كان مبتدأ، كأسماء النواسخ)، نحو: زيدٌ أقلُّ منك ثقافةً، والأصل: ثقافةٌ زيدٍ أقلُّ منك (ي من ثقافتك)، فانقلب المبتدأ (ثقافة) تمييزاً.

وهذا التمييز يكون منصوباً دائماً، ويعرب تمييزاً، ولا مجال لجره بمن، أو بالإضافة.

ب - ٢ - تمييز الجملة غير المنقول: وهو الذي لم ينقل عن

شيء، فأصله تمييز، نحو: لله دُرٌّ شاعرًا! فاللفظة شاعرًا لم تنقل عن شيء، وهي تمييز منذ وضعها في هذه الجملة.

ومن أبرز صور التمييز غير المنقول ما كان في بعض صيغ التعجب، كصيغة: لله دَرّه،^(٢) نحو: لله دُرٌّ بطلاً، ولله دُرُّها معلّمةً، وصيغة: ما أفعل،^(٣) نحو: ما أكرمك رجلاً، وأفعل ب،^(٤) نحو: أكرم بك رجلاً، وما كان بعد الامتلاء، نحو: امتلأ الإناء ماءً، وما كان بعد المدح والذم،^(٥) نحو: نِعَم

١ - القمر / ١٢

٢ - وهي تتألف من مبتدأ مؤخر (هو: دُرٌّ)، ومن خبر محذوف مقدّم، يتعلّق به الجارّ والمجرور.
٣ - تتألف من ما النكرة التامة بمعنى شيء، وهي مبتدأ، ومن فعل التعجب الجامد وفاعله مستتر وجوباً على خلاف الأصل تقديره هو، عائد إلى ما، ومفعول به لفعل التعجب.
٤ - تتألف من أفعل فعل ماض جامد للتعجب بصيغة الأمر، ومن الباء الزائدة، وما بعدها فاعل للفعل، مجرور لفظاً مرفوع محلاً.

٥ - وأفعاله: نِعَم، وحبّذا، وساء، وبئس، (ولا حبّذا).

زيدٌ فارسًا، وبعد حَسْبُ، نحو: حَسْبُكَ يزيدٌ رجلاً، وبعد الكفاية، نحو: كفى بك رجلاً. (١)

ونلفت هنا إلى أنّ التمييز الواقع بعد بعض الجمل، كالذي بعد التعجب، نحو: لله دَرُّه معلّمًا، يكون مشتقًا أحيانًا، مؤوّلًا بجامد، على اعتبار أنّه صفة حلّت محلّ موصوفها، فالأصل: لله دَرُّه رجلاً معلّمًا، ثمّ حذفنا رجلاً، فحلّت محلّها الصفة، وعملت معاملتها. فاللفظة، بنظرنا، ليست حالًا، كما جوّز بعضهم، بل تمييز.

ويجوز أن تدخل من على تمييز الجملة غير المنقول إذا كان بعد التعجب أو المدح والذم، نحو: لله دَرُّه من فارسٍ، ونعم زيدٌ من رجلٍ؛ فمن هنا زائدة، وما بعدها مجرور لفظًا، منصوب محلاً على التمييز.

٣ - ملاحظات عامّة تتعلق بالتمييز:

١ - لا يكون التمييز إلا من الأسماء، فلا يأتي جملة، وهذه مسألة يخالف فيها الحال التي يمكن أن تأتي مفردًا أو جملة.

٢ - يكون التمييز جامدًا، بعكس الحال، فإذا جاء مشتقًا أوّلًا بالجامد، كما سبق أن ذكرنا.

٣ - لا يتقدّم التمييز على مميّزه في الجملة، ويمكن أن يتقدّم في بعض الحالات للضرورة، كما في قول الشاعر:

فُهْنٌ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي، وَعَدْبَنٌ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ. (٢)

١ - كفى، هنا، فعل ماضٍ، متصرّف، يؤدي معنى الفعل الجامد، وبك تتألف من الباء الزائدة، وكاف الضمير، وهي في محلّ نصب مفعول به لكفى، والتمييز.

٢ - البيت للمتنبي. الصدود: الامتناع. يقول إهنّ جعلن قلبي بسبب امتناعهنّ يسيل دمًا، وعدبته بهذا.

فقد قدّم هنا دمًا، وهي تمييز، على المميّز، وهو مقلتي، والأصل:
فهنّ أسلنَ مقلتي دمًا.

٤ - يمكن أن نميز الضمير، نحو: رُبُّهُ رجلًا بيننا،^(١) فقد ميّزنا هنا الهاء في رُبِّ. كما يمكن أن يكون مثل هذا التمييز لضمير المدح والذم، إذا استتر، نحو: زيدٌ نِعَمَ رجلًا، فقد ميّزنا الضمير المستتر هو.

٥ - يمكن أن يفيد التمييزُ التوكيدَ، في بعض حالات التأكيد، عوضًا من إزالة الغموض، نحو قول الشاعر:

يا حَبْدًا جبلُ الرِّيانِ مِنْ جبلٍ، وحَبْدًا ساكِنُ الرِّيانِ مَنْ كانا.^(٢)

إعراب البيت: فهنّ: الفاء حسب ما قبلها. هن ضمير منفصل مبتدأ - أسلن: فعل ماضٍ مبني على السكون لفظًا. النون فاعل. والجملة خبر - دمًا: تمييز منصوب لفظًا (ويجوز: مفعول به ثانٍ لأسلن) - مقلتي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - وعدّبن: الواو حرف عطف. فعل ماضٍ مبني على السكون لفظًا. النون فاعل - قلبي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - بطول: جارٌّ ومجرور متعلّقان بعدّبن - الصدود: مضاف إليه مجرور لفظًا.

١ - رُبِّ: حرف جرّ شبيه بالزائد، والهاء ضمير مستتر للنصب مبني في محلّ رفع مبتدأ، رجلًا: تمييز، وبين: مفعول فيه ظرف مكان متعلّق بحبر المبتدأ المحذوف، ونا مضاف إليه.

٢ - البيت لجرير. وقد ضمنّ بشار بن برد فيما بعد هذا البيت قصيدة له مطلعها:

وذا تِ دَلِّ كَأَنَّ البَدَرَ صَورُهَا باتتْ تَعَنِّي عَمِيدَ القَلْبِ سَكَرانا.

الريان: اسم جبل. يمدح الشاعر جبل الريان وساكنيه.

إعراب البيت: يا: حرف تنبيه - حَبْدًا: حبّ فعل ماضٍ جامد للمدح مبني على الفتح لفظًا. ذا اسم إشارة فاعل. والجملة خبر مقدّم - جبل: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا (ويجوز: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو) - الريان: مضاف إليه مجرور لفظًا - من: حرف جرّ زائد - جبل: اسم مجرور لفظًا بمن منصوب محلاً على أنّه تمييز - وحبدًا: الواو حرف عطف. حبّ فعل ماضٍ مبني على الفتح لفظًا. ذا اسم إشارة فاعل. والجملة خبر مقدّم - ساكن: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا - الريان: مضاف إليه مجرور لفظًا - مَنْ: اسم موصول بدل من ساكن (ويجوز نعت) - كانا: فعل

فقد ذكر هنا التمييز: من جبل، لكي يؤكّد، لأنّ الكلام ليس غامضاً. ونلفت هنا إلى أنّ بعضهم اعتبر أنّ تمييز العدد هو أيضاً من باب التأكيد، ولا نرى هذا صحيحاً، لأنّ العدد بحدّ ذاته غامض، يزيل المعدود غموضه.

ماض ناقص مبنيّ على الفتح لفظاً. اسمه مستتر. خبره محذوف. والجمله لا محلّ لها من الإعراب لأنّها صلة الموصول.

ب - المؤوّل: قد يكون مؤوّلًا بمصدر، إذا وقع بعد حرف مصدريّ، نحو: أحبّ أن تزورني (فالمصدر المؤوّل هو زيارتُك)، وبهذا يكون مفردًا مؤوّلًا. (١)

وقد لا يكون مؤوّلًا بمصدر، بل جملة تؤوّل باسم، نحو: ظننتُ أباك قد عادَ، فالجملة قد عادَ، هنا، تؤوّل باسم صريح، وليس فيها حرف مصدريّ.

ونلفت هنا إلى أنّ بعضهم قد عدّ المجرور بالحرف، بعد الأفعال التي تتعدّى بأحرف الجرّ، مفعولًا به، وهذا ليس صحيحًا برأينا، لأنّ الجارّ والمجرور يقيان على ما هما، فأصلهما كذلك، ولا يصير اللفظ المجرور بالحرف منصوبًا على المفعوليّة، إذا حذف الحرف، بل يقال إنّه: "منصوب بنزع الخافض"، تمييزًا له عن المفعول به، فإذا قلت: مررتُ بك، لم يجوز أن تنصب الكاف على المفعول به، لأنّها مجرورة بحرف جرّ أصيل، لا زائد أو سبيه بالزائد.

أمّا المنصوب بنزع الخافض فسماعيّ، لا قياسيّ، ورد في كلام العرب، نحو: وصلتُ بيروتَ، ومررتُ الدارَ، ومنه قول الشاعر:

تمرّونَ الديارَ ولم تعوجوا، كلامكم عليّ إذا حرام. (٢)

١ - نلفت إلى أنّ المصدر المؤوّل هو بمنزلة اسم مفرد، لا جملة، فلا نقول: جملة مؤولة بمصدر، لأنّنا نؤوّل الفعل مع الأداة المصدريّة من غير الفاعل، فلا نكون أمام جملة.

٢ - البيت لجرير. يقول إنكم تمرّون على ديارنا من غير أن تعرّجوا علينا، فلا يجوز أن تتكلّموا عليّ وتعيروني بأنني لا أمرّ بكم.

إعراب البيت: تمرّون: فعل مضارع مرفوع لفظًا. الواو فاعل - الديار: اسم منصوب لفظًا بنزع الخافض - ولم: الواو حالّيّة. لم حرف جزم ونفي وقلب - تعوجوا: فعل مضارع مجزوم بلكم وعلامة نصبه حذف النون. الواو فاعل. الألف للتفرقة. والجملة حال - كلامكم: مبتدأ

وقد اختلف النحاة في مسألة النصب بنزع الخافض (أو على نزع الخافض)، فقال بعضهم إنّ الأسماء التي تكون لأفعالٍ تعدّت بالحرف، لا تعرب كذلك، بل تكون مفعولاً به للفعل، نحو: دخلتُ الدارَ (بدلَ دخلتُ إلى الدارِ)، ورأى آخرون أنّ النصب بنزع الخافض يكون لكامل الأسماء التي تقع بعد أحرف جرّ أصيلة، ونحن من هذا الرأي كما سبق أن ذكرنا، لأنّ الفعل اللازم، أو المتعدّي بالحرف، لا يجوز أن يصير متعدّياً بنفسه.

٣ - أحكام المفعول به: يمكننا أن نلاحظ للمفعول به أربعة أحكام

أساسية، هي الآتية:

- ١ - أنه يكون منصوباً لفظاً، أو محلاً، نحو: ظننتُك قد عدتَ،^(١) ورأيتُهُ واقفاً،^(٢) ورُبَّ رجلٍ كريمٍ التقيتُ.^(٣)
- ٢ - أنه يتأخّر أصلاً عن الفعل والفاعل، نحو: أكلتُ طعاماً لذيذاً؛ ولكن يمكن أن يتقدّم على الفاعل، نحو: أدهشني حضورُك، أو على الفعل والفاعل معاً، نحو: مَنْ كَلَّمَ زيدٌ؟
- ٣ - أنه يمكن أن يُحذف من الجملة، إذا دلّ عليه دليل، نحو قول الآية: ﴿ما أنزلنا عليك القرآنَ لتشقى إلا تذكره لمن يخشى﴾^(٤)، والتقدير: لمن يخشى الله (أو عقابَ الله).

مرفوع لفظاً. وكم مضاف إليه - عليّ: جارّ ومجرور متعلّقان بكلامكم - إداً: حرف جواب -

حرام: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً.

١ - الجملة في محلّ نصب مفعول به.

٢ - ضمير الهاء في رأيت هو في محلّ نصب مفعول به.

٣ - رجل مجرور لفظاً برُبّ منصوب محلاً على أنه مفعول به مقدّم.

٤ - طه / ٢ - ٣

ونلفت في هذا المجال أنّ المفعول به يمكن أن يُستغنى عنه، فيصير الفعل المتعدّي بمنزلة اللازم، نحو: عدتُ جائعًا، فأكلتُ ونمتُ؛ فالفعل أكلتُ، في هذه الجملة، لا يُحتاج معه إلى ذكر مفعول به. وفي أفعال القلوب، يمكن أن يُحذف مفعول واحد، أو مفعولان، نحو قول الشاعر:

ولقد نزلتِ، فلا تظنيّ غيره،
منيّ بمنزلة الحبِّ المكرّم. (١)

فقد حذف هنا مفعول تظنيّ الثاني، والتقدير: فلا تظنيّ غيره

حاصلاً. ونحو قول الشاعر:

بأيّ كتابٍ، أمّ بأيّة سنّةٍ
تري حبّهم عارًا عليّ وتحسبُ؟ (٢)

فقد حذف هنا مفعولا تحسب، والتقدير: وتحسب حبّهم عارًا عليّ.

ويُسمى حذف المفعول به للدليل: الاختصار. وربما حذف المفعول به لغير

١ - البيت لعنترة بن شداد من معلقته. يقول لعبلة إنّها قد نزلت في قلبه منزلة الحبيب، فلا تشكّ في هذا.

إعراب البيت: ولقد: الواو حسب ما قبلها. لقد: اللام ابتدائية. قد: حرف تحقيق - نزلت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل - فلا: الفاء استئنافية. لا: ناهية - تظنيّ: فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون. الياء فاعل - غيره: مفعول به أوّل منصوب لفظًا. الهاء مضاف إليه. وقد حذف المفعول الثاني - مني: جارّ ومجرور متعلّقان بنزلت - بمنزلة: جارّ ومجرور متعلّقان بنزلت - المحبّ: مضاف إليه مجرور لفظًا - المكرّم: نعت المحب مجرور لفظًا.

٢ - البيت للكميت بن زيد. يقول بأيّ شرعٍ أو قانون تحسب محبتي لآل البيت عيبًا؟

إعراب البيت: بأيّ: جارّ ومجرور متعلّقان بتري - كتاب: مضاف إليه مجرور لفظًا - أمّ: حرف عطف - بأيّة: جارّ ومجرور متعلّقان بتري، معطوفان على بأيّ - سنّة: مضاف إليه مجرور لفظًا - تري: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعدّر. فاعله مستتر - حبّهم: مفعول به أوّل منصوب لفظًا. وهم مضاف إليه - عارا: مفعول به ثانٍ منصوب لفظًا - عليّ: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف للفتحة عارًا - وتحسب: الواو حرف عطف. تحسب: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. وقد حذف مفعولاه.

دليل، وهذا قليل في اللغة، كما في الآية: ﴿أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾^(١) ولقد منع قسم من النحاة، ومنهم سيبويه والأخفش الأوسط، الحذف من غير دليل، واعتبراه شاذًا، في حين جوّزه آخرون، بعد أن قاسوا على الآية المذكورة.

٤ - أنه يجوز أن يُحذف عامله إذا دلّ عليه دليل، كقول الآية: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا﴾^(٢) والتقدير: قالوا: أنزل خيرًا. وكثيرًا ما يكون هذا في الجواب عن الاستفهام.

كما أنه كثيرًا ما يُحذف في الأمثال والأقوال، اختصارًا للجملة، نحو: أهلاً وسهلاً، والتقدير: نزلت أهلاً ووطئت سهلاً.^(٣)

٤ - تقديم المفعول به وتأخيره: قلنا إنّ الأصل أن يتأخّر المفعول به عن الفعل والفاعل معًا. ولكن يمكن أن يتقدّم على أحدهما، أو عليهما معًا، جوازًا أو وجوبًا.

أ - فقد يتقدّم جوازًا إذا أردنا أن نلفت النظر إلى أهميته، من غير أن يكون في الجملة ما يوجب تقديمه، نحو: عرف زيدَ الجوابَ، وعرفَ الجوابَ زيدًا، والجوابَ عرفَ زيدًا، تقدّم وتؤخّر، تبعًا لما تريد من لفت النظر إلى المفعول به.

ب - وقد يتقدّم وجوبًا في الحالتين الآتيتين:

١ - النجم / ٣٥

٢ - النحل / ٣٠

٣ - نعرب: أهلاً وسهلاً مفعولين به للفعلين المحذوفين، ولا يجوز إعرابهما مفعولين مطلقين.

- إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود إلى المفعول به، نحو قول الآية: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾،^(١) وذلك لأنّ الضمير في العريّة لا يعود إلّا إلى ما قبله، فلذلك وجب تأخير الفاعل.^(٢)

- إذا حُصِرَ الفاعل بإلّا، أو إنّما، نحو: ما رأى زيدًا إلّا وديعًا. ونلفت هنا إلى أنّ بعض النحاة قد ذهبوا إلى جواز تقديم الفاعل أو تأخيره، في هذه الحال، مستندين إلى الشواهد الشعرية التي في اللغة العربية. فمن تقديم الفاعل على المفعول به قول الشاعر:

ما عابَ إلّا لئيمَ فعلَ ذي كرمٍ،

ولا جفا قطُّ إلّا جُبًّا بطلا.^(٣)

ومن تقديم المفعول به على الفاعل قول الشاعر:

١ - البقرة/ ١٢٤

٢ - جوّز بعض النحاة تقديم الفاعل على المفعول به، أو تأخيره، إذا كان في الثاني ضمير يعود إلى الأول، نحو: زارَ الطبيبُ مريضَه، وزارَ مريضَه الطبيبُ. ولا نرى مثل هذا التجويز صائبًا، قياسًا على طبيعة الضمير في العربية، فالضمير يكون، أساسًا لمنع التكرار، فكيف يمنع التكرار إذا كان هو قبل صاحبه؟

٣ - البيت مجهول القائل. جبًّا: جبان. يقول لا يعيب إلّا اللئيم فعلَ الكريم، ولا يتكلم بالجفاء عن البطل غير الجبان.

إعراب البيت: ما: حرف نفي - عاب: فعل ماض مبني على الفتح لفظًا - إلّا: حرف استثناء - لئيم: فاعل مرفوع لفظًا - فعل: مفعول به منصوب لفظًا - ذي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنّه من الأسماء الستّة - كرم: مضاف إليه مجرور لفظًا - ولا: الواو حرف عطف. لا زائدة (ويجوز نافية) - جفا: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر - قطُّ: ظرف زمان مفعول فيه مبني على الضمّ في محلّ نصب. وهو متعلّق بجفا - إلّا: حرف استثناء - جبًّا: فاعل مرفوع لفظًا - بطلا: مفعول به منصوب لفظًا.

ولمَّا أبا إِلاَّ جِمَاحًا فؤادُه ولم يَسئَلُ عن ليلى بِمالٍ ولا أَهلٍ.^(١)

ج - وقد يتأخَّر، وجوبا، عن الفاعل في الحالات الآتية:

- إذا كان الفاعل ضميرًا مستترًا أو متصلاً، والمفعول به اسمًا ظاهرًا، نحو:
زيدٌ ضربَ وليدًا، ورأيتُ وليدًا.

- إذا كان الفاعل والمفعول به ضميرين، من غير أن يكون أحدهما محصورًا،
نحو: درسته.

- إذا كان في المفعول به ضمير يعود إلى الفاعل، نحو: أكرمَ أبا صديقَه.

٥- تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معًا: يجوز تقديم المفعول به على

كلِّ من الفعل والفاعل، إذا أردنا أن نلفت إليه الانتباه، نحو قول الآية:
﴿ففریقًا کذبتهم وفریقًا تقتلون﴾^(٢) فلا مسوِّغ هنا لتقديم المفعول به، غير
لفت النظر، والتأكيد عليه.

ويجب أن يتقدِّم المفعول به على كلِّ من الفعل والفاعل، في الحالين

الآتيتين:

١ - البيت لدعبل الخزاعي. جماح: مصدر من جمع، أي استعصى، وخرج عن السيطرة. لم يسأل:
لم ينس. يقول إن قلبه رفض أن يترك حبَّ ليلى، ولم يقبل بإبدالها بمالٍ أو بأهل.

إعراب البيت: ولمَّا: الواو حسب ما قبلها. لما: اسم شرط غير جازم مبني على السكون
في محلِّ نصب مفعول فيه ظرف زمان. وهو متعلِّق بجواب الشرط في البيت الثاني من القصيدة
(هذا البيت لا يُذكر فيه إلا فعل الشرط) - أبا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف
للتعذر. إلا: حرف استثناء - جماحًا: مفعول به مقدم منصوب لفظًا - فؤاده: فاعل مرفوع لفظًا.
والهاء مضاف إليه. وجملة أبا مضاف إليه - ولم: الواو حرف عطف. لم: حرف جزم ونفي وقلب
- يسأل: فعل مضارع مجزوم لفظًا بلم - عن ليلى: جارٌّ ومجرور متعلِّقان بيَسألُ - بمالٍ: جارٌّ
ومجرور متعلِّقان بيَسألُ - ولا: الواو حرف عطف. لا زائدة - أهل: اسم معطوف على مال مجرور
لفظًا.

١ - إذا كان ممّا له حقّ الصدارة، كأسماء الشرط، نحو: مَنْ تُكْرَمُ يُحْسِنُ إِلَيْكَ ذَاتَ يَوْمٍ، أو اسم استفهام، نحو: مَنْ أَكْرَمْتَ؟ أو اسم كناية، نحو: كَأَيِّنٍ مِنْ كِتَابٍ قَرَأْنَا.

٢ - إذا نصبه جواب أمّا الشرطيّة (وهي حرف تفصيل يتضمّن معنى الشرط)، من غير أن يكون لجوابها منصوبًا متقدّمًا سوى المفعول به، كما في الآية: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾^(١)

٦ - تقديم مفعول الفعل الناصب لمفعولين وتأخيرُهُ: الأصل في الفعل الذي ينصب مفعولين أن يتقدّم الأوّل على الثاني، إمّا لأنّه، في الأصل، مبتدأ، كما هي الحال مع أفعال القلوب، وإمّا لأنّ الأوّل أصله فاعل في المعنى، كما هي الحال مع الفعل أعطى، وما بمعناه (لبس، كسا، وهب، حبا، إلخ...)^(٢) مثال على هذا قولنا: ظننتُ الطقْسَ مُشْمِسًا، ووهبتُ صديقي ثوبًا.

ولكنّ هناك بعض الحالات التي توجب تقديم المفعول الأوّل على الثاني، وهي الآتية:

١ - إذا كان التقديم من أجل أمنّ اللبس، نحو: خِلْتُ زَيْدًا فَرِيدًا، إذا كان الأوّل هو المظنونُ فريدًا.

٢ - إذا كان الأوّل ضميرًا، والثاني اسمًا ظاهرًا، نحو: وهبتُكَ مالًا. فالمفعول الأوّل (الكاف) ضمير، والثاني (مالًا) اسم.

١ - الضحى / ٩

٢ - فإذا قلت: أعطى أخي الفقْرَ مالًا، كانت الكلمة الفقيرَ في الجملة هي بمعنى الفاعل، لأنّه هو مَنْ يحصل على المال.

٣ - إذا كان الفعل محصوراً في المفعول الثاني، لأننا نؤخر المحصور،
نحو: لم أكسُ الفقرَ إلا ثوباً. (١)

٤ - إذا كان في المفعول الأوّل ضمير عائد إلى المفعول الثاني، نحو:
أهبُ المالَ محتاجةً. فإذا كان في الثاني ضمير عائد إلى الأوّل، وجب تأخيره،
نحو: أمنحُ البطلَ جائزته.

٧ - حذف عامل المفعول به: يحذف عامل المفعول به أحياناً في بعض
الأحيان، كما هي الحال في أسلوب الإغراء، نحو: الكتابَ والعلمَ؛ (٢) أو
التحذير، نحو: الحيّةَ الحيّةَ؛ أو النداء، نحو: يا وليدُ اقتربْ، ويا رجلَ العلمِ
تعالَ؛ وغير هذا ممّا ذُكِر. وكذلك في بعض العبارات، نحو: أهلاً وسهلاً،
وقد جاء ذكرها.

١ - إذا حُصر الفعل في الأوّل، تأخّر عن الثاني، نحو: لم أكسُ الثوبَ إلا سعيداً.

٢ - الكلام هنا على تقدير عامل محذوف هو: إلزم، أو: جانب أو ما كان بهذا المعنى، والتاب
مفعول به للعامل المحذوف، والواو هي واو المعية، والعلم مفعول معه (ويجوز اعتبار الواو حرف
عطف، وما بعدها معطوفاً على ما قبلها).

الفصل الثاني والعشرون:

المفعول المطلق

١ - التعريف به: هو مصدر منصوب من لفظ الفعل يُستعمل للتأكيد، نحو: آمَنت بالله إيماناً؛ أو لبيان النوع، نحو: ركضتُ ركضاً سريعاً؛ أو لبيان العدد، نحو: قفزت قفزتين. وربما استُعمل المفعول المطلق لغرضين معاً، كبيان العدد والنوع في آن، نحو: قفزتُ قفزتين طويلتين.

٢ - المصدر المبهم والمصدر المختص: قلنا، في مكانه، إنّ المصدر هو اللفظ الدالّ على العمل، من غير أن يكون مرتبطاً بزمن، وهذا ما يميّزه عن الفعل، فالفعل يرتبط بالزمان. وعليه، فإنّ للمصدر معنى فعله، فهو يدلّ على الحدث الذي فيه، بلا زمن، نحو: القيام، والقعود، والخروج، والعودة؛ فكلّ هذه الألفاظ مصادر تدلّ على الأحداث التي تدلّ عليها الأفعال، من غير أن تكون مرتبطة بالدلالة الزمنية.

لكنّ المصادر هنا نوعان أساسيان، مبهمة، ومختصة.

١ - فالمبهمة: هي ما دلّت على معنى الفعل من غير زيادة، وتُستعمل للتأكيد عادةً، دون سواه من المعاني، نحو: جلستُ جلوساً، وقمتُ قياماً. فإذا حُذف الفعل لسبب ما،^(١) حلّت محله، ونابت عنه، نحو: سَقياً ورعياً، أي سقاكَ اللهُ سَقياً ورعياً؛ ونحو: المريضُ لا أكلاً ولا تعباً، أي لا يأكلُ أكلاً ولا يتعبُ تعباً. وتأتي هذه المصادر مفردة، فلا تُثنى ولا تُجمع.

١ - سيأتي بيان هذا بعد قليل.

٢ - والمختصة: هي التي حُصِّصت بالوصف أو العدد، ومعنى هذا أن يُضاف إلى معنى فعلها صفة أو عدد، نحو: سِرْتُ سَيْرًا بطيئًا، ووثبتُ ووثبتين. فقد زدتَ على معنى الفعلين هنا (السير والوثب) صفة البطء، وعدد الوثبات، فقيدتَ المصدر بذلك. ومثل هذه المصادر يجوز أن تُثني، أو تُجمع (وخصوصًا ما دلَّ على العدد منها كما رأينا).

وإذا دخلت على المصدر أل، فهي عهدية، نحو: نمتُ النومَ، أي النومَ الذي عهدتَ. وقد تدخل عليه أل الجنسية، نحو: سهرتُ السهرَ، تريد جنسَ الفعل، ويتحدّد هذا من خلال السياق. كما يمكن أن تُنكر المصدر، أو تصفه (فيدلّ عندئذ على النوع، كما هي الحال في الأمثلة التي رأينا)، أو تضيفه، فيدلّ على النوع أيضًا، نحو: قعدتُ قعودَ المرهقين.

٣ - المصدر غير المتصرف: المصدر، في أكثر الأحيان، يتصرف، فيأتي في الجملة مفعولًا مطلقًا، كما يأتي أيّ شيء آخر، كأن يكون مبتدأ، نحو: الصيامُ أمرٌ ضروريٌّ؛ أو مفعولًا به، نحو: رأيتُ غَضَبَكَ في غير وقته؛ أو فاعلًا، نحو: أدهشني تقاعُسُكَ؛ أو غير ذلك. وقد يأتي المصدر ملازمًا للمصدرية، فيقال إنّه غير متصرف، ويلازم النصب على المفعول المطلق، من غير أن يكون له موقع آخر من الإعراب، نحو: سُبْحَانَكَ، أَللّهُمَّ. وسيأتي تفصيل هذا.

٤ - أحكام المفعول المطلق: للمفعول المطلق ثلاثة أحكام أساسية، هي الآتية:

- ١ - أنه يكون منصوبًا دائمًا، فلا يتحرّك بسوى هذا.
- ٢ - أنه لا يتقدّم على عامله متى جاء للتأكيد، فلا تقول، مثلًا: عقابًا عاقبتك. أمّا إذا جاء المصدر لبيان النوع، فقد يتقدّم على عامله

جوازًا، نحو: ضربًا مؤلمًا ضربوا اللصَّ. فإذا كان المصدر بعد الاستفهام، أو الشرط، كان التقدّم واجبًا، لأنّ لأسماء الاستفهام والشرط حقّ الصدارة، نحو: كم قفزة قفزت؟ وأيّ رقصة رقصت؟

٣ - أنّ عامله يمكن أن يُحذف، إذا دلّت عليه قرينة من قرائن المعنى، نحو: رقصًا مُرهفًا، في جوابك على من قال لك: "كيف رقصت؟" فالحذف هنا كانت له قرينة في السؤال. ولكن إذا كان المصدر مؤكّدًا لفعله، لم يجوز حذفه، لأننا إنّما جئنا به من أجل التقوية، وحذفه يلغي هذا، فلا يعود منطقيًا.

وثمة حالات يحذف فيها عامل المفعول المطلق وجوبًا، نحو: أبحّدًا بالنعمة وقد أحسنت إليّ؟ وسيأتي تفصل هذا بعد قليل.

٥ - عامل المفعول المطلق: المقصود بعامل المفعول المطلق ناصبُه. وهو يكون واحدًا من ثلاثة أشياء:

١ - الفعل التام المتصرّف، نحو: قمتُ قيامًا. فلا يكون المفعول المطلق من أفعال ناقصة أو جامدة.

٢ - كلّ مشتقّ من الأفعال التامة المتصرّفة، كأسماء الفاعلين، نحو: رأيتُ الناجحَ في امتحانه نجاحًا باهرًا، أو أسماء المفعولين، نحو: هذا صديقُك المنبوذُ نبدًا عظيمًا، أو الصفات المشبّهة، نحو: أنتَ طويلٌ طويلًا مذهبًا، أو ما سوى هذا.

٣ - المصدر الذي يكون للفعل التام المشتقّ، نحو قول الآية: ﴿فإنّ جهنّمَ جزاؤكم جزاءً موفورًا﴾^(١)

٦ - حذف عامل المفعول المطلق: قد يُحذف العامل، ويجلّ المفعول المطلق

محلّه، فيعمل عمله، وذلك لأنّ المصدر يحمل معنى الفعل؛ ويكون هذا في

الجملة الإنشائية أو الخبرية. فالعامل يُحذف في الحالات الآتية:

١ - أن يكون مصدر الأمر مؤكّداً لعامله،^(١) كما في قول المعلم

لتلاميذه وقد دخل المدير صفّه: قياماً، واحتراماً، والأصل: قوموا قياماً

واحترموا (القادم) احتراماً. وكقول الآية: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ﴾^(٢) وكقول

الشاعر:

فصبراً في مجال الموتِ صبراً، فما نيلُ الخلودِ بمُستطاع.^(٣)

٢ - أن يكون المصدر للنهي، كقولك لتلاميذك: صمتاً، لا تكلماً

ولا ثرثرةً، والأصل: اصمتوا صمتاً، لا تتكلموا تكلماً، ولا تثرثروا ثرثرةً.

٤ - أن يكون المصدر في موقع الدعاء، نحو قول العرب: سقياً

ورعيّاً، إذا أرادوا الدعاء بالخير، والأصل: سقاك الله سقياً ورعاً رعيّاً. ونحو:

نصرّاً للمؤمنين ودحرّاً للكفار، والتقدير انصر المؤمنين (يا ربّ) نصرّاً، وادحر

الكفار دحرّاً.

٥ - أن يكون المصدر بعد الاستفهام، كقول الشاعر:

١ - هذه الحالات هي حالات حذف للمصدر الصريح، وهي وحدها التي تخالف مسألة عدم

جواز الحذف التي تكلمنا عليها.

٢ - محمد / ٤

٣ - البيت لقطري بن الفجاءة.

إعراب البيت: فصبراً: الفاء حسب ما قبلها. صبراً مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب

لفظاً - في مجال: جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر - الموت: مضاف إليه مجرور لفظاً - صبراً: توكيد

لفظيّ منصوب لفظاً - فما: الفاء استئنافية. ما: حرف مشبّه بليس - نيل: اسم ما مرفوع لفظاً

- الخلود: مضاف إليه مجرور لفظاً - بمستطاع: الباء حرف جرّ زائد. مستطاع اسم مجرور لفظاً

منصوب محلاً على أنّه خبر ما.

أَدْأَلًا إِذَا شَبَّ الْعِدَى نَارَ حَرْبِهِمْ، وَزَهْوًا إِذَا مَا يَجْنَحُونَ إِلَى السَّلْمِ؟^(١)
 ٦ - أن يُراد بالمصدر التأكيد، نحو: أنتَ صديقي حقًا. ونحو: أنا خارجٌ من هنا يقينًا. ومنه لفظة البتّة (وبتاتًا، وبتًّا). ومن المصادر المؤكّدة ما جاء مثني في لغة العرب، محذوف العامل، نحو: لَبَيْكَ، وَسَعْدَيْكَ، وَحَنَانَيْكَ، وَدَوَالَيْكَ، وَحَذَارَيْكَ، وَهَذَاذَيْكَ،^(٢) وَحَجَازَيْكَ،^(٣) وَحَذَارَيْكَ. فتشبه هذه المصادر السماعيّة إنّما هي من أجل التأكيد.

٧ - أن يُراد بالمصدر التفصيل، وذلك بأن يفصل جملة، أو أمرًا قبله، ومنه قول الآية: ﴿فَشَدُّوا الْوُثَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ﴾^(٤) ومنه قول الشاعر:

لَأَجْهَدَنَّ، فِيمَا دَرَّءَ مَفْسَدَةٍ، تَخَشَى، وَإِنَّمَا بَلُوغَ السُّؤْلِ وَالْأَمْلِ.^(٥)

١ - البيت مجهول القائل. يقول: أتدّلون إذا ما حاربكم الأعداء، وتزهون إذا أرادوا السلم، يريد أنّهم جنباء.

إعراب البيت: أَدْأَلًا: الهمزة حرف استفهام. ذَلًّا مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب لفظًا - إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - شَبَّ: فعل ماض مبني على الفتح لفظًا. وهو فعل الشرط - العدى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر. والجملة مضاف إليه - نار: مفعول به منصوب لفظًا - حَرْبِهِمْ: مضاف إليه منصوب لفظًا. وهم مضاف إليه. وجواب الشرط محذوف - وَزَهْوًا: الواو حرف عطف. زَهْوًا مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب لفظًا - إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - ما: حرف زائد - يَجْنَحُونَ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون. الواو فاعل. وهو فعل الشرط. والجملة مضاف إليه - إلى السلم: جارّ ومجرور متعلّقان بيجنحون.

٢ - هذاذيك: تقطع مرّة بعد مرّة.

٣ - حذاذيك: تمنع مرة بعد مرة.

٤ - محمد / ٤

٥ - البيت مجهول القائل. يقول إنه سيبدل جهده فإمّا أن يُبعد المفسد، أو يبلغ هدفه.

٨ - بعض المصادر التي سُمِّعت كذلك عند العرب، نحو: معاذٌ، وسُبْحانَ، كقول الآية: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾،^(١) وِحْجْرًا،^(٢) وتَبًّا، وسُحْقًا، وهي تشبه مصادر الدعاء. وكذلك حاشا، إذا أريد بها التنزيه، نحو: حاشا لله، وحاشا لله،^(٣) وِرْجَانِ اللهِ، وكذلك: سَمْعًا وطاعةً، وحمدًا وشُكْرًا، وكرامةً ومسرَّةً، وكيدًا وهَمًّا، ورغْمًا وهوانًا، وعجْبًا. ومنها سلامًا، وتحيَّةً، وويلاً، وويجًا، وويسًا^(٤) وويلاً. وهذه المصادر إذا اقترنت بأل، ارتفعت على الابتداء، نحو: الويلُ لك، وإذا تجرّدت من أل انتصبت على المفعول المطلق.^(٥)

وقد اختلف النحاة في أمر هذه المصادر، فبعضهم منع القياس بها، كسيبويه، وبعضهم سمح. ونلفت إلى أنّ بعض هذه المصادر ما له فعل من لفظه، كسحْقًا، وسمْعًا، وطاعة. وبعضها لا فعل له، بل هو مسموع، كريحان، وحاشا.

إعراب البيت: لأجهدنّ: اللام ابتدائية. أجهدنّ فعل مضارع مبنيّ على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. فاعله مستتر - فإمّا: الفاء استئنافية. إمّا: حرف تفصيل - درء: مفعول مطلق منصوب لفظًا - مفسدة: مضاف إليه مجرور لفظًا - تُحْشَى: فعل مضارع للمجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر. نائب فاعله مستتر. والجملة نعت مفسدة - وإما: الواو حرف عطف. إمّا: حرف تفصيل - بلوغ: مفعول مطلق منصوب لفظًا - السؤل: مضاف إليه مجرور لفظًا - والأمل: الواو حرف عطف. الأمل اسم معطوف على السؤل مجرور لفظًا.

١ - الإسراء / ١

٢ - حِجْرًا: مَنَعًا، مُطْلَقًا.

٣ - تُعْرَب حاشا هنا مفعولًا مطلقًا لفعل محذوف، فإذا جاء ما بعدها منصوبًا، كما في المثال الأول، أعرب مفعولًا به للمصدر. وإذا جاء ما بعدها جارّ ومجرور، تعلّق بالمصدر.

٤ - ويس: رحمة.

٥ - رأى بعض النحاة أنّ هذه المصادر، إذا انتصبت، فهي مفاعيل به، لا مفاعيل مطلقة.

٧ - نائب المفعول المطلق: قلنا إنّ المفعول المطلق مصدر منصوب من

لفظ الفعل. ولكن يحدث أحيانا أن تحلّ لفظة محلّ هذا المصدر، من غير أن تستوفي الشروط، فلا تكون مصدرًا، أو لا تكون من لفظ الفعل. عندئذ تُعتَبَر نائبا عن المفعول المطلق.^(١) وينوب عن هذا المفعول ما يأتي:

١ - مرادفه، نحو: قعدتُ جلوسًا، وقمتُ نهوضًا. فالمصدر الأصيل

هو قعود وقيام، أحللتنا محلّه مرادفه. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

يعجبه السخونُ والبرودُ، والتمرُّ حبًّا ما له مزيدُ.^(٢)

فقد قال: يُعجبه حبًّا، والمصدر هو إعجاب، فالحبُّ مرادف

للإعجاب، وليس مصدرًا منه.

٢ - اسم المصدر، نحو: احترق البيتُ حرقًا. والمقصود باسم المصدر

مصدرٌ، تكون أحرفه أقلّ من أحرف الفعل الأصليّة، أو أكثر. وهنا فالفعل احترق مصدره احتراق، جننا بحرق، فأنقصنا من أحرف المصدر الأصيل

١ - إنّ عددًا من النحاة القدامى لم يتكلّم على نائب المفعول المطلق، وعدّه مفعولًا مطلقًا. ولكنّ الأدقّ اعتباره نائبًا عنه، لأنّه ليس مصدرًا من لفظ الفعل.

٢ - البيت لرؤبة بن العجاج. السخون: مرق يُسخن - البرود: خبز يُبرّد في الماء. وكذلك الماء البارد.

إعراب البيت: يعجبه: فعل مضارع مرفوع لفظًا. الهاء مفعول به - السخون: فاعل

مرفوع لفظًا - والبرود: الواو حرف عطف. البرود اسم معطوف على السخون مرفوع لفظًا -

والتمر: الواو حرف عطف. التمر اسم معطوف على السخون مرفوع لفظًا - حبًّا: نائب مفعول

مطلق منصوب لفظًا - ما: حرف مشبّه بليس بطل عمله (ويجوز اعتباره عاملاً لأنّ خبره المتقدّم

على اسمه متعلّق جارّ ومجرور) - له: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدأ المحذوف (ويجوز بخبر ما إذا

اعتبرت عاملة) - مزيد: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا (ويجوز اسم ما مؤخّر).

حرفين، هما الهمزة في أول اللفظة والتاء. ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتلاً﴾^(١)، فمصدر تبتل هو تبتل، لا تبتيل.

٣ - اختلاف الصيغة، والمقصود بها أن محلّ محلّ صيغة المصدر اسم ليس مصدرًا في صيغته الصرفية، نحو قول الآية: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾^(٢) فلفظة نباتاً ليست مصدرًا، بل اسم للشيء الذي ينبت من الأرض، والمصدر هنا هو إنبات. وكذلك قولك: احترق البيت حريقًا، فالحريق هو اسم، والمصدر احتراق.

٤ - الضمير العائد إلى المفعول المطلق، نحو قول الآية: ﴿فإني أعذبه عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين﴾^(٣) فالهاء في لفظة أعذبه عائدة إلى المفعول المطلق الذي يسبقها (عذابًا).

٥ - صفته، نحو: نمتُ أعمقَ النوم، وجلستُ القرفصاء. فاللفظتان أعمق والقرفصاء صفتان للمفعول المطلق، حلّتا محلّه، وأصل الكلام: نمت نومًا عميقًا، وجلست جلوس القرفصاء. وهنا نلقت إلى أنّ المصدر، في مثل هذه الجمل، قد يُذكر بعد الصفة، كما هي الحال في المثال الأول، وقد يُحذف، كما في المثال الثاني.

٦ - مصدر المرّة (أو اسم المرّة)، نحو: ركعتُ ركعةً. فالمصدر هو ركوع، أمّا ركعة فمصدر مرّة. وكذلك لو قلت: ركعتُ ركعتين.

٧ - العدد، نحو: ضربته خمسًا، والأصل ضربته خمس ضرباتٍ (أو مراتٍ)، حلّ العدد محلّ المصدر.

١ - المزمّل / ٨

٢ - نوح / ١٧

٣ - المائة / ١١٥

٨ - الآلة التي بها يحدث الفعل، نحو: ضربته عصاً، فالأصل ضربته ضرباً بالعصا. ويُشترط هنا أن تكون الآلة معهودة للفعل، كالعصا للضرب، والسيف له أيضاً. ولكن لو قلت: ضربته قَصَبَةً لما جاز.

٩ - مصدر النوع (أو اسم النوع)، نحو: مشيتُ مشيةً الخائف. فالمصدر هنا مشي، أمّا المشية فمصدر نوع.

١٠ - اسم الإشارة، نحو: رقصتُ هذا الرقصَ الرائع.

١١ - أيّ الشرطيّة والكماليّة والاستفهاميّة. فالأولى نحو: أيّ رقصيّة ترقصُ تؤدّها جيّداً. والثانية نحو: تكلمتُ أيّ كلامٍ (وهي هنا للمبالغة). والثالثة نحو: أيّ رقصيّة رقصتُ؟

١٢ - اسم الشرط مهما، نحو: مهما تفعلُ فلن تؤثرَ فيّ؛ فالمعنى هنا: أيّ فعلٍ تفعل.

١٣ - لفظة كلّ، نحو: احترمْتُك كلَّ الاحترام. وهي تفيد المبالغة.

١٤ - لفظة بعض، نحو: احترمته بعضَ الاحترام.

١٥ - كم الاستفهاميّة أو الخبريّة. مثال الأولى: كم رقصيّة رقصتُ؟ ومثال الثانية: كم صرخةٍ صرّحَ صديقي.

١٦ - ما الشرطيّة، نحو: ما تَقْفِرُ أَقْفِرُ، والمقصود أيّ قفزةٍ تقفزُ أقفزُ مثلها.

وباختصار، فإنّ نائب المفعول المطلق اسم محلّ محلّ المفعول المذكور، ولكنّه لا يكون مصدرًا، أو لا يكون من لفظ الفعل، أو لا يكون الاثنين معًا، فلا يجوز أن يُعرب مفعولًا مطلقًا، لذا يُعتبر نائبًا عنه.

الفصل الثالث والعشرون:

المفعول لأجله

١ - التعريف به: هو مصدر يدلّ على سبب حدوث الفعل، ويشاركه في الزمان والفاعل، ويقال له أيضًا: المفعول له، أو المفعول من أجله، نحو: وقفتُ إجلالًا للرئيس. ويشترط في المصدر أن يكون مصدرًا قلبيًا، أي صادرًا عن إحدى الحواسِّ الباطنيّة، كالمحبّة، والخوف، والتكريم، والوقار، وغير هذا...

٢ - أقسام المفعول لأجله: المفعول لأجله ثلاثة أقسام قياسية، هي الآتية:

أ - ما كان مجردًا من أل، نحو: وقفتُ إجلالًا للرئيس.
 ب - وما كان مقترنًا بأل، نحو: تركتُ البيتَ الضجرَ منه. فالضجر هو المفعول لأجله، وهو مصدر مقترن بأل، فكأنتك قلتَ: للضجر منه. ولكن هذه الصيغة قليلة الاستعمال عمومًا في الكلام، على الرغم من أنّها قياسية.

ج - وما كان مضافًا، نحو: انتبهتُ إلى الطريقِ خشيةَ الخطأ. فاللفظة خشية مضافة، وهي المفعول لأجله.

٣ - شروط نصب المفعول لأجله: يشترط في المفعول لأجله شرطان

مجتمعان، وإلا امتنع نصبه وإعرابه مفعولًا لأجله، هما الآتيان:

١ - أن يكون مصدرًا قلبيًا، فلا ينوب عنه أيّ شيء، كما هي الحال مع المفعول المطلق ونائبه، فلا يجوز النصب في مثل قول الآية:

﴿والأرض وضعها للأنام﴾^(١) كما أنّ المصدر، إذا وقع مفعولاً لأجله، وجب أن يكون قليلاً، كما سبق أن ذكرنا، فلا يكون من مصادر الجوارح (أي مصادر الأفعال التي تفيد الحواسّ الظاهرة، كاللفظ، والنوم، والقيام، والجلوس...).

٢ - أن يكون المصدر القلبيّ موافقاً للفعل في الجملة، زماناً وفاعلاً، وسبباً لحدوث الفعل. فإذا قلت: أقمتُ المعرضَ محبةً للفنون، فإنّ اللفظة محبةٌ توافق عمل إقامة المعرض في الزمان، وفي الفاعل، لأنّ المحبة تحدث في الزمن الذي يُقام فيه المعرض، ويشعر بها الفاعل نفسه. كما أنّ محبة الفنون هي نفسها السبب الذي من أجله أقيمَ المعرض. أمّا في مثل قولك: أجبْتُ طلبكَ لسؤالك إيتي، فإنّ مفهوم الزمن يتعطلّ، لأنّ الإجابة لا تتمّ في وقت السؤال. وإذا قلت: لبيتُ السؤالَ لإلحاح السائل، فإنّ شرط الفاعلية ليس موجوداً، ذلك لأنّ فاعل لبيت (وهو الضمير أنا) ليس هو مَنْ قام بالإلحاح. وإذا قلت: وقفتُ قياماً من أجلك، فإنّ المصدر قياماً لا يفيد السبب. فكلّ الأمثلة الثلاثة الأخيرة ليست مفاعيل لأجله.

ويمكن أن نفرّع هذين الشرطين إلى شروط خمسة، هي الآتية: ١ - أن يكون مصدرًا - ٢ - وأن يكون قليلاً - ٣ - وأن يتّحد المصدر بزمان الفعل - ٤ - وأن يتّحد المصدر بفاعل الفعل - ٥ - وأن يكون المصدر سبباً لحدوث الفعل.

١ - الرحمن/ ١٠. فالمقصود هنا: بسبب الأنام، ولكنّ اللفظة الأنام ليست مصدرًا (وقد سبقها حرف جرّ).

٤ - جرّ المفعول لأجله: يمكن أن يُجرّ المفعول لأجله بأحد الحروف الجارّة

الآتية: اللام، نحو: تقدّمت لعلمي بأنك ستراني؛ وفي، نحو: مات في عمل فعله، (والمعنى أنّه مات بسبب عمل عمله)؛ والباء، نحو قول الآية: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيباتٍ أحلت لهم﴾^(١)؛ ومن، نحو قول الآية: ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ﴾^(٢)

٥ - حذف المفعول لأجله وحذف عامله: يحذف المفعول لأجله، إذا دلّ

عليه دليل، نحو قولك: وقفت للمعلّم إجلالاً وللمدير، والتقدير: وللمدير إكراماً، فدلّ المعنى عليه، فحذفنا ولم نكرّر.

ويجوز أن يحذف عامله أيضاً، إذا دلّت عليه قرينة في الكلام، نحو قول من سُئل: لماذا تبكي؟ - حزناً على صديقي. فلفظة حزناً مفعول لأجله، والتقدير: أبكي حزناً على صديقي.

٦ - تقديم المفعول لأجله: يجوز تقديم المفعول لأجله في الجملة على

عامله، أو ما كان بمعناه من المجرور بالحرف، ومن هذا قول الشاعر:

فما جَزَعًا، وربّ الناس، أبكي، ولا حرصًا على الدنيا اعتراني.^(٣)

وقول الآخر:

١ - النساء / ١٦٠

٢ - الأنعام / ١٥١

٣ - البيت لجحدر بن مالك. يقول إنّه لا يبكي خوفًا من الموت، ولا تمسُّكًا بالدنيا.

إعراب البيت: فما: الفاء حسب ما قبلها. ما حرف نفي - جزعًا: مفعول لأجله مقدّم منصوب لفظًا - وربّ: جارّ ومجرور متعلّقان بفعل القسم المحذوف. وجواب القسم محذوف - البيت: مضاف إليه مجرور لفظًا - أبكي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر - ولا: الواو حرف عطف. لا زائدة - حرصًا: مفعول لأجله منصوب لفظًا - على الدنيا: جارّ ومجرور متعلّقان بحرصًا - اعتراني: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعذر. النون للوقاية. الياء مفعول به. والجملة نعت لحرصًا.

طربتُ، وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ،

ولا لعباً مني، وذو الشيبِ يلعبُ؟^(١)

١ - البيت للكميت بن زيد. البيض: النساء البيضاوات اللون. وذو الشيب يلعب: هل يلعب ذو الشيب، أي الرجل الذي خطّه الشيب، وهنا حرف الاستفهام مقدّر. يقول إنّه لم يطرب شوقاً إلى النساء الجميلات، ولا هو يميل إلى العبث معهنّ.

إعراب البيت: طربت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل - وما: الواو اعتراضية. ما حرف نفي - شوقاً: مفعول لأجله مقدّم منصوب لفظاً - إلى البيض: جارّ ومجرور متعلّقاً بشوقاً - أطرب: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر - ولا: الواو حرف عطف. لا زائدة - لعباً: مفعول لأجله لفعل محذوف منصوب لفظاً (ويجوز مفعول مطلق للمحذوف) - مني: جارّ ومجرور متعلّقان بلعباً - وذو: الواو اعتراضية. ذو: مبتدأ مرفوع لفظاً - الشيب: مضاف إليه مجرور لفظاً - يلعب: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجمله خبر ذو.

الفصل الرابع والعشرون: المفعول فيه (الظرف)

١ - التعريف به: هو اسم منصوب، يدلّ على مكان حدوث الفعل، أو زمانه، ويحتمل معنى في الجارّة (وأحياناً غيرها كما سنرى)، نحو: عدتُ مساءً، ووقفتُ داخلَ البيتِ، فالمعنى، في المثالين معاً، يحتمل في، كأنّك تقول: عدتُ في المساء، ووقفتُ في داخل البيت. (١)

فإذا لم يكن الكلام على تقدير في الجارّة، لم يكن الاسم ظرفاً، نحو قولك: كانَ اليومُ مشمسًا، أو: غَدُكَ مشرقٌ.

٢ - الظروف المبهمة والظروف المحدّدة: الظرف نوعان: مبهم ومحدّد:

أ - فالمبهم منه ضربان:

١ - ما كان من الزمان المبهم، وهو ما دلّ على وقت غير محدّد، كقولك: دَهر، وزمن، وأمّد، ووقت، إلخ... فأنت في هذه الألفاظ كلّها لم تحدد المدّة الزمنيّة.

٢ - وما كان من المكان المبهم، أي ما دلّ على مكان غير محدّد، فلا تُعرّف حدوده بدقّة، ولا نستطيع إدراكه، ومنها الأنواع الآتية:
- أسماء الجهات، نحو: أمام، ووراء، وفوق، وتحت، وقُدّام، وشمال، ويمين. (٢)

١ - يسمّى الظرف ظرفاً لأنّه وعاء يحتوي الشيء. فالأواني في العربيّة يقال لها ظروف، لأنّها تحتوي ما فيها. ومثلها المفعول فيه، لأنّ الفعل يحصل فيه زماناً، أو مكاناً.

٢ - يضاف إلى أسماء الجهات الستّ بعض الألفاظ، مثل عندّ، ووسط، وبين، وإزاء، وجِداء، وداخل، ووجه، وكَنَف.

- أسماء المقادير المكانية، ككيلومتر، ومتر، وميل، وفرسخ...
- ومثلها ألفاظ جانب، وناحية، وجهة، وصوب، إلخ...
- ومنها ما اشتق على وزن مَفْعَل، أو مَفْعِل، للدلالة على الزمان (اسم زمان)، أو على المكان (اسم مكان)، نحو: جلستُ مجلسَ الأمير (تقصد في المكان الذي يجلس فيه الأمير، أو في الزمان الذي يجلس فيه)، ونحو: سلكتُ مَسَلَكَ المشاة (أي في المكان الذي يسلك فيه المشاة من الطريق). والقرينة في النص هي التي تدل على معنى المكان، أو الزمان، في الصيغة المذكورة.

ب - وغير المبهم، وهو ما دل على مكان أو زمان محددين، نحو: ساعة، وثانية، ويوم، وأسبوع، وأسماء الأمكنة والبلدان.^(١)

٣ - الظرف المؤسس والظرف المؤكد: الظرف إمّا مؤسس، وإمّا مؤكّد.

أ - المؤسس: ويقال له أيضا التأسيسي، هو ما أفاد مكاناً أو زماناً جديداً لا يفيد العامل، كقولك: أشرقَتِ الشمسُ بعدَ المطرِ. فالعامل، وهو أشرقَتِ، لا يفيد الوقت الذي يفيد الظرف بعدَ مضافاً هنا. ومثله قولك: نمتُ على السرير، فالعامل نمت لا يفيد مكان النوم. وعلى هذا، فإنَّ الظروف المذكورة قد أسست معنى في الجملة ما لا يمكن أن نفهمه إذا لم نذكرها.

١ - كما لو قلت، مثلاً، سافرْتُ العراقَ، فكأنك تقول سافرْتُ إلى العراق. ويجوز هنا نصب على نزع الخافض. ونلاحظ أن تقدير الظرف على إلى، لا على في، كما هي الحال في عموم الظروف.

ب - المؤكّد: هو كلّ ظرف لا يأتي بمعنى جديد في الجملة، بل يكون من أجل تأكيد الزمان أو المكان اللذين يفيدهما العامل، نحو قول الآية: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾^(١)، فالعامل أسرى، هنا، يعني سار في الليل، لهذا فإنّ الظرف ليلاً لا يضيف معنى جديداً على الكلام، بل يؤكّد معنى العامل.

٤ - الظرف المتصرّف والظرف الجامد: قد يكون الظرف جامداً، أو متصرّفاً.

أ - الظرف المتصرّف: هو ما لم يلازم النصب على الظرفيّة، لأنّه قد يأتي في سياق الكلام غير ظرف، فيعرب مبتدأ، أو مضافاً إليه، أو فاعلاً، أو غير ذلك. ومثال هذا قولك: هذا اليوم ماطرٌ، وكان الغدُ مشرقاً، وأراك في مطلع الصبح. ففي هذه الأمثلة، لم تأت الكلمات: اليوم، والغد، والصبح، بمعنى الظرفيّة، وعلى هذا فإنّ الكلمات المذكورة لم يُبنَ الكلام عليها على أنّها ظروف. ومنها أيضاً الظرف حوَالِي (وقد يأتي حَوْلَ، وحوَالِ، وحوَالِي، وحوَالِي...)^(٢)

وهذه الظروف المتصرّفة قد تكون مبنية، أو معربة. فالمعرب منها منصرف، إذا كان اسم جنس، كما هي الحال مع لفظة بُكْرَة، في الآية: ﴿ولهم رزقهم فيها بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(٣) وكما في قولك: سأراك عُذْوَةً. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

١ - الإسراء / ١

٢ - يمكن أن يأتي الظرف منها بمعنى المصدر، فيُعرب مفعولاً مطلقاً محذوف، نحو: حوَالِيكَ، أيّها الرحيم. فالحول بمعنى القوّة، وكذلك بمعنى جانب الشيء الذي يحيط بك.

٣ - مريم / ٦٢

حَسَبُ الْمَعْلَمِ غُمَّةً وَكَأَبَةً مَرَأَى الدَّفَاتِرِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. (١)

فإذا جاءت أعلامًا مُنِعت من الصرف. أمّا الظرف المبني، فهو ما لازم النصب على الظرفية محلاً. وهذه الظروف هي: إذا، متى، أيّان، إذ، أمس، (٢) الآن، مُدٌّ، مندٌ، قَطُّ، عِوَضٌ، بَيْنَا، بَيْنَمَا، رَيْثٌ، رَيْثَمَا، كَيْفٌ، كَيْفَمَا، لَمَّا، حَيْثُ، حَيْثَمَا، ثَمَّ، أَيْنَ، قَبْلُ، بَعْدُ، أُنَى، لَدَى، لَدُنْ، حَسَبُ، عَلٌّ، دُونَ، وما قُطِعَ من أسماء الجهات.

١ - البيت لإبراهيم طوقان. يقول إنّ المعلم يكفيه همًّا أن يرى دفاتر تلاميذه ليلاً ونهارًا. إعراب البيت: حسب: مبتدأ مرفوع لفظًا - المعلم: مضاف إليه مجرور لفظًا - غمّة: تمييز منصوب لفظًا - وكأبة: الواو حرف عطف. غمّة اسم معطوف على غمّة منصوب لفظًا - مرأى: خبر مرفوع لفظًا - الدفاتر: مضاف إليه مجرور لفظًا - بكرة: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا - وأصيلا: الواو حرف عطف. أصيلا اسم معطوف على بكرة منصوب لفظًا.

٢ - في هذه اللفظة لغات: فهي، عند أكثرهم، مبنية على الكسر، كما رأينا. وبنائها بعضهم على الفتح، فقال أمس. وأجاز بعضهم أن يكون في آخرها تنوين كسر (أمس). وقد أعربها بعض العرب، على ما روى الجوهري. أمّا البصريون، فأروا أنّ اللفظة لم تتمكّن من الإعراب (أي أنّها مبنية)، لأنّها ضارعت الفعل الماضي، فبنيت مثله. وزعم سيبويه أنّها يجوز أن تُبنى على الفتح للضرورة الشعرية وليس بلغة، كما في قول الراجز:

لقد رأيتُ عَجَبًا، مُدَّ أَمْسًا، عَجَائِزًا مِثْلَ السَّعَالِي حَمْسًا.

(البيت لغيلان بن حريث الربيعي. السعالي: ج. السعلاة، وهي أنثى الغول، وقيل هي الغول نفسه. يقول إنّ رأى ما هو مُعجب منذ أمس وهو منظر خمس عجائز تشبه السعالي.

إعراب البيت: لقد: اللام حرف ابتداء. قد حرف تحقيق - رأيت: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. التاء فاعل - عجبًا: مفعول به منصوب لفظًا - مذ: ظرف زمان مفعول فيه مبني على السكون في محلّ نصب، متعلق برأيت - أمسا: مضاف إليه مبني على الفتح في محلّ نصب - عجائزا: مفعول به منصوب لفظًا. نون للضرورة - مثل: حال منصوبة لفظًا - السعالي: مضاف إليه منصوب وعلامة نصبه الكسرة المقددة على الياء للثقل - حمسا: نعت عجائز منصوب لفظًا.)

ب - الظرف غير المتصرف: هو ما كان، في أساسه، موضوعاً للدلالة على الزمانية أو المكانية. وهو بدوره نوعان:

أ - ما يلزم النصب على الظرفية، سواء أكان لفظاً مفرداً، نحو: منذ، ومُذ، وقبل، وبعد؛ أو لفظاً مركباً من قسمين، نحو: بينَ بينَ، وصباحَ مساءً، وصيفَ شتاءً.^(١)

ب - وما يُجرُّ بالحرف، نحو: قبل، وبعد، وفوق، وتحت، وأين... فتقول، مثلاً: لك الحمدُ من قبلٍ ومن بعدٍ. وفي هذه الحال لا تعربها ظروفاً، بل هي أسماء مجرورة (أو مبنية) بما قبلها.^(٢)

ونلفت إلى أن هناك ألفاظاً سماعية منصوبة عند النحاة على الظرفية، أبرزها شَطَرٌ (وهو مبني)، كما في قول الآية: ﴿وَمِنَ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٣) ومنها أيضاً قولك: أشرقت الشمسُ السهلَ والجبلَ، وجلدَ الخليفةَ المجرمَ الظهرَ والبطنَ...

١ - لمثل هذه الظروف حالان: فإذا كانت من غير عطف، كما في صباحَ مساءً، وصيفَ شتاءً، فهي مبنية بجزأيتها على الفتح. وإذا كانت معطوفة فهي معربة، نحو: صباحًا ومساءً، وصيفًا وشتاءً، ولا يقال: صباحًا مساءً، كما لا يقال صباحَ ومساءً، بالبناء. وقد رأى بعض النحاة أنك قد تقول صباحَ مساءً، فتجرّ الثاني على أنه مضاف إليه، ويتغير المعنى.

٢ - نجرّ قبل وبعد بينَ، وفوق وتحت بينَ وإلى، ولدى ولدنٌ وعند يلى وحتى، وأين وهنا وثمٌ وحيث بينَ وإلى. أمّا الآنَ فتُجرّ بينَ وإلى ومذ ومنذ على السواء. وهنا نلفت إلى أنّ بعضهم قد اعتبر بعض الألفاظ يمكن أن تجرى مجرى الظرف، إذا سقطت قبلها في الجارة، وأشهرها حقًا، فتقول، مثلاً: أحقًا أنك زرتني؟ فتكون عندهم لفظة حقًا ظرف زمان، لتضمّنها معناه، والمصدر المؤوّل بعدها مبتدأ، ويعلّقون الظرف بخبر مقدّم محذوف. على أنّ من الممكن إعراب هذه اللفظة مصدرًا منصوبًا على المفعول المطلق، سدّت مسدّ الخبر، وما بعدها مصدرًا مؤوّلًا مبتدأ.

٣ - البقرة/ ١٤٩، ١٥٠

٥ - عامل الظرف: يكون عامل الظرف أي ناصبُهُ، الفعلُ في الجملة، نحو:

صمْتُ شهرًا؛ أو الصفة، كالخبر، نحو: وقفتُ تحتَ القُبَّةِ، والنعت، نحو: رأيتُ عصفورًا فوقَ الغصنِ، والحال، نحو: رأيتُ العصفورَ فوقَ الغصنِ.

وقد يكون ناصب الظرف ظاهرًا، نحو: أنتَ واقفٌ معي، فالظرف مع، هنا، متعلّق باسم الفاعل واقف؛ وقد يكون مقدّرًا، نحو: أنتَ معي، فالظرف مع، هنا، متعلّق بالخبر المحذوف، وتقديره واقف، أو موجود.

٦ - متعلّق الظرف: يحتاج الظرف إلى ما يتعلّق به لكي يتمّ معناه، فهو،

كالجارّ والمجرور، لا يصيران شبه جملة إلا إذا تعلّقا. ويتعلّق الظرف (من دون المضاف إليه)،^(١) إمّا بالفعل، وإمّا بالصفة (نعتًا أو حالًا أو خبرًا). بمعنى آخر، يتعلّق الظرف بعامله. وقد يكون هذا العامل مذكورًا في الجملة، أو مقدّرًا، كما رأينا قبل قليل، ولكنّ حذف العامل واجب في الحالات الآتية:

١ - إذا كان ممّا يفيد كونًا عامًا، بمعنى موجود، أو قائم، أو مستقرّ،

أو ما أشبهه، نحو: أنتَ فوقَ الشبهاتِ، والمعنى: أنتَ موجود فوق الشبهات. فإذا كان المتعلّق في صلة الموصول، وجب تقدير المحذوف فعلاً لا اسمًا، نحو: أنتَ الذي بينَ يديه الثروة، فالتقدير هنا توجد بين يديه الثروة، فالتقدير هو فعل توجد، كما رأيت، لا موجودة.

٢ - إذا انتصب الظرف على أنّه اسم مشغول عنه، نحو: أوانَ

السحرِ انطلقتُ فيه. فقد أشغِلَ الفعل انطلقتُ عن الظرف أوان بالضمير

١ - من النحاة من يعلّق الجارّ والمجرور، باعتبارهما معًا يشكّلان شبه الجملة، ومن النحاة من يعلّق

حرف الجرّ وحده من غير المجرور به.

العائد إليه (الهاء في فيه)، فوجب تعليق الظرف أوان بفعل محذوف، يفسره الفعل المذكور. (١)

٣ - إذا كان متعلق الظرف مسموعًا بال حذف، لم يجز ذكره، نحو قول العرب: حينئذٍ الآن، والمقصود: حصل ذلك حينئذٍ، فاسمع الآن. والأحسن، في هذه الحال أيضًا، أن يُقَدَّر المحذوف فعلًا، لا اسمًا.

٧ - ما ينوب عن الظرف (نائب الظرف): يمكن أن ينوب عن الظرف جملة أشياء هي الآتية: (٢)

١ - لفظة كل، أو بعض، أي ما دلّ على الكليّة أو التبويض، نحو: صمّت كلّ الشهر، وصمّت بعض الشهر.

٢ - الصفة، نحو: مشيتُ طويلًا، والأصل: مشيتُ وقتًا طويلًا، فحذفت الظرف، وأحللت صفته محله. فإذا كان المقصود المصدر، أي مشيتُ مشيًا طويلًا، كانت الصفة نائبًا عن المفعول المطلق.

٣ - اسم الإشارة، نحو: قمتُ هذا الصباح مرهقًا.

٤ - العدد، نحو: مشيتُ ثلاثة أمتار، ومكثتُ أربعة وأربعين يومًا.

١ - لا يمكن أن ينتصب ضمير الظرف على أنه ظرف، بل يجب أن يُجرّ بالحرف. فإذا نصبت تَوْسَعًا، كما لو قلت: شهر رمضان صمته، نصبت الهاء في صمته على نزع الخافض؛ وقد اعبرها بعض النحاة منصوبة على المفعول به، وهذا برأبي غير واقعي، لأنّ الأصل أن يسبقه حرف الجرّ، فلمّا حُذف الحرف، انتصب الضمير محلاً على هذا الحذف، فالفعل لا ينصب مفعولاً به لأنّه ليس متعدبًا.

٢ - بعض النحاة القدامى لا يعدّ نائب الظرف نائبًا عنه، بل يعتبره ظرفًا، تمامًا مثل نائب المفعول المطلق.

٥ - المصدر الذي يتضمّن معنى الظرف، نحو: سافرتُ غروبَ الشمسِ؛ فلفظة غُروب مصدر، حلّت محلّ الظرف، ودلّت عليه.

وربّما كان المصدر النائب عن الظرف دالًّا على المقدار، نحو: دامت زيارتي لك ذهابك إلى المسرح ورجوعك منه، والمقصود المدّة التي يستغرقها ذهابك إلى المسرح ورجوعك منه.

٦ - اسم المكان أو الزمان المشتقّ قياسيًا، نحو: وصلتُ مشرقَ الشمسِ (أي زمان شروقها)، اشتقت اللفظة، قياسيًا، على مَفْعَل.

٨ - أحكام بعض الظروف:

١ - إذ: هو ظرف للزمان، يختصّ بالماضي، نحو: أتذكر إذ قلت لي أن أنتظرك؟ ويمكن أن يكون للمستقبل إذا دلّت على هذا قرينة، نحو: قول الآية: ﴿فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يُسحبون﴾^(١)

وتضاف إذ إلى جملة هي إمّا اسميّة، نحو قول الآية: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾^(٢) وفي هذه الحال لا يكون خبرها فعلاً ماضيًا، وإمّا فعلية، نحو قولك: سأذكر إذ دعوتني، وفي هذه الحال لا تكون الجملة إلا ماضوية (لفظًا أو معنى).

وقد تقع إذ موقع المضاف إليه، نحو قول الآية: ﴿ربّنا لا تزغْ قلوبنا بعد إذ هدّيتنا﴾^(٣) أو موقع المفعول به، نحو قول الآية: ﴿واذكروا إذ كنتم

١ - غافر / ٧٠ - ٧١

٢ - الأنفال / ٢٦. هنا الجملة أنتم قليل هي في محلّ جرّ بالإضافة.

٣ - آل عمران / ٨

قليلاً فكثركم ﴿١﴾، وكذلك قول الآية: ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح﴾ ﴿٢﴾، أو البديل، نحو قول الآية: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً﴾ ﴿٣﴾

وربما حذف جزء من الجملة المضافة إلى إذ، نحو قول الشاعر:

كانت منازلُ أُلُوفٍ عهدُهُمْ، إذ نحنُ إِذَّاكَ دونَ الناسِ إخوانا. ﴿٤﴾

وربما حذفت الجملة كلّها، وهذا كثير، وعُوّضَ منها بتنوين، ﴿٥﴾ كما في الآية: ﴿فلولا إذ بلغتِ الحلقومَ وأنتم حينئذٍ تنظرون﴾ ﴿٦﴾، فالتقدير، والكلام هنا على الروح: وأنتم حين إذ بلغت الروح الحلقوم تنظرون، فحذفتِ الجملة، وعُوّضَ منها بالتنوين.

١ - الأعراف / ٨٦

٢ - الأعراف / ٦٩

٣ - مريم / ١٦. وإذ، هنا، بدل اشتغال من مريم.

٤ - البيت للأخطل. يقول إنَّ بيوتاً لناسٍ أَلْفَهُمَ كانت هناك حين كان يعهد مَنْ يخاطبه أحاً له. إعراب البيت: كانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث - منازل: اسم كان مرفوع لفظاً. والخبر محذوف - أُلُوفٍ: مضاف إليه مجرور لفظاً - عهدتهم: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. وهم مفعول به أول، حرك بالضم للضرورة. والجملة نعت لأُلُوفٍ - إذ: ظرف زمان مفعول فيه مبني على السكون في محلّ نصب، وهو متعلّق بعهدتهم - نحن: مبتدأ مرفوع لفظاً - إذ: مفعول فيه ظرف زمان مبني على السكون في محلّ نصب، متعلّق بخبر نحن. وجملة المبتدأ والخبر مضاف إليه - ذاك: اسم إشارة مبتدأ. خبره محذوف تقديره كذلك. والجملة مضاف إليه - دون: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظاً، متعلّق بحال محذوفة لنحن - الناس: مضاف إليه مجرور لفظاً - إخوانا: مفعول به ثان لعهدتهم منصوب لفظاً.

٥ - يقال له تنوين العوض.

٦ - الواقعة / ٨٣ - ٨٤

ويمكن أن تكون إذ فجائية، فلا تُعتَبَر حينئذٍ ظرفًا، بل حرفًا للمفاجأة، من حروف المعاني، ليس إلا، نحو: خرجتُ فإذ والدُّك قادمٌ، ويليها عندئذٍ مبتدأ وخبر. وكثيرًا ما تأتي بعد بَيْنًا، وبينما، نحو: بينما (أو بينا) نحن راحلون إذ كنتَ في انتظارنا. ويجوز اعتبارها هنا أيضًا زائدة للتأكيد.

٢ - إذا: هي ظرف زمان للمستقبل، في أكثر استعمالاتها، وكثيرًا ما تتضمن معنى الشرط، من غير أن تجزم، في غالب الأحيان، ولكن يمكن أن تجزم، وأكثر ما يكون هذا في الشعر؛ وقد جاء الكلام عليها عند عرضنا لأدوات الشرط غير الجازمة. ويمكن أن تكون للماضي، متى دلَّت على هذا قرينة، كما في قول الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾^(١) ويمكن أن تدلَّ على الحال، كما في قول الآية: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾^(٢) خصوصًا بعد القسم.

وتختصّ إذا بالدخول على الفعل الماضي، وبالتالي على الجمل الفعلية، دون الاسمية، ولكن معنى الماضي يدلُّ على الاستقبال عندئذٍ، كما هي الحال في قول الشاعر:

إذا غامرتَ في شرفِ مَرومٍ فلا تقنَعُ بما دونَ النجومِ.^(٣)

١ - الجمعة/ ١١

٢ - الليل/ ١. والظرف يتعلّق، هنا، بفعل القسم المحذوف.

٣ - البيت للمتنبي. مَروم: مُراد.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلّق بجواب الشرط - غامرت: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. التاء فاعل. والجمله مضاف إليه - في شرف: جارّ ومجرور متعلّقان بغامرت - مَروم: نعت لشرف مجرور لفظًا - فلا: الفاء

ومن الممكن أن تدخل إذا على الفعل المضارع، كما في قول

الشاعر:

سكرانٌ وهَي تَرْقُهُ قُبْلًا، وَيَرْقُهَا، وَإِذَا تَزْدُ يَزِدُ. (١)

ويمكن أن يكون فعل من الفعلين ماضيًا، والآخر مضارعًا، كما في

قول الشاعر:

والنفسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا، وَإِذَا تُرْدُ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ. (٢)

فاء الجزء رابطة لجواب الشرط. لا ناهية - تقنع: فعل مضارع مجزوم لفظًا بلا. فاعله مستتر. والجملة جواب الشرط - بما: جارٌّ ومجرور متعلقان بتقنع - دون: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا، وهو متعلق بخبر محذوف للمبتدأ المحذوف هو - النجوم: مضاف إليه مجرور لفظًا. والجملة صلة الموصول.

١ - البيت للأخطل الصغير بشاره الخوري. يصور امرأة تحضن ابنها المسلول وهي تقبله فيما هو سكران من شدة مرضه.

إعراب البيت: سكران: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع لفظًا - وهي: الواو حالية. هي ضمير منفصل مبتدأ - ترقه: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة خبر - قبلاً: تمييز منصوب لفظًا. والجملة حال - ويرقها: الواو حرف عطف. يرقيها فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. الها مفعول به - وإذا: الواو اعتراضية (ويجوز استئنافية). إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلق بجواب الشرط. تزد: فعل مضارع مجزوم لفظًا بإذائه لأنّه فعل الشرط. فاعله مستتر. والجملة مضاف إليه - يزد: فعل مضارع مجزوم لفظًا بإذائه جواب الشرط. فاعله مستتر. حرك بالكسر للضرورة.

٢ - البيت لأبي ذؤيب الهذلي. يقول إنّ نفس الإنسان تطمع في الأشياء إذا عودها أن تطمع، وإذا عودها على القناعة قنعت.

إعراب البيت: والنفس: الواو حسب ما قبلها. النفس مبتدأ مرفوع لفظًا - راغبة: خبر مرفوع لفظًا - إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلق بجواب الشرط المحذوف - رغبتها: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. وهو فعل الشرط. التاء فاعل. الها مفعول به. والجملة مضاف إليه. وجواب الشرط محذوف - وإذا: الواو حرف عطف.

وقد تأتي إذا للمفاجأة، فتكون حرفاً يليه دائماً جملة اسمية، نحو:
وصلتُ فإذا صديقك يلاقيني. وكثيراً ما تدخل الباءُ الزائدة على المبتدأ الذي
يليهها، نحو: خرجتُ فإذا بالطقسِ ممطرًا.
وربما تجرّدت إذا للزمان المحض، من غير أن تحتوي على دلالة الشرط،
كما في قول الشاعر:

وَنَدْمَانٍ يَزِيدُ الْكَأْسَ طَيْبًا، سَقَيْتُ إِذَا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ.^(١)

٣ - أَنَّ: هي ظرف زمان، تأتي اسم استفهام بمعنى: من أين؟ كما
في قول الآية: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنْتِ لِكِ هَذَا؟﴾^(٢) وقد تأتي بمعنى: كيف، كما في

إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلق بجواب الشرط -
تُرَدُّ: فعل مضارع مجهول مرفوع لفظاً. وهو فعل الشرط. نائب فاعله مستتر. والجملة مضاف إليه
- إلى قليل: جارٌّ ومجرور متعلقان بتُرَدُّ - تقع: فعل مضارع مرفوع لفظاً، وهو جواب الشرط.
فاعله مستتر.

١ - البيت للبرج بن مسهر (أو الجلاس). الندمان: الذي يشارك الآخر في الشراب - تغوّرت:
غابت. يقول رَبُّ مشارِك له في الشراب يزيد من لذة الكأس متى غابت النجوم.

إعراب البيت: وندمان: الواو واو ربّ المحذوفة. ندمان: اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على
أنّه مبتدأ - يزيد: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة نعت لندمان - الكأس: مفعول
به منصوب لفظاً - طيباً: تمييز منصوب لفظاً - سقيت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً.
التاء فاعل. وقد حذف المفعول به. والجملة خبر المبتدأ - إذا: ظرف زمان مفعول فيه مبني على
السكون في محلّ نصب، وهو متعلق بسقيت - تغوّرت: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. التاء
للتأنيث - النجوم: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة مضاف إليه (ويجوز في الجملة اعتبار ندمان مفعولاً
به مقدّماً لسقيت، فلا يكون فيها عندئذ مبتدأ وخبر).

الآية: ﴿قالت: أنى يكون لي غلامٌ ولم يمسنني بشرٌ؟﴾^(١) وقد يأتي بمعنى متى، نحو: أنى عادَ والدك؟

وكثيراً ما تأتي أنى اسم شرط، نحو: أنى تضربُ تُصِبُ مَقْتَلًا، وقد ذُكرت مع أسماء الشرط.

٤ - أيان: هي ظرف للمستقبل، اسم استفهام بمعنى متى، أو أي حين؟ ولكنها لا تستعمل لغير للمستقبل، نحو قول الآية: ﴿أيان مُرساها؟﴾^(٢) والآية: ﴿يسألون: أيان يوم الدين؟﴾^(٣) وقيل إن أصلها: أي آن، فجُعِلت لفظة واحدة.

وربما أتى هذا الظرف اسم شرط جازماً، نحو: أيان تجتهدُ تلقَ النجاحَ، وقد جاء ذكره في معرض كلامنا على أدوات الشرط الجازمة.

٥ - أين: ظرف زمان للمكان، يأتي اسم استفهام، نحو: أين وصلت؟ فإذا وقعت موقع الخبر تعلقت بخبر محذوف، سواء أكان خبراً لمبتدأ، أم لناسخ، نحو: أين أنت؟ ونحو: أين كنت؟ ولا تكون أين هي الخبر، لأنّ الظرف لا بدّ له من متعلق.

وقد تأتي أين اسم شرط جازماً، ظرفاً للمكان، نحو: أين تسكنُ أكنُ قربك. وقد جاء الكلام عليها في كلامنا على أسماء الشرط الجازمة.

١ - مريم / ٢٠

٢ - الأعراف / ١٨٧

٣ - الذاريات / ١٢

وقد تدخل عليها ما الزائدة^(١) متى كانت للشرط، وهذا كثير، نحو:
أينما تُقِمُّ تُفِدِ النَّاسَ مِنْ عِلْمِكَ.

٦ - أَمْسٍ: هي اسم معرفة، يفيد الدلالة على الزمان، نحو: رأيتك
باسمًا أمسٍ. وقد تدخل عليه أل زيادةً في التعريف، فيصير الأمس، ولا يكون
عندئذ ظرفًا، نحو: كان الأمس جميلًا، فهي في هذه الجملة اسم كان. وقد
يضاف، فيعرب بحسب موقعه أيضًا، نحو: هذا أمسنا.

ويشترط في أمسٍ الظرفية أن يصحّ تقدير في، أو الباء، قبلها، فإذا
قلت، مثلاً: رأيتك أمسٍ، جاز في الكلام: رأيتك في أمسٍ (أو بأمسٍ). على
أنّ هذا لا يعني أنّ هذه اللفظة لا يجوز أن تُعرب غير ظرف، من غير أن
تقترن بأل، نحو: ما جاء منذ أول من أمسٍ، فهي هنا مجرورة بالحرف، ونحو:
ما رأيتك مذ أمسٍ، فهي هنا مجرورة بالإضافة، ونحو قول الشاعر:

أليومَ أعلمُ ما يجيءُ به، ومضى بفضلٍ قضائه أمسي.^(٢)

وللعرب في أمسٍ لغات. فالأشهر بناؤها على الكسر، كما في
الأمثلة التي رأينا. وقد بناها بعضهم على الفتح، وعدّ هذا سيويه من
ضرورات الشعر، كما في قول الشاعر:

١ - رأى بعضهم أنّ زيادة ما هذه تكون من أجل التوكيد.

٢ - البيت لأسقف نجران. يقول إنّه يعلم ما يقضيه الله اليوم، وقد مضى أمسه وانقضى، وعلم به.
إعراب البيت: اليوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بأعلم - أعلم:
فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر - ما: اسم موصول مفعول به - يجيء: فعل مضارع مرفوع
لفظًا. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول - به: جارّ ومجرور متعلّقان بيجيء - ومضى: الواو
استئنافية. مضى: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدّر - بفضل: جارّ ومجرور متعلّقان بمضى -
قضائه: مضاف إليه مجرور لفظًا. والهاء مضاف إليه - أمس: اسم مبنيّ على الكسر في محلّ رفع
فاعل.

لقد رأيتُ عَجَبًا، مُدُّ أَمَسًا، عَجَائِزًا مِثْلَ السَّعَالِي حَمْسًا.

وإذا دخلت عليها أل، أعربت بالإجماع. ودخول أل هنا يُدخل معنيًا خاصًا على اللفظة، فلا يراد بها أَمَسًا بعينه، بل تفيد أيّ يوم من الأيام يكون سابقًا لليوم.

٧ - الآن: هو ظرف زمان، يدلّ على الوقت الذي أنت فيه، وهو مبنيّ على الفتح. وكثيرًا ما يدخله أحد حروف الجرّ الآتية: مذ، أو منذ، أو من، أو إلى، أو حتّى، فتقول: أَبَقَيْتَ حَتَّى الْآنَ؟^(١) وقيل إنّ الألف واللام فيه زائدتان، لأنّه معرفة من غيرهما.

وربما تجرّدت من أل، وعندئذ قد تصير غير ظرف، كما في قولك: عملتُ أنا بعدَ آنٍ، فإن الثانية مضاف إليه.

وقد تخفّف همزة هذه اللفظة فتُمدّ، نحو قول الشاعر:

ألا، يا هندُ هندَ بني نُضَيْرٍ أَرْتُ، لأنّ، وصلِّك، أم جديدٌ؟^(٢)

فحذف الألف في أوّل الكلمة، وخفّف الهمزة.

١ - تُعرب الآن، هنا، اسمًا مبنيًا على الفتح في محلّ جرّ بحتيّ.

٢ - البيت مجهول القائل. يسأل هندَ بني نُضَيْرٍ أصار وصلها له قديمًا أم لا يزال جديدًا.

إعراب البيت: ألا: حرف استفتاح وتنبية - يا: حرف نداء - هند: منادى مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - هند: بدل من هند منصوب لفظًا (ويجوز منادى بحرف نداء محذوف) - بني: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه جمع مذكر سالم - نُضَيْرٍ: مضاف إليه مجرور لفظًا - أَرْتُ: الهمزة حرف استفهام. رتّ: خبر مقدّم مرفوع لفظًا - لأن: ظرف زمان مفعول فيه مبنيّ على الفتح في محلّ نصب، وهو متعلّق بوصلك - وصلك: مبتدأ مرفوع لفظًا. الكاف ضمير متّصل فاعل للمصدر - أم: حرف عطف - جديد: اسم معطوف على رتّ مرفوع لفظًا.

٨ - حيث: هي ظرف للمكان، مبني على الضم، نحو: وقفتُ حيثُ استقبلتَ صديقك. ولا تأتي حيثُ إلا مضافة إلى جملة فعلية، كما في المثال السابق، أو اسمية، نحو: اذهب حيثُ أخوك ساكن. فإذا وليها اسم، فهو مبتدأ خبره محذوف، نحو: وقفتُ حيثُ أبوك، فالتقدير: حيثُ أبوك واقف. وقد جاءت، نادرًا، مضافة إلى اسم، كما في قول الشاعر:

أما ترى حيثُ سهيلٍ طالعا نجمًا يُضيءُ كالشهابِ ساطعًا؟^(١)

والأرجح أن هذه الإضافة إلى المفرد من باب الضرورات الشعرية، لأننا لا نقع عليها في اللغة، بدليل قول ابن مالك في ألفيته:

وألزموا إضافةً إلى الجملِ حيثُ وإذ...

ومن الممكن أن تقع قبل حيثُ من الجارة، أو إلى، نحو قول الآية: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٢) ونحو: وصلتُ إلى حيثُ تنتظرني. وقد تسبقها أيضا الباء، أو في، فتصير: بحيثُ، وفي حيثُ، ولكن هذا قليل جدًا.

١ - البيت مجهول القائل. سهيل: اسم نجم في السماء.

إعراب البيت: أما: الهمزة حرف استفهام. ما حرف نفي - ترى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعدّر. فاعله مستتر - حيثُ: ظرف مكان مفعول فيه مبني على الضمّ في محلّ نصب، متعلّق بترى - سهيل: مضاف إليه مجرور لفظًا - طالعا: حال لسهيل منصوبة لفظًا - نجمًا: حال للضمير في طالعا منصوبة لفظًا (ويجوز بدل من طالعا) - يضيء: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة نعت نجمًا - كالشهاب: جارّ ومجرور متعلّقان بيضيء - ساطعًا: حال للشهاب منصوبة لفظًا.

وقد تدخل عليها ما الزائدة، فتصير اسم شرط جازماً، نحو: حيثما
تسكنُ تلقَ الترحيبَ، وجاء ذكرها مع أدوات الشرط الجازمة.
وقد استعمل بعضهم حيث للدلالة على الزمان، وهذا نادر في اللغة،
كما في قول الشاعر:

للفتى عقلٌ يعيشُ بهِ حيثُ تهدي ساقه قَدْمُهُ.^(١)

فمعنى حيث هو: حينَ.

٩ - بَيْنَ (وبينا وبينما): ظرف للزمان، أو المكان، بحسب ما
تضاف إليه، وهي معربة لا مبنية، نحو: وقفتُ بينَ صديقي وأخي، ونحو:
خرجتُ من بيتي بين العصرِ والمغيبِ، ففي المثال الأول، هي للمكان، وفي
المثال الثاني، هي للزمان.

وتضاف بين إلى متعدّد عادةً، نحو: وقفتُ بين الرجالِ، ووقفتُ
بينكما. فإذا أضيفت إلى مفرد كان ضميراً، ووجب تكرارها، وعطف المكررة
بالواو، نحو: هذا الأمرُ بيني وبينك. وربما أضيفت إلى اسم مفرد، من غير أن
تتكرر، ونعطف الاسم الأول على الثاني، نحو: هذا الأمرُ بينَ أخي
وصديقي، فقد عطفتُ أخي على صديقي، من غير أن تتكرر بين.

١ - البيت لطرفة بن العبد.

إعراب البيت: للفتى: جازرٌ ومجرور متعلقان بـجاء مقدم محذوف - عقل: مبتدأ مؤخر
مرفوع لفظاً - يعيش: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة نعت لفتى - به: جازرٌ
ومجرور متعلقان بـيعيش - حيث: ظرف زمان مفعول فيه مبني على الضم في محل نصب، متعلق
بترى - تهدي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل - ساقه: مفعول
به مقدم منصوب لفظاً. والهاء مضاف إليه - قدمه: فاعل مؤخر مرفوع لفظاً. والهاء مضاف إليه.
والجملة مضاف إليه.

وربما كرّرت بين في الجملة من غير عطف، فتصير: بينَ بينَ، وعندئذ تُبنى بجزأيتها، وتستعمل بلا إضافة، وقد جاء ذكرها، نحو: حالي اليومَ بينَ بينَ. ويمكن هنا ألا تكون ظرفًا. ^(١) ويجوز أن نضيف، في هذه الحال، بينَ الأولى إلى بينَ الثانية، نحو: كنتُ بينَ بينَ، فتكون الأولى ظرفًا، والثانية مضافًا إليه.

وقد تأتي اسمًا يتضمّن معنى الزمان، من غير أن تكون ظرفًا، نحو قول الآية: ﴿لا يأتيه الباطلُ من بينَ يديه﴾ ^(٢) وكقول الأخرى: ﴿لقد تقطّع بينكم﴾ ^(٣)

وتضاف إلى آخر هذه الكلمة ألف، فتصير: بينا، وتختصّ بالزمان عندئذ، دون المكان، وتضاف إلى الجمل، ومن العلماء من يعتبرها مكفوفة عن الإضافة، ^(٤) ولكن اعتبارها مضافة أولى، نحو قول الشاعر:

فبيننا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرنا، إذا نحنُ فيهم سوقةٌ نتنصّفُ. ^(٥)

١ - تعرب في المثال المذكور مبنية على الفتح في محلّ رفع خبر المبتدأ حالي.

٢ - فصلت / ٤٢

٣ - الأنعام / ٩٤

٤ - اعتبر بعضهم أنّ بينا هي بين عينها، مضافة إلى أوقات، ثمّ زيدت الألف، فأضيفت ثانية إلى جملة. وهذا تعقيد لا مسوّغ له برأينا، فمن الأفضل اعتبارها ظرفًا مبنياً مضافاً إلى الجملة التي بعدها، تتعلّق بالكلام الذي في الجملة المضافة إليها، كأنها نتيجة لجواب بينا.

٥ - البيت لحرفة بنت النعمان. نسوس: نقود، نحكم - سوقة: رعيّة - نتنصّف: نطلب الإنصاف والعدل. يقول كئنا نحكم الناسَ بالعدل والإنصاف فصرنا نحن رعيّة محكومين مظلومين نطلب أن نُنصّف.

إعراب البيت: فيينا: الفاء حسب ما قبلها. بينا: ظرف زمان مفعول فيه مبنيّ على السكون المقدّر على الألف في محلّ نصب، وهو متعلّق بنسوس - نسوس: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة مضاف إليه - الناس: مفعول به منصوب لفظًا - والأمر: الواو

وقد تزداد في آخر اللفظة ما، فتصير: بَيْنَمَا، ولها حكم بَيْنَا، نحو:
بينما كنا خارجين التقينا بجانرنا. وقد تضاف بينا وبينما إلى جملة اسمية، كما
في قول الشاعر:

وبينما المرء في الأحياء مُعْتَبَطًا إذ صارَ في الرمسِ تَعْفُوهُ الأعاصيرُ. (١)

١٠ - ريث: هو ظرف للزمان منقول عن مصدر، من فعل راثَ
يريث روثًا، أي أبطأ، نحو: تَمَهَّلْتُ ريثَ عادَ. وهو مبني على الفتح، يدلُّ
على المقدار، ويضاف إلى جملة فعلية. فإذا كان صدر الجملة الفعلية مبنيًا،
كما في المثال السابق، فريث مبنيّة، وإذا كان صدر الجملة معربًا فالظرف
معرب، لا مبنيّ، كما في قول الشاعر:

لا يصعبُ الأمرُ إلا ريثَ يركبُهُ وكلَّ أمرٍ سوى الفحشاءِ يأتمرُ. (٢)

حالية. الأمر مبتدأ مرفوع لفظًا - أمرنا: خبر مرفوع لفظًا. ونا ضمير متّصل فاعل للمصدر - إذا:
فجائية - نحن: ضمير منفصل مبتدأ - فيهم: جازّ ومجرور متعلّقان بحال محذوف - سوقة: خبر
مرفوع لفظًا - تنتصف: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة نعت لسوقة.
١ - البيت لكثير بن لبيد العذري، وقيل لخريث بن جبلة. يقول إنّ المرء يكون حيًّا مع الآخرين،
يسعد بحياته، ثم يموت فجأة.

إعراب البيت: وبينما: الواو حسب ما قبلها. بينما: ظرف زمان مفعول فيه
مبني على السكون المقدر على الألف في محلّ نصب، وهو متعلّق بالخبر المحذوف - المرء: مبتدأ
مرفوع لفظًا - في الأحياء: جازّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف. والجملة مضاف إليه - معتبطًا:
حال منصوبة لفظًا - إذ: فجائية - صار: فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لفظًا. اسمه مستتر
- في الرمس: جازّ ومجرور متعلّقان بتعفوه - تعفوه: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة
المقدّرة على الواو للثقل. الهاء مفعول به - الأعاصير: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة خبر صار.
٢ - البيت لأعشى باهلة. يقول إنّ الأمور لا تصعب حين يقوم بها الممدوح، وهو ينجز كلّ أمر
إلا الفحشاء.

وربما وقعت بعدها ما، فتكون زائدة أو مصدرية. فإذا اعتبرتها زائدة، كانت مضافة إلى جملة بلا تأويل، وإذا كانت مصدرية، كانت مضافة إلى مصدر مؤول.

وقد تقع بعد ريث إن المصدرية، نحو: انتظر ريث أن آتي، ونحو: انتظرت ريث أن عاد.

١١ - دون: هي ظرف مكان منصوب، متعدّد المعاني. فقد تكون بمعنى تحت، أو أقلّ مرتبة، نحو: أنت دوني شأنًا، أي أقلّ؛ ونحو: وقفت على صخرة دون سعيد، أي أقلّ انخفاضًا منه. وربما كان بمعنى أمام، نحو: هذه الرؤية دونك، أي أمامك. وقد يأتي بمعنى وراء، نحو: جلست دون الآخرين، أقصد وراءهم.

وغالبًا ما تأتي دون مضافة، نحو: أنت دون أهلك طولًا. وقد تأتي مقطوعة عن الإضافة لفظًا، ويُنوي المضاف إليه معنى، فتبقى دون منصوبة، نحو: هذا مقعدي، فاجلس دون، والتقدير: دونه.

وقد تتجرّد دون من الإضافة المعنوية واللفظية معًا، فتبنى على الضمّ، نحو: قفّ دون، ففي هذه الحال أنت لا تنوي معنى المضاف.

لا: حرف نفي - يصعب: فعل مضارع مرفوع لفظًا - الأمر: فاعل مرفوع لفظًا - إلا: حرف استثناء - ريث: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا، وهو متعلّق بتركبه - يركبه: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر (ذكر في بيت سابق). الهاء مفعول به. والجملة مضاف إليه - وكلّ: الواو استئنافية. كلّ: اسم منصوب بنزع الخافض لفظًا (أصلها: بكلّ أمر يأتمر) - أمر: مضاف إليه مجرور لفظًا - سوى: مستثنى منصوب لفظًا - الفحشاء: مضاف إليه مجرور لفظًا - يأتمر: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر.

وربما جاءت هذه اللفظة بمعنى وضع، أو حقير، أو رديء، أو خسيس. فهي عندئذ اسم يعرب بحسب موقعه في الجملة، ولكنه إنما أن يُبنى على الفتح، وإما أن يجرّ بمن قبله، ولا يرتفع في لغة العرب، وأكثر استعماله مسبوفاً بالباء، أو بمن، نحو: هذا رجلٌ دون، وهذا رجلٌ من دون، أي خسيس. ونحو قول الآية: ﴿ومَنهم دُونَ ذَلكَ﴾^(١) قال الشاعر:

إذا ما عَلَا المرءُ رَامَ العلاءَ، وَيَقْنَعُ بالدُونِ مَنْ كَانَ دونًا.^(٢)

ولا بدّ من أن نلفت إلى أنّ دون لا تُستعمل مسبوقة بالباء (بدون)، أو بمعنى خاليًا من، فلا نقول: جاء دون رقيب، ولا: جاء بدون رقيب. وقد وردت في القرآن الكريم دائمًا حاملة معنى التزك، كقول الآية: ﴿أَتُنْفَكُوا إِلَهُةَ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾^(٣)، أو الاختلاف، كقول الآية: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾^(٤) أو الدونية، كقول الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾^(٥)

١ - الأعراف / ١٦٨

٢ - البيت مجهول القائل. رام: أراد ورغب في.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلق بـ رام - ما: زائدة - علا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعدّر. وهو فعل الشرط - المرء: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة مضاف إليه - رام: فعل ماض مبني على الضم لفظًا. وهو جواب الشرط. فاعله مستتر - العلاء: مفعول به منصوب لفظًا - ويقنع: الواو اعتراضية (ويجوز استثنائية). يقنع: فعل مضارع مرفوع لفظًا - بالدون: جارّ ومجرور متعلقان بيقنع - من: اسم موصول فاعل - كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظًا. اسمه مستتر - دونًا: خبر كان منصوب لفظًا. والألف للإطلاق. والجملة صلة الموصول.

٣ - الصفات / ٨٦

٤ - الطور / ٤٧

٥ - النساء / ١١٦

١٢ - عند: ظرف معرب، قد يكون للزمان، إذا أضيف إلى ما يدلّ على الزمان، نحو: أراك عند المغيب، أو للمكان، إذا أضيف إلى ما يدلّ على المكان، نحو: أنت عندنا كريمٌ. فإذا وقعت من قبلها جرّ بها، نحو قول الآية: ﴿آتيناها رحمةً من عندنا﴾^(١)

١٣ - عل:^(٢) هي ظرف زمان لها معنى فوق،^(٣) ولكنها يُعدّل عنها دائماً إلى الجرّ بمن، فتصير اسماً مجروراً، نحو: وقع صديقي من عل. ولك فيه حالتان: فإذا نويت الإضافة بعدها، قدّرتها، وجعلت عل مبنية على الضم في محلّ جرّ، كما في قول الشاعر:

ولقد سدّدت عليك كلّ ثنية، وأتيت نحو بني كليب من عل.^(٤)

وإذا أردت تنكيره على ترك الإضافة، نوّنته مجروراً، وقصدت به مكاناً عالياً غير معيّن، نحو قول الشاعر:

١ - الكهف / ٦٥

٢ - ومثلها أسماء الجهات: وراء، أمام، فوق، تحت...

٣ - لا تعرب هذه الكلمة ظرفاً على الإطلاق، بل تكون اسماً مبنياً في محلّ جرّ بمن قبلها، أو مجروراً بها لفظاً كما سيأتي.

٤ - البيت للفرزدق. الثنية: العائق. يقول إنّه قطع عليه كلّ طريق، فأني قبيلة كليب من فوق.

إعراب البيت: ولقد: الواو حسب ما قبلها. لقد اللام ابتدائية. قد حرف تحقيق - سدّدت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل - عليك: جارّ ومجرور متعلّقان بسدّدت - كلّ: مفعول به منصوب لفظاً - ثنية: مضاف إليه مجرور لفظاً - وأتيت: الواو حرف عطف. أتيت فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل - نحو: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظاً، وهو متعلّق بأتيت - بني: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنّه ملحق بالجمع المذكور السالم - كليب: مضاف إليه مجرور لفظاً - من: حرف جرّ - عل: اسم مبني على الضمّ لفظاً مجرور محلاً بمن. والجارّ والمجرور متعلّقان بأتيت.

مِكْرٍ، مَفْرٍ، مُقْبِلٍ، مُدْبِرٍ، مَعًا، كجلمودٍ صخرٍ حطّه السيلُ من عَلٍ.^(١)
 ١٤ - لما: هي ظرف زمان يتضمّن معنى الشرط، وقد جاء ذكره مع أدوات الشرط غير الجازمة، نحو: لما استلمتُ الجائزةَ سُررتُ كثيرًا.

تختصّ لما بالماضي، فيكون فعل الشرط بعدها وجوابه ماضيين، كما في المثال السابق، وقد يأتي بعدها مصدر مؤوّل بأن، في موقع فعل الشرط، نحو قول الآية: ﴿فلما أن جاء البشيرُ ألقاهُ على وجهه فارتدّ بصيرًا﴾.^(٢)

وقد يأتي الجواب فعلاً مضارعاً، وهذا قليل، نحو قول الآية: ﴿فلما ذهبَ عن إبراهيمَ الروحُ وجاءتهُ البشريُّ يُجادِلُنَا﴾؛^(٣) على أن هذا الفعل يؤوّل بالماضي (التأويل: جادلنا)، على الأرجح. وقد يأتي الجواب مقترناً بإذا الفجائية، نحو قول الآية: ﴿فلما نجّاهم إلى البرّ إذا هم يُشركون﴾.^(٤)

وزعم بعض النحاة أنّها حرف، لا اسم، واعتبروها حرف وجود لوجود، يدلّ على وجود شيء بسبب وجود غيره، فإذا قلت، مثلاً: لما

١ - البيت لامرئ القيس من معلقته. مكر: متقدّم - مفرّ: متراجع - مدبر: متراجع، عائد - جلمود: صفة للصخر الصلب الجامد. يصف جواده، فيقول إنّه يتقدّم ويتراجع في الوقت نفسه وهو أشبه، في سرعته، بالصخر الذي رماه السيل من مكان عالٍ.

إعراب البيت: نعت لمنعوت في البيت السابق (قال: وقد أغندي... بمنجرد...). مجرور لفظاً - مفرّ، مقبل، مدبر: نعت للمنعوت المحذوف مجرورة لفظاً - معًا: حال منصوبة لفظاً - كجلمود: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوفة (ويجوز بحال) - صخر: مضاف إليه مجرور لفظاً - حطّه: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. الهاء مفعول به - السيل: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة نعت لصخر - من عل: جارّ ومجرور متعلّقان بحطّه.

٢ - يوسف / ٩٦

٣ - هود / ٧٤. ويجوز في هذه الآية اعتبار الفعل المذكور مع فاعله خيرا لمبتدأ محذوف بعد إذا الفجائية، والتقدير: إذا هو (أو: به) يجادلنا.

٤ - العنكبوت / ٦٥

استلمتُ الجائزةَ سُررْتُ، فإنَّ وجودَ السرورِ قد حصلَ بسببِ وجودِ الجائزةِ،
بمعنى أن وجودَ الجوابِ يتمُّ بسببِ وجودِ الفعلِ.

ولمَّا هذه تختلف عن لمَّا التي تجزم الفعل المضارع، لأنَّ تلك حرف
لا يتضمَّن معنى الظرفية، ويقع دائما بعده فعل مضارع.

١٥ - مع: هو ظرف معرب، غير متصرف، منصوب دائماً، ويكون
للزمان، أو للمكان، بحسب ما يضاف إليه، ويفيد المصاحبة. فمثال الأول:
وصلتُ معَ مغيبِ الشمسِ؛ ومثال الثاني قول الآية: ﴿هَذَا ذِكْرٌ مَنْ
مَعِيَ﴾^(١) وقد بنته بعض القبائل العربية على السكون، كما هي الحال في
لغة ربيعة، فقالوا: مع، وعلى هذا، فهو مبني على السكون، في محل نصب.
وزعم بعضهم أنَّ مع، إذا سكن آخره، صار حرف جرّ، كقول الشاعر:

فَرِيشِي مِنْكُمْ، وَهَوَايَ مَعَكُمْ، وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لَمَامَا.^(٢)

على أنَّ اعتباره ظرفاً أولى وأصحّ.

١ - الأنبياء / ٢٤

٢ - البيت لجريير. لماما: قليلة، نادرة. يقول إنَّه لا يثنى عن حبها ولو كانت زيارتها له قليلة.
إعراب البيت: فريشي: الفاء حسب ما قبلها. ريشي مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة
المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - منكم: جارّ ومجرور متعلّقان بجر محذوف
- وهواي: الواو حرف عطف. هواي مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر.
الياء مضاف إليه - معكم: جارّ ومجرور متعلّقان بجر محذوف (ويجوز مع: ظرف مكان مفعول فيه
مبني على السكون في محلّ نصب، وهو متعلّق بجر محذوف، وكم مضاف إليه) - وإن: الواو
اعتراضية. إن حرف شرط جازم - كانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث.
وهو في محلّ جزم فعل الشرط - زيارتكم: اسم كان مرفوع لفظاً. وكم مضاف إليه - لماما: خبر
كان منصوب لفظاً. وجواب الشرط محذوف.

وقد تأتي مع منقطعة عن الإضافة، فتتوّن في حال النصب، وتعرب حالاً، وهي حال جامدة مؤوَّلة بالمشتق، نحو: خرجنا معاً. (١)

١٦ - لدى: هو مفعول فيه مبنيّ، بمعنى عند، إمّا للزمان، نحو: عدتُ لدى مغيبِ الشمسِ، وإمّا للمكان، نحو قول الآية: ﴿وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ (٢) وقد تضاف إلى ضمير، فتقلب ألفها ياء، نحو: عرفتُ أنّ لديك مالاً. وربما جُرّت بمن، نحو: خذْ من لَدَيْكَ بعضَ المالِ، وتغدو اسمًا مجرورًا بالحرف.

واللافت أنّنا لا نستعمل لدى إلا لما هو مجسّم، أي للأعيان، ولا تكون للمعاني، نحو: بقي لدي بعضُ المالِ، فإذا أردتَ ما هو للمعاني استعملتَ عند، نحو: عندي أنّ هذا الرأي صحيحٌ.

١٧ - لَدُنْ: هي ظرف يدلّ على ابتداء الغاية، مبنيّ على السكون، ويكون إمّا للزمان، نحو: زرتُكَ لَدُنْ عودتِكَ من السفرِ؛ وإمّا للمكان، نحو: هذا الأمر من لَدُنِ اللَّهِ. فإذا اتصلت به ياء المتكلم، جاز أن تدخل عليه نون الوقاية، فيصير: لَدُنِّي، بالتشديد، وهذا هو الشائع الكثير، أو أن تخلو منها، فتصير: لَدُنِي.

ويمكن أن نضيف هذا الظرف إلى المفرد، كما في المثالين المذكورين، أو إلى جملة، نحو: وصلتُ إلى البيتِ لَدُنْ غابتِ الشمسُ.

١ - نلفت هنا إلى أنّ بعضهم يستعمل لفظة سويًا وسويّة في هذا الموضع، وهذا خطأ، لأنّ سويّ تعني هنا السليم الذي لا عيب فيه، ومؤنثه سويّة، ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿فَارْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (مريم / ١٧)

٢ - يوسف / ٢٥

وقد يقع بعدها ظرف، فيجوز فيه أن ينتصب على التمييز، نحو:
وصلتُ لِدُنْ مساءً، أو يُجَرُّ بالإضافة. وكثيراً ما يكون هذا الظرف لفظة
عَدْوَة، فيُقَال، مثلاً: زرتُكَ لِدُنْ غدوةً (أو غدوةً)، فإذا انتصبت فعلى
التمييز، أو على أنّها خبر كان المحذوفة مع اسمها، وقد ترتفع هذه اللفظة على
أنّها فاعل كان التامة المحذوفة، والتقدير: لِدُنْ كانتْ غدوة، أي حصلت.

وكثيراً ما تقع مِنْ الجارّة بعد لِدُنْ، فتُجَرُّ اللفظة بها، جاء: ﴿وعَلَّمناه
مِنْ لِدُنَّا عِلْمًا﴾^(١) وجاء في أخرى: ﴿وهَبْ لَنَا مِنْ لِدُنْكَ رَحْمَةً﴾^(٢)
ولا بدّ من الإشارة إلى بعض الفوارق بين عندَ ولدى ولِدُنْ:

- فغير يمكن أن يقع عمدةً في الكلام، نحو قولك: عندي حقلٌ،^(٣) ولا
تكون لدى ولِدُنْ عمدتين، فلا نقول، مثلاً، لديّ (أو لِدُنِّي) كتابٌ.
- يمكن أن تأتي عندَ للحاضر، أو للماضي، على السواء، فتقول، مثلاً:
عند أخي منزلٌ جميلٌ، وتقول: عندي كتابٌ أقرأه. ولا تقول: لدى (أو
لِدُنْ) أخي منزلٌ، إلا إذا كنت تقصد أنه لا يزال يملك المنزل، فالمعنى في
للحاضر.
- يمكن أن ترد عندَ من غير إضافة، فتصير اسماً عادياً، نحو قولك: عندي
فكرٌ، فُتسأل: وهلْ لكِ عندٌ؟^(٤)
- أكثر ما يستعمل لِدُنْ للدلالة على النزول من فوق إلى تحت.

١ - الكهف / ٦٦

٢ - آل عمران / ٨

٣ - عندَ، في هذه الجملة، متعلّقة بخبر محذوف، فهي متعلّقة بعمدة، لأنّ الخبر مسند، والمسند
والمسند إليه هما عمدتا الجمل.

٤ - عند: في هذا الكلام مبتدأ مرفوع.

١٨ - قَطُّ: هي ظرف زمان للاستغراق في الماضي، يسبقه دائماً نفي، أو استفهام، نحو: لم أفعل هذا الأمر قَطُّ، أي لم أفعله في أي وقت من أوقات الماضي. وهو مشتق، على ما قيل، من فَطَّقْتُ الشيء، أي قَطَّعْتَهُ. وقيل إنَّ معنى قَطُّ هو الزمان، وأنه رُفِعَ لأنه يشبه قبلُ وبعْدُ. وفي هذه اللفظة ثلاث لغات: قَطُّ (بفتح القاف، وتشديد الطاء، وبنائها على الضم)، وقَطُّ (بضم القاف، وتشديد الطاء، وبنائها على الضم)، وقَطُّ (بضم القاف، وتخفيف الطاء، وبنائها على الضم).^(١)

١٩ - أَبَدًا: هي ظرف زمان للاستغراق في المستقبل، ومعناها بعكس قَطُّ، نحو: لن أفعل هذا أبداً. فلا يجوز هنا أن تقول: لن أفعل هذا قَطُّ، لأنَّ قَطُّ مختصة، كما ذكرنا، للماضي، في حين أنَّ أبداً مختصة بالمستقبل. وأبداً منصوبة، فإذا انقطعت عن الإضافة نُؤنَّت، وإذا أضيفت نُصبِت بلا تنوين، نحو: لا أفعل هذا أبداً الدهر.

٢٠ - عَوْضٌ: ظرف زمان مختص بالمستقبل، بمعنى أبداً، مبني على الضم، نحو: لا أفعل هذا عَوْضٌ، وقد يُبنى على الفتح (عَوْضَ) ^(٢) أو الكسر أيضاً (عَوْضٍ)، لكنَّ اللغة الأشهر هي الضم. وإذا أضفت هذه اللفظة أعربت، نحو: لن أراه عَوْضَ العائضين. وهي في هذه الحال تشبه قولك: أبداً الآبدین، أو دهرَ الدهرين.

١ - تختلف قَطُّ هذه عن قَطِّ المخففة القاف، فهذه اسم فعل مضارع بمعنى يكفي، نحو: قَطَّني إحسانك، ويجوز أن تدخل عليها الياء فتصير قَطَّني. وقد تأتي أيضاً بمعنى حسْب، كقولك: قَطُّ زيدٌ إكرامك، أي حسبه إكرامك.

٢ - تختلف عن عَوْضًا التي تُعرب مفعولاً مطلقاً، نحو: سيأتي أخوه عوضاً من أبيه.

٢١ - متى: هي اسم استفهام، يفيد الدلالة على الزمان، مبني على السكون، نحو قول الآية: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ؟﴾^(١) ويمكن أن تسبقه إلى، فيصير اسماً مبنيًا، في محلّ جرّ بها، نحو: إلى متى تبقى شارداً؟

ويمكن أن تأتي متى اسم شرط جازماً، وقد جاء ذكرها مع أدوات الشرط الجازمة، وعندئذ لا يسبقها البتة حرف جرّ، ولكن يمكن أن تتقدمها أحياناً ما الزائدة، نحو قول الشاعر:

مَلِكٌ مَتَى اسْتَسْقَيْتَ بَحْرَ يَمِينِهِ جَادَتْ عَلَيْكَ بِدِيمَةٍ لَمْ تُثْلِعِ.^(٢)

٢٢ - مذ ومنذ: هما ظرفا زمان، مبنيان، قيل إنّ مُذ هي منذ مخففة، وأنّ أصلهما من كلمتين: مِنْ وَإِذَا، جُمعتا فصارتا: مُنْذُ (وتخفف فتصير مذ، كما ذكرنا)، نحو: لم أرك منذُ (أو: مُذ) عُدت من السفر.

وهما مبنيان على السكون، وبعض لغات العرب تقول مِذ، ومِنْذُ، بكسر الميم. ويقع بعدهما جملة اسمية، نحو: لم أرك مذ أخوك انتقل، أو فعلية،

١ - البقرة/ ٢١٤

٢ - البيت لابن عنين. الديمة: الغيمة الماطرة. يقول في ممدوحه إنه كريم إذا سألته العطاء كانت يمينه أشبه بغيمة لا يتوقف مطرها.

إعراب البيت: ملك: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو - متى: اسم شرط ظرف زمان مبني في محل نصب مفعول فيه. وهو متعلق بجادت - استسقيت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء. وهو في محل جزم فعل الشرط. التاء فاعل - بحر: مفعول به منصوب لفظاً - يمينه: مضاف إليه مجرور لفظاً. والهاء مضاف إليه - جادت: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. وهو في محل جزم جواب الشرط. فاعله مستتر. التاء للتأنيث - عليك: جار ومجرور متعلقان بجادت - بديمة: جار ومجرور متعلقان بجادت - لم: حرف جزم ونفي وقلب - تطلع: فعل مضارع مجزوم بلم لفظاً - فاعله مستتر. والجملة نعت ديمة.

نحو: لم أركَ مذ سافرتُ. (١) وتكون الجملة بعدهما في محلّ جرّ بالإضافة إليهما. وقيل إنّ هذين الظرفين يختصّان بالماضي.

ويمكن أن يقع بعد مذ ومنذ اسم مرفوع، نحو: لم ألتقِ بأخيك منذُ يومٍ، فيكونان اسمين عاديين، على رأي بعضهم، ونعرب هنا منذُ مبتدأ، خبره يوم، أو العكس (أي: منذ: خبر مقدّم، ويوم: مبتدأ مؤخّر)، والتقدير: زمنُ الفراقِ يومٌ. وقيل بل نعرب منذ ظرفاً، والاسم المرفوع بعدها فاعلاً لكان التامة المحذوفة (والتقدير: منذ كان يومٌ)، والجملة مضاف إلى منذ، وهذا أرجح.

٢٣ - ما أضيف إلى الجمل من أسماء الزمان وأسماء الجهات: يصحّ في أسماء الزمان المضافة إلى الجمل أن تكون معربة، أو مبنية. على أنّ البناء أولى فيها، إذا أضيفت إلى جملة صدرها مبنيّ، كما في قول الشاعر:

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا،

فقلتُ: ألمّا تصحُّ؟ والشيبُ وازعُ. (٢)

١ - إذا وقع بعدهما اسم مجرور فهما حرفا جر، نحو: لم أركَ منذُ الصباح.

٢ - البيت للنابغة الذبياني. وازع: زاجر. يقول إنّه عاتب الشيب على ذهاب صباه، وقال لنفسه بعد ذلك: ألم تصحّ من أوهاملك وقد شاب شعرك؟

إعراب البيت: على: حرف جرّ - حين: اسم مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ بعلی. والجارّ والمجرور متعلّقان بفعل في البيت السابق - عاتبت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل. والجملة مضاف إليه - المشيب: مفعول به منصوب لفظاً - على الصبا: جارّ ومجرور متعلّقان بعاتبت - فقلت: الفاء حرف عطف. قلت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل - ألمّا: الهمزة حرف استفهام. لمّا حرف جزم ونفي وقلب - تصح: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر. والجملة واقعة في مقول القول - والشيب: الواو حالية. الشيب مبتدأ مرفوع لفظاً - وازع: خبر مرفوع لفظاً. والجملة حال.

فصدر الجملة هو الفعل الماضي عاتبت، وهو مبني، لذا بنينا حين
على الفتح. فإذا كان صدر الجملة معرباً، فالظرف معرب، نحو:

ألم تعلمي، يا عَمْرُكَ اللهُ، أنِّي كريمٌ على حينِ الكِرامِ قليلٌ.^(١)

فقد أعربنا حين، لأن صدر الجملة (الكرام) معرب.

ومثل هذا ينطبق على أسماء الجهات، فإذا قُطعت عن الإضافة، فهي
مبنية على السكون، وإذا أضيفت، كان حكمها كحكم حين وسواها.

ولفظتا أسفل وأول تخضعان لهذا الحكم أيضاً، ولأحكام أسماء
الجهات. فإذا أضفتها أعربت، نحو: أراك أول الشهر، ووقفت أسفل
الوادي. فإذا حذف المضاف إليه وظل مقدرًا، بقيت اللفظتان معربتان، نحو:
نظرت إلى الوادي فإذا صديقي في أسفل. أمّا إذا كان المضاف محذوفًا، ولم
يكن منويًا تقديره، فالبناء واجب، نحو: أراك في أسفل (وأسفل)، بالبناء على
الضم أو الفتح).

١ - البيت لمبشر بن هذيل، وقيل لموبال بن جهم. يا عَمْرُكَ اللهُ (أو اللهُ، بالنصب): يا أطل اللهُ
عَمْرُكَ، أو يا أسأل اللهُ أن يُطيلَ عَمْرُكَ.

إعراب البيت: ألم: الهمزة حرف استفهام. لم حرف جزم ونفي وقلب - تعلمي: فعل
مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. الياء فاعل - يا: حرف تنبيه
- عَمْرُكَ: مفعول به لفعل محذوف تقديره أطل منسوب لفظًا. الكاف مضاف إليه - اللهُ: فاعل
للفعل المحذوف مرفوع لفظًا - أنِّي: حرف مشبّه بالفعل. النون للوقاية. الياء اسمه - كريم: خبر أن
مرفوع لفظًا. والجملة سدّت مسدّ مفعولي تعلمي - على: حرف جرّ - حين: اسم مجرور بعلى
لفظًا. والجارّ والمجرور متعلقان بنعت محذوف - الكرام: مبتدأ مرفوع لفظًا - قليل: خبر مرفوع
لفظًا. والجملة مضاف إليه.

الفصل الخامس والعشرون:

المفعول معه

١ - التعريف به: المفعول معه اسم فضلة، لا عمدة، يقع بعد واو تفيد معنى مع (هي واو المعية)، ويفيد الدلالة على حدوث شيء حصل بمشاركة الفعل الزمانية. أمّا بالنسبة إلى مشاركة الثاني للأول في الحدث، فقد تكون أو لا تكون، نحو: سرتُ والجبل، ومشيتُ وصديقي. ففي المثال الأول، يحصل فعل السير في الزمن نفسه، فتمتة اشترك في الزمان، ولكنّ الحدث ليس مشتركاً، فالجبل لا يسير، وفي المثال الثاني اشترك في كلّ من الزمان والحدث، لأنّ الصديق يسير.

٢ - أحكام المفعول معه: للمفعول معه أحكام عديدة، هي الآتية:

١ - أن يكون منصوباً، كالمفاعيل الأخرى في العربية، نحو: سرتُ والليل. وناصبه يكون الفعل (وهنا: سرتُ)؛ أو ما هو بمنزلة الفعل من المشتقات، كاسم المفعول، نحو: صديقك مأسورٌ والمعلم؛ أو اسم الفاعل، نحو: أنا ماشٍ والجبل؛ أو اسم الفعل، نحو: أملكُ والجندى، إلخ.

وقد وردت في العربية بعض الحالات النادرة التي يكون فيها عامل المفعول معه الاستفهام، نحو: كيف رفيقك والمرض؟ ونحو: ما ولدك والحدائق؟ ويكون نصبه، كما نلاحظ، بعد كيف وما. (١)

١ - قيل إنّ الناصب في ما يشبه هذين المثالين هو فعل مقدّر من الكون، فكأنك تقول: كيف يكون رفيقك والمرض؟ وما يكون ولدك والحدائق؟

٢ - لا يتقدّم المفعول المطلق على عامله البتة، ولا يقع بينه وبين مرفوعه أيضاً، بل يتأخّر عنهما دائماً، فلا يمكن أن تقول: والجبل مشى صديقي، ولا أن تقول: مشى والجبل صديقي، بل تقول: مشى صديقي والجبل.

٣ - لا يفصل بين المفعول معه وواو المعية أيّ فاصل،^(١) ولا يمكن أن نحذف الواو.

٤ - متى وقع بعد المفعول معه تابع أو ضمير، راعينا، عند وجوب المطابقة، ما يأتي قبل الواو دون سواه، فإذا قلنا: صرتُ أنا وولداً رافق أخى كالعِدْوُ اللدود، فلا نقول هنا: كالعِدْوَيْن اللدودين، لأنّ لفظة ولداً مفردة، وقد وقعت قبل الواو.

٣ - حالات الاسم الذي يلي واو المعية: للاسم الذي يلي واو المعية أربع حالات، في مسألة العطف أو النصب على المعية، هي الآتية:

١ - جواز عطفه على ما يسبقه، إذا كان داخلاً في حكم ما قبله، وجواز نصبه على أنّه مفعول معه، مع تفضيل العطف، نحو: مشى الرجل وابنه قرب البيت. فيجوز هنا رفع لفظة ابنه، أو نصبها على أنّها مفعول معه، لأنّها يصح أن تدخل في حكم المشي.

٢ - جواز عطفه على ما قبله، ونصبه على المعية، مع تفضيل النصب، هروباً من عيب معنويّ ممكن، أو عيب لفظي، نحو: تركتُ المريض وزائره ليتبادلا الأسرار، فالنصب في كلمة زائره أولى من الرفع، مع أنّ الرفع جائز، والسبب أنّ ترك المريض مع الزائر لا يستوجب، بالضرورة، تبادل

١ - حتى ولو كان هذا الفاصل شبه جملة.

الأسرار، فقد نتركهما ويتبادلان أحاديث عادية، يمكن أن يتبادلاها أمام أي شخص.

ومثال العيب اللفظي قولك: مشيتُ وصديقك؛ فإنَّ نصب صديقك على المفعول معه مفضّل، لأنَّ الرفع على العطف يستوجب، هنا، تأكيد الفاعل بضمير منفصل للرفع، وهو غير مؤكّد في الجملة.

٣ - وجوب النصب على المعية، وامتناع العطف، أو النصب على غير المعية،^(١) إذا كان اللفظ غير مستقيم، من أجل الابتعاد عن فساد المعنى، أو اللفظ، نحو: ما لك وأخاك؟ فالنصب في اللفظة أخاك هو الصحيح، لأنك إذا أردت العطف على اسم مجرور، فالصحيح أن تكرر حرف الجر، فتقول، مثلاً: ما لك ولأخيك؟ ومن النحاة من يجيز عدم التكرار، فيجيز بالتالي العطف في هذه الحال. ونحو: مشيتُ والجبل، فالكلام هنا لا يستقيم إذا عطفت، لأنَّ المعنى يصير خطأً، وذلك أن فالجبل لا يمشي، أي أن الاسم الواقع بعد الواو لا يدخل في حكم الفعل؛ ونحو: خرجنا معاً إلى الحديقة فشهدنا عصفوراً، وزقزقةً رائعةً. فلا يجوز الرفع في زقزقة، لأنَّ المعنى لا يستقيم، كما لا يمكن اعتبارها منصوبة على المعية، بل يجب تقدير فعل محذوف نصبها على المفعول به، وهو سمعنا، فكأنك تقول: شاهدنا عصفورا وسمعنا زقزقة، فالزقزقة لا تُرى. ويجوز اعتباره منصوباً على العطف. ومنه قول الشاعر:

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجِدُ أَنْفَهُ، وَعَيْنَيْهِ، إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابِتٌ لَهُ وَفُرٌّ.^(٢)

١ - النصب على المفعول به.

٢ - البيت لخالد بن الطيفان. جدع أنفه: قطعَه - الوفر: الزيادة. يقول إنَّه حقود إذا عرف صديقه أو جاره نعمةً ما حزن لهذا، وكأنَّ الله يجدع أنفه أو يفقأ عينه.

٤ - وجوب العطف، وامتناع النصب على المعية، وذلك إذا كان الفعل يستوجب حدوثه تعدد الأفراد، فلا بدّ من عطف كلمة، أو أكثر، على ما قبلها، نحو: تضارب الحارس واللص، فلا يمكن أن تنصب اللص، لأنّ الفعل تضارب يستوجب، لتمام معناه، أن يُعطف عليه في هذه الجملة اسم آخر، ونحو: استوى المعلم والقاضي في إحقاق الحقّ.

إعراب البيت: تراه: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر. فاعله مستتر. الهاء مفعول به - كأنّ: حرف مشبّه بالفعل - الله: اسم كأنّ منصوب لفظاً - يجده: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة خبر كأنّ. وجملة كأنّ حال - أنفه: مفعول به منصوب لفظاً. الهاء مضاف إليه - وعينيه: الواو حرف عطف. عينيه مفعول به لفعل محذوف تقديره يفتقاً منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه مثنى. الهاء مضاف إليه (ويجوز معطوف على أنفه) - إن: حرف شرط جازم - مولاه: فاعل لفعل الشرط المحذوف يفسره الفعل المذكور مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر. الهاء مضاف إليه - تاب: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. - له: جارّ ومجرور متعلّقان بتاب - وفر: فاعل مرفوع لفظاً. وجواب الشرط محذوف.

الفصل السادس والعشرون:

أفعال المدح والذم

١ - التعريف بها: في اللغة العربية ثلاثة أساليب صريحة للمدح والذم، هي:

١ - نَعَمْ، وَبئْسَ،

٢ - وَحَبِّدَا، وَلَا حَبِّدَا،

٣ - وَمَا جَرَى مَجْرَى نَعَمْ وَبئْسَ.

نحو: نَعَمْ الْفَاتِحُ عَمْرُو، وَبئْسَ الْقَوْلُ شَهَادَةُ الزُّورِ.

ويتكوّن هذا الأسلوب من ثلاثة أركان، هي: الفعل (نَعَمْ - بئْسَ)،

والفاعل (الفتاح - القول)، والمخصوص بالمدح أو الذم (عمرو - شهادة

الزور).

٢ - شرح أركان جملة المدح والذم:

أ - نَعَمْ وَبئْسَ:

- الفعل: نَعَمْ أو بئْسَ فعل جامد لا مضارع له أو أمر، يدلّ على

المدح (نَعَمْ) أو الذم (بئْسَ). وهذا الفعلان لا تلحقهما إشارة العدد، ولكن

يجوز تأنيثهما، فيقال: نَعَمْتَ (أو نَعَمَ) الفتاةُ سعادُ، وَبئْسَتْ (أو بئْسَ)

المرأةُ هندُ؛ وعلى هذا فإن التأنيث غير ملزم. ومن هذا قول الشاعر:

نَعَمَ الْفَتَاةُ فَتَاةً هِنْدُ لَوْ بَدَلْتُ رَدَّ التَّحِيَّةِ نَطْقًا أَوْ بِإِمَاءٍ.^(١)

١ - البيت مجهول القائل. بذلت: أعطت.

إعراب البيت: نَعَمْ: فعل ماض جامد للمدح مبني على الفتح لفظاً - الفتاة: فاعل

مرفوع لفظاً - فتاة: تمييز منصوب لفظاً - هند: مبتدأ مؤخر مرفوع لفظاً. وخبره المقدم جملة نعم

الفتاة (ويجوز هند: خبر لمبتدأ محذوف) - لو: حرف تمزيق - بذلت: فعل ماض مبني على الفتح

- فاعل نِعَمَ أو بئس: له أربع حالات:

- ١ - أن يكون مقترناً بأل، نحو: نِعَمَ الرجلُ الصانعُ المجدد، وبئسَ الفسقُ بعدَ الإيمانِ،^(١) أو مضافاً إلى ما فيه أل، نحو: بئسَ مصيرُ الأشرارِ السجونُ.^(٢)
- ٣ - أن يكون ضميراً مميّزاً بنكرة، نحو: نِعَمَ خلقاً الأمانة.^(٣) ومنه

قول الشاعر:

نِعَمَ امرأً هرمٌ لم تَعُرْ نائبةً إلا وكانَ لِمُرْتاعٍ بها وَزراً.^(٤)

٤ - أن يكون اسماً موصولاً، نحو: بئس ما نفعَل السرقةُ.^(٥)

لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - ردّ: مفعول به منصوب لفظاً - التحية: مضاف إليه مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنّه فاعل للمصدر - نطقاً: حال منصوبة لفظاً - أو: حرف عطف - بإيماء: جازّ ومجرور متعلّقان برّد.

١ - الرجل، والفسق فاعل مقترن بأل.

٢ - مصير فاعل مضاف إلى ما فيه أل (الأشرار).

٣ - الضمير هو فاعل مستتر، وخلقاً تمييز منصوب.

٤ - البيت لزهير بن أبي سلمى. لم تعر: لم تنزل - النائبة: المصيبة - المرتاع: الخائف - الوزر: الملجأ. يقول مادحاً هرم بن سنان: إنه نعم الرجل فإذا حلّت بالمرء مصيبة فلا ملجأ سواه، لأنّه يدفع المصيبة بإحسانه.

إعراب البيت: نعم: فعل ماض جامد للمدح مبنيّ على الفتح لفظاً. فاعله مستتر - امرأً: تمييز منصوب لفظاً - هرم: مبتدأ مؤخر مرفوع لفظاً. خبره جملة نِعَمَ (ويجوز خبر لمبتدأ محذوف) - لم: حرف جزم ونفي وقلب - تعر: فعل مضارع مجرّوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره - نائبة: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة نعت لامراً - إلا: حرف استثناء - وكان: الواو حالية. كان: فعل ماض ناقص مبنيّ على الفتح لفظاً. اسمه مستتر - لمرتاع: جازّ ومجرور متعلّقان بزرا - بما: جازّ ومجرور متعلّقان بمرتاع - وزرا - خبر كان منصوب لفظاً. والجملة حال.

٥ - ما اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ رفع فاعل بئس.

- المخصوص بالمدح والذم: وهو الاسم الذي مُدِح أو ذُمَّ، ويعرب مبتدأ، والجمله من فعل المدح أو الذم والفاعل خبر له مقدّم. ويجوز اعتباره خبراً لمبتدأ محذوف. (١)

ويجوز أن يتقدّم المخصوص الفعل، نحو: الكتابُ نِعَمَ الصديقِ. (٢)

ب - حبذا ولا حبذا: فعلاّن جامدان، الأوّل للمدح والثاني للذم، لأنّه مسبوق بالنفي، فكأنّك نفيت به المدح.

واللفظة تتألّف من قسمين: حَبّ الفعل، وذا اسم إشارة، فاعل له. ومخصوصهما مبتدأ، خبره جملة حبذا، أو لا حبذا. ومنه قول الشاعر يجمع بينهما:

ألا حبّذا أهلّ الملا، غير أنّه إذا ذُكِرَتْ مَيّ فلا حبّذا هيا. (٣)

١ - فإذا قلت، مثلاً: نعم الرجلُ زيدٌ جاز اعتبار زيدٌ خبراً لمبتدأ محذوف، تقديره هو، فكأنّك قلت: نِعَمَ الرجلُ هو زيدٌ، (كما جاز اعتبارها مبتدأ مؤخراً والجمله خبراً له، أي كأنّك تقول: زيدٌ نعم الرجل).

٢ - الكتاب مبتدأ، والجمله بعده خبر له.

٣ - البيت لذي الرّمّة. الملا: الأرض. يمدح أهل الأرض، ولكنّه يذمّ من بينهم مَيّ إذا ذكرها أحدهم.

إعراب البيت: ألا: حرف استفتاح وتنبيه - حبّذا: حبّ: فعل ماض جامد للمدح مبنيّ على الفتح لفظاً. ذا: اسم إشارة فاعل - أهل: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظاً. خبره جملة حبّذا (ويجوز خبر لمبتدأ محذوف) - الملا: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الألف للتعذّر - غير: مستثنى منصوب لفظاً - أنّه: حرف مشبّه بالفعل. والهاء اسمه - إذا: اسم شرط جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجملة فلا حبّذا - ذكرت: فعل ماض للمجهول مبنيّ على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث - مي: نائب فاعل مرفوع لفظاً - فلا: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. لا: حرف نفي - حبّذا: فعل ماض جامد للذم مبنيّ على الفتح لفظاً. وذا: اسم إشارة فاعل - هي: ضمير منفصل مبتدأ مؤخّر. خبره جملة لا حبّذا. وجملة الشرط خبر إنّ. وجملة إنّ في محلّ جرّ بالإضافة.

ويجوز أن تُفسَّر ذا بتمييز يليها، نحو: حبذا رجلاً خالدٌ.

ج - الفعل الذي يقوم مقام فعل المدح والذم: قد يقوم الفعل

العادي بتأدية معنى المدح والذم إذا اجتمع فيه أمران:

١ - أن يكون ثلاثياً، تاماً، غير منفيّ، تامّ التصرف، غير

ناقص، لا تأتي الصفة منه على أفعل، وهي نفسها شروط فعل التعجب

واسم التفضيل. (١)

٢ - أن يكون الفعل على وزن فَعْل، سواء أكان مصوغاً

على هذا الوزن من أول الأمر، أم لم يكن. ويصبح بعد ذلك فعلاً لازماً،

يرفع الفاعل وحسب، إن كان لازماً أو متعدّياً في أصله، نحو: عدلَ الحاملُ

عمرؤ، وجَهَلُ المهملُ زيدٌ. ومنه ساءٌ، أصلها سَوءٌ، مثال: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ

الذين كذبوا﴾. (٢) ومثل هذا التركيب يفيد المدح والذم، والتعجب أيضاً، كما

في قول الآية: ﴿وَحَسُنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾. (٣) وقد يُجرّ فاعله بالباء الزائدة، إن

كان اسماً ظاهراً، يفسّره تمييز بعده، نحو: حمّد بالتلميذ معاشره، وسعد

بالرفيق مزاملة. (٤) ومنه قول الشاعر:

حُبُّ بِالزُّورِ الَّذِي لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا صَفْحَةٌ أَوْ لِمَامٌ. (٥)

١ - يضاف إلى هذا شرط أخير، في التعجب والتفضيل، وهو أن يكون قابلاً للمفاضلة، فلا

يفاضل، مثلاً، في فعل مات.

٢ - الأعراف / ١٧٧

٣ - النساء / ٦٩

٤ - بالتلميذ وبالرفيق اسم مجرور لفظاً بالباء مرفوع محلاً على أنه فاعل. ومعاشره ومزاملة تمييز.

٥ - البيت للطرماح بن حكيم. حُبٌّ: أصلها حُبَّب، فعل مدح - الزور: الزائر - الصفحة: الوجه

- اللمام: ج. اللمة، أي الشعر الذي يجاوز لحمة الأذن. يقول: أحبب بالزائر الذي لا يرى منه

إلا جانب وجهه، أو بعض شعره، كناية عن أنه خفيف الظل.

٣ - تمييز أفعال المدح والذم: لا بدّ، في تمييز أفعال المدح والذم، من أربعة أمور، هي الآتية:

١ - أن يتأخّر عن فعل المدح أو الذم، فلا يجوز: مجتهداً
نِعَمَ زيدٌ. ولكنه قد يتأخّر عن المخصوص، فتقول: نِعَمَ زيدٌ مجتهداً.

٢ - أن يطابق المخصوص في العدد والجنس، أي مفرداً
ومثنىً وجمعاً، وتذكيراً وتأنثياً، نحو: نِعَمَ رجلاً زيدٌ، ونِعَمَ رجلين زيدٌ وسعيدٌ،
ونِعَمَ رجالاً زيدٌ وسعيدٌ ويوسفٌ، ونِعَمَ (أو نِعَمَتُ) فتياتٍ هندٌ ومريمٌ
وليلي... ومنه قول الشاعر:

نِعَمَ امرأتينِ حاتمٌ وكعبٌ، كِلاهُما غَيْثٌ، وسيفٌ عَضْبٌ. (١)

إعراب البيت: حبّ: فعل ماض جامد للمدح مبنيّ على الفتح لفظاً - بالزور: الباء
حرف جرّ زائد. الزور: اسم مجرور لفظاً بالباء مرفوع محلاً على أنّه فاعل حبّ - الذي: اسم
موصول نعت الزائر - لا: حرف نفي - يرى: فعل ماض مجهول مبنيّ على الفتح المقدر على
الألف للتعدّر - منه: جارّ ومجرور متعلّقان بيري - إلاّ: حرف استثناء - صفحة: نائب فاعل
مرفوع لفظاً. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب - أو: حرف عطف - لمام: اسم
معطوف على صفحة مرفوع حُرِّك بالسكون للضرورة.

١ - البيت مجهول القائل. غيث: مطر، والمقصود أنّهما كريمان - العضب: القاطع، وقوله هما
سيف عضب يعني أنّهما شجاعان. يمدح هنا الرجلين بأنّهما كريمان وشجاعان قويّان.

إعراب البيت: نعم: فعل ماض للمدح مبنيّ على الفتح لفظاً. فاعله مستتر - امرأتين:
تمييز منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه مثنى - حاتم: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظاً. خبره جملة نعم
(ويجوز خبر لمبتدأ محذوف) - وكعب: الواو حرف عطف. كعب: اسم معطوف على حاتم
منصوب لفظاً - كلاهما: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه ملحق بالمثنى. وهما مضاف إليه -
غيث: خبر مرفوع لفظاً - وسيف: الواو حرف عطف. سيف: اسم معطوف على غيث مرفوع
لفظاً - عضب: نعت سيف مرفوع لفظاً.

٣ - أن يكون محتملاً لأل، لأنّ هذا التمييز تمييز جملة مقلوب عن فاعل،^(١) وإلا لم يجز أن نميّز به.

٤ - أنّه لا يحذف، إذا كان فاعل هذه الفاعل ضميراً يعود عليه، ولكن سُمِعَ حذفه في قليل من الجمل. فإذا كان الفاعل اسماً ظاهراً، غير ضمير، فلا حاجة إلى تمييز، لأنّ التمييز يكون لرفع الغموض، ولا غموض مع الظاهر. فإذا اجتمع التمييز مع الفاعل الظاهر، فمن باب التأكيد، كما في قول الشاعر:

تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا، فَنِعَمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادًا.^(٢)

ويجوز أن يُجَرَّ التمييز بالباء الزائدة، كما في قول الشاعر:

يَا حَبْدًا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ، وَحَبْدًا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَ.

وربما جاء التمييز لفظة ما النكرة التامة التي بمعنى شيء، كقول الآية:

﴿بِمَسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٣)، والجملة بعدها وصف لها.^(٤)

١ - فأصل جملة نِعَمَ رَجُلًا زَيْدًا، مثلاً: نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدًا، قلبت الفاعل فصار تمييزاً.

٢ - البيت لجرير. يقول أن يتزوّد بأخلاقه ما تزوّد به أبوه، فنعم هذا الزاد، أي أخلاقه.

إعراب البيت: تزوّد: فعل أمر مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر - مثل: مفعول به منصوب لفظاً - زاد: مضاف إليه مجرور لفظاً - أبيك: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه من الأسماء الستّة. الكاف مضاف إليه - فينا: جارّ ومجرور متعلّقان بتزوّد - فنعم: الفاء استئنافية. نعم: فعل ماض جامد للمدح مبني على الفتح لفظاً - الزاد: فاعل مرفوع لفظاً - زاد: مبتدأ مؤخر مرفوع لفظاً. خبره جملة نعم (ويجوز خبر مبتدأ محذوف) - أبيك: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه من الأسماء الستّة. الكاف مضاف إليه - زاد: تمييز منصوب لفظاً.

٣ - البقرة/ ٩٠

٤ - أي أنّ جملة اشتروا به نعت لما.

ويجوز أن تقترن ما هذه بالفعل، كتابةً، وتدغم به إذا كان الفعل نِعَمَ،
فيصير: نِعَمًا، نحو: نِعَمًا زيدٌ. فإذا أعربت، فصَلَّتْ، فقلت: نِعَمَ: فعلٌ ماضٍ
جامدٌ للمدح، فاعله مستتر، وما نكرة تامة في محلِّ نصب على التمييز.
وقد اختلف النحاة كثيرًا في ما المذكورة، فجعلها بعضهم فاعلاً،
وبعضهم زائدة، وبعضهم اسم موصول، ولكنَّ الأقرب للمنطق والأبسط هو
ما ذكرنا.

الفصل السابع والعشرون:

التعجب

١ - التعريف به: هو أسلوب يستعمل للتعبير عن الدهشة، أو لاستعظام صفة في شيء ما، نحو: ما أعذب الكلام الجميل. ويكون التعجب بصيغ كثيرة، تُفهم من سياق الكلام، نحو قول الآية: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم!﴾^(١) وسُبْحَانَ اللَّهِ، لا يُنْقِذُ خَاطِئٌ إِلَّا التَّوْبَةُ! وَلِلَّهِ دَرْكٌ مَعْلَمًا! وَيَا لَكَ فَارِسًا! وَحَسْبُكَ بِأَبِيكَ رَجُلًا مُعْجَبًا! ومنه قول الشاعر:

عُمَيْرَةَ، وَدَّعَ إِنْ بَجَّهَزْتَ غَادِيَا، كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا!^(٢)

ويمكن أن تدخل الباء الزائدة على مفعول كفى، كما في قول الشاعر:

كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافياً! وحسبُ المنايا أن يَكُنَّ أمانياً.^(٣)

١ - البقرة / ٢٨

٢ - البيت لسحيم عبد بني الحسحاس. عميرة: اسم امرأة - ناهياً: مانعاً. يسأل عميرة أن يودع غادياً لأنَّ المسلم يتعظ بالإسلام متى طعن في السن.

إعراب البيت: عميرة: مفعول به مقدم منصوب لفظاً - ودَّعَ: فعل أمر مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر - إن: حرف شرط جازم - تجَّهَزْتَ: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. وهو في محلِّ جزم فعل الشرط. التاء فاعل - غاديا: حال منصوبة لفظاً. وجواب الشرط محذوف دلَّ الكلام عليه - كفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر - الشيب: فاعل مرفوع لفظاً - والإسلام: الواو حرف عطف. الإسلام: اسم معطوف على الشيب مرفوع لفظاً - للمرء: جارٌّ ومجرور متعلقان بناهيا - ناهيا: حال منصوبة لفظاً.

٣ - البيت للمتني.

وللتعجب صيغتان قياسيتان، هما: ما أفعل، وأفعل به، يقال لهما فعلا التعجب. وسيأتي الكلام عليهما بالتفصيل.

٢ - شروط صوغ التعجب قياسياً: يشترط في الفعل، لصوغ التعجب قياسياً، جملة أمور هي الآتية:

أ - أن يكون ثلاثياً، نحو: رحل، وعمل. وشدّ قولهم: ما أعطاه للمال! (من أعطى)، وما أولاه للمعروف! (من أولى)، وما أتقى فلاناً! (من أتقى)، وما أملاه للقربة! (من أملا)، وما أخصره! (من اختصر، وهذا الفعل هنا مع الذي سبقه خماسيان، مبنيان للمجهول، فهما شاذان لسببين معاً).

ب - أن يكون تاماً، فلا يشتقّ من الأفعال الناقصة، نحو: كان، وعسى، وكرب.

ج - أن يكون فعلاً مثبتاً، غير منفيّ، فلا يشتقّ من مثل لم يأت، ولن يفعل.

د - ألا تكون الصفة منه على أفعل الذي مؤنّته فعلاء، كعور، ودعج.

إعراب البيت: كفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعذر - بك: الباء حرف جرّ زائد. الكاف ضمير متصل فاعل كفى - داء: تمييز منصوب لفظاً - أن: حرف نصب ومصدر واستقبال - ترى: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعذر. فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل فاعل كفى - الموت: مفعول به أوّل منصوب لفظاً - شافيا: مفعول به ثانٍ منصوب لفظاً - وحسب: الواو استئنافية. حسب: مبتدأ مرفوع لفظاً - المنايا: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الألف للتعذر - أن: حرف نصب ومصدر واستقبال - يكرن: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بنون الإناء في محلّ نصب. النون اسمه. والمصدر المؤوّل في محلّ خبر حسب - أمانيا: خبر كان منصوب لفظاً. الألف للإطلاق.

هـ - ألا يكون مبنياً للمجهول، نحو: سُرقَ، ووُضِعَ. والسبب هنا أنك إذا قلتَ ما أسرقه (من سُرقَ في المجهول) لم يفهم السامع أتريد به الفاعلية، أم المفعولية. وقد شدّ على هذا ما كان من الأفعال مبنياً للمجهول أصلاً، كالفعل زُهِيَ (فيقال: ما أزهاه!)، وعُنِيَ (فيقال: ما أعناه!).

و - أن يكون متصرفاً، فلا يأتي التعجب من مثل نَعَمْ، وساءَ، وليس.

ز - أن يكون قابلاً للمفاضلة، فلا نتعجب من مثل ماتَ، أو غرقَ، أو عميَ، أو فَنِيَ. فإذا كان الفعل مات مثلاً يفيد البلادة، لا الموت الفعليّ، جاز بناء التعجب منه (والتفضيل أيضاً).

ح - أن يكون اللفظ المشتقّ منه فعلاً. وشدّ قولهم: ما أُرْجَلَه! (من الرجولة أو الرجولية).

فإذا كان الفعل غير ثلاثي (نحو: تفوّقَ، وانتصرَ)، أو ناقصاً (نحو: كانَ، وظلَّ)، أو كان الوصف منه على أفْعَل ومؤنثه فَعْلَاءَ (نحو: سودَ، وحمَرَ)، توصلنا إلى التعجب منه بأشدّ، أو أشدّد به، وأتينا بعد ذلك بمصدره صريحاً أو مؤوّلاً، نحو: ما أصعبَ كَوْنُ الدوائِ مُرّاً!^(١) وما أروعَ أن تنتصرَ المقاومةً! وما أشدّ سوادَ الليل!

وإذا كان الفعل منفيّاً، نحو: لا يصدقَ، ولا يقولَ، أو مبنياً للمجهول، نحو: يُقالَ، ويُعاقَبَ، توصلنا إلى التعجب منه بالطريقة نفسها، مع استعمال مصدر الفعل مؤوّلاً، فتقول: ما أضرَّ ألا يصدقَ العاملُ! وما أحلى أن يُقالَ الحقُّ!

١ - الفعل الأول هنا ناقص (كانَ)، والثاني خماسي (انتصرَ)، والثالث صفته على أفْعَل الذي مؤنثه فَعْلَاءَ.

٣ - صيغة ما أفعَل: تتألف هذه الصيغة من ما النكرة التامة التي بمعنى شيء، ومن فعل التعجب على وزن أفعَل، وهو فعل ماض جامد لا يتصرف، ويبقى بلفظ واحد مع الكلمات كلها، فلا يؤنث، ولا يجمع، ولا يثنى، ومن مفعول به ضمير، أو مفرد، أو مؤوّل، نحو: ما أجمل السماء!

وأصل هذه الصيغة هو أجمل شيء السماء (أي فعل وفاعل ومفعول به يقعان تدريجيًا في الجملة). ثم قدّمنا الفاعل على الفعل، فصارت الجملة: شيء أجمل السماء، وبات الفاعل مبتدأ لتقدمه على فعله؛ ولكن لما كان هذا المبتدأ نكرة لا مسوّغ للابتداء بها، جيء مكانها بلفظة ما التي لها حقّ الصدارة،^(١) فاستتر الفاعل في الفعل الذي يليه، وصار ضميرًا عائداً على ما. ولما كان لما حقّ الصدارة، لم يجز أن يظهر الفاعل، بعد، البتة، فصار مستترًا وجوبًا تقديره هو، ومن حقّه، في الأساس، أن يكون مستترًا جوازًا، لهذا نقول في إعراب الفعل: فاعله مستتر وجوبًا على خلاف الأصل، تقديره هو (فالأصل، كما قلنا، أن يستتر جوازًا لا وجوبًا).^(٢) وأصل الفعل (أجمل) في هذه الجملة وأمثالها ثلاثي، دخلت عليه همزة التعدية، فصار محتاجًا إلى مفعول به، كما رأيت.^(٣)

١ - ما هنا تختلف عن ما الموصولة، وعن تلك التي تكون مصدرية. وإذا كانت نكرة موصوفة، فهي ليست التي نحن بصدددها، نحو: اعمل ما مفيدًا لمستقبلك، أي شيئًا مفيدًا.

٢ - ضمائر الفاعل المستتر جوازًا هي: هو وهي للغائب. وضمائر الفاعل المستتر وجوبًا هي: أنت للمخاطب، وأنا ونحن للمتكلّم.

٣ - لأنّ أصل صيغ التعجب كلها هو الثلاثي على فَعَل، وهو ثلاثي لازم هنا، ثم يُنقل إلى الصيغتين الاشتقاقيتين ما أفعَل وأفعل به. فأصل ما أجمل السماء! وأجمل بالسماء! هو جملت السماء.

٤ - أحكام صيغة أفعل به: تتألف هذه الصيغة من فعل ماض جامد بصيغة الأمر للتعجب، يليه باء زائدة، ففاعل مجرور لفظاً مرفوع محلاً، نحو: أجمِلْ بالسماء!

وأصل هذه الصيغة: جَمَلتِ السماء، فلما أردنا أن نقوي التعجب، جعلنا الفعل الماضي الجامد في صيغة الأمر، فصار ظهور الفاعل بعده مستكرهاً، لأنّ الأمر في صيغة المخاطب المذكور لا يظهر فاعله، فجاء بالباء الزائدة، وجرّ الفاعل لفظاً بها، منعاً من ظهور الضمة عليه. ومثال هذه الحال قول الشاعر:

أَكْرِمَ بِهَا خَلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا، أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ. (١)
 والباء المذكورة لا تحذف، مع أنّها زائدة، لأنّ المقصود بزيادتها ما سبق أن ذكرنا، ولكنّ حذفها ممكن فقط قبل أنْ وأنّ، لأنّ حرف الجرّ كثيراً ما يحذف قبلهما. ومن هذا قول الشاعر:

١ - البيت لكعب بن زهير من قصيدته البردة. الخلة: الصديقة. يقول ما أكرم سعاد صديقة لو أنّها كانت صادقة في مواعيدها، أو لو كانت تسمع لنصيحة من ينصحها في هوى الشاعر.
إعراب البيت: أكرم: فعل ماض جامد بصيغة الأمر للتعجب مبني على السكون لفظاً - بها: الباء حرف جرّ زائد. الها ضمير متصل فاعل أكرم - خلة: تمييز منصوب لفظاً - لو: حرف امتناع لامتناع - أنّها حرف مشبّه بالفعل. الها اسمه - صدقت: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر. والجمله خبر أنّ. والمصدر المؤول من أنّ واسمه وخبره في محلّ رفع اسم لكان المحذوفة (فعل الشرط)، وخبرها محذوف (ويجوز في محلّ رفع مبتدأ). وجواب لو محذوف دلّ الكلام عليه - موعودها: مفعول به منصوب لفظاً. الها مضاف إليه - أو: حرف عطف - لو: حرف امتناع لامتناع - أنّ: حرف مشبّه بالفعل - النصح: اسم أنّ منصوب لفظاً - مقبول: خبر أنّ مرفوع لفظاً. والمصدر المؤول اسم لكان المحذوفة (فعل الشرط). وجواب الشرط محذوف دلّ الكلام عليه.

وقال نبيُّ المسلمين: تقدّموا، وأحِبِّ إلينا أن تكونَ المقدّما. (١)

٥ - أحكام فعلي التعجب: للتعجب الاشتقاقيّ على ما أفعلَ وأفعلَ به أحكام لا بدّ من مراعاتها، هي الآتية:

١ - لا يجوز أن يفصل بين فعل التعجب ومعموله إلا الجارّ والمجرور، أو الظرف، أو المنادى. ومن أمثلة الفصل قول الشاعر:

خليليّ، ما أحرى بذي اللبِّ أن يُرى
صَبورًا! ولكنْ لا سبيلَ إلى الصبرِ. (٢)

١ - البيت للعباس بن مرداس.

إعراب البيت: وقال: الواو حسب ما قبلها. قال: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظاً - نبي: فاعل مرفوع لفظاً - المسلمين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم - تقدّموا: فعل أمر مبنيّ على حذف النون لاتّصاله بواو الجماعة. الواو فاعل. الألف للإطلاق. والجملة واقعة في مقول القول لا محلّ لها من الإعراب - وأحِبِّ: الواو استئنافية. أحِبِّ: فعل ماض جامد بصيغة الأمر للتعجب مبنيّ على السكون لفظاً - إلينا: جارّ ومجرور متعلّقان بأحِبِّ - أن: حرف نصب ومصدر واستقبال - تكون: فعل مضارع ناقص منصوب بأن لفظاً. اسمه مستتر. والمصدر المؤوّل في محلّ رفع فاعل فعل التعجب - المقدّما: خبر تكون منصوب لفظاً. والألف للإطلاق.

٢ - البيت مجهول القائل. يقول ما أجمل أن يُرى صاحب الحِلْمِ صبورًا، ولكن لا يمكن أن نصبر بعد.

إعراب البيت: خليلي: منادى بحرف نداء محذوف منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى. والياء الثانية مضاف إليه - ما: نكرة تامّة بمعنى شيء مبتدأ - أحرى: فعل ماض جامد للتعجب مبنيّ على الفتح المقدر على الألف للتعذر. فاعله مستتر وجوباً على خلاف الأصل تقديره هو. والجملة خبر المبتدأ ما - بذي: جارّ ومجرور متعلّقان بأحرى - اللب: مضاف إليه مجرور لفظاً - أن: حرف نصب ومصدر واستقبال - يرى: فعل مضارع مجهول منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعذر. نائب فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل مفعول به لأحرى - صبورًا: مفعول به منصوب لفظاً - ولكن: الواو استئنافية. لكن: حرف استدراك - لا:

ومثله قولك: ما أجملَ الليلةَ الصيفَ! وما أحسنَ يا يوسفُ العلمَ!

٢ - إذا بُني فعلا التعجّب من معتلّ العين، وجبّ تصحيح عينهما،

فلا يجوز إعلاهما، نحو: طال = ما أطولُه! وأطولُ به!

٣ - يجوز حذف المتعجّب منه، إذا كان ضميراً دلّ عليه دليل بعد

الحذف، نحو قول الشاعر:

جزى اللهُ عنّا، والجزاءُ بفضلِهِ، ربيعةٌ خيرًا، ما أعفّ وأكرما! (١)

فالمقصود: ما أعفّه وأكرمه.

وقول الآخر:

أرى أمّ عمرو دمعها قد تحدرًا بكاءً على عمرو، وما كان أصبرًا! (٢)

نافية للجنس - سبيل: اسم لا مبنيّ على الفتح في محلّ نصب - إلى الصبر: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر لا المحذوف.

١ - البيت منسوب إلى عليّ بن أبي طالب.

إعراب البيت: جزى: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر - الله: فاعل مرفوع لفظًا - عنّا: جارّ ومجرور متعلّقان بجزى - والجزاء: الواو اعتراضية. الجزاء: مبتدأ مرفوع لفظًا - بفضلِهِ: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدأ المحذوف (ويجوز الواو حالية، والجمله حال) - ربيعة: مفعول به أوّل لجزى منصوب لفظًا - خيرًا: مفعول به ثانٍ منصوب لفظًا - ما: نكرة تامة بمعنى شيء مبتدأ - أعفّ: فعل ماض جامد للتعجب مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر وجوبًا على خلاف الأصل تقديره هو. والجمله خبر المبتدأ - وأكرما: الواو حرف عطف. أكرما: فعل ماض جامد للتعجب مبنيّ على الفتح لفظًا. والألف للإطلاق. فاعله مستتر وجوبًا تقديره هو. والجمله خبر المبتدأ. وقد حذف مفعولا فعلي التعجب.

٢ - البيت لامرئ القيس. أصبر: أي أصبرها. يقول إنّ أمّ عمرو تبكي على عمرو، وما أشدّ صبرها.

إعراب البيت: أرى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر. فاعله مستتر - أمّ: مفعول به منصوب لفظًا - عمرو: مضاف إليه مجرور لفظًا - دمعها: مبتدأ مرفوع لفظًا. لها مضاف إليه - قد: حرف تحقيق - تحدرًا: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. الألف للإطلاق. فاعله مستتر. والجمله خبر المبتدأ. وجمله المبتدأ والخبر حال - بكاءً: مفعول

والمقصود: ما كان أصبرها.

فإن كانت الصيغة أفعلٍ ب، جاز أن يحذف معمولها المجرور، إذا أتت قبلها صيغة تامّة مع مجرورها، ثمّ عطفت الأولى على الثانية، نحو قول الآية: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ!﴾^(١) وقد شدّ حذفها في غير هذا، كما في قول الشاعر:

فذلك إن يلقَ المنيةَ يلقها حميداً، وإن يستغن يوماً فأجدِر!^(٢)

٤ - يجب أن يكون المتعجب منه معرفة، أو نكرة مختصة.

٥ - لا يُتعجب من الفعل الجامد البتة.

لأجله منصوب لفظاً - على عمرو: جارّ ومجرور متعلّقان بكاء - وما: الواو استئنافية (ويجوز اعتراضية). ما: نكرة تامّة بمعنى شيء مبتدأ - كان: زائدة - أصبراً: فعل ماض جامد للتعجب مبني على الفتح لفظاً. الألف للإطلاق. فاعله مستتر وجوباً على خلاف الأصل تقديره هو. والجملة خبر ما. وقد حذف مفعول الفعل.

١ - مرثم / ٣٨

٢ - البيت لعروة بن الورد. يستغني: يصيب الغنى - أجدِر: جدير بذلك. والمقصود هنا وأجدِر به أن يستغني، حذف الجملة بعد أجدِر. يقول: إنّ هذا الصعلوك إذا مات فإنّه يموت شريقاً، محموداً، وإلاّ فهو جدير بأن يصيب الغنى.

إعراب البيت: فذلك: الفاء حسب ما قبلها. ذلك: اسم إشارة مبتدأ - إن: حرف شرط جازم - يلق: فعل مضارع مجزوم بإنّ لأنّه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر - المنية: مفعول به منصوب لفظاً - يلقها: فعل مضارع مجزوم بإنّ لأنّه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر. والجملة الشرطية خبر المبتدأ - حميداً: حال منصوبة لفظاً - وإن: الواو حرف عطف. إن: حرف شرط جازم - يستغني: فعل مضارع مجزوم بإنّ لأنّه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر - يوماً: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً، وهو متعلّق بيستغني - فأجدِر: الفاء جزء رابطة لجواب الشرط. أجدِر: فعل ماض جامد بصيغة الأمر للتعجب مبني على السكون لفظاً. فاعله محذوف. والجملة في محلّ جزم جواب الشرط.

٦ - يجوز أن تُزاد كان بين ما وفعل التعجب، فتكون زائدة، لا عمل لها إلا الدلالة على الزمان الماضي، ومن هذا قول الشاعر:

ما كان أسعدَ مَنْ أجابَكَ آخِداً بهُداك، مجتنباً هوى وعناداً!^(١)

وقد تزداد كان بعد فعل التعجب، فتقول: ما أحسن ما كان الصباح، فتعرب كان هنا تامة، وما بعدها فاعلاً لها، والمصدر المؤوّل مفعولاً به لفعل التعجب. فإذا أردت المستقبل جئت بـيكون محلّ كان.

٧ - جملة التعجب إنشائية، لا تدلّ على زمن، بل تقتصر على التعجب.

٨ - ورد في كلام العرب تصغير فعلين في التعجب، هما: أحسن (أحيسن) وأمّلىح (أميلح)، ولا يصغرّ غيرهما. ومن هذا قول الشاعر:

يا ما أميلح غزلاًناً شدنّ لنا! من هؤلّياكنّ الضالّ والسمر!^(٢)

١ - البيت لعبد الله بن رواحة. يقول مخاطباً النبي محمداً: إنّ الشخص الذي يصدّقك في دعواك، ويسير على خطاك مبتعداً عن ميوله يكون سعيداً كلّ السعادة.

إعراب البيت: ما: نكرة تامة بمعنى شيء مبتدأ - كان: زائدة - أسعد: فعل ماض جامد للتعجب مبني على الفتح لفظاً. فاعله مستتر وجوباً على خلاف الأصل تقديره هو. والجملة خبر ما - مَنْ: اسم موصول مفعول به - أجابك: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. فاعله مستتر. الكاف مفعول به. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب - آخداً: حال منصوبة لفظاً - بهداك: جارّ ومجرور متعلّقان بآخداً - مجتنباً: حال منصوبة لفظاً - هوى: مفعول به لاسم الفاعل مجتنباً منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعذر - وعناداً: الواو حرف عطف. عناداً: اسم معطوف على هوى منصوب لفظاً.

٢ - البيت لمجنون ليلي. أميلح: تصغير أملىح، أي أحسن، للتعجب - شدنّ: قوين وترعرعنّ واستغنين عن أماتهنّ - هؤلّيا: تصغير هؤلّاء - الضالّ والسمر: نوعان من النبات. يقول: ما أعجب حسنّ النسوة الصغار اللواتي يُشبهن الغزلان الصغيرة وقد استغنت عن أماتها ترعى بين الضالّ والسمر.

٩ - نلقت إلى أنّ التمييز قد يقع بعد فعل التعجب، نحو: ما أعظم زيدا فارساً! وقد يجرب من الزائدة: ما أعظم زيدا من فارس! ومثله في بعض صيغ التعجب الأخرى، نحو: لله درّه فارساً (ومن فارس!) وكفى بك منقداً (ومن منقداً)! ويا لك شاعراً (ومن شاعراً)... فمن في الجمل المذكورة حرف جر زائد، وما بعدها تمييز مجرور لفظاً منصوب محلاً. (١)

إعراب البيت: يا: حرف نداء للتنبيه - ما: نكرة تامة بمعنى شيء مبنية في محل رفع مبتدأ - أميلح: فعل ماض جامد للتعجب مبني على الفتح لفظاً. فاعله مستتر وجوباً على خلاف الأصل تقديره هو. والجمله خبر ما - غزلاناً: مفعول به منصوب لفظاً - شدنّ: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. والنون فاعل. والجمله نعت لغزلاناً - لنا: جارّ ومجرور متعلقان بشدنّ - من هؤليائكنّ: جارّ ومجرور متعلقان بنعت محذوف لغزلاناً. وكنّ مضاف إليه - الضال: نعت مجرور لفظاً - والسمر: الواو حرف عطف. السمر: اسم معطوف على الضال مجرور لفظاً.

١ - التمييز في هذه الجمل تمييز جملة غير مقلوب.

الفصل الثامن والعشرون:

نائب الفاعل

١ - التعريف به: هو اسم مرفوع يقع بعد فعل مبني للمجهول، ويحل محلّ

الفاعل بعد حذفه، لدواعٍ عديدة:

- إمّا للعلم به،
- وإمّا للجهل به،
- وإمّا للخوف منه، أو عليه،
- وإمّا لرغبة في اختصار،

مثال على هذا: هُزِمَ العدوُّ^(١) وأصل الجملة: هَزَمَ المقاومون العدوَّ، فلما حُذِفَ الفاعل (المقاومون) للعلم به، بُنِيَ الفعل للمجهول، وحلّ المفعول به محلّ الفاعل، وسمّي نائب فاعل.

٢ - نائب الفاعل من الفعل المتعدي: يكون الفعل أحد أمرين: إمّا لازماً،

وإمّا متعدياً.^(٢)

أ - إذا كان للفعل مفعول واحد، وحذف الفاعل، رُفِعَ

المفعول به على أنّه نائب فاعل، كما في المثال السابق.

ب - إذا كان للفعل أكثر من مفعول به، وحذف الفاعل، فإنّ

المفعول به الأوّل يُرْفَعُ على أنّه نائب فاعل، ويبقى غيره منصوباً على

المفعوليّة، نحو: أعطِيَ الناجحُ جائزةً.^(٣) وأصل الجملة: أعطى المعلّم الناجحَ

١ - العدو: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

٢ - أي له مفعول به واحد، أو أكثر.

٣ - الناجح: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة - جائزة: مفعول به منصوب.

جائزة. فلما حذف الفاعل (المعلم) حلّ المفعول الأوّل (ناجح) محلّه، وبقي الثاني (جائزة) على ما هو عليه منصوبًا.

٣ - بناء المجهول من اللازم: إذا كان الفعل لازمًا، وحذف فاعله، وبُني للمجهول جاز أن يكون نائب الفاعل مصدرًا، أو ظرفًا متصرفًا، أو جازًا ومجرورًا.

أ - ينوب المصدر عن الفاعل بشرطين:

أ - أن يكون متصرفًا (أي أن يفارق النصب على المصدرية، وينتقل بين حركات الإعراب المختلفة)، نحو: احتُفِلَ احتفالاً عظيماً. فإن لم يكن متصرفًا لم يُنْبَ عن الفاعل، نحو: معاذَ الله. (١)

ب - أن يكون متخصصًا، أي أن يكتسب المصدر من لفظ آخر معنى زائدًا على معناه المبهم المقصور على الحدث المجرد. ويحدث الاختصاص بواحد، أو أكثر، من أمور متعدّدة، منها:

١ - معاذ: مفعول مطلق لفعل محذوف. ومنه قول أبي فراس الحمداني:

معاذَ الهوى ما ذقتِ طارقةَ النوى، ولا خَطَرْتُ منكِ الهمومُ ببال.

(النوى: الفراق، وطارقة النوى أي الفراق المفاجئ. يقول مخاطبًا حمامةً، معاذ الهوى فأنتِ لم تذوقِي البعاد والفراق، ولا أصابتكِ الهموم.

إعراب البيت: معاذ: مفعول مطلق منصوب لفظًا - الهوى: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على الألف للتعدّر. ما: حرف نفي - ذقت: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - طارقة: مفعول به منصوب لفظًا - النوى: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على الألف للتعدّر - ولا: الواو حرف عطف. لا: زائدة - خطرت: فعل ماض مبني على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث - منك: جارّ ومجرور متعلّقان بخطرت - الهموم: فاعل مرفوع لفظًا - ببال: جارّ ومجرور متعلّقان بخطرت.

- أن يوصف، نحو قول الآية: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(١)

- أن يُضَاف، نحو: عَلِمَ عَلْمُ اليَقِينِ.

- أن يدلّ على العدد، نحو: قُرئَ عَشْرُونَ مَرَّةً.

ب - ينوب الظرف عن الفاعل بشرطين:

أ - أن يكون متصرفًا كامل التصريف، أي يقبل حالات الإعراب المختلفة، من رفع، أو نصب، أو جرّ، بحسب حال الجملة، ولا يلتزم النصب على الظرفية وحدها أو يخرج عنها إلى الجر بمن، كيوم، وزمان، وقُدَّام. أمّا الظرف غير المتصرف مطلقًا فمثاله: قَطُّ، وَعَوَاضُ، وإذا.

ب - الاختصاص، أي أن يزداد على معنى الظرف معنًى آخر يُزيل الغموض والإبهام، كالإضافة، أو الصفة، أو التعريف، نحو: قُضِيَ اليَوْمُ، وقُضِيَ شهرٌ جميلٌ.

ج - ينوب الجارّ والمجرور عن الفاعل. ولك فيهما أمران:

أ - فإن كان حرف الجرّ زائدًا، كان المجرور وحده هو النائب عن الفاعل، نحو: ما عُرِفَ مِن أَحَدٍ^(٢).

ب - وإذا كان حرف الجر أصليًا ناب الجار والمجرور معًا عن الفاعل، نحو: نُظِرَ فِي الأَمْرِ^(٣) وهذه الحال استثنائية في اللغة، لأنّ الجارّ والمجرور يجب أن يتعلّقا. وأرى أن نعتبر نائب الفاعل محذوفًا يتعلّق به الجارّ والمجرور.

١ - الحاقّة/ ١٣. فلفظة واحدة هنا نعت للمصدر نفخة.

٢ - أحد: اسم مجرور لفظًا مرفوع محلاً لأنّه نائب فاعل.

٣ - في الأمر: جارّ ومجرور في محلّ رفع نائب فاعل.

ويجب ألا يكون حرف الجرّ متصرفاً، وأن يكون المجرور مختصاً؛ ويراد من التصرف في حرف الجرّ ألا يلتزم طريقة واحدة لا يخرج عنها إلى غيرها، كمدُّ، ومنذُ اللتين لا تجرّان إلا الأسماء الظاهرة، وحرف القسم، فإنه لا يجرّ إلا المقسم به، وخلا وعدا وحاشا، فأثما لا تجرّ غير المستثنى بها، ورُبّ التي لا تجرّ إلا النكرات؛ فهذه الحروف لا تقع نائب فاعل، ويكون الاختصاص في أن يكتسب الجارّ مع مجروره معنى زائداً، كالوصف، أو الإضافة، أو التعريف، نحو: قُطِعَ في طريقٍ طويلٍ.

ونلفت هنا إلى أنّ الفعل يسمّى مع الفاعل مبنياً للمعلوم، ويسمّى مع نائب الفاعل مبنياً للمجهول، لأنّ فاعله حذِف، فصار مجهولاً.

٤ - تغييرات صورة الفعل عند بنائه للمجهول:

أ - الفعل الماضي: يُضَمّ أوّله، ويكسر ما قبل آخره، نحو: صنَع التجارُ الأثاثَ = صنِعَ الأثاثُ، وأكرمَتِ الدولةُ المتفوقينَ = أكرِمَ المتفوقونَ. فإذا كان مبدوءاً بتاء، ضمّ ثانيه مع التاء، نحو: تسَلَّمَتِ دَعْدُ الرسالةَ = تُسَلَّمَتِ الرسالةُ.

وإذا كان ما قبل آخره ألفاً، قُلبت ياءً، وكُسِر ما قبلها، نحو: قالَ الشاهدُ الحقَّ = قيلَ الحقُّ.

ب - الفعل المضارع: يُضَمّ أوّله، ويفتح ما قبل آخره، نحو: يسُرُّ الجمالُ العينينَ = تُسرُّ العينانِ.

فإذا كان ما قبل آخره ياءً، أو واوًا، قُلبت ألفاً، نحو: يبيعُ الفلاحونُ القمحَ = يُباعُ القمحُ. يصونُ الجنودُ البلادَ = تُصانُ البلادُ.

٥ - أنواع نائب الفاعل: نائب الفاعل أنواع متعدّدة، هي الآتية:

- اسم معرب، كما جاء في الأمثلة السابقة. وكما في قول الشاعر:

تُمَلُّ الندامى ما عداني، فإنني بكلّ الذي يهوى نديمي مولع^(١).
 - اسم مبني، أي ضمير ظاهر، أو مستتر، أو اسم إشارة، أو اسم موصول... نحو: فوجئتُ بنجاحك^(٢)، ونحو: العدوُّ فُهِرَ^(٣)، ونحو: يُحَاكِمُ هذا المذنبُ^(٤)، ونحو: كوفئ من أخلص^(٥).
 - مصدر مؤوّل من إنّ والفعل، أو إنّ واسمها وخبرها، نحو: عُرِفَ أنّك مجتهدٌ (أي عُرِفَ اجتهادك)^(٦).

- مصدر صريح، أو ظرف متصرف، أو جارّ ومجرور (إذا كان الفعل ليس له مفعول به، وبني للمجهول)، نحو: أُقْبِلَ إقبالاً شديداً (إقبالاً نائب فاعل)، ونحو: سُهْرَتُ لَيْلَةٍ (ليلةٌ ظرف نائب عن الفاعل)، ونحو: لا يُسْكِتُ عن إهانةٍ (عن إهانةٍ جار ومجرور نائب فاعل).

١ - البيت مجهول القائل. النديم: الجليس على الشراب، والصاحب. يقول إنّ كل إنسان قد تملّ منادمته إلا هو، لأنّه يحبّ كلّ ما يحبه نديمه.

إعراب البيت: تملّ: فعل مضارع للمجهول مرفوع لفظاً - الندامى: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعذر - ما: مصدرية - عداني: فعل ماض جامد مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعذر. فاعله مستتر وجوباً على خلاف الأصل تقديره هو. النون للوقاية. الياء مفعول به. والمصدر المؤوّل حال - فإنني: الفاء استئنافية. إنّ: حرف مشبّه بالفعل. النون للوقاية. الياء اسم إنّ - بكلّ: جارّ ومجرور متعلّقان بمولع - الذي: اسم موصول مضاف إليه - يهوى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعذر - نديمي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - مولع: خبر إنّ مرفوع لفظاً.

٢ - فوجئتُ: التاء ضمير ظاهر، مبني في محلّ رفع نائب فاعل.

٣ - فُهِرَ: فعل ماض مبني للمجهول، نائب فاعله مستتر تقديره هو.

٤ - هذا: اسم إشارة مبني في محلّ رفع نائب فاعل.

٥ - من: اسم موصول مبني في محلّ رفع نائب فاعل.

٦ - المصدر المؤوّل من أنّ واسمها وخبرها هو نائب الفاعل.

ومن الملاحظ أنّ الكلام كلّما وقع فيه فعل مبني للمجهول تحتم وجود نائب فاعل لهذا الفعل.

٦ - حالات تختص بالفعل المجهول مع نائب فاعله:

أ - تأنيث الفعل ونائب الفاعل: تحكّم على تأنيث الفعل مع نائب الفاعل القواعد نفسها التي تحكّم تأنيث الفعل مع الفاعل، نحو: لُقِّبَتْ فاطمة بالزهراء.^(١) ونحو: سفينَةُ الفضاءِ أُطْلِقَتْ.^(٢)

ب - فصل نائب الفاعل عن الفعل المجهول: قد يفصل بين الفعل ونائبه فاصلٌ أو أكثر، نحو: يُقَصِّدُ بالأجر كلُّ ما يُعْطَى للعامل لقاء عمله.^(٣)

ج - حصر نائب الفعل بعد الفعل: إذا حُصِرَ نائب الفاعل، لم يجز تأنيثه إن كان مؤنثًا، نحو: لم يُعْرِفْ إِلَّا وِدادُ، فنائب الفاعل وداد مؤنثٌ، والفعل المجهول يُعْرِفُ مذكّرٌ؛ والسبب أنّ التفرّغ في الاستثناء هنا يراد به الشمول، فكأن المعنى لا يقتصر على وداد وحدها، بل تعدها إلى الكلِّ، ولكنها استثنيت من الروع وحدها، وكأنّك قلتَ: لم يُعْرِفْ أَحَدٌ إِلَّا وِدادَ.^(٤)

د - اسم المفعول والفعل المجهول: يعمل اسم المفعول عمل الفعل المبني للمجهول، فيرفع نائب فاعل، نحو: استقال العاملُ المطلوبُ نَقْلُهُ. ولا يجوز أن نذكر الفاعل في مثل هذه الجملة، فلا يُقال مثلاً: المطلوبُ نقله من قِبَلِ الوزير، أو من الوزير...

١ - نائب الفاعل (فاطمة) مؤنثٌ حقيقيٌّ، لم يفصل عن فعله بفاصل، لهذا وجب تأنيث الفعل.

٢ - نائب الفاعل ضمير يعود على مؤنث، لذا وجب تأنيث الفعل.

٣ - فصل نائب الفاعل هنا عن الفعل المجهول بالجارّ والمجرور.

٤ - يعتبر ابن هشام، في هذه الحال، أي في الاستثناء المفرّغ، أنّ المستثنى (وداد هنا) هو بدلٌ من

نائب الفاعل المحذوف (تقديره: أحدٌ)، وهي نفسها حال الفاعل المحذوف عنده.

الفصل التاسع والعشرون:

الفاعل

١ - التعريف به: الفاعل هو الاسم المرفوع الذي يسند إليه فعل معلوم تام، نحو: نام الولد في سريره، وسافر التاجر، أو ما هو بمنزلة مشابه له، نحو: أخي طويلة قامته، وصديقك عائد أبوه من السفر.

والمقصود بما هو بمنزلة الفعل ومثابه له: اسم الفاعل، نحو: صديقي مكرم أبوه الضيف، والصفة المشبهة، نحو: أختي ناعمة يدها،^(١) وصيغ المبالغة، نحو: زيد كذاب قريبه، واسم التفضيل، نحو: وليد أطول منه أخوه، والمصدر، نحو: أكثر أكل زيد اللحم مطبوخًا، واسم الفعل، نحو: هيهات أن يعود.^(٢)

٢ - أحكام الفاعل: للفاعل أحكام هي الآتية:

١ - أن يكون مرفوعًا، نحو: وقع الولد، وتعب المعلمون، وعاد التلميذان. على أنّ ثمة حالات يمكن أن يأتي الفاعل فيها مجرورًا لفظًا مرفوعًا محلاً، كما لو وقع مضافًا إلى المصدر،^(٣) أو سبقه حرف جر زائد هو من،

١ - يضاف إلى الصفة المشبهة كل اسم شئبه بها، أو قام مقامها، فجاء بمنزلة الصفة، نحو: رأيت فتاة وردًا خدّها؛ فاللفظة وردًا اسم جامد، لا صفة مشبهة، ولكنّه ناب عنها في الجملة، فرفع فاعلاً.

٢ - المصدر المؤول أن يعود هو فاعل اسم الفعل هيهات.

٣ - يأتي فاعل المصدر مضافًا إليه، لذلك يجب جرّه لفظًا، ويبقى محلاً مرفوعًا، نحو: إكرام زيد صديقه واجب. فلفظة زيد، هنا، فاعل للمصدر، ولكنّها في الكلام وقعت مضافًا إليه، فلذلك يجب أن تجرّ لفظًا، مراعاة للفظ، ويبقى محلّها فاعلاً، فنقول إنّها مرفوعة محلاً على أنّها فاعل للمصدر.

نحو: ما جاء من تلميذٍ إلا زيدٌ،^(١) أو جاء فاعلاً في صيغة أفعلٍ به التي للتعجب، نحو: أكرمٌ بزيدٍ.^(٢)

٢ - ضرورة أن يقع بعد الفعل؛ فإذا وقع قبله لم يُعتبر فاعلاً، بل يُعدّ مبتدأ، نحو: وصل زيدٌ، فإذا قلت: زيدٌ وصل، فزيدٌ مبتدأ. وقد يأتي فاعلاً لفعل محذوف، يفسره الفعل المذكور، إن وقع مرفوعاً بعد إذا الشرطية، نحو: إذا زيدٌ وصل فأكرمه.^(٣)

وقد أجاز الكوفيون تقديم الفاعل على الفعل، ومنع البصريون هذا. واستند الكوفيون في تجويزهم هذا على قول الشاعر:

ما للجمال مشيها وئيدا؟ أجنّداً يحملن أم حديدا؟^(٤)

واعتبروا أنّ اللفظة مشيها فاعل الصفة المشبهة وئيدا، وقد تقدّم عليه، ولكنّ هذا الأمر ليس ممّا يقاس عليه، لأنّ المبتدأ مشيها قد سدّت

١ - والأصل: ما جاء تلميذٌ إلا زيد، فزدنا من الجارة تقوية للنفي، وجررنا الفاعل لفظاً، لأنّه وقع بعد حرف يجرّ ما بعده لفظاً. وأكثر ما يحصل هذا، متى تقدّم الفاعل نفيّ، أو استفهام.

٢ - الباء هنا حرف جرّ زائد، وزيد مجرور لفظاً بالباء، مرفوع محلاً لأنّه فاعل. وقد جاء تفصيل هذا في معرض كلامنا على التعجب.

٣ - ولا يعدّ في هذه الحال فاعلاً لفعل الشرط المذكور، بل نعتبر وصل المحذوفة هي فعل الشرط، والفعل المذكور مفسّر لما حذف. وقد جاء تفصيل هذا في معرض كلامنا على إذا الشرطية في باب الشرط.

٤ - البيت للزبّاء (زنوبيا ملكة تدمر). الجنّدا: الصخر العظيم. تقول لماذا تمشي الجمال ببطء، أتحمّل صخوراً أم حديداً؟

إعراب البيت: ما: اسم استفهام مبتدأ - للجمال: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف - مشيها: مبتدأ مرفوع لفظاً. الها مضاف إليه - وئيدا: حال سدّت مسدّ الخبر (ويجوز الخبر محذوف). والجملة نعت الجمال - أجنّداً: الهمزة حرف استفهام. جنّداً مفعول به مقدّم منصوب لفظاً - استفهام - يحملن: فعل مضارع مبنيّ على السكون لاتصاله بنون النسوة. النون فاعل - أم: حرف عطف - حديدا: اسم معطوف على جنّداً منصوب لفظاً.

الحال وثيداً مسدّ خبره، ويجوز أنّ خبره محذوف في الجملة، ولا داعي لاعتبار الفاعل مقدّماً، وهذا رأي البصريين في هذه المسألة.

٣ - ضرورة أن يكون في الكلام، فالفاعل مسند إليه، وهو من العمدات، والكلام لا يمكن أن يستقيم بغيابه. فإذا لم يكن ظاهرًا في الجملة، فُدِّر ضميرًا عائداً، إمّا إلى ما ذُكِرَ من الكلام، نحو: سلّم على والذي فقّد عادَ (والتقدير: عاد والذي، يُفهم من ظاهر الكلام)، وإمّا إلى ما تقدّمه في الكلام، نحو قول الشاعر:

إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً

هتكنا حجابَ الشمسِ أو قطرتُ دماً. (١)

فالتقدير هنا هو: أو قطرت سيوفنا دمًا، والفاعل يُستخرج من الكلام. ونلفت هنا إلى أنّ الفاعل قد يكون محذوفًا في مشتقات الفعل العاملة، كالصفة المشبهة، واسم الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل إذا لم يُذكر في الكلام، وذلك لأنّ هذه المشتقات العاملة تدلّ على معنى الفاعل نفسه، فلا معنى لتقديره فيها. ورأى بعضهم أنّها تكون مقدّرة فيها أيضا.

١ - البيت للقحيف بن عمير العقلي، وقيل لطفيل الغنوي، وقيل لبشار بن برد. مضرية: نسبة إلى قبيلة مضر. يقول إذا غضبنا غضبة تتصف بها مضر بلغ غضبنا الشمس ونزعنا حجابها لتقطر دمًا، يريد أنّ غضبهم هائل، لا يُردّ.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلّق بمتكنا - ما: زائدة - غضبنا: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. وهو فعل الشرط. النا فاعل. والجملة مضاف إليه - غضبة: مفعول مطلق منصوب لفظًا - مضرية: نعت منصوب لفظًا - هتكنا: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. وهو جواب الشرط. النا فاعل - حجاب: مفعول به منصوب لفظًا - الشمس: مضاف إليه منصوب لفظًا - أو: حرف عطف - قطرت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - دماً: تمييز منصوب لفظًا.

كما أنّ بعض النحاة، ومنهم ابن هشام، رأوا أنّ الفاعل يمكن أن يكون محذوفًا في حالين: الأولى إذا كان الفعل مجهولًا، فيحذف محله نائب الفاعل، والثانية في الاستثناء المفرغ، نحو: ما جاء إلا زيد، والتقدير: ما جاء أحدٌ إلا زيد، فحذفنا الفاعل وقدرناه، وصارت زيد بدلًا منه، وهذا منطقيٌّ جدًّا، وقريب من طبيعة ما يُقصد من تفرغ الاستثناء.

٤ - أنّ عامل الفاعل يمكن أن يُحذف، إذا دلّ عليه الكلام، ويكون هذا بعد النفي، نحو قولك في جواب مَنْ قال: لم يصل أحدٌ: بلى زيد؛ فالتقدير هنا: وصل زيد؛ وبعد الاستفهام، نحو قولك، في جواب مَنْ سأل: عمّن وصل: زيدٌ ورفيقه. ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿لئن سألتهم من خلقهم؟ ليقولنّ: الله﴾^(١)

وقد لا يكون الكلام استفهامًا أو نفيًا، ويُحذف العامل (الفعل)، وأكثر ما يكون هذا إذا وقع بعد أداة الشرط، نحو: إن أنت وصلت باكراً فتم لترتاح.^(٢) وكثيرًا ما نرى هذا بعد إذا الشرطية، كقول الشاعر:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عِرضه فكلُّ رداءٍ يرتديه جميل.^(٣)

١ - الزخرف / ٨٧

٢ - والتقدير: إن وصلت أنت وصلت باكراً، فالأداة "إن" تختصّ بالفعل، لأنها أداة شرط، لذلك وجب أن نقدر فعلاً محذوفًا، فسره فعل الشرط، وقد ذكرنا هذا في مكانه من الشرط.

٣ - البيت للسموأل بن عادياء. يقول إنّ الإنسان متى كان الإنسان بعيدًا عن اللؤم والخبث فكلّ ما يرتديه جميل، أي أنّ مظهره الخارجي ليس هو المهمّ، بل حسن طباعه.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط - المرء: فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور مرفوع لفظًا. والجملة مضاف إليه - لم: حرف جزم ونفي وقلب - يدنس: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون لفظًا - من اللؤم: جارّ ومجرور متعلّقان بـ يدنس - عرضه: فاعل مرفوع لفظًا. والهاء مضاف إليه - فكل: الفاء جزء رابطة لجواب الشرط. كلّ مبتدأ مرفوع لفظًا - رداء: مضاف إليه مجرور لفظًا

٥ - ضرورة بقاء الفعل في صيغة المفرد، إذا كان فاعله في صيغة المثني، أو الجمع، نحو: جاء الولدُ، وجاء الولدانِ، وجاء الأولادُ. ولكنه يؤنث مع المؤنث، نحو: جاءت الفتاةُ. وقد كانت بعض قبائل العرب تضع في الفعل حرفاً دالاً على الجمع، إذا كان الفاعل مجموعاً، وهي ما سماه بعضهم لغة "أكلوني البراغيث"، وعليها قول الشاعر:

تَوَلَّى قِتَالَ المَارِقِينَ بِنَفْسِهِ، وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعِدٌ وَحَمِيمٌ. (١)

ولكن من الأفضل اعتبار هذا من باب البدل، إذا جاء في فصيح الكلام، أو تقدير ما يمكن تقديره، كما هي الحال في الآية: ﴿وَأَسْرَوْا النجوى الذين ظلموا﴾ (٢) فيجوز هنا إعراب الذين مبتدأ مؤخرًا، والجملة التي قبله خبرًا له مقدمًا، كما يمكن اعتباره فاعلاً لفعل محذوف، والتقدير: مَنْ أَسْرَاهَا؟ - الذين، فتكون بمنزلة الجواب عن استفهام مقدر. ولكن البدل هو أبسط الوجوه وأقربها.

- يرتديه: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة نعت لرداء - جميل: خبر المبتدأ مرفوع لفظًا. والجملة جواب الشرط.

١ - البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات. المارقون: يقصد الخوارج - أسلماه: خذلاه - المبعد: الأجنبي - المقيم: الصديق.

إعراب البيت: تولى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر. فاعله مستتر - قتال: مفعول به منصوب لفظًا - المارقين: مضاف إليه مجرور لفظًا مرفوع محلاً على أنه فاعل للمصدر - بنفسه: جازر ومجرور متعلقان بتولى. والهاء مضاف إليه - وقد: الواو حالية) - أسلماه: فعل مضارع مبني على الفتح لفظًا. الألف زائدة للدلالة على المثني. الهاء مفعول به مقدم - مبعد: فاعل مرفوع لفظًا - وحميم: الواو حرف عطف. مقيم اسم معطوف على مبعد مرفوع لفظًا (ويجوز: الألف في أسلماه فاعل، ومبعد بدل تفصيل من الألف).

٢ - الأنبياء/ ٣.

٦ - ضرورة أن يقع الفعل قبل المفعول به في الجملة، نحو: أَكَلُ زَيْدٌ الطعامَ. ولكن يمكن أن يتقدّمه المفعول به في بعض الحالات، نحو: أَكْرَمَنِي زَيْدٌ. وقد جاء الكلام على هذا في باب المفعول به.

٧ - لتأنيث الفاعل مع الفعل ثلاثة أوجه:

أ - أن يُؤنّث مع الفعل وجوبًا، وذلك إذا كان مؤنّثًا حقيقيًّا،^(١) متّصلًا بفعله،^(٢) ظاهرًا لا مضمّرًا، ويكون مفردًا، أو مثنيًّا، أو جمعًا مؤنّثًا سالمًا، نحو: جاءت الفتاة، وجاءت الفتاتان، وجاءت الفتيات. أو إذا كان ضميرًا مستترًا، يعود على مؤنّث حقيقيٍّ، أو مجازيٍّ، يسبق الفعل، نحو: الفتاة جاءت، والشمسُ تُشرقُ. أو إذا كان ضميرًا مستترًا يعود على جمع مؤنّث سالم، أو على جمع تكسير، أو على مذكّر غير عاقل، وفي هذه الحال يمكن أن يُؤنّث بالتاء أو بالنون (نون النسوة)، نحو: الفتياتُ جاءت (أو جئن)، والعوائشُ أقبلت (أو أقبلن)، والطيورُ تعرّدت (أو يغرّدن).

ب - أن يكون التأنيث والتذكير جائزين في الفعل، وذلك في الحالات الآتية:

١ - إذا كان الفاعل مؤنّثًا مجازيًّا ظاهرًا، نحو: صعبت الدنيا، أو صعّب الدنيا. ولكنّ التأنيث في هذه الحال أفصح.

٢ - إذا فُصل الفعل عن فاعله بغير إلّا، وكان الفاعل مؤنّثًا حقيقيًّا، نحو: بنّت الأجيالَ امرأةٌ هي الأمُّ، فقد فصلت الفاعل عن الفعل بالمفعول به. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

١ - أي ليس مؤنّثًا مجازيًّا، نحو لفظة شمس، أو دنيا...

٢ - أي ليس منفصلًا عنه بلفظ، نحو: رأى الفقيرَ فاطمةً.

إِنَّ امْرَأًا غَرَّهَ مِنْكُنَّ وَاحِدَةً بَعْدِي وَبَعْدَكَ فِي الدُّنْيَا لَمَغْرُورٌ. (١)

٣ - إذا كان ضميراً منفصلاً، عائداً على ما هو مؤنث، نحو: ما جاء إلا هي. فالفاعل هنا هو الضمير المنفصل هي، وهذه حال شاذة في اللغة، يأتي فيها الفاعل ضميراً منفصلاً. وفي هذه الحال يُترك التأنيث للدلالة على التعميم.

٤ - إذا كان فعل الفاعل هو نِعَمَ أو بِيَسَ أو ساء التي للمدح أو الذم، نحو: نِعَمَ (أو نِعَمَتِ) المرأةُ زَيْنَبُ.

٥ - إذا كان الفاعل جمعاً مؤنثاً سالماً مفرداً مذكراً، نحو: وصل (أو وصلت) العَلَقَمَاتُ، (٢) والتذكير في هذه الحال أفصح.

٦ - إذا كان الفاعل جمع تكسير، سواء أكان لمذكر أو لمؤنث، نحو: جاء (أو جاءت) الكَوَاعِبُ، (٣) ووصل (أو وصلت) الرجال. والأفصح التأنيث مع المؤنث، والتذكير مع المذكر، في هذه الحال. وكذلك إذا كان

١ - البيت مجهول القائل. يقول إذا غرّ المرءُ بعدنا أنا وأنتِ أيّ امرأة منكُنَّ في الدنيا فهو من المغرورين.

إعراب البيت: إِنَّ: حرف مشبّه بالفعل - امرأة: اسم إن منصوب لفظاً - غرّه: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة نعت امرأة - منكُنَّ: جارّ ومجرور متعلقان بغرّه - واحدة: فاعل مرفوع لفظاً - بعدي: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً، متعلق بنعت محذوف. الياء مضاف - وبعدك: الواو حرف عطف. بعدك ظرف مكان منصوب لفظاً. الياء مضاف إليه - في الدنيا: جارّ ومجرور متعلقان بمغرور - لمغرور: اللام مزحلقة. مغرور خبر إن مرفوع لفظاً.

٢ - مفرد اللفظة عَلَقَمَةٌ، وهو اسم علم مذكر، يؤنث تأنيثاً لفظياً.

٣ - الكواعب: ج. كاعب، هي الجارية أو الفتاة التي تحد ثديها. واللفظة لا تؤنث، فلا يقال: كاعبة.

الفاعل ضميراً مستتراً، عائداً على جمع تكسير يُكسّر فيه ما هو مذكّر، نحو:
الرجال عادت (أو عادوا)، والتذكير أفصح.

٧ - إذا كان الفاعل اسم جنسٍ جمعياً،^(١) نحو: وصل (أو وصلت)

الفرنجية، أو اسم جمع، نحو: رحل (أو رحلت) النساء.

٨ - إذا كان الفاعل ملحفاً بجمع المذكر السالم،^(٢) نحو: جاء (أو

جاءت) البنون، أو إذا كان ملحفاً بجمع المؤنث السالم،^(٣) نحو: وصل (أو وصلت) أولات المال.

٩ - إذا كان الفاعل مضافاً إلى مؤنث، وكان الثاني يُغني عن الأول

فيما لو حذف، فكأننا نضع في الكلام الثاني محلّ الأول، نحو: جاء (أو جاءت) كلُّ التلميذات، وسافر (أو سافرت) سائر نساء هذا القطر. فالتذكير على نيّة أن تقصد لفظة كلّ وسائر، والتأنيث على نيّة أن تقصد المضاف إليه، وهو مؤنث.

ج - أن يُدكّر مع الفعل وجوباً، وذلك في الحالين الآتيتين:

١ - إذا كان الفاعل مذكّراً، لفظاً، نحو: جاء طلحة، ووصل

معاوية،^(٤) أو لفظاً ومعنى، نحو: وصل الولد، في المفرد والمثنى والجمع: ووصل الولدان، ووصل الأولاد، ووصل الفلاحون... سواء أكان الفاعل ظاهراً،

١ - يقصد به اسماً يدلّ على جنس، ولكنّه يفيد الجمع معنوياً، نحو: الروم، فهو جنس، ولكنّه بمنزلة الجمع، وكذلك التُّرك، والعرب، والفرنجية، والشجر، والبقر، وما شابه...

٢ - هي أسماء تُستعمل كجمع مذكر سالم، وبأحكامه، من غير أن يكون مفرداً مستوفياً للشروط، نحو: بنون، وأهلون، وسنون، إلخ... ولنا عودة إليه عند كلامنا على جمع المذكر السالم.

٣ - هو لفظة أولات، أو كلّ علم يُستعمل مشابهاً لهذا الجمع، من غير أن يكون جمعاً، وقد يكون مذكّراً، كعرفات. ولنا عودة إلى هذا في كلامنا على الجمع المؤنث السالم.

٤ - التاء في معاوية وطلحة تاء تأنيث، فاللفظة مؤنثة لفظاً، ولكنها مذكّرة معنى.

كما رأينا، أم مستترًا، نحو: الرجلُ وصلَ، اسمًا أم ضميرًا، نحو: ما وصل إلا أنتَ.

٢ - إذا كان الفاعل مذكّرًا أو مؤنّثًا، وقد انفصل عن فعله بإلّا، نحو: ما وصل إلا عائدةً.^(١) فإذا أُنتِث الفعل مع الفاعل المؤنّث، بعد الفصل بإلّا، فللضرورة، نحو قول الشاعر:

ما برئتُ من ربيّةٍ وذمّ في حربنا إلا بناتُ العمّ.^(٢)

٣ - أقسام الفاعل: الفاعل ثلاثة أقسام: اسم صريح، وضمير، ومؤوّل.^(٣)

١ - الفاعل الصريح: هو أن يكون اسمًا جامدًا، أو مشتقًا، غير ضمير، ولا جملة، نحو: وصل الولدُ، وظهر الحقُّ، سواء أكان مذكّرًا أم مؤنّثًا، مفردًا، أم مثنيًا، أم جمعًا.

٢ - الضمير: هو ثلاثة أنواع: ضمير متّصل، نحو: وصلتُ، ووصلنا؛ وضمير منفصل، نحو: لم يأتِ إلا أنا، ولم يسافرْ إلا هو؛^(٤) وضمير مستتر، وهو على ثلاثة أنواع:

١ - في هذه الحال لا يجوز غير التذكير، فلا نقول: ما وصلت إلا عائدةً، لأنّ التذكير ههنا يدلّ على معنى الشمول، فكأنتك تقول: ما وصل أحدٌ من الناس إلا عائدةً. وقد عدّ ابن هشام الفاعل في هذه الحال محذوفًا، وعائدةً بدلًا منه، كما سبق أن ذكرنا.

٢ - البيت مجهول القائل. يقول إنّ أحدًا لم يبرأ من ذمهم وارتياهم في خلال الحرب سوى بنات الأعمام.

إعراب البيت: ما: حرف نفي - برئت: فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لفظًا. التاء للتأنيث - من ربيّة: جارٌّ ومجرور متعلّقان ببرئت - وذمّ: الواو حرف عطف. ذمّ اسم معطوف على ربيّة مجرور لفظًا - في حربنا: جارٌّ ومجرور متعلّقان ببرئت. والنا مضاف إليه - إلا: حرف استثناء - بنات: فاعل مرفوع لفظًا - العمّ: مضاف إليه مجرور لفظًا.

٣ - لا يكون في هذه الحال جملة. وسيأتي توضيح هذا.

٤ - يجب أن تكون الجملة، في هذه الحال، استثناءً مفرغًا.

أ - مستتر جوازًا، وذلك مع الضمائر هو وهي فقط، أي الغائب والغائبة المفردين، نحو: أخي وصل، وأختي عادت. ونقول أنه مستتر جوازًا، لأنه، في هذه الحال، يمكن أن يظهر أو يستتر، فإذا قلت: ظهر أخي، أظهرته، وإذا قلت أخي وصل، أضمرت.

ب - ومستتر وجوبًا، وذلك مع الضمائر: أنت وأنا ونحن، أي مع ضمائر المخاطب المفرد والمتكلم، مفردًا، أو مثنى، أو جمعًا، نحو: ادْرُسْ أمثولاتك، أساعدُ أختي، ونسألك الرحمة. (١) وهو مستتر وجوبًا، في هذه الحال، لأنك لا تستطيع أن تُظهره.

ج - ومستتر وجوبًا على خلاف الأصل، والمقصود أنه، في مثل هذه الحال، يكون مستترًا جوازًا، لأنه ضمير غائب مفرد، مثلًا، ولكنه، في الجملة التي يكون فيها، لا يصح أن يظهر، فيستتر وجوبًا باختلاف الأصل، كما هي الحال في التعجب، نحو: ما أطول زيدًا، فالفاعل في أطول عائد إلى ما النكرة التامة التي بمعنى شيء، وأصل الجملة: شيء أطول زيدًا (أي جعله طويلًا)، فجعلت بدل اللفظة شيئًا ما، ولها حق الصدارة، فقدّمت الفاعل وجوبًا، ولذلك كان لا بد من أن يستتر في الفعل، فنقول إنه مستتر وجوبًا على خلاف الأصل، لأن الأصل فيه أن يستتر جوازًا. وكذلك في أفعال الاستثناء: خلا وعدا وحاشا، (٢) نحو: جاء التلاميذ ما عدا زيدًا، وفي بعض أسماء الأفعال، نحو: صه، وتقدّم.

١ - يمكن أن يكون الضمير في نسألك عائدًا على مثنى أو جمع.

٢ - من النادر أن تسبق حاشا ما المصدرية.

٣ - الفاعل المؤوّل: وهو أن يكون الفاعل مصدرًا يُفهم من الكلام، لتصدر الجملة حرفٌ مصدرِيّ، نحو: أدهشني أن ترسب. والأحرف المصدرية خمسة، (١) هي: أن، (٢) وما، (٣) وكي، (٤) وأن، (٥) ولو، (٦) وهمزة التسوية. (٧)

١ - نلفت هنا إلى أننا لا نعتبر المصدر المؤوّل جملة، أي أننا لا نقول: جملة مؤولة بمصدر، لأن التأويل يكون للحرف المصدرِيّ والفعل، دون فاعله، وبما أنّ الجملة لا تُعتبر جملة إلا متى كان فيها مسند ومسند إليه، أي فعل وفاعل، أو نائب فاعل في المجهول، فلا يُعدّ المصدر المؤوّل جملة، بل هو بمنزلة الاسم. وقد أشرنا إلى هذا في مكان سابق.

٢ - تكون أن حرفَ نصبٍ وحرفًا مصدرِيًّا إذا وقع بعدها فعل مضارع، نحو: أتمنى أن أعود، وحرفًا مصدرِيًّا فقط إذا لم يقع بعدها مضارع، نحو: ارتاح بعد أن جاء.

٣ - نحو: لن أنساك ما حَيِّثُ (والتقدير: لن أنساك مدّة حياتي).

٤ - نحو: وصلتُ لكي ارتاح. وهو حرف مصدرِيّ، لا يليه إلا ما هو مجرور باللام، لأنها تُقدّر دائماً قبله، فلا يُعرب فاعلاً البتّة، وقد جاء الكلام عليها في باب أحرف النصب.

٥ - نحو: أدهشني أنّك تأخّرت.

٦ - نحو: تمنّيتُ لو تعودُ.

٧ - نحو: سواءٌ عندي أدرست أم لم تدرُس. ولا تكون الجملة بعد هذه الهمزة فاعلاً، بل مبتدأ مؤخّر، خبرها لفظة سواء. ويجوز اعتباره فاعلاً للمبتدأ سواء، وخبره محذوف سدّ الفاعل مسدّه.

الفصل الثلاثون:

الاستثناء

١ - التعريف به: هو أسلوب يستعمل بوساطة أداة لإخراج ما بعدها من حكم ما قبلها، نحو: وصل التلاميذُ إلا زيدًا، فالأداة هي إلا، بها أخرجنا زيدًا من حكم المجيء الذي ذكرناه للتلاميذ. وللاستثناء ستُّ أدوات، هي: إلا، وغير، وسوى، وخلا، وعدا، وحاشا، وبِيد. (١)

٢ - أركان الاستثناء وأنواعه: أركان الاستثناء ثلاثة: المستثنى منه، والمستثنى، والأداة، نحو: سافر الأصدقاءُ إلا سعيدًا؛ فالمستثنى منه هو الاسم الذي نخرج من حكمه اسمًا آخر (أي: الأصدقاء)، والمستثنى هو الاسم الذي نخرجه من حكم ما قبله (أي: سعيدًا، والأداة هي الوساطة لبلوغ هذا المعنى (أي: إلا).

والاستثناء ثلاثة أنواع: متّصل، ومنقطع، ومفترغ.

١ - الاستثناء المتّصل: وهو الذي يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه، نحو: وصل الرّكابُ إلا زيدًا، فالرّكاب (أي المستثنى) من جنس زيد (أي المستثنى منه).

٢ - الاستثناء المنقطع: وهو الذي يكون فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه، نحو: وصل الرّكابُ إلا حقائبهم، فالركاب (أي المستثنى منه) من غير جنس الحقائب (أي المستثنى).

١ - يمكن أن نضيف إليها، إذا أردنا، أداتين، هما في الأصل ليستا أداتي استثناء، ولكنهما أدخل عليهما معناه: ليس، ولا يكون، بمعنى إلا.

٣ - الاستثناء المنقطع: وهو الذي يكون فيه المستثنى منه محذوفاً، وهو ما نسميه أيضاً الحصر، نحو: ما وصل إلا زيداً.
وهنا نلفت إلى أن الاستثناء قد يكون منفيّاً أو مثبتاً، ولهما أحكام سنتطرق إليها في إعراب المستثنى بعد قليل.

٣ - ضبط المستثنى: يمكن أن يكون المستثنى منصوباً على الاستثناء، أو بدلاً من المستثنى منه، أو بحسب محله من الإعراب، وذلك وفقاً لحالات الاستثناء.

أ - نصب المستثنى: ينصب المستثنى (ويعرب عندئذ مستثنى منصوباً) في حالين:

أ - إذا كان الاستثناء مستوفياً كامل أركانه،^(١) مثبتاً، غير منفي، سواءً تأخر على المستثنى منه، نحو: عادَ العلماءُ إلا سعيداً، أم تقدّم، نحو: عادَ إلا زيداً العلماءُ.

ب - إذا كان الاستثناء منفيّاً، مستوفياً كامل أركانه، والمستثنى مقدّم على المستثنى منه، نحو: ما نجح إلا زيداً التلاميذُ. ويدخل في هذا الحكم الاستثناء شبه المنفي،^(٢) نحو: هل يعقل من المخلوقات إلا الإنسان؟

ب - جواز النصب أو البدلية: يجوز نصب المستثنى، أو إعرابه بدلاً من المستثنى منه، إذا كان الاستثناء مستوفياً كامل أركانه، والكلام منفيّاً، نحو: ما عادَ الطلابُ إلا زيداً (أو زيداً)، أو شبيهاً بالمنفي، نحو: هل من

١ - أي المستثنى منه، والمستثنى، والأداة.

٢ - المقصود بشبه المنفي ما كان فيه نهي (لأنّ النهي أمر بالنفي)، واستفهام إنكاري (لأنّه يفيد النفي).

طالبٍ ناجحٍ إلا زيدًا (أو زيدٍ). ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك﴾^(١)، بنصب امرأتك على الاستثناء، أو برفعها على البدلية، والآية: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾^(٢) ونلفت إلى أن المستثنى المنقطع، إذا كان في استثناء منفي، نحو: ما جاء الركابُ إلا أمتعتهم، فلا ترفع أمتعتهم على أنها بدل من المستثنى منه هنا، لأن الاستثناء ليس متصلاً.

ج - الإعراب بحسب المحل: إذا كان الاستثناء مفرغاً، أعربنا المستثنى بحسب موقعه من الجملة، نحو: ما رأيتُ إلا زيداً، فزيداً، هنا، مفعول به لرأيت، ونحو: هل عادَ إلا زيدٌ؟ فزيدٌ هنا فاعل عاد. ونلفت إلى أن الاستثناء المفرغ يبدأ بنفي، أو بما يشبه النفي، كما في المثالين السابقين، وقد يكون المعنى المثبت نفسه بمنزلة النفي، كما في الآية: ﴿وياأبي الله إلا أن يُتِمَّ نوره﴾^(٣).

٤ - ملاحظات عامة:

١ - إذا كان المستثنى منه مجروراً بحرف جرّ زائد، نحو: ما وصل من ولدٍ إلا خالدًا (أو خالدٌ)، جاز في المستثنى أن يكون منصوباً على الاستثناء، أو أن يُرْفَع على أنه بدل من المستثنى منه، ولكن لا يجوز جرّه تبعاً للفظ المستثنى منه. فلفظة ولدٍ، هنا، مجرورة لفظاً، مرفوعة محلاً، على أنها فاعل وصل، وعليه، يكون البدل بدلاً من المستثنى منه، تبعاً لمحلّه من الإعراب، لا تبعاً للفظه.

١ - هود / ٨١

٢ - الحجر / ٥٦

٣ - التوبة / ٣٢

٢ - إذا تكررّت إلّا للتوكيد، في موقع يصحّ حذفها فيه، أو ذكرها، نحو: ما وصل إلّا زيدٌ وإلّا سعيدٌ، اعتُبرت زائدةً، وما بعدها معطوفاً على ما قبلها (أي إنّ سعيدٌ هنا معطوفة على زيدٍ)، لأنّه يصحّ أن نقول: ما وصل إلّا زيدٌ وسعيدٌ، بحذف إلّا.

٣ - إذا كان المستثنى منه مجروراً بباء أصليّة، أي مجروراً لفظاً ومحلاً، نحو: ما دعوتُ لرجلٍ إلّا زيداً، جاز أن ينتصب المستثنى على الاستثناء، أو أن نكرّر حرف الجرّ، فنقول: ما دعوتُ لرجلٍ إلّا لزيدٍ.

٥ - حكم غير وسوى في الاستثناء: غير وسوى^(١) نكرتان تلازمان التنكير، فإذا أضيفتا إلى معرفة، لم يجعلهما ذلك من المعارف، بل تبقيان نكرتين، نحو: ما جاء أحدٌ غيرُ زيدٍ، فلفظة غير هنا مضافة إلى زيد، أي إلى معرفة، ولكنها تبقى مع هذا نكرة.^(٢)

والفارق بين إلّا وهاتين الأداتين أنّ إلّا حرف، فما بعدها يعرب مستثنى، بينما غير وسوى اسمان، فهما الأداة والمستثنى إعراباً في آن، وما بعدهما مضاف إليهما (وهو المستثنى في المعنى)، نحو: نجح التلاميذُ إلّا سعيداً، فسعيداً مستثنى منصوب، وإذا قلت: نجح التلاميذُ غير سعيدٍ، فغير هي المستثنى إعراباً، وسعيدٍ مضاف إليه. وإذا قلتَ ما جاء الطلابُ غير زيدٍ، فغير بالنصب مستثنى منصوب، وبالرفع بدل من الطلاب، لأنّ الاستثناء منفيّ، وما بعدها في الجملتين مضاف إليها، ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾^(٣)، بنصب غير

١ - في سِوَى ثلاث لغات: سِوَى، بكسر السين، وسِوَى بضمّها، وسِوَا بمدها مع همزة.

٢ - يشبه غير وسوى في هذا: شَبّه ونظير.

٣ - النساء/ ٩٥

على الاستثناء، أو برفعها على البدليّة. وكذا في الاستثناء المفرغ، تقول: ما جاء غير زيدٍ، وتعرب غيرُ فاعلاً لجاء.

ولا بدّ من أن نشير في غير وسوى إلى ملاحظتين، يكثر ظهورهما في الكلام:

١ - قد تكونان في الجملة صفة، فلا تفيضان الاستثناء، نحو: رأيتُ رجلاً سواك (أو: غيرك)، فتعربان نعتاً لما قبلهما.

٢ - إذا حصل الاستثناء بإلّ، وكان مفرّغاً، والمستثنى مجرور بحرف جرّ أصليّ، نحو: ما مررتُ إلاّ بزیدٍ، ثمّ أردنا أن نجعل غير (أو سوى) محلّ إلّ، نقلنا حرف الجرّ إلى الأداة نفسها، فيصير الكلام: ما مررتُ بغيرِ زيدٍ (أو: بسوى زيدٍ). والسبب أنّهما اسمان، والمستثنى مضاف إليهما، فالصواب ألاّ تفصل المضاف عن المضاف إليه بحرف الجرّ.

٦ - حكم خلا وعدا وحاشا في الاستثناء: خلا، وعدا، وحاشا أفعال ماضية جامدة في الأصل، تشتمل على معنى الاستثناء، نحو: وصل الطلابُ عدا زيداً، وقد تعتبر أحرف جرّ شبيهة بالزائدة، ولها أحكامها.

فإذا سبقت هذه الأدوات ما (ما خلا، ما عدا)^(١) فهي مصدرية، والأداة فعل ماض جامد، فاعله مستتر على خلاف الأصل تقديره هو، والمستثنى مفعول به للفعل، نحو: جاء الطلابُ ما خلا زيداً؛ فزيداً هنا مفعول به لجاء. أمّا المصدر المؤوّل من ما والفعل، فتأويله على اسم الفاعل، والتقدير: خالين، وهو في محلّ نصب حال، صاحبها فاعل جاء (أي الطلاب).

وإذا لم تسبق هذه الأدوات ما المصدرية، جاز فيها أمران:

١ - دخول ما على حاشا نادر، ويكاد يقتصر على الشعر في اللغة.

- أن تكون أحرف جرّ شبيهة بالزائدة، نحو: التقيتُ الفلاحينَ حاشا سميّر، فيكون المستثنى مجرورًا لفظًا بالحرف، أمّا محلّه من الإعراب فيحسب شروط المستثنى التي سبق أن ذكرنا مع إلّا، وغير وسوى، وهنا سميّر اسم مجرور لفظًا منصوب محلاً على أنّه مستثنى، لأنّ الاستثناء تامّ، متّصل، مثبت، ولو قلت: ما وصل الفلاحونَ حاشا زيدٍ، أعربت زيدٍ اسمًا مجرورًا لفظًا منصوبًا محلاً على أنّه مستثنى (أو مرفوعًا محلاً على أنّه بدل من الفلاحون، لأنّ الاستثناء منفيّ، تامّ، وهكذا...

- أن تكون أفعالًا جامدةً أيضًا، فيكون ما بعدها مفعولًا به لها، نحو: عاد التلاميذُ خلا وليدًا، فوليدًا مفعول به، هنا، لِعَادَ. والفارق بين جملة الاستثناء هنا وتلك التي تقع ما المصدرية فيها قبل الأداة، أنّ الأولى ليست مؤوَّلة بمصدر، في حين أنّ الثانية تؤوّل بمصدر.

ونلفت إلى أنّ حاشا، بخلاف الحرفين (أو الفعلين) الآخرين، يمكن أن تستعمل للتنزيه، نحو: حاشا الله،^(١) فلا تفيد الاستثناء، ولا تعرب هنا مستثنى، بل تكون مفعولًا مطلقًا لفعل مهمل محذوف، والله مفعولًا به للمصدر حاشا الذي حلّ محلّ فعله. ولنا في هذه العبارة صورتان: حاشا (أو حاشَ) الله، وحاشا (أو حاشَ) لله.^(٢) وقد جاء ذكر هذا مع المفعول المطلق. كما يمكن أن تصير حاشا فعلًا متعدّيًا، فتقول: حاشيتُك، أي استثنيتك، ولا جملة استثناء هنا، ولو وقعت قبلها ما، لأنّ ما في هذه الحال نافية، لا مصدرية. وقد تأتي في المضارع، فنقول: لم يحاشِ أحدًا، أي لم يستثنِ أحدًا، ومن هذا القبيل قول الشاعر:

١ - يمكن هنا أن نكتب حاشا بلا ألف، أي: حاشَ الله.

٢ - يتعلّق الجارّ والمجرور لله بالمصدر الذي حلّ محلّ فعله.

ولا أرى أحدًا في الناس يشبهه، ولا أحاشي من الأقسام من أحد. (١)
 وإذا اتصل بحاشا ضمير نصب، نحو: حاشاك أن تضر بنا، فإن
 الضمير مفعول به لحاشا التي بمعنى جانب. فإن اتصلت بالضمير اللام
 الجارة، نحو: حاشا له أن يغيب، فاللام حرف جر زائد، والضمير في محل
 نصب مفعول به.

٧ - بيد: هي اسم ملازم للنصب على أنه مستثنى، نحو: جاء الطلاب بيد
 أن زيدًا لم يأت. ويكون ما بعده جملة يتصدرها الحرف المشبه بالفعل أن،
 تتألف من هذه الأداة، مع اسمها وخبرها، ويكون المصدر المؤول في محل جر
 بالإضافة. وعلى هذا، فإن بيد تكون مضافة في الجمل دائمًا، نحو قولك:
 جاء العالمون بيد أن سميرًا لم يحضر، فالمصدر المؤول أن سميرًا في محل جر
 بالإضافة. وعلى هذا يكون المستثنى (سميرًا هنا) منصوبًا بالحرف المشبه
 بالفعل في هذه الجمل. ولا تدخل بيد على استثناء منقطع، بل تختص
 بالمتصل فقط.

٨ - لا سيما وشبه الاستثناء بها: تتألف لا سيما من لا النافية للجنس،
 وسي اسم لا (ومثناها سيان)، وما، نحو قول الشاعر:

١ - البيت للناطقة الذياني يمدح فيه النعمان بن المنذر. يقول إنه لا يجد بين الناس على الإطلاق
 من يشبهه.

إعراب البيت: ولا: الواو حسب ما قبلها. لا: حرف نفي - أرى: فعل مضارع مرفوع
 وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعدّر. فاعله مستتر - أحدًا: مفعول به أول منصوب
 لفظًا - في الناس: جارّ ومجرور متعلقان بنعت محذوف - يشبهه: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله
 مستتر. الهاء مفعول به. والجملة مفعول به ثانٍ لأرى - ولا: الواو حرف عطف. لا: حرف نفي
 - أحاشي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل. فاعله مستتر - من
 الأقسام: جارّ ومجرور متعلقان بأحاشي - من: حرف جر زائد - أحد: اسم مجرور بمن لفظًا
 منصوب محلاً لأنه مفعول به.

ألا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهِنَّ صَالِحٌ، ولا سَيِّمًا يَوْمٍ بَدَارَةٍ جُلْجُلٍ.^(١)
 أما المستثنى بها فله أحكام: فقد يُجْرَى، ويُنصَب، ويُرفَع (تقول في
 المثال السابق: يَوْمٌ وَيَوْمًا وَيَوْمٌ، بالرفع والنصب والجر). فالجَرُّ أقوى الوجوه،
 وهو على اعتبار أنّ الاسم مضاف إلى سَيِّ،^(٢) وما زائدة. وإذا نصبت،
 اعتبرت ما اسمًا موصولًا مضافًا إلى سَيِّ، ويَوْمًا تمييزًا منصوبًا (فإذا كان الاسم
 مشتقًا، لا جامدًا، أعرب حالًا، لأنّ التمييز لا يكون مشتقًا، والحال لا
 تكون جامدة، إلا في حالات خاصّة) وإذا رفعت، اعتبرت ما اسم موصول،
 ويَوْمٌ خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره هو.

فإذا كان الاسم الذي بعد سَيِّ معرفة، لم يجز فيه إلا الجرّ والرفع،
 نحو: أَحَبُّ رفاقي ولا سَيِّمًا زيدٍ.

ويمكن أن يقع بعد لا سَيِّمًا اسم نكرة أو معرفة، جامدًا أو مشتقًا،
 وقد ذكرنا هذا قبل قليل، كما يمكن أن تكون بمعنى خصوصًا، فتقع بعدها
 حال، نحو: أَحَبُّ الأولاد ولا سَيِّمًا لاهين؛ أو جملة اسمية، نحو: أَحَبُّ

١ - البيت لامرئ القيس من معلقته. يقول إنّ أَيَّامًا رائعاتٍ قد مرّت به وخصوصًا اليوم الذي
 أمضاه في دارة جلجل.

إعراب البيت: ألا: حرف استفتاح وتنبية - ربّ: حرف جرّ شبيه بالزائد - يوم: اسم
 مجرور لفظًا برّب مرفوع محلاً على أنّه مبتدأ - لك: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف - منهنّ:
 جارّ ومجرور متعلّقان بخبر يوم المحذوف - صالح: نعت يوم مجرور لفظًا - ولا: الواو اعتراضية. لا:
 نافية للجنس - سَيِّمًا: سَيِّ: اسم لا منصوب لفظًا. ما: زائدة. وخبر لا محذوف - يوم: مضاف
 إليه مجرور لفظًا (ويجوز رفع يوم على أنّها خبر لمبتدأ محذوف، ونصبها على أنّها تمييز، وما اسم
 موصول مضاف إليه) - بدارة: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف ليوم - جلجل: مضاف إليه
 مجرور لفظًا.

٢ - تكون سَيِّ (وهي اسم لا النافية للجنس هنا) معرفة لا مبنية، لأن اسم لا النافية للجنس إذا
 أضيف أعرب ولم يُبَيَّن.

الصغارَ ولا سيِّما وهم يلعبون؛ أو جملة فعلية، نحو: أحبُّ الصغارَ ولا سيِّما
 إن كانوا يلعبون؛ أو شبه جملة، نحو: أحبُّ الأولادَ ولا سيِّما في أثناء لعبهم.
 والجمل المذكورة، اسميةٌ وفعليةٌ وشبه الجملة أيضاً، كلّها بمنزلة الحال.

٩ - الاستثناء بليس ولا يكون: يمكن أن نستثني بكلّ من ليس ولا
 يكون، نحو: جاء الطلابُ ليسَ زيداً، أو: رأيتُ التلاميذَ لا يكونُ زيداً،
 والمستثنى بعدهما منصوب دائماً على أنّه خبر للناسخ، ولا يخضع هنا لإعراب
 المستثنى الذي ذكرنا في حالات الأدوات الأخرى.

الفصل الحادي والثلاثون:

النداء

١ - التعريف بالنداء: النداء أسلوب من أساليب الجملة تستعمل فيه أداة (وقد تكون محذوفة) تسبق اسمًا قد وقع عليه النداء، يسمّى منادى. ويكون النداء على تقدير فعل محذوف، نحو: يا وليدُ، فالمعنى هنا: أنادي وليدًا، بيدَ أنّك حذفْتَ الفعل، وجعلتَ مكانه الأداة يا، وبنيت الاسم المنادى على الضمّ (وقد تنصبه في شروط سنراها لاحقاً)، وظل محلّه في الإعراب مفعولاً به للفعل المحذوف. (١)

٢ - أحرف النداء: أحرف النداء سبعة، بعضها للقريب، وبعضها للمتوسط، وبعضها للبعيد، وبعضها للندبة.

١ - فللقريب نستعمل: الهمزة، وأي،

٢ - وللمتوسط نستعمل: يا،

٣ - وللبعيد نستعمل: آ، وأيا، وهيا،

٤ - وللندبة وا، ويا.

بيدَ أنّ يا من بينها يمكن أن تكون لغير المتوسط، فتستعمل للقريب، أو للبعيد، أو للندبة، كما أشرنا.

١ - لا يقدر الكوفيّون فعلاً محذوفاً في النداء. ويعتبرون المنادى مرفوعاً، لا مبنياً، أسقط تنوينه كي لا يلتبس بما هو مرفوع برفع صحيح، فهو، عندهم، مفعولٌ في المعنى، لم يُخَفَضْ كي لا يشبه المضاف إلى المتكلم، ولا نُصِبَ كي لا يشبه الممنوع من الصرف، فارتفع من غير تنوين، ليُفَرَّقَ عمّا هو مرفوع برفع صحيح، كما قلنا؛ في حين انتصب المنادى المضاف لأنّ أكثر الكلام منصوب، كما يقولون.

كما تتميز يا عن سواها من أخواتها بأننا لا ننادي اسم الجلالة (الله) إلا بها، فلم يُسمع عن العرب أنهم نادوا الله بغيرها، كما لا ننادي أيها وأيتها إلا بها. وهي كذلك لا تكون في الندبة، إلا إذا أمن اللبس في الكلام، فظهر أنه ليس لمجرد النداء، كما في قول الشاعر:

حُمِلتَ أمرًا عظيمًا واصطَبَرْتَ به، وقمتَ فيه بأمرِ الله، يا عُمرا. (١)

أولاً: أحكام المنادى:

١ - أحوال المنادى: يكون المنادى إمّا مبنيًا على الضمّ، نحو: يا وليدُ، وإمّا منصوبًا لفظًا، نحو: يا رجلَ العِلْمِ.

أ - المنادى المبني على الضم وأحواله: يُبنى المنادى على

الضم، في الحالات الآتية:

١ - إذا كان اسم علم، نحو: يا زيدُ. والعلم يشمل المذكر والمؤنث، نحو: سعيد، وهند، وكذلك ما تُثني منه وما جُمع (سعيدان، وسعيدون، وهندان، وهندات)،^(٢) وما كان مركبًا تركيبًا مزجيًا قبل النداء، نحو: بعلبكُ،

١ - البيت لجرير. عمر: الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز. يقول إنه حُمِلَ أمرًا عظيمًا (هو الخلافة) وقام به على أتم وجه بعون الله.

إعراب البيت: حُمِلتَ: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. التاء نائب فاعل - أمرًا: مفعول به منصوب لفظًا - عظيمًا: نعت منصوب لفظًا - واصطَبَرْتَ: الواو حرف عطف. اصطَبَرْتَ: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. التاء فاعل - به: جازّ ومجرور متعلّقان باصطَبَرْتَ - وقمتَ: الواو حرف عطف. قمتَ: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. التاء فاعل - فيه: جازّ ومجرور متعلّقان بقمتَ - بأمر: جازّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة - الله: مضاف إليه مجرور لفظًا - يا: حرف نداء وندبة - عمرا - عمرا: منادى مندوب مبني على الضمّ المقدّر على ما قبل الألف للمجانسة في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف. والألف للندبة.

٢ - إذا تُثني العلم، أو جُمع، صار مشابهاً للنكرة المقصودة بالنداء، فزالت علميته، لهذا السبب يمكن أن تدخل عليه أل التي للتعريف، فنقول: المحمدان، والهندات.

وحضرموت، أو تركيباً إسنادياً، نحو: تأبّط شرّاً، أو تركيباً إضافياً، نحو: عبدُ الله، وقيسُ اللاتِ.

ويُلحَق بالأعلام ما كان مبنياً على حركة ما، وهو من المعارف، كأسماء الموصول، نحو: يا مَنْ وصلَ، وأسماء الإشارة، نحو: يا هذا، والضمائر المنفصلة،^(١) نحو: يا أنتَ. ونلفت هنا إلى أننا ننادي ضمير المخاطب، ولا ننادي ضمائر الغائب.^(٢)

ويجوز أن ننادي اسم الإشارة، بشرط أن نصفه بوصف مقترن بأل، سواء أكان اسم جنس، أم اسم موصول، نحو: يا هذا الرجلُ الكريمُ ساعدِ المحتاجينَ، ويا ذلك الذي ساعدني باركَك اللهُ.

وقد رأى بعض النحاة أنك يمكنك، إذا نقلت للنداء اسماً مبنياً، مشابهاً للأعلام (كأسماء الإشارة والموصول والضمائر)، بنيته على الضم لفظاً، كأسماء الأعلام. وعلى الرغم مما في هذا الرأي من تيسير، فهو يخلّ

١ - نلفت إلى أن بعض الأعلام مبنية، ولها حكم ما أتبع بالأعلام، أي أنّها تُبنى على حركة بنائها الأصلية التي تمنع ظهور حركة البناء العارضة، نحو: نفظويه، وسيبويه...

٢ - يمكن، لأغراض بلاغية، أن ننادي ضمير المتكلم، للدلالة على أن المتحدث يخاطب نفسه، كما في قول الشاعر:

حيري أنا، يا أنا، أهدُّ متعبَةً خلفَ الستائرِ في إعياءٍ مُرتقبٍ.

(البيت لمنصور الرحباني من قصيدة تغنيها فيروز.)

إعراب البيت: حيري: خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر - أنا: ضمير منفصل مبتدأ مؤخر - يا: حرف نداء - أنا: منادى مبني على الضم عوض منه حركة البناء الأصلية في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - أهدُّ: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. الجملة خبر ثان - متعبة: حال منصوبة لفظاً - خلف: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظاً، وهو متعلق بأهدُّ - الستائر: مضاف إليه مجرور لفظاً - في إعياء: جارّ ومجرور متعلقان بأهدُّ - مرتقب: مضاف إليه مجرور لفظاً.

بنظرنا بتركيب البناء الأساسي للفظة، ومن الأفضل الاقتصار على رأي ترك اللفظة مبنية على حركتها الأصلية التي عوّضت من ضم البناء.

فإذا كان العلم المنادى منقولاً عن اسم منقوص، نحو: هادٍ وراضٍ (علمين)، وناديتهما، فبنيتهما على الضمّ، وجب حذف التنوين، وردّ الياء المحذوفة، فيصير المنادى: يا هادي، ويا راضي، على اعتبار أنّ التنوين سببه حذف الياء للضرورة^(١) وقد زالت هذه الضرورة في البناء.

٢ - النكرة المقصودة بالنداء، نحو: يا ولدُ، اذهب من هنا. فلفظة ولد نكرة في الأصل، ولكنك لما قصدتها بالنداء، صارت معرفة، ولهذا فهي تُتميَّز عن النكرة غير المقصودة بالنداء، ولنا عودة إليها بعد قليل.

وهذه النكرة قد تُنصب إذا كانت موصوفة، نحو: يا ولدًا ذكيًا، أو عددًا معطوفًا، نحو: يا واحدًا وعشرين اقترَب. ^(٢) ومن الأمثلة قول الشاعر:

أدارًا بحُزوى، هجّت للعينِ عبْرَةً فمأء الهوى يرفُضُ أو يترْفِقُ. ^(٣)

١ - الاسم المنقوص (هادٍ، راضٍ) تحذف ياءه في حال التنوين، منعًا من التقاء الساكنين؛ فأنت إذا قلت هادين وراضين، صار في اللفظة ساكنان: الياء التي في آخر المنقوص، والتنوين (وهو نون ساكنة لا تظهر في أواخر الأسماء المستغرقة في الإسمية)، ولذا وجب حذف ساكن. ولما كان التنوين في هذا المكان لا يصحّ حذفه، لأنّه علامة التنكير، صار حذف الياء أسهل، لأنّها حرف علّة، وأحرف العلّة يكثر حذفها في العربية، فغدا المنقوص على ما هو عليه.

٢ - إذا ناديت اثنا عشر واثنتا عشرة على أنّهما علمان جاز البناء على الفتح على أنّ الألف هي حركة البناء الأصلية في اثنا واثنتا، والفتح في عشر وعشرة (لأنّ العدد المركب كبنى على الفتح أساسًا)، كما جاز أن يُنصب على اعتبار أنّهما مشبّهان بالمضاف، لأنّ العدد المركب لا يفترق جزؤه الأوّل عن جزئه الثاني.

٣ - البيت لذي الرمة. وقد نسبه بعضهم خطأً للأحوص، ولكنّ عزة. حزوى: اسم موضع - هجّت: حرّكت، هيجت - عبرة: دمعَة - يرفُض: يترفق. يقول: يا دار عزوى حرّكت في عيني الدموع من الذكرى، فتحرك في فؤادي الحب.

٣- لفظة أيّ، وأيّة، نحو: يا أيّها المعلّم ما أكرمك! وتأتي هاتان اللفظتان وبعدهما ها التنييه، فتقول: أيّها وأيّتها. ويجب أن يعقب أيّ وأيّة اسم مبدوء بأل الجنسيّة، نحو: يا أيّها الرجلُ اجهدْ في العمل؛ ولا تكون أل هذه للعهد أو للغلبة أو للمُح. كما يجوز أن يليها اسم موصل مقترن بأل، نحو قول الآية: ﴿يا أيّها الذي نُزّل عليه الذكر﴾^(١)، أو اسم إشارة خالٍ من كاف الخطاب،^(٢) نحو قول الشاعر:

أُيْهَدَانِ، كُلا زَادِيكُما، واتركاني واغلاً في مَنْ وَعَلِ.^(٣)

إعراب البيت: أداً: الهمزة حرف نداء. داراً: منادى منصوب لفظاً - بحزوى: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف - هجت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل - للعين: جارّ ومجرور متعلّقان بهجت - عبرة: مفعول به منصوب لفظاً - فماء: الفاء استئنافية. ماء: مبتدأ مرفوع لفظاً - الهوى: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الألف للتعدّر - يرفضّ: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجمله خبر ماء - أو: حرف عطف - يترقق. فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر.

١ - الحجر / ٦

٢ - جوّز بعض النحاة هذا، ومنهم ابن كيسان.

٣ - البيت مجهول القائل. واغل: اسم فاعل من وَعَلِ بين القوم، أي دخل عليهم فشرّب معهم من غير أن يدعى.

إعراب البيت: أيّ هذان: أيّ منادى بحرف نداء محذوف مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف. هذان: بدل من أيّ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه ملحق بالثنى - كلا: فعل أمر مبنيّ على حذف النون لاتصاله بألف الاثنين. الألف فاعل - زاديكما: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه مثنى. وكما مضاف إليه - ودعاني: الواو حرف عطف. دعاني: فعل أمر مبنيّ على حذف النون لاتصاله بألف الاثنين. النون للوقاية. الياء مفعول به - واغلاً: حال منصوبة لفظاً - في من: جارّ ومجرور متعلّقان بواغلاً - وَعَلِ: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً حرّك بالسكون للضرورة. فاعله مستتر. والجمله صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب.

وقد اعتبر بعضهم أنّ لفظة أيّ وأيّة يمكن أن تُتبع بهاء مضمومة، فقرأ بعضهم: ﴿يا أيُّه السّاحرُ﴾،^(١) كما قال: يا أيُّتُه المرأة.

ورأى آخرون أنّها التنبيه هذه ليست ملحقة بأيّ وأيّة، بل هي جزء من اسم الإشارة الذي يجب أن يلي المنادى، والأصل: يا أيُّ هذا، ويا أيُّه هذه، فحذف هذا وهذه، وبقيت الهاء. كما يجوز أن تحذف الألف من أيّها وأيُّتها للضرورة، فتصير أيّها، ويُّتها، وأكثر ما يكون هذا في الشعر.

وقال آخرون إنّ أيّ موصولة، والمرفوع بعدها، خبر لمبتدأ محذوف، والجملة كلّها صلة الموصول. ولكنّ هذا الرأي ضعيف، وقد ردّه كثيرون.

ب - المنادى المنصوب وأحواله: يُنصب المنادى في الحالات

الآتية:

١ - إذا كان نكرة غير مقصودة بالنداء، نحو قول الأعمى: يا رجلاً خذ بيدي. والمقصود بهذه النكرة تلك التي تبقى على إبهامها، على الرغم من النداء، فالأعمى، هنا، لا يقصد رجلاً معيناً لا يعرفه ويخصّصه بالنداء، بل يريد من أيّ رجل أن يأخذ بيده ليساعده. ومثل هذا قول الشاعر:

أيا راكباً، إمّا عرّضت فبلّغن
نداماي من نجران أن لا تلاقيا.^(٢)

١ - الزخرف / ٤٩

٢ - البيت لعبد يغوث بن وقاص. يخاطب الرُّكبان قائلاً لأيّ راكب كان أن يبلغ نداماه في نجران أنّه لن يعود إليهم.

إعراب البيت: أيا: حرف نداء للبعيد - راكباً: منادى منصوب لفظاً - إمّا: إن: حرف شرط جازم. ما: زائدة - عرضت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً في محلّ جزم فعل الشرط. التاء فاعل - فبلّغن: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. بلغن: فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. فاعله مستتر. والجملة في محلّ جزم جواب الشرط. نداماي: مفعول به أوّل منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر. الياء مضاف إليه - من نجران: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة لنداماي - أن: حرف مشبّه بالفعل مخفّف مهمل - لا: حرف نفي

٢ - إذا كان مضافاً، نحو: يا معلّم الأجيال هنيئاً لك. وعمومًا، لا تكون اللفظة المناداة مضافة إلى ضمير، إلا إذا كان النداء للندبة، نحو: وا كيدي.

٣ - إذا كان مشبّهًا بالمضاف، نحو: يا معلّم الأجيال هنيئاً لك. والمقصود بالمشبه بالمضاف كلّ اسم عامل في ما بعده، بمعنى أنّه إمّا أن يرفع فاعلاً أو نائب فاعل، أو أن ينصب مفعولاً به، أو أن يكون مجروراً بالحرف ويتعلّق الجارّ والمجرور بالاسم العامل، فهي تشبه المضاف والمضاف إليه في احتياج كلّ طرف إلى الآخر؛ ولا يدخل في هذا الإطار ما أضيف. ففي المثال المذكور عملت لفظة معلّمًا (وهي اسم فاعل) في ما بعدها، فنصبته مفعولاً به، لذلك فهي مشبّهة بالمضاف.

ويدخل في هذا الإطار المنادى المنعوت (بشرط أن يكون نعته قبل ندائه)، فقد انسكب في صيغة النداء، كانسكاب المضاف مع المضاف إليه، لأنّ النعت يحتاج إلى منعوته في الصيغة الكلاميّة، نحو: يا رجلاً كريماً تقدّم. ومثله المنادى الذي عطف عليه اسم قبل النداء، وهو أسماء الأعداد (بشرط أن يكون بمنزلة الأعلام)، نحو قول الشاعر:

أخمسًا وعشرين صرت خرابًا، فكيف؟ وأنت الحصينُ المنيغ.^(١)

- تلاقيا: اسم لا مبنيّ على الفتح في محلّ نصب. والألف للإطلاق، وخبر لا محذوف. والمصدر المؤوّل (أن لا تلاقيا) مفعول به ثانٍ لبّلغن (ويجوز اعتبار أنّ محفّفة عاملة، فيكون اسمها ضمير الشأن المحذوف، وجملة لا تلاقيا خبر أن).

١ - البيت لشاعر أندلسي مجهول على الأرجح، وهو يرثي قصرًا فخماً اشتهر بالاسم المذكور، بناه أحد ملوك الطوائف.

إعراب البيت: أخمسًا: الهمزة حرف نداء. خمسًا: منادى منصوب لفظًا - وعشرين: الواو حرف عطف. عشرين: اسم معطوف على خمسًا منصوب وعلامة نصبه الياء والنون لأنّه ملحق بالجمع المذكور السالم - صرت: فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون لفظًا. التاء اسمه -

٢ - المنادى المقترن بأل: يجوز أن ننادي ما اقترن بأل في الحالات الآتية:

١ - إذا كان لفظة الجلالة الله، نحو: يا الله استجب لنا. وكثيراً ما تصير اللفظة أَللَّهُمَّ مع حرف النداء - وهي من الألفاظ الملازمة للنداء -، نحو: أَللَّهُمَّ استجب لنا. ومنه قول الشاعر:

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثُ أَلْمَا أقول: يَا أَللَّهُمَّ يَا أَللَّهُمَّا. (١)

ونلاحظ أن لفظة الجلالة قد توصل همزته، كما في المثال المذكور، وقد تُقطع وهذا هو الأشهر. ويمكن أن تصير الهمزة في أول الكلمة همزة وصل، كما هي الحال في البيت المذكور.

كما يمكن أن نحذف أل من أول لفظة الجلالة، على اعتبار أنّها في الأساس الإله، ثمّ ثَبَّتْ فيها أل، فصارت الله، وزيدت الميم في آخرها، وهي

خرابا: خبر صرت منصوب لفظاً - فكيف: الفاء استئنافية. كيف: اسم استفهام خبر مقدّم. والمبتدأ محذوف، والتقدير: وكيف هذا؟ - وأنت: الواو اعتراضية. أنت: ضمير منفصل مبتدأ - الحصين: خبر أنت مرفوع لفظاً - المنيع: خبر ثان مرفوع لفظاً.
١ - البيت لأبي خراش.

إعراب البيت: إني: حرف مشبّه بالفعل والياء اسمه - إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان. وهو متعلّق بأقول - ما: زائدة - حدث: فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور مرفوع لفظاً. والجملة مضاف إليه - ألمّا: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. فاعله مستتر. الألف للإطلاق - أقول: فعل مضارع مرفوع لفظاً. وهو جواب الشرط. والجملة خبر إنّ (ويجوز اعتبار جواب الشرط محذوفاً، والخبر أقول) - يا: حرف نداء - أَللَّهُمَّ: منادى مبني على الضمّ لفظاً في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف. والميم زائدة - يا اللهم: إعرابها كالأولى. والجملة توكيد لفظي.

عوض من حرف النداء المحذوف، لأننا غالبًا ما نحذف حرف النداء قبل اللهم^(١). ومثال على حذف أل قول الشاعر:

لاهُمَّ هَبْ لِي بَيَانًا أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى قَضَاءِ حَقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا.^(٢)

٢ - إذا كان المنادى مشبّهًا به، وقد ذُكر وجه الشبه، نحو: يا العنديلُ صوتًا أنشدنا، ذكرت المشبه به، وهو العنديل، وذكرت وجه الشبه (أو ما بمعناه)، وهو حُسن الصوت، فكأنك قلت: يا شِبهَ العنديلِ... فحذفت المنادى، وأحللت محله المضاف إليه.

٣ - اسم العلم المبدوء بأل (متى كانت أل هذه جزءًا من الاسم)، نحو: يا الرشيدُ (تقصد الخليفة العباسي هارون الرشيد)، فال هذه جزء من العلم.

٤ - اسم الموصول المبدوء بأل، إذا ورد في النداء مع صلته، نحو قول الشاعر:

١ - من النادر ذكر يا مع اللهم، وقد ذكرت في البيت الذي أشرنا إليه. ورأى الكوفيون أنّ يا أن تُذكر مع اللهم، لأنّ الميم، برأيهم، ليست عوضًا من يا المحذوفة، بل بقيّة جملة محذوفة، والتقدير: اللهم أَمَّنَّا بخير.

٢ - البيت لحافظ إبراهيم. يخاطب الله سائلًا إياه أن يمكّنه بيانه من استعادة حقوقه.

إعراب البيت: لاهم: منادى بحرف نداء محذوف مبني على الضمّ في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف. والميم عوض من الحرف المحذوف - هب: فعل أمر مبني على السكون في آخره. فاعله مستتر - لي: جارّ ومجرور متعلّقان بهب - بيانًا: مفعول به منصوب لفظًا - أستعين: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة نعت لبيان - به: جارّ ومجرور متعلّقان بأستعين - على قضاء: جارّ ومجرور متعلّقان بأستعين - حقوق: مضاف إليه مجرور لفظًا منصوب محلاً على أنّه فاعل للمصدر - نام: فعل ماض مبني على الفتح لفظًا - قاضيها: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للتثقل. الها مضاف إليه. والجملة نعت لحقوق.

مِنْ أَجْلِكَ يَا أَلْتِي تَيَّمْتِ قَلْبِي وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالْوِدِّ عَنِّي. (١)

٥ - المنادى المستغاث به، نحو: يَا لَزِيدٍ لِلْفُقَرَاءِ، ولنا عودة إليه بعد قليل.

٦ - العلم المنقول من جملة اسمية مبدوءة بأل، نحو: يَا أَتْلَمِيدُ نَاجِحٌ، وهنا يجب أن تكون الهمزة همزة قطع، لا وصل.

٧ - في الضرورات الشعرية، نحو قول الشاعر:

عَبَّاسُ، يَا الْمَلِكُ الْمَتَوَجُّعُ وَالَّذِي عَرَفْتُ لَهُ بَيْتَ الْعُلَا عَدْنَانُ. (٢)

١ - البيت مجهول القائل. يقول لها إنَّ ما يفعله من أجلها وقد هام بحبها.

إعراب البيت: من أَجْلِكَ: جازرٌ ومجرورٌ متعلّقان بكلام سابق محذوف. الكاف مضاف إليه - يا: حرف نداء - التي: منادى مبنيّ الضمّ عوض منه حركة البناء الأصليّة في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - تَيَّمْتِ: فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب - قَلْبِي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. والياء مضاف إليه - وَأَنْتِ: الواو حالية. أنت: ضمير منفصل مبتدأ - بَخِيلَةٌ: خبر أنت مرفوع لفظاً. والجملة حال - بِالْوِدِّ: جازرٌ ومجرورٌ متعلّقان ببخيلة - عَنِّي: جازرٌ ومجرورٌ متعلّقان ببخيلة.

٢ - البيت مجهول القائل. يمدح المدعوّ عَبَّاسًا بأنّه ملك على رأسه تاج، وهو أسمى العدنانين.

إعراب البيت: عَبَّاسُ: منادى بحرف نداء محذوف مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - يا: حرف نداء - الْمَلِكُ: منادى مبنيّ على الضمّ لفظاً في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - الْمَتَوَجُّعُ: نعت مرفوع لفظاً - وَالَّذِي: الواو حرف عطف. الذي: اسم موصول مبنيّ في محلّ رفع اسم معطوف على الملك (ويجوز منادى بحرف نداء محذوف مبنيّ على الضمّ المقدّر عوض منه حركة البناء الأصليّة في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف) - عَرَفْتُ: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث - له: جازرٌ ومجرورٌ متعلّقان بمفعول به ثانٍ مقدّم محذوف لعرف - بَيْتَ: مفعول به أوّل مؤخّر منصوب لفظاً - الْعُلَا: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الألف للتعدّر - عَدْنَانُ: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب.

وقد جوّزه الكوفيّون، ولم يعدّوه من الضرورات.

٣ - نداء العلم الموصوف بلفظة ابن وابنة: إذا ناديت علماً وُصف بلفظة

ابن يليها علم، جاز فيه البناء على الضم، أو النصب، بشرط أن يكون آخره ممّا تظهر فيه الحركة، نحو: يا وليدُ (أو وليدًا) بنُ زيدٍ، فلكَ في وليد أن تبني على الضم، أو أن تنصب. فإذا تعدّر ظهور الحركة، كما في: يا عيسى بنُ مريم، تحتمّ البناء على الضمّ، إذ لا جدوى من تقدير الفتحة.

وإذا كان يلي المنادى لفظة بنت مكان ابنة، لم يجز ذلك، فلا يقال:

يا فاطمة بنت وليدٍ، بل يتحتمّ البناء على الضم هنا.

وإذا كانت لفظة ابن، أو ابنة، للوصف بين علمين، حُذفت الهمزة؛

أمّا إذا كانت لغير الوصف، أي للإخبار، فتثبت، نحو: يا وليدُ ابنُ عليٍّ.

ويمكنك أن تُعرب لفظة ابن في نحو: يا زيدُ بنُ عمرو: إما نعتًا لزيد،

فتتبع ما قبلها لفظًا وترتفع، أو محلاً فتتنصب، وإمّا بدلًا لزيد، وإمّا أن تنصبها على أنّها مفعول به لفعل محذوف تقديره أقصد أو أعني، وإمّا أن تعتبرها خبرًا لمبتدأ محذوف.

وإذا انتصبت لفظة ابن، فلكَ أن تبني المنادى قبلها على الفتح،

معتبرًا أنّه مبنيّ على الضم أصلاً، منع ظهوره فتح الإتياع (أي الفتح الذي جاء في آخر المنادى إتياعًا له لما بعده، أي لصفته، فتكون لفظة ابن منصوبة في هذه الحال). ويجوز أن تنصبه على اعتبار أنّه مماثل للمشبّه بالمضاف.

فإذا وقع المنادى قبل لفظة ابن بلا تنوين مضمومًا، فعلى اعتبار أنّ الصفة (ابن) قد بُنيت مع الموصوف (المنادى).^(١)

١ - حتّى إذا كانت لفظة ابن التي بين علمين في غير النداء، صحّت مسألة حذف التنوين.

٤ - تنوين المنادى المضموم أصلاً: يمكن، للضرورة الشعرية، أن ينوّن

المنادى المستحق للبناء على الضم، أو أن يُنصب منوّنًا، نحو قول الشاعر:

سلامٌ اللهُ يا مطرٌ عليها، وليسَ عليك، يا مطرُ، السلامُ. (١)

فإذا انتصب، فعلى أنه شُبّه بالعلم المضاف، كقول الشاعر:

رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ: يا عَدِيًّا، لَقَدْ وَقَّتْكَ الْأَوَاقِي. (٢)

٥ - حذف حرف النداء: يجوز أن يحذف حرف النداء، ويبقى المنادى،

فيصير النداء مقدراً، نحو: زيدٌ، تقدّم. ومنه قول الآية: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ﴾ (٣)

ويشترط في الحذف أن يكون الحرف يا، دون غيره من باقي الأحرف.

١ - البيت للأحوص. مطر: اسم رجل.

إعراب البيت: سلام: مبتدأ مرفوع لفظاً - الله: مضاف إليه مجرور لفظاً - يا: حرف نداء - مطر: منادى مبني على الضم في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - عليها: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف - وليس: الواو استئنافية. ليس: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظاً - عليك: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر ليس المقدم المحذوف - يا: حرف نداء - مطر: منادى مبني على الضم في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - السلام: اسم ليس مؤخّر مرفوع لفظاً.

٢ - البيت لمهلهل بن ربيعة. النحر: أعلى الصدر - عديّ: عديّ بن ربيعة - الأواقي: ج. الواقعة، أي كلّ ما وقيت به شيئاً. وقد روي صدر البيت أيضاً: "ضربت صدرها إليّ وقالت..."

إعراب البيت: رفعت: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - رأسها: مفعول به منصوب لفظاً. لها مضاف إليه - إليّ: جارّ ومجرور متعلّقان برفعت - وقالت: الواو حرف عطف. قال: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - يا: حرف نداء - عديًّا: منادى منصوب لفظاً - لقد: اللام حرف ابتداء. قد: حرف تحقيق - وقتك: فعل ماض مبني على الشكون لفظاً. التاء للتأنيث. الكاف مفعول به - الأواقي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل.

وتُحذف يا، إذا كان المنادى اسم علم، كما في المثالين اللذين أسلفنا،
وإذا كان مضافاً، نحو: رجل العلم، أنت ركن الوطن.

ويندر حذفه قبل اسم الإشارة، كقول الشاعر:

إذا هملت عيني لها قال صاحبي: بمثلك، هذا، لوعةٌ وغرامٌ. (١)

ورأى الكوفيون جواز هذا، وقاسوا على الآية: ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾، (٢) معتبرين أنّ هؤلاء اسم إشارة منادى بحرف نداء محذوف، والأصل: يا هؤلاء.

ويحذف أيضاً جوازاً قبل النكرة المقصودة بالنداء، كقول الشاعر:

جاري، لا تستنكري عذيري، سيري وإشفاقي على بعيري. (٣)

١ - البيت لذي الرمة. هملت عيني: فاض دمعها. يقول إنّ صاحبه يقول له إذا وجدته دمعت عينه للذكرى إنّ فيه غراماً ولوعة.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بقال - هملت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. وهو فعل الشرط - عيني: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه. والجملة مضاف إليه - لها: جازّ ومجرور متعلّقان بهملت - قال: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. وهو جواب الشرط - صاحبي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - بمثلك: جازّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدأ المحذوف - هذا: اسم إشارة مبنيّ على الضمّ المقدّر منع ظهوره حركة البناء الأصلية في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - لوعة: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظاً - وغرام: الواو حرف عطف. غرام: اسم معطوف على لوعة مرفوع لفظاً.

٢ - البقرة/ ٨٥

٣ - الرجز للعجاج. جاري: جارية، وهو منادى مرثم. عذيري: ما يعذر عليه الرجل. يقول مخاطباً جارتته ألا تستنكري ما يمكن أن يعذره أي سيره وإشفاقه على بعيره.

وما لا يجوز أن يحذف حرف النداء قبله هو ما يأتي:

١ - اسم الجلالة ما لم تله الميم المشددة، نحو: يا الله.

٢ - المنادى المستغاث أو المتعجب منه، نحو: يا لسعيد.

٣ - المنادى المندوب، نحو: وا زيد.

٤ - اسم الجنس، نحو: اشتدي، أزمه، تنفجج. (١)

ورأى الكوفيون جواز حذف يا، في الحال الرابعة المذكورة، قياساً

على الحديث المذكور.

٦ - تكرار لفظ المنادى مضافاً: قد يتكرر لفظ المنادى مضافاً، نحو: يا

زيد زيد الخيل، ونحو قول الشاعر:

يا تَيْمٌ تَيْمٌ عَدِيٍّ، لا أبا لكم، لا يُلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوْأَةِ عُمَرُ. (٢)

إعراب البيت: جاري: منادى مرخم بحرف نداء محذوف بلغة من ينتظر الحرف مبني

على الضم المقدّر على التاء المحذوفة في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - لا: ناهية -

تستنكري: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. الياء فاعل - عذيري:

مفعول به منصوب وعلامة نصبه الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. والياء مضاف إليه -

سيري: بدل من عذيري منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء

ضمير متّصل فاعل للمصدر - وإشفاقي: الواو حرف عطف. إشفاقي: اسم معطوف على سيري

منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء ضمير متّصل فاعل

للمصدر - على بعيري: جازّ ومجرور متعلّقان إشفاقي. الياء مضاف إليه.

١ - هذه عبارة من حديث النبي رواها بعضهم عن عليّ أبي طالب، ومعناه: اشتدي، يا شدة حتى

تبلغني أقصى ما يمكنك فيأتي بعدك الفرج.

٢ - البيت لجرير. لا أبا لكم: دعاء يفيد الشدة عند العرب. يدعو لتيم عدي ألا يوقعهم عمر في

شدة.

وفي هذه الحال يجوز ما يأتي:

١ - إمّا أن تبني المنادى الأوّل على الضمّ، وتنصب الثاني على أنّه منادى بحرف نداء محذوف مضاف، فحقه نصب، أو على أنّه بدل (أو عطف بيان)، تبع المنادى محلاً، فانتصب. (١)

٢ - وإمّا أن تنصب الأوّل والثاني معاً، على أنّ سبب نصب الأوّل هو كونه مضافاً إلى ما بعد الثاني، فكأنك قلت: يا زيد الخيل زيد الخيل، فحذفت المضاف إليه بعد زيد الأولى، وتركته بعد زيد الثانية. ويجوز اعتبار ما اعتبرنا هنا على أنّ زيّداً الثانية توكيد للأولى (كما ذهب ابن مالك)، ولا تأثير لها في الإضافة.

وقال الأعمش إنّ الأوّل والثاني مفتوحان، لا معربان، تشبيهاً لهما بما رُكّب من الأعداد (العدد المركّب)، فجزأه مبنيان على الفتح، رُكّباً ثمّ أضيف بعد التركيب.

إعراب البيت: يا: حرف نداء - تيم: منادى مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - تيم: منادى بحرف نداء محذوف منصوب لفظاً (ويجوز بدل من تيم الأولى) - عديّ: مضاف إليه منصوب لفظاً - لا: نافية للجنس - أبا: اسم لا مبنيّ على الألف في محلّ نصب - لكم: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر لا المحذوف. وقد ضُمّت الميم للضرورة. والجملة اعتراضية لا محلّ لها من الإعراب - لا: حرف نفي - يلقينكم: فعل مضارع مبنيّ على السكون لاتصاله بنون التوكيد. وكم مفعول به - في سواة: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة (ويجوز يلقينكم، فلا تعدّ بدلاً) - عمر: فاعل مرفوع لفظاً.

١ - رأى ابن مالك أنّه يمكن هنا أن يكون أيضاً منصوباً على التوكيد.

٧ - أسماء لازمت النداء في لغة العرب: بعض الألفاظ لازمت النداء في

اللغة العربية، وهي قسمان: سماعي وقياسي. وفي ما يأتي أبرزها، كما ذكرها السيوطي في "الهمع":

١ - السماعي: لفظة فُل للرجل، وفُلَّة للمرأة، تقول: يا فُل، ويا فُلَّة. وقد جرّ بعضهم لفظة فُل للضرورة، كما في قول الشاعر في غير النداء:

في لجة أمسك فلاناً عن فُل.^(١)

وأصل اللفظتين فلان وفلانة، حذف من آخرهما الألف والنون. ومما لازم النداء لفظة هَن، يقال في المنادى المصريح باسمه في المذكر: يا هَن، ويمكن أن يؤنث ويجمع، فيصير يا هَنان، ويا هَنون، ويا هَنات. فإذا ندبت، قلت: يا هَناه بألف الندبة وهاء السكت. وإذا ندبت المثني والجمع، قلت: يا هَنانیه، ويا هَنوناه.

وتقول في ما يلازم النداء: يا مَلام، تريد نداء الكثير اللؤم، ويا نَومان للكثير النوم، كما في قول الشاعر:

إذا قلت: يا نَومان، لم يَجْهَل الذي أريد، ولم يأخذ بشيءٍ سوى حِجْلي.^(٢)

١ - البيت لأبي النجم العجلي. اللجة: الجلبة والاختلاط في الحرب.

إعراب البيت: في لجة: جازّ ومجرور متعلقان بكلام وارد في البيت السابق - أمسك: فعل أمر مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر - فلاناً: مفعول به منصوب لفظاً - عن فل: جازّ ومجرور متعلقان بأمسك، كسر للضرورة. وجملة أمسك واقعة في مقول القول لفعل محذوف والتقدير: في لجة مقول فيها. وجملة فعل القول المحذوف نعت للجة.

٢ - البيت لبنت سريع بن مبيع بن حرثان. الحجل: الخلل. تقول إنَّها إذا نادته: يا نومان، أدرك فوراً ما تريد، فلم يأخذ شيئاً سوى خلخالها.

٢ - القياسي: منها وزن مَفْعَلَان، نحو: يا مَكْدَبَانِ، ويا مَلَأْمَانِ.
وأكثر النحاة على أنّ هذا الوزن قياسي. ومنها فَعَل في ذمّ المذكّر، نحو: يا
لُكْعُ،^(١) ويا فُسَق. وكذلك فَعَالٍ لَدَمّ المُوْنِث، نحو: يا لِكَاع. وأمّا قول
الشاعر:

أَطَوَّفُ ما أَطَوَّفُ، ثمَّ آوي إلى بيتٍ قَعِيدُهُ لِكَاعِ.^(٢)
فغريبٌ لا يقاس عليه، ولعله للضرورة.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان.
وهو متعلّق بيجهل - قلت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظاً. وهو فعل الشرط. والتاء فاعل.
والجملة في محلّ جرّ بالإضافة - يا: حرف نداء - نومان: منادى مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب
مفعول به لفعل النداء المحذوف - لم: حرف جزم ونفي وقلب - يجهل: فعل مضارع مجزوم بلم
لفظاً. وفاعله مستتر. وهو جواب الشرط - الذي: اسم موصول مفعول به - أريد: فعل مضارع
مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب - ولم: الواو حرف
عطف. لم: حرف جزم ونفي وقلب - يأخذ: فعل مضارع مجزوم لفظاً. فاعله مستتر - بشيء:
جارّ ومجرور متعلّقان بيأخذ - سوى: بدل من شيء مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على
الألف للتعدّر - حجلي: مضاف إليه مجرور لفظاً. والياء مضاف إليه.

١ - لكع: لئيم. أحقق.

٢ - البيت للحطيئة. يقول إنه يطوّف ما يطوّف من أجل الرزق، ثم يأوي إلى منزله حيث يجد
امرأته اللئيمة الحمقاء.

إعراب البيت: أطوّف: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر - ما: مصدرية -
أطوّف: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل نائب مفعول مطلق - ثمّ: حرف
عطف - آوي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر -
إلى بيت: جارّ ومجرور متعلّقان بآوي - قعيدته: مبتدأ مرفوع لفظاً. الهاء مضاف إليه - لكاع:
خبر المبتدأ مبنيّ على الكسر في محلّ رفع. والجملة نعت بيت.

٨ - حذف المنادى: قد يحذف المنادى في الكلام، فيبقى حرف النداء،

نحو قول الآية: ﴿يا ليتني كنت معهم﴾^(١)

ولا يكون هذا الحذف إلا مع يا؛ وفي هذه الحال تصير حرف تنبيه، الهدف منها تنبيه السامع إلى الكلام الذي يليها، ولا تكون للنداء؛ بمعنى آخر، يتغيّر الغرض البلاغي من يا في ما ذكرنا، إلا إذا وقع بعدها فعل أمر، لأننا، عندئذ، نعتبرها للنداء، ونقدّر المنادى بعدها محذوفًا، كما في قول الشاعر:

ألا يا أسلمي، يا دارَ مَيِّ على البلى،

ولا زالَ منهلاً بجرعائكِ القَطْرُ.^(٢)

٩ - المنادى المضاف إلى ياء المتكلم: قد يضاف المنادى إلى ياء

المتكلم، فينتج عن ذلك أحكام خاصة به، كما سنرى. والمضاف إلى هذه

١ - النساء/ ٧٣

٢ - البيت لذي الرمة. الجرعاء: الرمل الرملة المستوية التي لا تنبت شيئاً. ولا زال صيغة يُراد بها الدعاء هنا.

إعراب البيت: إلا: حرف استفتاح وتنبيه - يا: حرف نداء. المنادى محذوف - أسلمي: فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بياء المخاطبة. الياء فاعل - يا: حرف نداء - دار: منادى منصوب لفظاً - مَيِّ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة عوضاً من الفتحة لأنه ممنوع من الصرف - على البلى: جارّ ومجرور متعلّقان بأسلمي - ولا: الواو استئنافية. لا: حرف نفي - زال: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظاً - منهلاً: خبر زال مقدّم منصوب لفظاً - بجرعائك، جارّ ومجرور متعلّقان بمنهلاً. الكاف مضاف إليه - القطر: اسم زال مؤخر مرفوع لفظاً.

الياء نوعان: إمّا صحيح الآخر، وما يشبهه،^(١) وإمّا معتل الآخر وما يماثله.^(٢)

أ - المنادى المضاف الصحيح الآخر: حكمه أن ينصب وجوباً، نحو: يا والدي، كَرَمَكَ اللهُ. فلفظة والدي هنا منادى مضاف إلى الياء، منصوب. ومن البديهي أن علامة النصب (الفتحة) مقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة.

أ - ١ - أحكام ياء المتكلم عمومًا: ويجوز في ياء المتكلم

هذه عدة لغات، هي الآتية:

- بقاؤها على حالها، نحو: يا رَبِّي.
- بقاؤها مع بنائها على الفتح، نحو: يا رَبِّي.
- حذفها، مع إبقاء الكسرة في آخر المنادى للدلالة عليها، نحو: يا رَبِّ.
- قلب الياء ألفًا، نحو: يا رَبًّا.^(٣)
- قلب الياء ألفًا، ثم حذف الألف، وإبقاء الفتحة للدلالة على كلّ هذا، نحو: يا رَبَّ.

١ - أي ما كان في آخره واو أو ياء محرّكة، نحو: دَلُوْ، وَسَطُوْ، وَعُرْيِيْ، وَهَيِيْ.

٢ - أي المثني، وجمع المذكر السالم، إذا كانا مضافين، وفي آخر كلّ منهما علامة إعرابه الخاصّة. فالياء ليست من بنية الكلمة في الأصل، بل حرف طارئ عليها، بيد أنّه وقع في آخر الكلمة لحذف النون بسبب إضافة اللفظة، فصار آخر المثني أو الجمع شبيهاً بحرف العلة، وصارت اللفظة شبيهة بالألفاظ المعتلة الآخر.

٣ - تخريج هذا أنّك فتحت ما قبل الياء، فصار الكلمة يا رَبِّي، ثمّ تحمّ قلب الياء ألفًا، لانفتاح ما قبلها، فصار الكلمة يا رَبًّا.

- حذف الياء مع تقديرها محذوفة، ثم عودة المنادى للبناء على الضم، بسبب الحذف المذكور، فكأن علامة بنائه عادت على ما كانت عليه في الأصل، مع تقدير الياء المحذوفة، نحو: يا ربُّ. ومن الواضح التكلُّف في هذا التخريج، وسببه أنَّ النحاة قدَّروا أنَّ أكثر كلام العرب، هنا، هو باستعمال اللفظة (وسواها كأمّ، وأب...) مضافة، فأرادوا المحافظة على وجود الياء، ولو تقديرًا، فكانت الحال المذكورة في تقدير المنادى. ولكن لماذا لا نقول ببساطة إنَّ اللفظة مبنية على الضم من غير تقدير محذوف، وإنَّ العرب استعملتها كذلك كما استعملتها مضافة؟

أ - ٢ - أحكام ياء المتكلم مع لفظتي أب وأم: إذا كان المنادى المضاف لفظة أم أو أب، جاز فيها، بالإضافة إلى الحالات التي ذكرنا، ما يأتي:

- حذف ياء المتكلم، وإحلال التاء المبسوطة محلّها^(١) مبنية على الكسر، نحو: يا أبتِ، ويا أمّتِ...
- إحلال التاء مبنية على الفتح محلّ الياء المحذوفة، نحو: يا أبتَ.
- إحلال التاء مبنية على الضم محلّ الياء المحذوفة، نحو: يا أبتُ.
- قلب ياء المتكلم ألفًا، وإحلال التاء قبلها مفتوحة لمجانسة الألف، نحو قول الشاعر:

يا أمّتا، هذه منازلنا نتركها تارةً وننزها^(٢).

١ - يقال لها تاء التأنيث الحرفية، وهي تلك التي تدخل على الحروف، نحو: رُبَّتْ، وُثِّتْ، ولات...
 ٢ - البيت لأبي فراس الحمداني من إحدى روميّاته.

وفي رأي بعض النحاة، أنّ هذه الألف ليست هي ياء المتكلم، بل حرف زائد لمدّ الصوت، ولعلّ في هذا الرأي الكثير من الصواب.

وهنا نلفت إلى أنّ المنادى المضاف إذا لم تكن إضافته مباشرة إلى ياء المتكلم، لم يصحّ فيه ما ذكرنا، إلا متى كان المنادى أحد الألفاظ الآتية: ابن عمّ، وابنة عمّ (وبنت عمّ)، وابن أمّ، وابنة أمّ (وبنت أمّ)، فمن الجائز هنا حذف ياء المتكلم من آخر أمّ وعمّ، نحو: يا ابنة عمّ، فتبقى الكسرة في آخر المضاف إليه للدلالة على الياء المحذوفة.

ب - المنادى المضاف المعتل الآخر: أمّا إذا كان المنادى المضاف معتلاً، أو ملحقاً به، فحكمه أن يبقى كما كان قبل النداء، ولا نحذف ياءه، عموماً، وصوره على النحو الآتي:

- ما كان مقصوراً من الأسماء مضاف إلى ياء المتكلم، نحو: يا مُنَاي.
- ما كان منقوصاً من الأسماء، مضافاً إلى ياء المتكلم، نحو: يا راعيّ،
وهنا ندغم ياء المنقوص المثبتة بياء الضمير.
- ما كان مثنيّ من الأسماء، نحو: قول المتنبيّ:
يا ساقبيّ، أحمّر في كؤوسكُما
أم في كؤوسكُما همّ وتسهيّد؟^(١)

إعراب البيت: يا: حرف نداء - أمّنا: منادى منصوب لفظاً. التاء زائدة. الياء المنقلبة ألفاً مضاف إليه - هذه: اسم إشارة مبتدأ - منازلنا: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً. النا مضاف إليه - ننزلها: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. الها مفعول به. والجملة حال لمنازلنا - تارة: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً متعلق بنزلها - ونتركها: الواو حرف عطف. نتركها: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. الها مفعول به.

١ - التسهيد: الأرق. يخاطب ساقبيه سائلاً أفي كؤوسهما خمر تفرّج الهمّ أم همومًا وارقاً؟

- ما كان جمعاً مذكراً سالماً، أو ملحقاً به، نحو: يا رافعِيَّ إلى
المجد، شكرًا.

- ما كان محتوماً بياء مشددة لغير الإدغام، نحو: يا عبقرِيَّ، لقد
حققت سببًا. فلفظة عبقرِيَّ، هنا، ياءها للنسب،^(١) نحذف
ياءها الأخيرة، ونُحِلَّ محلُّها بياء الإضافة، فلا تتغير الكلمة لفظًا.
ويجوز هنا أن نعتبر ياء المتكلم محذوفة، وآخر الكلمة ياء
النسب. كما يصح في هذه الحال أن نقلب ياء المتكلم ألفًا، ثم
حذفها، وإبقاء الفتحة للدلالة عليها، فتصير الكلمة: يا عبقرِيَّ.

ج - لفظة ابْنِمْ: إذا كان المنادى لفظة ابْنِمْ - وهي لفظة
ابن، مع ميم زائدة في آخرها - جاز أن تبقى الميم عند الإضافة، أو
تُحذف، نحو: يا ابْنِمي، ويا ابني.

١٠ - المنادى المرخّم: الترخيم، لغةً، هو حذف أواخر الكلم، لدواع
بلاغية، أبرزها: التخفيف، أو التلميح، أو السخرية. وربما كان الترخيم
للضرورة الشعرية. ومثال على الترخيم، قول الشاعر:

أفاطمَ، مهلاً بعضَ هذا التدلُّلِ، وإن كنتِ قد أزمعتِ صرْمِي فأجملي.^(٢)

إعراب البيت: يا: حرف نداء - ساقِيي: منادى منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.
والياء الثانية مضاف إليه - أحمَر: مبتدأ مرفوع لفظاً - في كؤوسكما: جارٌّ ومجرور متعلقان بخبر
محذوف. وكما مضاف إليه - أم: حرف عطف - في كؤوسكما: جارٌّ ومجرور متعلقان بخبر مقدم
محذوف - هم: مبتدأ مؤخر مرفوع لفظاً - وتسهيّد: الواو حرف عطف. تسهيّد: اسم معطوف
على هم مرفوع لفظاً.

١ - اللفظة منسوبة إلى عَبْقَر.

٢ - البيت لامرئ القيس من معلقته. أزمعت: قررت - الصرم: الهجران والقطيعة. يخاطب فاطمة
طالباً منها أن تحقّف تدلّلها عليه، ويقول لها إنّها إذا أرادت أن تحجره فلتفعل.

فقد حذف هنا تاء التأنيث من المنادى فاطمة. ومثله قولك: يا هِرْقُ، ما أقواك، والأصل: يا هِرْقُلُ. ويا مَرَوُ اقترَبْ، والأصل: يا مروان.

١٠ - أ - شروط الترخيم: ولكي يجوز الترخيم في المنادى، تشترط فيه بعض الشروط:

١ - أن يكون محتومًا بتاء التأنيث، عَلَمًا كان، أو غير علم، نحو: يا عائشَ (والأصل: عائشة)، يا نابغَ (والأصل نابغة).

٢ - أن يكون علمًا غير مركب يزيد على الثلاثة الأحرف، سواء أكان مذكرًا، أم مؤنثًا، نحو: يا سعا (والأصل: سعاد)، يا هِرْقُ (والأصل: هِرْقُل).

وهكذا لا يجوز أن نرخم النكرة المحضة، ولا المنادى المستغاث به أو المندوب، ولا المضاف أو المشبه بالمضاف، ولا العلم المركب تركيبًا إسناديًا، ولا في الألفاظ التي تكون دائمًا مناداة (وقد سبقت الإشارة إليها، ومنها: فُلٌ)، ولا من الألفاظ المبنية أصلاً قبل النداء (كالتى تشتق على فَعَالٍ، كلكاع).

إعراب البيت: أفاطم: الهمزة حرف نداء. فاطم: منادى مرخم مبني على الضم المقدر على التاء المحذوفة بلغة من ينتظر الحرف في محل نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - مهلاً: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب لفظاً - بعض: مفعول به لبعض منصوب لفظاً - هذا: اسم إشارة مضاف إليه - التدلُّل: بدل من هذا مجرور لفظاً. وقد حذف التنوين منه للضرورة - وإن: الواو استئنافية. إن: حرف شرط جازم - كنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون لفظاً، وهو في محل جزم فعل الشرط. التاء اسمه - قد: حرف تحقيق - أزمعت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. والجملة خبر كان - صرمني: مفعول به منصوب لفظاً. الياء ضمير متصل مفعول به للمصدر - فأجملي: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. أجملي: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة لاتصاله بياء المخاطبة. الياء فاعل. والجملة في محل جزم جواب الشرط.

١٠ - ب - ما يحذف في الترخيم: نحذف، عند الترخيم، حرفاً واحداً في الأغلب الأعم، هو الحرف الأخير، نحو قول الشاعر:

يا ناقُ سيري عنقاً فسيحاً إلى سليمان فنستريحاً.^(١)

فقد حذف التاء من ناقة. وهذا الحذف بغير شروط، يحذفه المتكلم، إذا رأى أنه بحاجة إليه.

ويجوز أن يُحذف من آخر المنادى، عند الترخيم، حرفان، إذا كان مجرداً من تاء التانيث، والحرف الذي يسبق الأخير حرف مدّ زائد، قبله ثلاثة أحرف فما فوق، كما في لفظة مروان، مثلاً، حيث تصير عند الترخيم مَرَو. قال الشاعر:

يا مَرَو إنَّ مطيبي محبوسة، ترجو الحباء، وربها لم يئأس.^(٢)

١ - البيت لأبي النجم العجلي. ناقُ: ترخيم ناقة - العنق: السير السريع - سليمان: أي سليمان بن عبد الملك بن مروان.

إعراب البيت: يا: حرف نداء - ناقُ: منادى مرخّم مبنيّ على الضمّ بلغة من يلا تنظر الحرف في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - سيري: فعل أمر مبنيّ على حذف النون لاتصاله بياء المتكلم. الياء فاعل - عنقاً: نائب مفعول مطلق منصوب لفظاً - فسيحاً: نعت منصوب لفظاً - إلى سليمان: جارّ ومجرور متعلّقان بسيري - فنستريحاً: الفاء فاء السببية حرف عطف. نستريح: فعل مضارع منصوب لفظاً بأن المضمرة. والألف للإطلاق. فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل معطوف على مصدر سابق مقدّر محذوف.

٢ - البيت للفرزدق. المطيبي محبوسة: الدابة واقفة بالباب - الحباء: العطاء - ربها: صاحبها. يقول إنَّ مطيبيته واقفة بالباب تطلب من صاحبها العطاء، وهو لم يئأس.

إعراب البيت: يا: حرف نداء - مرو: منادى مرخّم مبنيّ على الضمّ المقدر على النون المحذوفة بلغة من ينتظر الحرف في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - إنَّ: حرف مشبّه بالفعل - مطيبي: اسم إنَّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - محبوسة: خبر إنَّ مرفوع لفظاً - ترجو: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة

ومثله في قول الشاعر:

يا أَسْمُ، صبرًا على ما كان مِنْ حَدَثٍ،

إِنَّ الحوادثَ مَلَقِيٌّ ومُنْتَظَرٌ. (١)

ويمكن ترخيم ما كان مثنًى أو جمع مذكر سالم، أو جمعًا مؤنثًا سالمًا،
وسُمِّيَ به كالأعلام، نحو: يا حَسَنانِ = يا حَسَنَ، يا مَرِيَماتُ = يا مَرِيَمَ...
وهنا لا بدّ من بقاء هذه الألفاظ على لغة من ينتظر الحرف، خوفًا من
التباسها بما هو مفرد.

ويجوز، برأي بعض النحاة، ترخيم الاسم المركّب تركيبًا مزجيًّا، بحذف
قسمه الثاني، نحو: يا بَعْلَبَكُ = يا بعلَ، ويا سيبويه = يا سيبَ. فإذا كان
الاسم مأخوذًا من عدد مركّب، حذف قسمه الثاني مع الحرف الأوّل من
الجزء الباقي، بشرط عدم الالتباس، فنقول: يا ثلاثةَ عشرَ = يا ثلاثَ.

المقدّرة على الواو للثقل. فاعله مستتر. والجمله خبر ثان - الحباء: مفعول به منصوب لفظًا -
وربّما: الواو حالّيّة. ربّما: مبتدأ مرفوع لفظًا. الها مضاف إليه - لم: حرف جزم ونفي وقلب -
يئأس: فعل مضارع مجزوم لفظًا، حرك بالكسر للضرورة. فاعله مستتر. والجمله خبر. وجمله ربّما لم
يئأس حال.

١ - البيت للبيد بن ربيعة الإيادي. أسم: مرخّم أسماء. يخاطب أسماء سائلًا إياها أن تصبر لأنّ
الأحداث بعضها متوقّع وبعضها غير متوقّع.

إعراب البيت: يا: حرف نداء - أسم: منادى مرخّم مبنيّ على الضمّ بلغة من ينتظر
الحرف في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - صبرًا: مفعول مطلق لفعل محذوف
منصوب لفظًا - على ما: جارّ ومجرور متعلّقان بصبرًا - كان: فعل ماض ناقص مبنيّ على الفتح
لفظًا. اسمه مستتر. والجمله صلة الموصول (ويجوز اعتبار كان تامّة هنا، وفاعلها مستتر) - من
حدث: جارّ ومجرور متعلّقان بكان - إنّ: حرف مشبّه بالفعل - الحوادث: اسم إنّ منصوب
لفظًا - ملقيّ: خبر إنّ مرفوع لفظًا - ومنتظر: الواو حرف عطف. منتظر: اسم معطوف على
ملقيّ مرفوع لفظًا.

١٠ - ج - نوعا المنادى المرخّم: لك في المنادى المرخّم لغتان:

١ - لغة من ينتظر الحرف (ويقال لها أيضاً: لغة من ينوي المحذوف)، وتكون ببقاء المنادى كما هو على حركاته، كأنك تنتظر سماع الحرف المحذوف، وتقدر حركة آخره على ما حذف منه، نحو قول الشاعر:

ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قيل الفوارس: ويك، عنتر، أقدم.^(١)

٢ - لغة من لا ينتظر الحرف (ويقال لها أيضاً: لغة من لا ينوي المحذوف)، وتكون بنقل علامة المنادى من الحرف المحذوف إلى الحرف الأخير الباقي، كما في المثال السابق فتقول: عنتر، كأنك راعيت واقع الكلمة الذي صارت عليه، فنقلت الضم إلى الراء، ولم تعد تنتظر ذكرها.

ونلفت إلى أنّ الكلمات التي تنتهي، بعد الترخيم، بواو، نحو: يا ثمود، إذا رخمها قلت: يا ثمّي، بقلب الواو ياء، ولا بأس من نرك الواو بلا قلب، فتصير: يا ثمو.

١ - البيت لعنتر بن شداد من معلقته. قيل: قول - ويك: اسم فعل مضارع بمعنى أعجب والكاف للخطاب. يقول إنّه أراح نفسه طلب الفوارس منه أن يساعدهم.

إعراب البيت: ولقد: الواو حسب ما قبلها. لقد: اللام حرف ابتداء. قد: حرف تحقيق - شفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعدّر - نفسي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - وأذهب: الواو حرف عطف. أذهب: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. فاعله مستتر - سقمها: مفعول به منصوب لفظاً. الها مضاف إليه - قيل: فاعل شفى مرفوع لفظاً - الفوارس: مضاف إليه مجرور لفظاً مرفوع محلاً لأنّه فاعل قيل - ويك: اسم فعل مضارع مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر. الكاف حرف خطاب - عنتر: منادى بحرف نداء محذوف مبني على الضم المقدر على التاء المحذوفة بلغة من ينتظر الحرف في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - أقدم: فعل أمر مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر. وجملة ويك لا محلّ لها من الإعراب لأنّها واقعة في مقول القول.

كما نلقت إلى أنّ اللفظة صاح (وأصلها صاحب) كثيراً ما تكون مرخّمة في كلام العرب، شذوذاً على غير قياس، ومنه قول الشاعر:

يا صاح، يا ذا الضامر العنّس، والرحل ذي الأنساع والجلس^(١).

ثانياً: تابع المنادى:

أحكام تابع المنادى: التوابع، كما هو معروف، خمسة أشياء: النعت، والبدل، وعطف البيان، وعطف النسق، والتوكيد. وقد سُمّيت توابع لأنها تتبع حركة ما قبلها. فإذا كان المنادى يليه تابع، كنّا أمام أربع حالات، هي الآتية:

أ - نصب التابع وجوباً: إذا كان المنادى منصوباً، وأعقبه تابع، فحقّه أن ينصب، لا غير، نحو قولك: يا رجل الدارِ الكريم، فلا يجوز هنا في الكريم غير النصب، لأنّ المنادى منصوب.

١ - البيت لابن لؤذان. الضامر: دقيق الوسط - العنّس: الناقة - الرحل: ما يوضع على ظهر الناقة ليُجلس عليه - الأنساع: ج. نَسع، وهو سير يربط به الرحل - المجلس: رداء يوضع على ظهر البعير شبيه بالبردعة. ينادي شخصاً واصفاً إيّاه بأنّ ناقته دقيقة الوسط، وبأنّ رحل هذه الناقة مربوط عليها.

إعراب البيت: يا: حرف نداء - صاح: مندى مرخّم مبني على الضمّ المقدّر على الباء المحذوفة بلغة من ينتظر الحرف في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - يا: حرف نداء - ذا: اسم إشارة مبني على الضمّ المقدّر منع ظهوره حركة البناء الأصليّة في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - الضامر: بدل من ذا منصوب لفظاً (ويجوز أن يكون مرفوعاً تبعاً للفظ المنادى) - العنّس: مضاف إليه مجرور لفظاً - والرحل: الواو حرف عطف - الرحل: اسم معطوف على العنّس مجرور لفظاً - ذي: نعت مجرور وعلامة جرّه الياء لأنّه من الأسماء الستّة - الأنساع: مضاف إليه مجرور لفظاً - المجلس: الواو حرف عطف. المجلس: اسم معطوف على الأنساع مجرور لفظاً.

على أنّ النحاة كانت آراؤهم مضطربة في مسألة البدل، وعطف النسق المجرد من أل، فقد اعتبر كثير منهم أنّ التابع في نحو: أهلاً يا قائد القوم عُمَرُ، وفي نحو: أهلاً يا عظيم القوم أبا سعيد، هو في حكم المنادى الذي تكرر عامله ضمناً؛ ففي المثال الأول، هو مبني على الضم، وفي المثال الثاني، هو منصوب على أنّه مشبّه بالمضاف. ورأي هؤلاء فيه شيء من التعقيد الذي لا جدوى منه، لأنّ اعتبار التابع بمنزلة الاسم المنادى على تقدير الحرف يخرجّه من حال التبعيّة، فلا يعتبر تابعاً، ويتغيّر المنطق الذي يُبنى عليه، لذلك فإنّ النصب، كما نرى، هو الحال الفضلى.

كما أنّ التابع يجب أن ينصب، إذا كان مضافاً إضافةً محضةً، والمنادى مبنيّاً على الضم، نحو: يا زيدُ وكبيرَ القوم، بارَكْكُمْ اللهُ؛ فإنّ التابع، وهو المعطوف على زيد (كبير)، مضافٌ إضافةً محضةً، أي مجرداً من أل (الموصوليّة أو التعريف...). ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١)

ب - رفع التابع وجوباً: يجب رفع تابع المنادى، إذا كان واقعاً بعد لفظة أيّها أو أيّتها، وفي هذه الحال يكون إمّا جامداً، نحو: يا أيّها الرجلُ اقترب، وإمّا مشتقاً، نحو: يا أيّها المعلّمُ ما أبرعك! فإذا كان جامداً (الرجل)، فالتابع بدل من المنادى، وإذا كان مشتقاً (المعلّم)، فهو نعت. ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾^(٢) والآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾^(٣)

١ - الزمر/ ٤٦

٢ - البقرة/ ٢١، ١٦٨، والنساء/ ١٧٠، ١٧٤، إلخ...

٣ - الأنفال/ ٦٤، ٦٥، ٧٠، والتوبة/ ٧٣، إلخ...

وقد رأى بعضهم أنّ حقّ تابع أيّ وأيّة النصب، تبعًا لمحلّ المنادى، وهو رأي يخالفه أكثر النحاة.

ج - وجوب البناء على الضمّ: يبنى تابع المنادى، إذا كان المنادى مبنياً على الضم، وتابعه بدلاً، أو معطوفاً عطف نسق، مجرّدين من أل، نحو: يا زيد سعيد، ويا زيد وخليلاً؛ فكما ترى هنا اللفظتان سعيد وخليلاً مجرّدتان من أل، الأولى بدل من المنادى، والثانية معطوفة عليه.

د - استواء الرفع والنصب: يجوز في التابع الوجهان: الرفع تبعًا للفظ المنادى، والنصب تبعًا لمحلّه من الإعراب، إذا كانا المنادى مبنياً على الضمّ، وتابعه توكيداً، أو نعتاً، أو معطوفاً عطف نسق مجرّداً من أل، أو بدلاً مجرّداً من أل أيضاً، أو عطف بيان، نحو قول الشاعر:

ألا يا زيد والضحك سيرا، فقد جاوَزتما خمر الطريق.^(١)

ونحو قولك: يا وليد الكريم، بوركت، ويا سعيد سعيد، عد، ويا وليد الحاكم... ففي هذه الأمثلة كلّها، يصحّ أن يتبع التابع المنادى لفظاً، أو محلاً.

١ - البيت مجهول القائل. خمر: الساتر الملتف بالأشجار.

إعراب البيت: ألا: حرف استفتاح وتنبيه - يا: حرف نداء - زيد: منادى مبني على الضمّ في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - والضحك: الواو حرف عطف. الضحك: اسم معطوف على محلّ زيد من الإعراب منصوب لفظاً (ويجوز أن يُرْفَع مراعاةً للفظ زيد) - سيرا: فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بألف الاثنين. والألف فاعل - فقد: الفاء حرف عطف. قد: حرف تحقيق - جاوَزتما: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. وتما فاعل - خمر: مفعول به منصوب لفظاً - الطريق: مضاف إليه مجرور لفظاً.

ثالثاً: الاستغاثة:

١ - التعريف بالاستغاثة: الاستغاثة أسلوب من أساليب النداء، يتألف من ثلاثة أركان: حرف النداء، ولا يكون سوى يا؛ والمستغاث به، وهو الطرف الذي تُطلب المعونة منه؛ والمستغاث له (أو منه إذا كان حرف الجرّ هو: مِنْ)، وهو الذي تُطلب المعونة منه، أو يطلبها هو، نحو قولك: يا لزيدٍ لِلْفُقَرَاءِ، فأنت هنا تطلب من زيد أن يساعد الفقراء؛ فإذا قلت: يا لزيدٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ، فالمقصود أنّ الفقراء يطلبون المساعدة من زيد. والهدف من هذا الأسلوب، كما يتبين لنا، دفع الشدّة، وطلب المساعدة. ومنه قول الشاعر:

تَكَنَّفَنِي الْوَشَاءُ فَأَزْعَجُونِي، فَيَا لَللَّهِ لِلْوَأَشِيِّ الْمُطَاعِ.^(١)

٢ - حالات المستغاث منه: يجوز في الاسم المستغاث منه الحالات الآتية:

١ - أن تسبقه لام الاستغاثة، فيجَرُّ بها، نحو: يا لَسَعِيدٍ لِلْمُحْتَاكِ. وتكون هذه اللام مفتوحة، زائدة، تجرُّ الاسم المنادى لفظاً، ويبقى منصوباً محلاً لأنّه مفعول به. وقد رأى بعضهم أنّ هذه اللام أصيلة، وأنّ المنادى بعدها منصوب، منع ظهور فتحته حركة الكسر، وأنّه، في هذا الموقع، منصوب دائماً، لأنّه يماثل المنادى المضاف. ونحن لا نرى هذا الرأي واقعياً،

١ - البيت لقيس بن ذريح. تَكَنَّفَنِي: أحاطوا بي. يقول إنّ اوشاة أحاطوا به، ويسأل الله أن يعينه من كلّ واشٍ يُطَاع.

إعراب البيت: تَكَنَّفَنِي: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظاً. النون للوقاية. الياء مفعول به - الوشاة: فاعل مرفوع لفظاً - فأزْعَجُونِي: الفاء حرف عطف. أزْعَجُونِي: فعل ماضٍ مبنيّ على الضمّ لاتصاله بواو الجماعة. الواو فاعل. النون للوقاية. الياء مفعول به - فَيَا: الفاء استئنافية. يا: حرف نداء للاستغاثة - لَللَّهِ: اللام حرف جرّ زائد. الله: اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنّه مفعول به لفعل الاستغاثة المحذوف - لِلْوَأَشِيِّ: جارّ ومجرور متعلّقان بفعل الاستغاثة المحذوف - الْمُطَاعِ: نعت الواشي مجرور لفظاً.

لأنّ اللام تُحذف في بعض حالات الاستغاثة، ويكون المنادى بعدها تابعاً لأحكام النداء، ما يدلّ على أنّها زائدة، فلو كانت أصلية لما جاز حذفها.

٢ - أن تدخل على المنادى المستغاث به ألف زائدة، في آخره، للاستغاثة، فتسبقها الفتحة للمجانسة، نحو قول الشاعر:

يا يَزِيدَا لِأَمَلٍ نَيْلٍ عِزٌّ وَغَيٌّْ بَعْدَ فَاقَةٍ وَهَوَانٍ. (١)

٣ - أن يبقى كما هو، فيتبع أحكام النداء، نحو قول الشاعر:

أَلَا يَا قَوْمُ لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ، وَلِلْغَفَلَاتِ تَعْرِضُ لِلْأَرِيبِ. (٢)

١ - البيت مجهول القائل. الفاقة: الحاجة. يطلب من هو أملٌ أن ينال عزّاً العون من يزيد، وذلك بعد فقر وعذاب.

إعراب البيت: يا: حرف نداء واستغاثة - يزيدا: منادى مبني على الضمّ حرك بالفتح لمجانسة الألف في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف. والألف زائدة للاستغاثة - لآمل: جارٌّ ومجرور متعلّقان بفعل الاستغاثة المحذوف - نيل: مفعول به لآمل منصوب لفظاً - عزٌّ: مضاف إليه مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنّه مفعول به للمصدر - وغئٌّ: الواو حرف عطف. غئ: اسم معطوف على عزّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر - بعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً، وهو متعلّق بآمل - فاقة: مضاف إليه مجرور لفظاً - وهوان: الواو حرف عطف. هوان: اسم معطوف على فاقة منصوب لفظاً.

٢ - البيت مجهول القائل. الأريب: الماهر. يشكو ما هو مُعجِب، غريب، وغفلةً الشخص الماهر متى غفل.

إعراب البيت: ألا: حرف استفتاح وتنبية - يا: حرف نداء واستغاثة - قوم: منادى مستغاث به مبني على الضمّ لفظاً في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - للعجب: جارٌّ ومجرور متعلّقان بفعل الاستغاثة المحذوف - العجيب: نعت العجب مجرور لفظاً - وللغفلات: الواو حرف عطف. للغفلات: جارٌّ ومجرور متعلّقان بفعل الاستغاثة المحذوف - تعرض: فعل مضارع منصوب لفظاً. فاعله مستتر. والجملة حال - للأريب: جارٌّ ومجرور متعلّقان بتعرض.

٣ - أحكام الاسم المعطوف على المستغاث به والمستغاث له (أو منه):

إن عَطِفَ اسم على المستغاث به، وكان هذا مجرورًا باللام الزائدة، فَلكَ، في ما عَطِفَ، أمران:

١ - إذا لم تتكرر يا، جُرَّ المعطوف عليه بلام مكسورة، هي حرف

جَرَّ أصيل، لا زائد، كما في قول الشاعر:

يَبْكِيكَ نَاءٍ بَعِيدُ الدَّارِ، مُغْتَرَبٌ، يَا لَلْكَهُولِ وَلِلشَّبَانِ لِلْعَجَبِ. (١)

٢ - وإذا تكررت يا، فإن الثاني منادى مستغاث به مستقل، وله

حكم الأول، كما في قول الشاعر:

يَا لَقَوْمِي، وَيَا لِأَمْثَالِ قَوْمِي لِأَناسٍ عَتُّوهُمُ فِي ازْدِيَادِ. (٢)

١ - البيت مجهول القائل. يقول إنَّ المخاطَبَ يبكيه مَنْ هو بعيد عن داره، مغترب، فما أعجب هذا الأمر.

إعراب البيت: يبكيك: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للنقل. والكاف مفعول به - ناء: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة لأنه اسم منقوص - بعيد: نعت ناء مرفوع لفظاً - الدار: مضاف إليه مجرور لفظاً - مغترب: نعت ثانٍ لناءٍ مرفوع لفظاً - يا: حرف نداء واستغاثة - للكهول: اللام حرف جر زائد. الكهول: منادى مستغاث به مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنه مفعول به لفعل الاستغاثة المحذوف - وللشبان: جار مجرور معطوفان على للكهول، متعلقان بفعل الاستغاثة المحذوف - للعجب: جار مجرور متعلقان بفعل الاستغاثة المحذوف.

٢ - البيت مجهول القائل. العتو: الاستكبار والتمرد على الحق. يقول يا مَنْ يساعد قومه المظلمين وأمثالهم على ناسٍ يزداد استكبارهم.

إعراب البيت: يا: حرف نداء واستغاثة - لقومي: اللام حرف جر زائد. قومي: منادى مجرور لفظاً باللام الزائدة منصوب محلاً لأنه مفعول به لفعل النداء المحذوف. الياء مضاف إليه - ويا: الواو حرف عطف. يا: حرف نداء واستغاثة - لأمثال: اللام حرف جر زائد. أمثال: منادى مجرور لفظاً باللام منصوب محلاً على أنه مفعول به لفعل النداء المحذوف - قومي: مضاف إليه

ويمكن أن نحذف المستغاث به، بشرط أمن اللبس، كقول الشاعر:

يا... لأناسٍ أبوا إلا مثابرةً على التوعُّلِ في بغيٍّ وعُدوانٍ. (١)

كما يمكن أن نحذف المستغاث له، إذا أمن اللبس، كقول الشاعر:

فهل من خالدٍ إمّا هلكنا؟ وهل بالموتِ، يا للناسِ، عارٌ؟ (٢)

مجرور لفظاً. والياء مضاف إليه - لأناس: جارّ ومجرور متعلّقان بفعل النداء المحذوف - عتوهم: مبتدأ مرفوع لفظاً. وهم ضمير مضاف إليه في محلّ رفع فاعل المصدر - في ازدياد: جارّ ومجرور متعلّقان ببحر المبتدأ المحذوف. والجملة نعت لأناس.

١ - البيت مجهول القائل. المثابرة: الاستمرار - التوعُّل: الذهاب بعيداً - البغي: الظلم. يقول يا مَنْ يعينه على أناس لا يكفون عن البغي والاعتداء. والشاهد هنا أنّه يقول: يا لقومي، فحذف للدلالة.

إعراب البيت: يا: حرف نداء واستغاثة - لأناس: جارّ ومجرور متعلّقان بفعل الاستغاثة المحذوف. والمنادى المستغاث به محذوف تقديره لقومي - أبوا: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة. الواو فاعل. الألف للتفرقة. والجملة نعت لأناس - إلا: حرف استثناء - مكابرة: مفعول به منصوب لفظاً - على التوعُّل: جارّ ومجرور متعلّقان بمثابرة - في بغي: جارّ ومجرور متعلّقان بالتوعُّل - وعدوان: الواو حرف عطف. عدوان: اسم معطوف على بغي مجرور لفظاً.

٢ - البيت لعدي بن زيد. يقصد أنّ أحداً لن يخلد إذا هلكوا، وليس الموت عاراً. والشاه هنا أنّه يقول يا للناسٍ للشامتين.

إعراب البيت: فهل: الفاء حسب ما قبلها. هل: حرف استفهام - من: حرف جرّ زائد - خالد: اسم مجرور لفظاً بمن مرفوع محلاً على أنّه مبتدأ. خبره محذوف - إمّا: إن: حرف شرط جازم. ما: زائدة - هلكنا: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. النا فاعل. وهو في محلّ جزم فعل الشرط. وجواب الشرط محذوف دلّ الكلام عليه - وهل: الواو حرف عطف. هل: حرف استفهام - بالموت: الباء حرف جرّ زائد. والموت مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنّه مبتدأ - يا: حرف نداء واستغاثة - للناس: منادى مستغاث به مجرور لفظاً باللام منصوب محلاً على أنّه مفعول به لفعل النداء المحذوف. والمستغاث له محذوف تقديره للشامتين - عار: خبر المبتدأ المحذوف مرفوع لفظاً.

رابعاً: أسلوب النداء للتعجب:

١ - التعريف به: هو أسلوب شبيه بأسلوب الاستغاثة، ولكن المراد بالنداء فيه هو التعجب من أمر ما، كقولك: يا لجمال القمر! فأنت استعملت هنا النداء للتعجب من جمال البدر، فأكسبته معنى بلاغياً جديداً.

وهذا الأسلوب، كما تلاحظ، شبيه جداً بأسلوب الاستغاثة، ولكنه يستعمل ركنين فقط من أصل ثلاثة أركان، هما الأداة والمستغاث به الذي يصير هنا الاسم المتعجب منه.

٢ - لغات التعجب بالنداء: للتعجب ثلاث لغات، هي الآتية:

١ - أن يجزّ الاسم المتعجب منه باللام الزائدة، كقول الشاعر:

يا للغروب! وما به من عبرةٍ للمستهام، وعبرةٍ للرأيي.^(١)

٢ - أن يبنى على الضم، وتُزاد في آخره ألف للتعجب (هي مثل ألف الاستغاثة)، نحو: يا زيّدا! وعندئذ لا بدّ من فتح آخر المنادى المتعجب منه للمجانسة. ويجوز أن تزداد في آخره، هنا، هاء السكت فيصير: يا زيّداه!

١ - البيت لخليل مطران. المستهام: الشديد الحب - الرائي: الناظر. يتعجب من الغروب وما به من عبرة للمغممين وللناظرين إليه.

إعراب البيت: يا: حرف نداء للتعجب - للغروب: اللام حرف جرّ زائد. الغروب: اسم مجرور لفظاً بمن منصوب محلاً لأنّه مفعول به لفعل التعجب المحذوف - وما: الواو حرف عطف. ما: اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ اسم معطوف على الغروب - به: جارّ ومجرور متعلّقان ببحر مقدّم محذوف - من: حرف جرّ زائد - عبرة: اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنّه مبتدأ مؤخر - للمستهام: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لعبرة (ويجوز متعلّقان ببحر، وبه متعلّقان بنعت محذوف) - وعبرة: الواو حرف عطف. عبرة: اسم معطوف على عبرة مجرور لفظاً - للرأيي: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لعبرة.

٣ - أن يبقى على ما هو عليه في النداء، نحو: يا زيد! وعندئذ نتعرّف إلى معنى التعجّب من السياق.

خامساً: النُدبة:

١ - التعريف بها: النُدبة، أساساً، هي لغة التفجّع على الميت. وهي، في النداء، أسلوب تستعمل فيه الأداتان وا، أو: يا، للتفجّع على أمر ما، أو شخص ما، نحو: وا زيدا. ولك فيها لغات:

١ - أن يبقى المنادى كما هو، نحو قولك: وا زيد. فالمنادى زيد، هنا، يخضع لأحكام النداء العامّة (من حيث هو علم مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب)، ولكنّه جاء للنُدبة.

٢ - أن تدخل على آخره الألف الزائدة، ويُفتح ما قبلها للمجانسة، نحو قول الشاعر:

فوا كَبِداً مِنْ حَبِّ مَنْ لَا يُحِبُّنِي، وَمِنْ عَبْرَاتٍ مَا لَهْنٌ فَنَاءٌ.^(١)

١ - البيت لمجنون ليلي. يبكي على نفسه بسبب حبه مَنْ لا يبادلُه الحب، ويتحسّر على دموعه التي ينزفها.

إعراب البيت: فوا: الفاء حسب ما قبلها. وا: حرف نداء للنُدبة - كَبِداً: منادى مندوب مبنيّ على الضمّ المقدّر حُرْك بالفتح للمجانسة في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف. والألف زائدة للنُدبة - من حبّ: جارّ ومجرور متعلّقان بفعل النُدبة المحذوف - مَنْ: اسم موصول مضاف إليه - لا: حرف نفي - يحبني: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مفعول به. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب - ومن عبرات: الواو حرف عطف. من عبرات: جارّ ومجرور معطوفان على من حبّ، متعلّقان بفعل النُدبة المحذوف - ما: حرف نفي - لهنّ: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف - فناء: مبتدأ مؤخر مرفوع لفظاً.

٣ - أن تزداد، في آخر المندوب، الألفُ المذكورة، وبعدها هاء السكت، وهذا كثير في كلام العرب، نحو قولك: وا زَيْدَاة.

وبما أن المندوب يخضع لأحكام النداء، فقد ينتصب، إذا كان مشبَّهًا بالمضاف، أو مضافًا، نحو قولك: وا مُخْرَجًا النَّاسَ (مُخْرَجَ النَّاسِ) إلى الهدى.

ونلفت إلى أن النكرة غير المقصودة لا تصلح للنداء، لأنها لا يطالها التعريف، بيد أنها تصلح للتوجُّع، نحو قولك: وا مصيبتَاة. وكذلك لا تنفجّع من الضمائر، ولا من أسماء الإشارة التي تخلو من علامة الخطاب، كهذا وهذه، ولا من الموصول المبدوء بأل. أمّا إذا كان الموصول مجردًا من أل، فيجوز أن يُندب، نحو قولك: وا مَنْ نَشَرَ الدِّينَ القَوِيمَ.

كما يجوز أن نندب المثقّى، وجمع المذكر السالم، وعندئذ تبقى نونهما إذا وقعت في آخر المنادى ألف الندبة، نحو: وا زَيْدَانَا، ووا زِيدُونَا.

٢ - المندوب المضاف إلى ياء المتكلم: إذا أردنا أن نندب ما أضيف إلى ياء المتكلم فلذلك أحكام، هي الآتية:

١ - فإذا كان الاسم المندوب مضافًا إلى ياء المتكلم، جازت فيه ثلاثة أمور: أن تُحذف هذه الياء وتُحلَّ محلّها ألف زائدة للندبة، نحو قولك: وا عَزِيزَاة؛ وجاز أن تثبت الياء وتُحيء ألف الندبة بعدها، وعندئذ لا بدّ من فتحها لمجانسة الألف، نحو: وا عَزِيزِيَا. وقد تزداد في آخرها هاء السكت في الحالين، فتصير: وا عَزِيزَاة، ووا عَزِيزِيَاة. ويجوز أن يبقى كما هو: وا عَزِيزِي.

٢ - وإذا كان المندوب مضافًا إلى ما هو مضاف بدوره إلى ياء المتكلم، جاز أن تضاف في آخره ألف الندبة، نحو: وا فِقْرَ زَيْدِيَاة، وجاز أن تقلب الياء ألفًا زائدة للندبة، كما في قول الشاعر:

وا حَرَ قلباهُ مِّنْ قلبُهُ شَبِمْ، وَمَنْ بجسْمي وحالي عندهُ سَقَمٌ.^(١)

ورأى بعضهم أنّ المتنبّي خالف القياس هنا، في قوله: وا حَرَ قلباه، والقياس هو قَلْبِيَاهُ، لأنّ الياء لا تقلب ألفاً، عندهم، بل تضاف بعدها ألف الندبة.

وللمضاف إلى ياء المتكلم أحكام في زيادة ألف الندبة في آخره، فقد تنقلب هذه الألف ياء، أو واوًا، بحسب الألفاظ للمجانسة. فإذا قلت: وا انقطاعَ ظَهري، بقيت الألف ألفاً (أي: وا انقطاعَ ظَهرياهُ). ولكن إذا قلت: وا انقطاعَ ظَهركُمْ، وجب قلب الألف واوًا كيلا يلتبس المعنى بالثني، فتقول: وا انقطاعَ ظَهركُموهُ، ومثله وا انقطاعَ ظَهركِيه، تقلبها ياءً.

^١ - البيت للمتنبّي. شبم: بارد. ويريد بكلامه سيف الدولة. يقول أشكو حرارة قلبي مِّن قلبه بارد، خالٍ مما أنا ممتلئ به، ومِن حالي عنده ضعيفة، سقيمة مثل جسمي.

إعراب البيت: وا: حرف نداء للندبة - حر: منادى مندوب منصوب لفظاً - قلباه: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة حرّك بالفتح للمجانسة. والياء المنقلبة ألفاً مضاف إليه. والهاء للسكت (ويجوز الياء محذوفة، والألف للندبة) - ممن: جارّ ومجرور متعلّقان بفعل الندبة المحذوف - قلبه: مبتدأ مرفوع لفظاً. والهاء مضاف إليه - شبم: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب - ومن: الواو حرف عطف. من: اسم موصول معطوف على من في صدر البيت مبنيّ في محلّ جرّ - بجسْمي: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة - وحالي: الواو حرف عطف. حالي: جارّ ومجرور معطوفان على بجسْمي ويتعلّقان بحال محذوفة - عنده: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظاً. وهو متعلّق بخبر مقدّم محذوف. الهاء مضاف إليه - سقم: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظاً. والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب.

الفصل الثاني والثلاثون:

الاختصاص

١ - التعريف به: هو أن نصب اسمًا بفعل محذوف من الكلام ضرورةً، تقديره أخصّ، أو أقصد، أو أعني، يقع بعد ضمير من نوعه، يعود الاسم عليه ليظهر المقصود منه، نحو: نحنُ المعلمينَ نربيّ النشءَ. (١) فالضمير نحنُ، هنا، صاحبه اللفظة المرّبين التي انتصبت على المفعول به بفعل محذوف تقديره: أعني. (٢)

٢ - أنواع الاسم المخصوص: الاسم المخصوص أربعة أنواع، هي الآتية:

- ١ - الاسم المعرّف بأل، نحو: نحن العربُ نُجِلُّ الفضيلةَ.
- ٢ - المضاف إلى ما هو معرفة، وهذا كثير في الكلام، نحو: نحن معشرَ المعلمينَ أصحابُ مبادئ.
- ٣ - العَلَم، وهذا قليل عمومًا في الكلام، نحو قول الشاعر:
بنا تَمِيمًا يُكشَفُ الضبابُ. (٣)

١ - إعراب الجملة: نحن: ضمير منفصل مبتدأ - المرّبين: مفعول به لفعل محذوف تقديره أقصد منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم. والجملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب - نربيّ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدأ - النشء: مفعول به منصوب لفظًا.

٢ - قيل في تعريفه: "إنّه إصدار حكم على ضمير لغير الغائب، بعده اسم ظاهر، معرفة، معناه معنى ذلك الضمير، مع تخصيص هذا الحكم بالمعرفة، وقصره عليها."

٣ - البيت لرؤبة بن العجاج. يقول إنّ بقبيلة تتمم يظهر كل شيء.

إعراب البيت: بنا: جارّ ومجرور متعلّقان يُكشَفُ - تَمِيمًا: مفعول به لفعل محذوف منصوب لفظًا - يكشف: فعل مضارع مجهول مرفوع لفظًا - الضباب: نائب فاعل مرفوع لفظًا.

٤ - لفظة أيُّها وأيُّتها، نحو: نحن ملزمون بالزكاة أيُّها الناس؛ والمعنى هنا أننا نلتزم الزكاة مخصوصين من بين الناس. وعلى هذا، فإنَّ أيُّها وأيُّتها، هنا، تُستعملان كما في النداء، ولكن بمعنى مختلف، فيكونان منصوبين على المفعول به بفعل محذوف تقديره: أخصّ، أو أعني، وما بعدهما بدل، أو عطف بيان إذا كان جامدًا، أو نعت إذا كان مشتقًا. أمَّا جملتهما ففي محلّ نصب حال، وهي بهذا تخالف جملة الاختصاص الأساسية، لأنّها لا يكون لها محلّ من الإعراب، كما رأينا. (١)

ويمكن أن تقع اللفظتان في وسط الجملة، كما في قولك: أنا، أيُّها الطالب، أقدّر العلم، أو في آخرها، كما في النماذج التي مرّت بنا.

٣ - الفارق بين النداء والاختصاص: لا بدّ من أن لحظ الفارق بين جملة النداء وجملة الاختصاص. ويمكننا أن نحصر الفروق بالأمور الآتية:

١ - أن الاسم المخصوص لا يكون معه حرف نداء، لا لفظًا ولا تقديرًا.

٢ - أن المنادى يمكن أن يقع في أول الكلام، في حين أن المخصوص يقع في وسط الجملة فقط، نحو: أنا العالم أقدّر المعرفة، أو في آخرها، نحو: أنا أقدّر المعرفة أيُّها العالم.

٣ - أن الاسم المتقدّم على المخصوص يجب أن يكون اسمًا بمعناه، وفي أكثر الأحيان هو ضميره. ولنا عودة إلى هذا بعد قليل.

١ - بناء على ما نقول، نعرب الجملة: نحن ملزمون بالزكاة أيُّها الناس، على النحو الآتي: نحن: ضمير منفصل مبتدأ - ملزمون: خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكر سالم - بالزكاة: جارّ ومجرور متعلّقان بملزمون - أيُّها: مفعول به مبنيّ على الضمّ لفظًا منصوب محلاً بفعل محذوف تقديره أخصّ. الها للتنبية - الناس: بدل (أو عطف بيان) من أيّ مرفوع لفظًا. والجملة حال.

٤ - أنه ينتصب دائماً لفظاً، إلا إذا كان لفظة أيّ وأيّة،

فينتصب محلاً.

٥ - أنه لا يأتي نكرة، ولا اسم إشارة، ولا اسماً موصولاً.

٦ - أنه لا يُسْتَغَاث به، ولا يُرْحَم، ولا يُنْدَب.

٧ - أن جملة النداء إنشائية، في حين أنّ جملة الاختصاص

خبريّة.

٨ - أن الغرض من الاختصاص قصر المعنى على الاسم.

٤ - الاسم الذي يعود إليه المخصوص: يكون الاسم الذي يعود إليه

المخصوص، أي الذي يسبق ما ينتصب على المفعول به، ضميراً في أكثر

الأحيان، إمّا للمخاطب، وإمّا للمتكلم، ولا يأتي البتّة ضميراً للغائب.

ويعرب هذا الضمير مبتدأ، خبره ما يقع بعد جملة الاختصاص، نحو: أنا

الطالب أشجّع الاجتهاد. فأنت في هذه الجملة تظهر المراد من الضمير أنا.

فإذا كنت تقصد الإخبار عن الضمير، امتنع النصب، فرفعت: أنا الطالب

أشجّع العلم. وعلى هذا يصير أنا مبتدأ، والطالب خبر، والجملة: أشجّع

العلم حال من الطالب. ومن الواضح أنّ المعنى، في هذه الجملة، يختلف عنه

في الجملة السابقة، أي في جملة الاختصاص.

٥ - الغرض من الاختصاص: القصر والتخصيص هما الغرض الأساسي

من أسلوب الاختصاص. ولكن يمكن أن تكون لهذا الأسلوب اللغوي

أغراض بلاغية أخرى، أشهرها:

١ - الفخر، كما في قول الشاعر:

لنا، مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ، مَجْدٌ مَوْثَلٌ،
بِإِرْضَائِنَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدًا.^(١)

١ - البيت لبعض الأنصار. يقول: إنّ للانصار مجداً عظيماً لإرضائهم النبي ووقوفهم إلى جانبه.

٢ - التواضع، نحو قولك: أنا العبد الحقير أرفع الصلاة

إليك يا رب.

٣ - التفصيل (تفصيل جنس الضمير أو نوعه...)، نحو:

نحن المعلمين والمرّبين نكوّن النشء.

إعراب البيت: لنا: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف - معشر: مفعول به لفعل محذوف تقديره أخصّ منصوب لفظاً - الأنصار: مضاف إليه مجرور لفظاً - مجدّ: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظاً - مؤثّل: نعت لمجد مرفوع لفظاً - بإرضائنا: جارّ ومجرور متعلّقان بمجد. والنا ضمير متّصل فاعل المصدر - خير: مفعول به للمصدر منصوب لفظاً - البرية: مضاف إليه مجرور لفظاً - أحمداء: بدل من خير (أو عطف بيان) منصوب لفظاً. والألف للإطلاق.

الفصل الثالث والثلاثون:

الاشتغال

١ - التعريف به: هو أن يتقدم اسمٌ على عامل من حقه أن ينصبه، ولكنه يشتغل عنه بضميره، نحو: زيدًا هلاً أكرمته. فمن حقّ الفعل أكرم، في هذه الجملة أن ينصب زيدًا مفعولاً به، ولكنه أشغل عنه بضميره، فانتصب الاسم هنا بفعل مقدر محذوف (من لفظ الفعل المذكور)، ويجوز أن يرتفع على الابتداء. (١)

وقد يعمل الفعل في ضمير على علاقة بالاسم المشغول عنه، نحو: زيدٌ (أو: زيدًا) أكرمتُ والدّه. كما يمكن أن ينشغل الفعل عن الاسم، من غير أن يكون متعدّدًا بنفسه، بل بالحرف، نحو: الولد مررتُ به، فمرّ، هنا، ليس متعدّدًا بنفسه، بل بالباء. ويجوز أن يكون العامل من المشتقات، كأسماء الفاعلين، أو أسماء المفاعيل، أو الصفات المشبّهة، أو سواها، نحو: زيدٌ (أو زيدًا) أنا الضاربُ.

وعلى هذا، فلا بدّ من ثلاثة أشياء، في جملة الاشتغال: عامل (ويقال له أيضًا: مُشْتَغِلٌ)، (٢) ومشغول به، وهو الضمير العائد، ومشغول

١ - وقد قال بعضهم في تعريف الاشتغال: هو "أن يتقدم اسم واحد، ويتأخر عنه عامل يعمل في ضميره مباشرة، أو يعمل في سببٍ للمتقدم، مشتمل على ضمير يعود على المتقدم، بحيث لو خلا الكلام من الضمير الذي يباشره العامل، ومن السبب، وتفزع العامل للمتقدم، لعمل فيه النصب لفظًا، أو معنى (حكمًا)، كما كان قبل التقدم." والمقصود بالسبب كل ما له علاقة بالاسم في الجملة، إمّا عن طريق القرابة، أو الزمالة، أو ما شابه؛ كما في قولك: الولد أكرمتُ أباه، فالإكرام حصل لأبي الولد، فهو يمت إليه بصلة في المعنى.

٢ - يسميه بعضهم: المشغول.

عنه، وهو الاسم الذي يتقدّم العامل، والذي يشتغل عنه بضميره. وعلى هذا، يمكننا أن نقول في الجملة: هلاً زيداً أكرمته، إنّ أكرم هو العامل (أو المشتغل)، والهاء في الفعل هو المشغول به، وزيداً هو المشغول عنه. ومن الأفضل رفع الاسم المشغول عنه على الابتداء. بيد أنّ ثمة أسباباً قد تدفعنا إلى النصب، أو ترجيحه، أو ترجيح الرفع؛ وقد يستوي الأمران. وفي ما يلي سوف نفصّل هذا.

٢ - حالات الاسم المشغول عنه: لك في الاسم المشغول عنه خمس حالات، هي الآتية: وجوب النصب، وترجيح النصب مع جواز الرفع، ووجوب الرفع، وترجيح الرفع مع جواز النصب، واستواء الرفع والنصب.

١ - وجوب النصب: ينصب الاسم المشغول عنه وجوباً، في حالة واحدة، هي أن يقع بعد أداة تختصّ بالأفعال، كأدوات الشرط، والتحضيض والعرض. والسبب أنّ هذه الأدوات تدخل على الأفعال، كما أشرنا، فإذا رفعنا الاسم المشغول عنه بعدها على الابتداء، صارت الأداة داخلة على اسم (لأنّ الجملة عندها تكون اسمية)، وهذا لا يجوز. فلو قلنا، مثلاً: زيداً هلاً أكرمته، لوجب انتصاب زيداً على أنّه مفعول به لفعل محذوف، يفسّره الفعل المذكور، فيصير دخول هلاً، وهي حرف تحضيض، على جملة فعلية مؤلّفة من الفعل المحذوف مع فاعله ومن المفعول به.

ونلفت هنا إلى أنّ الاسم الواقع بعد إذا الشرطية قد يرتفع، على أنّه فاعل لفعل محذوف، هو فعل الشرط، يفسّره الفعل المذكور، أو على أنّه نائب فاعل له (إذا كان الفعل مجهولاً)، أو على أنّه اسمه (إذا كان الفعل ناقصاً)، نحو قول الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته، وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا. (١)
فلو قلت: إذا أخوك سرق فليبلغ، كانت اللفظة أخوك نائب فاعل.

أما في قول الشاعر:

وليس بعامرٍ بنيانُ قومٍ إذا أخلاقُهُم كانت خرابا. (٢)

فإن اللفظة أخلاقُهُم هي اسم الفعل الناقص المحذوف. ونلفت هنا إلى أن النحاة اعتبروا أن الاشتغال، بمعناه العام، يشمل الاسم المرفوع في الشعر دون النثر بعد أدوات الشرط، والتحضيض، والاستفهام إلا الهمزة، وذلك للضرورة. ولكنه إن وقع في النثر، فهو من القبيح الجائز، ما عدا بعد

١ - البيت للمتنبي. يقول إنك إذا أكرمت الكرم صار مديناً لك مدى الحياة، في حين أنك إذا أكرمت اللئيم لم يلبث أن يغدرك، فيتمرد عليك.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلق بملكته - أنت: ضمير منفصل فاعل للفعل المحذوف يفسره الفعل المذكور. والجملة مضاف إليه - أكرمت: فعل ماض مبني السكون لفظاً. التاء فاعل - الكريم: مفعول به منصوب لفظاً - ملكته: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. وهو جواب الشرط. التاء فاعل - وإن: الواو حرف عطف. إن حرف شرط جازم - أنت: ضمير منفصل فاعل لفعل الشرط المحذوف يفسره الفعل المذكور - أكرمت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل - اللئيم: مفعول به منصوب لفظاً - تمردا: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً، وهو في محل جزم جواب الشرط. فاعله مستتر. الألف للإطلاق.

٢ - البيت لأحمد شوقي. يقول إن الأمة لا تكون عامرة، مزدهرة إلا إذا كانت أخلاق أبنائها جيدة.

إعراب البيت: وليس: الواو حسب ما قبلها. ليس فعل ماض ناقص - بعامر: الباء حرف جر زائد. عامر اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ليس مقدّم - بنيان: اسم ليس مؤخر مرفوع لفظاً - قوم: مضاف إليه مجرور لفظاً - إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلق بجواب الشرط المحذوف - أخلاقهم: اسم كان المحذوفة تفسرها كان المذكورة مرفوع لفظاً. خبرها محذوف. وهم مضاف إليه. والجملة مضاف إليه - كانت: فعل ماض ناقص. التاء للتأنيث. اسمه مستتر - خرابا: خبر كان منصوب لفظاً. وجواب الشرط محذوف.

أدوات الشرط: إذا، كما في الأمثلة السالفة، ولو، نحو: لَوِ الحِياةُ انتَظَمَت
لصار الإنسان سعيداً، وإن، نحو قول الشاعر:

فإن أنت لم ينفَعَكَ علمك، فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل.^(١)
وأما التفصيلية المتضمنة معنى الشرط، كما في الآية: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ
فَهَدَيْنَاهُمْ﴾^(٢) وقد قرأوا: ثمود، بالرفع وبالنصب؛ فالرفع على تقديرها مبتدأ،
والنصب على تقدير فعل في الجملة، بعد اللفظة المذكورة محذوف، عمل
فيها، تقديره هديناهم، فيكون التقدير: وأما هدينا ثمود فهديناهم.

٢ - ترجيح النصب مع جواز الرفع: يكون هذا في خمسة مواضع،

هي الآتية:

- ١ - إذا وقع بعد الاسم أمر، نحو: زيداً رأيتَه. والأمر يمكن
أن يكون بفعل أمر، كما في المثال السابق، أو بفعل مضارع دخلت عليه لام
الأمر، نحو: زيداً لَتَحْتَرِمَهُ.
- ٢ - إذا وقع بعده نهي، نحو: زيداً لا تُسِيءْ إليه.

١ - البيت للبيد بن ربيعة. المعنى: إذا كانت الحوادث التي تحيط بك تفوق علمك، فعد إلى
الأوائل الذين سبقوك فلعلك تتعظ بموتهم.

إعراب البيت: فإن: الفاء حسب ما قبلها. إن حرف شرط جازم - أنت: ضمير
منفصل فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور - لم: حرف جزم ونفي وقلب - ينفَعُكَ: فعل
مضارع مجزوم لفظاً. الكاف مفعول به - علمك: فاعل مرفوع لفظاً. الكاف ضمير متصل فاعل
للمصدر - فانتسب: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. انتسب فعل أمر مبني على السكون
لفظاً. فاعله مستتر. والجملة في محلّ جزم جواب الشرط - لعلك: حرف مشبّه بالفعل. الكاف
اسمه - تهديك: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل. الكاف مفعول
به. والجملة خبر لعلّ - القرون: فاعل مرفوع لفظاً - الأوائل: نعت القرون مرفوع لفظاً.

٣ - إذا وقع بعده دعاء (سواء أكان فعل الدعاء ماضيًا، أم مضارعًا، أم أمرًا...)، نحو: يا ربُّ، وليدًا وَّقَّه؛ وسليمٌ كَرَّمَ اللهُ وجهه.

٤ - إذا وقع الاسم بعد همزة الاستفهام، نحو قول الآية: ﴿أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ؟﴾^(١) ونلفت هنا إلى أن أدوات الاستفهام يليها فعل في معظم الأحيان، إلا الهمزة، فقد يليها اسم، أو فعل.

٥ - إذا وقع جوابًا لمنصوب استُفْهِمَ عنه، نحو: زيدًا رأيتَه، جوابًا لمن قال: مَنْ رَأَيْتَ؟

٣ - وجوب الرفع: يجب رفع الاسم المشغول عنه على الابتداء في ثلاثة مواضع، هي الآتية:

١ - إذا وقع بعد إذا الفجائية، نحو: وصلتُ فإذا زيدٌ يكافئُه أبوه.

٢ - إذا وقع بعد واو الحالِية، نحو: عدتُ إلى منزلي وجاري يُعنِّفُه أبوه.

٣ - إذا وقع قبل أداة ما بعدها لا يعمل في ما قبلها، كأدوات الاستفهام، نحو: زيدٌ هل رأيتَه؟ أو الشرط، نحو: زيدٌ إن تره فأكرمه، أو الأحرف المشبهة بالأفعال، نحو: زيدٌ إن أباه يكافئُه، أو أحرف التحضيض، زيدٌ هلاً أكرمتَه، أو لام الابتداء، نحو: زيدٌ لأننا أراه، أو ما النكرة التامة التي للتعجب، نحو: زيدٌ ما أطولَه، أو كم الخبرية، نحو: زيدٌ كم التقيتُه، أو ما المشبهة بليس، نحو: زيدٌ ما أحدٌ يراه اليوم، أو لا النافية للجنس، نحو: زيدٌ لا أحدٌ رآه.

وسبب الرفع في هذه الحالات كلّها أنّ ما يتقدّم على الأدوات المذكورة لا يمكن أن يعمل فيه ما يقع بعدها، فلا ينتصب مفعول به لعامل بعدها متى كان معموله قبلها. لذلك وجب الرفع على الابتداء. وكذلك بالنسبة إلى كلّ من واو الحال وإذا الفجائية، فلا يقع بعدها إلاّ مبتدأ، فإذا نصبت الاسم، قدّرتَ بعدها فعلاً، فيصير التركيب خطأ، لأنّ الأدوات مختصّتان بالأسماء.

٤ - ترجيح الرفع مع جواز النصب: يُرَجَّح رفع الاسم المشغول عنه، إذا لم يكن في الجملة ما يوجب نصبه، أو يرَجِّحه، أو يوجب رفعه، فإذا اخترنا بين التقدير وتركه، فتركه أولى، نحو: زيدٌ (أو زيداً) رأيتُه.

٥ - استواء الرفع والنصب: يستوي الرفع والنصب في الاسم المشغول عنه، إذا كان واقعاً بعد حرف عطف، تتقدّمه جملة صدرها اسم، وعجزها فعل (مبتدأ خبره جملة فعلية)^(١) بشرط أن يكون في الجملة المفسّرة ضمير المبتدأ، نحو: هندٌ زرتهاُ وزيدٌ (أو زيداً) لم أره في بيتها. فالهاء في بيتها تعود إلى المبتدأ هند.

^١ يقال لها: جملة ذات وجهين.

الفصل الرابع والثلاثون:

التنازع

١ - التعريف به: هو أن يتنازع فعلان (أو أكثر) أو ما يشبههما^(١) على معمول في الرفع أو النصب أو فيهما معاً، نحو: أكرمتُ وأكرمني زيدًا (أو زيدٌ)، فقد تنازع هنا الفعلان أكرمتُ وأكرمني على معمول هو زيد، من حقّ الأوّل أن ينصبه على المفعول به، ومن حقّ الثاني أن يرفعه فاعلاً. فإذا شئتَ أعملتَ الأوّل لتقدّمه، وإذا شئتَ أعملتَ الثاني لقربه. وللتنازع أحكام سنفصلها في ما يأتي.

ونسَمّي الفعلين: عاملي التنازع، ونسَمّي الم معمول: المتنازع فيه. ولكي نعتبر أنّ في الجملة تنازُعًا، يجب أن يتقدّم الفعلان عاملا التنازع على الم معمول، أي المتنازع فيه، فإذا تأخّر عنه، كما في قولك: مَنْ قابلتَ وحدّثتَ؟ أو توسّط بينهما، نحو: قابلتُ زيدًا وكافأْتُ، فلا تنازُع. كذلك لا يصحّ التنازع للحروف، ولا للأفعال الجامدة، باستثناء التعجّب، بل يجب أن يكون الفعل متصرفًا.

٢ - أحكام التنازع: تختلف حالات الاسم المتنازع فيه باختلاف موضعه في الكلام، وباختلاف العامل:

١ - فإذا أعملتَ الأوّل في الاسم المرفوع، أعملتَ الثاني في ضميره، فيتبعه في الأفراد والثنية والجمع، نحو: نهض وتحدّث المحاضرُ، ونهضَ وتحدّثا

١ - كأبي مشتقّ عامل، أو اسم فعل، أو ما شابه.

المحاضران، ونهض وتحذثوا المحاضرون؛ فكأنك تقول: نهض المحاضر وتحذث، ونهض المحاضران وتحذثا، ونهض المحاضرون وتحذثوا...

وسبب إعمالك الثاني هنا في الضمير الملائم أنّ المرفوع فاعل، فلا يجوز أن يُذكر الفعل في الجملة من غير فاعل، ولما رفع الأول الاسم فاعلاً له، وجب أن تعوّض منه بضميره في الثاني. لهذا يتبع الضمير الاسم المتنازع فيه، في جميع الحالات، كما ذكرنا، تذكيراً وتأنيثاً، وإفراداً وتثنيةً وجمعاً.

٢ - وإن كان المتنازع فيه فاعلاً للأول ومفعولاً به للثاني، نحو: رأيتُ ورآني زيدٌ (أو زيداً)، فإذا عملت الأول، نصبت المعمول على المفعول به، وأضمرت الفاعل في الثاني وجوباً، لأنّ الفاعل لا يُحذف؛ وإذا عملت الثاني، فرفعت زيداً على الفاعلية، حذف المفعول به، لأنّه فضلة، فصارت الجملة: رأيتُ ورآني زيداً. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

بعكاظ يُعشي الناظري
ن، إذا هم لمحو شعاعه.^(١)

وقد رأى بعض النحاة أنّ إشباع المعمول بالضمير واجب، ولو كان للنصب، نحو: رأيتُه ورآني زيدٌ، وأحببته وأحببني زيدٌ.

٢ - وإذا عملت الثاني في المعمول، عملت الأول في ضميره، متى كان ضميراً للرفع، نحو قول الشاعر:

١ - البيت لعاتكة بنت عبد المطلب. يعشي: يضعف البصر - شعاعه: لمعانه. تقول إن الناظرين إليه يضعف بصرهم إذا نظروا إليه لقوة النور في شعاعه.

إعراب البيت: بعكاظ: جارّ ومجرور متعلّقان بما جاء في البيت السابق - يعشي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل - الناظرين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه جمع مذكر سالم - إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلّق بجواب الشرط المحذوف - هم: ضمير منفصل فاعل لفعل الشرط المحذوف يفسّره الفعل المذكور. والجملة مضاف إليه - لمحو: فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظاً. الواو فاعل. الألف للإطلاق. وجواب الشرط محذوف - شعاعه: فاعل مرفوع لفظاً. الهاء مضاف إليه.

- (١) هَوَيْتِي، وهَوَيْتُ الغَانِيَاتِ إِلَى أَنْ شَبْتُ فَانصَرَفَتْ عَنْهُنَّ آمَالِي. (١)
فقد أعمل الشاعر الفعل هَوَيْتِي في ضمير الفاعل: النون، لأنَّ
الفاعل لا يجوز حذفه. ومثله قول الآخر:
- جَفَوْنِي، وَلَمْ أَجْفُ الْأَخْلَاءَ، إِنِّي لِيُغَيِّرَ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِي مُهْمِلٌ. (٢)
حيث أعمل الفعل جَفَوْنِي في ضمير المفعول واو الجماعة.
فإذا كان الضمير لغير الرفع، حذفته. كما في قول الشاعر:
- لَقَدْ أَقَوْمٌ مَقَامًا لَوْ يَقَوْمُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ... (٣)

١ - البيت مجهول القائل. الغانيات: ج. الغانية، وهي الفتاة التي يُغنيها جمالها عن الزينة. يقول إنَّه
ظلَّ يهوى الفتيات الجميلات ويهوينه حتى شاب، فترك هذا الهوى ولم يعد يأمل فيهنَّ.
إعراب البيت: هويني: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. النون فاعل. النون الثانية
للوفاية. الياء مفعول به - وهويت: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. التاء فاعل - الغانيات:
مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة عوضا من الفتحة لأنَّه جمع مؤنث سالم - إلى: حرف
جرّ - أن: حرف نصب ومصدر واستقبال - شبت: فعل ماض مبني على الفتح لفظًا. التاء
فاعل. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ يائي - فانصرفت: الفاء حرف عطف. انصرفت فعل ماض
مبني على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث - عنهنَّ: جارّ ومجرور متعلّقان بانصرفت - آمالي: فاعل
مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل.

٢ - البيت مجهول القائل. الأخلاء: الأصدقاء. يقول إنَّ أصدقاءه جفوه ومع هذا لم يفهمهم، فهو
لا ينسى جمائل الناس.

إعراب البيت: جفوني: فعل ماض مبني على الضمّ المقدّر على الألف المحذوفة. الواو
فاعل. النون للوفاية. الياء مفعول به - ولم: الواو حرف عطف (ويجوز حالّيّة، وجملة لم أجف
حال). لم حرف جزم ونفي وقلب - أجف: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة
من آخره. فاعله مستتر - الأخلاء: مفعول به منصوب لفظًا - إنّي: حرف مشبّه بالفعل. النون
للوفاية. الياء اسم - لغير: جارّ ومجرور متعلّقان بمهمل - من خليلي: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت
محذوف لجميل. الياء مضاف إليه - مهمل: خبر إنَّ مرفوع لفظًا.

٣ - البيت لكعب بن زهير يليه البيت الآتي مكتملا لمعناه:

لَطَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرِّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ.

حيث حذف مفعول أرى. (١) ومثله قول الشاعر، جاعلاً التنازع في

المشتق:

عُهِدَتْ مُغِيثًا مُغِيثًا مَنْ أَجْرَتْهُ فَلَمْ أَتَّخِذْ إِلَّا فَنَاءَكَ مَوْئِلاً. (٢)

حيث تنازع كلٌّ من اسم الفاعل مغِيثًا ومغِيثًا على مَنْ، فنصبه الثاني على المفعول به، وأهمل عمل الأول، وإلا لكان قال: مغِيثُهُ مُغِيثًا؛ فلما أعمل الثاني، حذف مفعول الأول.

والمعنى: أنه يقوم مقاماً هائلاً يرى فيه ويسمع ما لو سمعه الفيل لظل يرتجف من الخوف حتى ينال عفو الرسول فيذهب خوفه.

إعراب البيت: لقد: اللام حرف ابتداء. قد حرف تقليل - أقوم: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر - مقاماً: مفعول مطلق منصوب لفظاً - لو: حرف شرط غير جازم - يقوم: فعل مضارع مرفوع لفظاً. وهو فعل الشرط. والجواب محذوف. فاعله مستتر. وجملة الشرط نعت لمقام - به: جارٌّ ومجرور متعلقان بيقوم - أرى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر. فاعله مستتر - وأسمع: الواو حرف عطف. أسمع فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر - ما: اسم موصول مفعول به لأسمع - لو: حرف شرط غير جازم - يسمع: فعل مضارع مرفوع لفظاً. وهو فعل الشرط - الفيل: فاعل مرفوع لفظاً. وجواب الشرط في الجملة الآتية.

١ - إذا اعتبرت أنّ أرى هي التي نصبت ما على المفعول به، فإنّ مفعول أسمع هو المحذوف.
٢ - البيت مجهول القائل. الفناء: ساحة الدار. يقول إنهم خالوك تغيث وتساعد من يقصدك، فلم أقصد سواك.

إعراب البيت: عهدت: فعل ماضٍ مجهول مبني على السكون لفظاً. التاء نائب فاعل - مغِيثًا: حال منصوبة لفظاً (ويجوز مفعول به) - مغِيثًا: حال ثانية منصوبة لفظاً (ويجوز معطوف على المفعول به الأوّل بحرف عطف محذوف) - من: اسم موصول مفعول به - أجرته: فعل ماضٍ مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. الهاء مفعول به. والجملة صلة الموصول - فلم: الفاء حرف عطف. لم حرف جزم ونفي وقلب - أتخذ: فعل مضارع مجزوم لفظاً. فاعله مستتر - إلا: حرف استثناء - فناءك: مفعول به منصوب لفظاً. الكاف مضاف إليه - موائلاً: مفعول به ثانٍ منصوب لفظاً.

ولكنّ حالاً واحدة تخالف هذا، وهي أن يتنازع على العامل فعلان، ويكون الفعل الأوّل بحاجة إلى مفعول به، هو عمدة في الجملة،^(١) ولا يصحّ أن يحذف، بل نضمه حكمًا، ولكنّ إضماره يرّتب علينا عدم مطابقتة للاسم الظاهر، نحو: يزعماني وأزعم الطالبين صديقين صديقًا؛ فالمعنى، كما ترى، معقد جدًّا، لأنّ المقصود هو أنّ الطالبين يزعماني صديقًا، وأزعمهما صديقين؛ ذلك لأنّك لا تستطيع أن تستغني عن مفعول يزعماني الأولى لأنّه ليس فضلة، فهو أصلًا خبر المبتدأ، والخبر عمدة، فيجب أن تظهره، ولا يمكن إضماره في هذه الحال.

وإظهار ضمير النصب في الفعل الثاني شاذّ، لا يقاس عليه، لأنّ القياس هو الحذف، ومن هذا الشاذّ قول الشاعر:

إذا كنت تُرضيه ويُرضيكَ صاحبٌ جهازًا، فكنُ في الغيبِ أحفظُ للودِّ.^(٢)
فالقياص أن يقول: إذا كنت ترضي ويُرضيكَ صاحبٌ...

١ - كما في أفعال الظنّ، مثلاً، لأنّ المفعول الأوّل هو في الأصل مبتدأ، والمبتدأ عمدة.

٢ - البيت مجهول القائل. يقول: إذا كنت أنت وصاحبك تراضيان علانية، فكن في السرّ حافظًا للودّ أيضًا.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، وهو متعلّق بجواب الشرط - كنت: فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون لفظًا. وهو فعل الشرط. التاء اسمه. والجملة مضاف إليه - ترضيه: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة خبر كنت - ويرضيك: الواو حرف عطف. يرضيك فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. الكاف مفعول به - صاحب: فاعل يرضيك مرفوع لفظًا - جهازًا: مفعول مطلق منصوب لفظًا (ويجوز حال) - فكن: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. كن فعل أمر ناقص مبنيّ على السكون لفظًا. اسمه مستتر - في الغيب: جارّ ومجرور متعلّقان بأحفظ - أحفظ: خبر كن منصوب لفظًا - للودّ: جارّ ومجرور متعلّقان بأحفظ. والجملة جواب الشرط.

٣ - خلاف النحاة: في بعض مسائل التنازع خلاف بين النحاة. فقد رأى بعض الكوفيّين^(١) أنّك إذا عملتَ الفعل الأوّل لم تُضمّر الفاعل في الثاني، وإن يكن الفاعل من العمدات، بل تحذفه، لأنّ الكلام السابق يدلّ عليه، وهذا بخلاف رأي البصريّين الذين لا يميزون حذف الفاعل. فإذا قلت: حدّثني وأنسني زيدٌ فإنّ الفاعل عند الكوفيّين هو زيد في الفعل الأوّل، في حين أنّه محذوف في الفعل الثاني، لأنّ الكلام دلّ عليه. وعند البصريّين هو مضمّر ولا يكون محذوفاً. والكوفيّون، على هذا، يميزون أن نقول: حدّثني فأنسني رفيقاي، لأنّك تحذف فاعل أنسني، في حين أنّك، على مذهب البصريّين، لا بدّ لك من أن تقول: حدّثني فأنساني رفيقاي، فتضمّر الفاعل في ضمير الاثنين. وقد قاس الكوفيّون كلامهم على قول الشاعر:

تَعَفَّقَ بِالْأَرْضَى لَهَا وَأَرَادَهَا رَجَالًا، فَبَدَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلَيْبًا.^(٢)

فلو كان يريد أن يضمّر لقال: تَعَفَّقَ بِالْأَرْضَى وَأَرَادُوهَا رَجَالًا، أو تَعَفَّقُوا بِالْأَرْضَى وَأَرَادَهَا رَجَالًا.

١ - وعلى رأسهم الكسائيّ.

٢ - البيت لعلقمة الفحل. تعفّق: التجأ - الأَرْضَى: ضرب من الشجر - بدّت: غلبت - الكَيْب: جماعة الكلاب. والشاعر يصف هنا بقرة وحشيّة يحاول الرجال صيدها فتحتمي بالأشجار.

إعراب البيت: تعفّق: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً - بالأَرْضَى: جارّ ومجرور متعلّقان بتعفّق - لها: جارّ ومجرور متعلّقان بتعفّق - وأرادها: الواو حرف عطف. أرادها فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. فاعله محذوف (ويجوز فاعل تعفّق محذوف، لا فاعل أرادها) - رجال: فاعل أراد مرفوع لفظاً (ويجوز اعتبارها فاعل تعفّق، إذا اعتبرت فاعل أرادها محذوفاً) - فبدّت: الفاء حرف عطف. بدّت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - نبلهم: مفعول به منصوب لفظاً. وهم مضاف إليه - وكليّب: الواو حرف عطف. كليّب اسم معطوف على رجال مرفوع لفظاً.

٤ - بين التوكيد والتنازع: إذا وقع في الجملة فعل مكرّر (أو ما هو بمنزلة

الفعل يعمل عمله) لم يكن له عمل، ولا اعتُبر في الجملة تنازع، بل هو توكيد

لفظي، لتقوية اللفظ أو للتأكيد، ومن هذا قول الشاعر:

فأينَ إلى أينَ النجاءُ بيغَلتي، أتاكَ أتاكَ اللاحقونَ احبسِ احبسِ.^(١)

فيذا أراد الشاعر التنازع لكان قال: أتاكَ أتاكَ النازعون، أو أتاكَ

أتاكَ اللاحقون. والمعنى هنا أقرب إلى التوكيد منه إلى التنازع، ولو كان الكلام

على هذا الوجه مقبولاً من وجهة نظر الكوفيّين.

١ - البيت مجهول القائل. النجاء: النجاة. يقول: أين أنجو بيغلتني؟ فقد وصلوا إليّ وعليّ أن أختبئ معها.

إعراب البيت: فأين: الفاء حسب ما قبلها. أين: اسم استفهام ظرف مكان متعلّق بفعل محذوف تقديره ترحل (أو تذهب) (ويجوز اعتبار اللفظة في محلّ جرّ بحرف جرّ محذوف، والتقدير: إلى أين، والجارّ والمجرور متعلّقان بـنجر المبتدأ المحذوف، وهذا أفضل) - إلى أين: جارّ ومجرور متعلّقان بـنجر المبتدأ المقدم المحذوف (وإذا اعتبرنا أين الأولى مع الحرف المحذوف متعلّقين بالخبر، فإن إلى أين توكيد لفظي) - النجاء: مبتدأ مؤخر مرفوع لفظاً - بيغلتني: جارّ ومجرور متعلّقان بالنجاء. الياء مضاف إليه - أتاكَ: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر. الكاف مفعول به (ويجوز في محلّ نصب بنزع الخافض) - أتاكَ: توكيد لفظي لأتاكَ الأولى (إعراب الفعل كإعراب الفعل الأول، والجملة توكيد لفظي) - اللاحقون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكر سالم - احبس: فعل أمر مبنيّ على السكون حرّك بالكسر لمنع التقاء الساكنين. فاعله مستتر - احبس: توكيد لفظي (إعرابه كإعراب الفعل الأول).

الفصل الخامس والثلاثون:

الإغراء

١ - التعريف به: هو أسلوب ينصب فيه الاسم فعلٌ محذوف، يُقصد به الترغيب في شيء ما، والإغراء به، ويكون تقدير الفعل: **إلِّزَمَ**، أو ما بمعناه، نحو: **الكتابَ والمطالعةَ**، فتقدير الجملة هنا هو: **إلِّزَمَ الكتابَ والمطالعةَ**، بنصب الكتابَ على أنه مفعول به للفعل المحذوف. ففائدة الجملة هنا ترغيب السامع في المطالعة لما فيها من فوائد.

٢ - حالات الإغراء: تأتي جملة الإغراء بوجوه عديدة، هي الآتية:

١ - قد يأتي الاسم المُعْرى به مكرراً، نحو قول الشاعر:

أخاك أخاك إنَّ من لا أخاله كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح.^(١)
فقد كرر هنا أخاك، وهو الاسم المُعْرى به.

٢ - وقد يأتي بعد المُعْرى به اسم معطوف عليه، نحو:

الكتابَ والمطالعةَ. وفي هذه الحال يجوز في الواو أن تكون أحد شيئين: إما

١ - البيت لمسكين الدارمي. الهيجا: الحرب، والأصل الهيجا بالهمز، قصرها للضرورة. يقول غلزم إخوتك، فإنَّ من يكون من غير إخوة كمن يذهب إلى الحرب بلا سلاح.

إغراء البيت: أخاك: مفعول به لفعل الإغراء المحذوف منصوب وعلامة نصبه الألف لأنَّه من الأسماء الستة. الكاف مضاف إليه - أخاك: توكيد لفظي منصوب وعلامة نصبه الألف لأنَّه من الأسماء الستة. والكاف مضاف إليه - إنَّ: حرف مشبَّه بالفعل - من: اسم موصول اسم إنَّ - لا: نافية للجنس - أخا: اسم لا النافية للجنس مبني على الألف في محلِّ نصب - له: جارٌّ ومجرور متعلِّقان بخبر لا المحذوف. والجملة صلة الموصول - كساع: جارٌّ ومجرور متعلِّقان بخبر إنَّ المحذوف - إلى الهيجا: جارٌّ ومجرور متعلِّقان بساع - بغير: جارٌّ ومجرور متعلِّقان بساع (ويجوز بحال محذوفة لساع) - سلاح: مضاف إليه مجرور لفظاً.

واو العطف، وعندئذ يكون الاسم الثاني معطوفاً على الأول، وإمّا واو المعية، فيكون الثاني مفعولاً معه.

٣ - وقد لا يأتي الاسم المغرى به مكرراً، ولا يُعطف عليه، وفي هذه الحال يجوز أن نذكر العامل، فنقول، مثلاً: الكتاب، أو الزم الكتاب.

٣ - رفع الاسم المغرى به: قد يُرفع الاسم المغرى به على أنه خبر لمبتدأ محذوف، على أن هذه الحال نادرة في اللغة، والشائع نصبه على المفعول به كما رأينا. ومن أمثلة الرفع قول الشاعر:

لَجْدِيرونَ بِالوفاءِ إِذا قا لَ أَخو النجدة: أَلَسِلاخُ السِلاخِ. (١)

فقد رفع السلاخ على أنه خبر لمبتدأ محذوف. وفي هذه الحال لا نعتبر هذه الجملة أسلوب إغراء.

١ - البيت مجهول القائل، وقبله:

إِنَّ قوماً منهم عُميرٌ وأشباهُ هُ عُميرٍ، ومنهم السَّقَّاحُ...

إعراب البيت: لجديرون: اللام مزحلقة. جديرون خبر إن في البيت السابق مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم - بالوفاء: جارّ ومجرور متعلقان بجديرون - إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان، متعلق بجواب الشرط المحذوف - قال: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً، وهو فعل الشرط - أخو: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة. النجدة: مضاف إليه مجرور لفظاً. والجملة مضاف إليه. وجواب الشرط محذوف - السلاخ: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع لفظاً - السلاخ: توكيد لفظي مرفوع لفظاً.

الفصل السادس والثلاثون:

التحذير

١ - التعريف به: هو أسلوب يَنْصَبُ فيه الاسمُ فعلٌ محذوفٌ يفيد التحذير من الشيء، والحضُّ على تركه أو تجنُّبه، أو الابتعاد عنه، مثل: احذر، أو اترك، أو تجنّب، أو ما بمعناها، نحو: الحيّة الحية، أو الرياء والكذب. ويكون التقدير: احذر الحية الحية، واحذر الرياء والكذب، بنصب الحية والرياء على المفعول به. وهو شبيهه بأسلوب الإغراء في هذا.

٢ - حالات التحذير: يكون المحذّر منه في عدّة صور، هي الآتية:

١ - يمكن أن تأتي الجملة في صيغة الأمر، وعندئذ يظهر العامل، أي الفعل الذي يكون من أجل التحذير، ويُنصَب المحذّر منه على المفعول به، نحو: احذر النوم الطويل. ومنه قول الشاعر:

خَلَّ الطريقَ لمنْ يَبني المنارَ به، وابرزُ ببرزةٍ حيثُ اضطرُّك القدرُ.^(١)

وكذلك إذا جاء في صيغة النهي، كقول الشاعر:

١ - البيت لجريير. المنار: حدود الأرض - البرزة: الأرض الواسعة. يقول: دع طريق الهوى لمن يطلبه، وابرز منه إلى طريق التيه إذا دفعك القدر إلى هذا.

إعراب البيت: خَلَّ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر - الطريق: مفعول به منصوب لفظاً - لمن: جارّ ومجرور متعلّقان بخَلَّ - يَبني: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول - المنار: مفعول به منصوب لفظاً - بما: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة - وابرز: الواو حرف عطف. ابرز فعل أمر مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر - ببرزة: جارّ ومجرور متعلّقان بابرز - حيث: ظرف زمان مفعول فيه مبني على الضمّ في محلّ نصب، متعلّق بابرز - اضطرُّك: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. الكاف مفعول به - القدر: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة مضاف إليه.

- لا تُلْمَنِي فِي هَوَاهَا، لَيْسَ يُرْضِينِي سِوَاهَا. (١)
- وعليه، فإذا جاء المحذّر منه منصوبًا، غير مكرّر، يمكن أن يظهر الفعل، كما رأينا، ويمكن أن يُحذف، نحو: لَمَّا رَأَيْتُهُ مَتَقَاعِسًا قَلْتُ لَهُ: الكسل، يا سليم؛ والمقصود: احذر الكسل.
- ٢ - ويمكن أن يأتي مكرّرًا، وعندئذ يُحذف الفعل، نحو قولك: الكسل الكسل، فتكون اللفظة الثانية توكيدًا لفظيًا للأولى.
- ٣ - كما يمكن أن يأتي ما بعد المحذّر منه مسبوقًا بواو، نحو: الكسل والتقاعس. ويجوز اعتبار هذه الواو حرف عطف، فيكون الثاني معطوفًا على الأوّل، ويجوز اعتبارها واو معيية، فيكون الثاني مفعولًا معه. ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾. (٢)
- ٤ - ويمكن أن يأتي الثاني منصوبًا، لا تسبقه الواو، نحو: عملك الفشل، فكأنك تقول: قِ عَمَلِكَ الْفَشْلَ، فتنصب الثاني على أنه مفعول به ثانٍ للفعل المحذوف.
- ٥ - وقد يأتي المحذّر منه لفظة إيّا الضمير المنفصل وأخواتها، ولها وجوه متعددة، هي الآتية:

١ - البيت لأعرابي مجهول. يسأل صاحبه ألا يلومه على حبّ من حيب فهو لا يرصى بغيرها حبيبةً.

إعراب البيت: لا: ناهية - تلمني: فعل مضارع مجزوم بلا لفظًا. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مفعول به - في هواها: جازّ ومجرور متعلّقان بتلمني. لها ضمير متّصل مفعول به للمصدر - ليس: حرف نفي - يرضيني: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. النون للوقاية. الياء مفعول به - سواها: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعدّر. لها مضاف إليه.

أ - أن يأتي الضمير المنفصل، ويُعطَف عليه لفظ بعده، نحو: **إِيَّاكَ** والشتيمة، فيكون حكم الثاني بعد الواو على نحو ما ذكرنا قبل قليل، وتكون الواو أيضاً كما ذكرنا.

ب - وقد يأتي الضمير المنفصل مكرراً، نحو قول الشاعر:

ألقاه في الماء مَكْتَوْفاً، وقال له: **إِيَّاكَ** **إِيَّاكَ** أن تبتلَّ بالماء.^(١)

ج - وقد يأتي الضمير المنفصل وما بعده منصوباً من غير عطف، كما في قول الشاعر في البيت السابق، وكما في قول الآخر:

فإِيَّاكَ **إِيَّاكَ** الرياء، فأَنه إلى الشرِّ دَعَاءٌ، وللشرِّ جَالِبٌ.^(٢)

د - وقد يُعطَف الضمير المنفصل على ضمير منفصل آخر مثله، كما في قول الشاعر:

١ - البيت مجهول القائل.

إعراب البيت: ألقاه: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعذر. فاعله مستتر. الهاء مفعول به - في الماء: جارّ ومجرور متعلّقان بألقاه - مَكْتَوْفاً: حال منصوبة لفظاً - وقال: الواو حرف عطف. قال فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. فاعله مستتر - له: جارّ ومجرور متعلّقان بقال - **إِيَّاكَ**: ضمير منفصل مفعول به لفعل التحذير المحذوف - **إِيَّاكَ**: توكيد لفظي مبني في محلّ نصب - أن: حرف نصب ومصدر واستقبال - تبتلَّ: فعل مضارع منصوب لفظاً. فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل مفعول به ثان للفعل المحذوف - بالماء: جارّ ومجرور متعلّقان بتبتلَّ.

٢ - البيت للفضل بن عبد الرحمن، وقيل للعرزمي. يقول لسامعه أن يتعد عن الكذب والخداع لأنّه مَجْلَبَةٌ للشرِّ.

إعراب البيت: **فإِيَّاكَ**: الفاء حسب ما قبلها. **إِيَّاكَ**: ضمير منفصل مفعول به لفعل التحذير المحذوف - **إِيَّاكَ**: توكيد لفظي مبني في محلّ نصب - الرياء: مفعول به ثانٍ للفعل المحذوف منصوب لفظاً - **فإنّه**: الفاء استئنافية. **إنّه**: حرف مشبّه بالفعل. الهاء اسمه - إلى الشر: جارّ ومجرور متعلّقان بدَعَاءٍ - دَعَاءٍ: خبر إنّ مرفوع لفظاً - وللشر: الواو حرف عطف. للشر جارّ ومجرور متعلّقان بجالب - جالب: اسم معطوف على دَعَاءٍ مرفوع لفظاً.

فلا تصحَبُ أخا الجهلِ، وإيَّاكَ وإيَّاهُ. (١)
 وربما زُفِعَ المحذَّرُ منه متى تكررَ على أنه خبر لمبتدأ محذوف، كما رأينا
 في التحذير، نحو: الحَيَّةُ الحَيَّةُ.

٣ - ملحق بالتحذير والإغراء: يُلحق النحاة بعضَ الألفاظ الماثورة المنصوبة التي حُذِفَ عاملها في بعض ما سُمِعَ من أقوال عن العرب، وجاءت شبيهة بالأمثال. (٢) ومن هذه العبارات:

- كِلَيْهِمَا وَتَمْرًا، وهي عبارة تُقال لمن يُسأل أن يختار بين أمرين، فيختارهما معًا، بل يطلب الزيادة عليهما. وتقدير الكلام: أعطني كِلَيْهِمَا وَتَمْرًا (أو وزدني تمرًا). فيكون المنصوبان مفعولين لفاعلين محذوفين مختلفين. وقد وردت العبارة أيضا بالرفع، فقليل: كلاهما وتَمْرًا، ولكنَّ النصب أشرف وأشيع.

- قول الآية: ﴿انتهوا خيرًا لكم﴾، (٣) والتقدير: انتهوا واصنعوا خيرًا لكم.

- أَحَشَفًا وَسَوْءَ كَيْلَةٍ؟: يقال لمن يسيء إلى غيره إساءتين ويظلم الناس أيضًا، والتقدير: أتبيعُ حَشَفًا وتزيد سوءَ كَيْلَةٍ؟

١ - البيت مجهول القائل. يدعو إلى الابتعاد عن الجهال.

إِعْرَابُ الْبَيْتِ: ولا: الواو حسب ما قبلها. لا ناهية - تصحب: فعل مضارع مجزوم بلا لفظًا. فاعله مستتر - أخا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة - الجهل: مضاف إليه مجرور لفظًا - وإيَّاكَ: الواو استئنافية (ويجوز حرف عطف). إيَّاكَ: ضمير منفصل مفعول به لفعل التحذير المحذوف - وإيَّاهُ: الواو حرف عطف (ويجوز واو المعية). إيَّاهُ: ضمير منفصل معطوف على إيَّاكَ (ويجوز مفعول معه).

٢ - سماها العرب شبه المثل لأنها تبقى دون المثل قوَّةً.

٣ - النساء/ ١٧١

- كلَّ شيءٍ ولا هذا: تقدير الكلام: اصنع كلَّ شيءٍ، ولا تصنع هذا.

- الكلابَ على البقر: يقال لمن يترك الخير يتصارع والشرّ، ويلوذ بالفرار ليسلم بنفسه. والتقدير: أترك الكلابَ على البقر وانج.

- من أنت؟ عليّ: تطلق هذه العبارة على من يذكر الشخص العظيم بالسوء. والتقدير: من أنت؟ تذكّر عليّ.

- هذا ولا زعاماتك: يقال تحقيراً لمن يريد أن يطلب الزعامة. والتقدير: أقبل هذا ولا أتخيل زعاماتك.

- ديارَ الأحباء: والتقدير: اذكر ديارَ الأحباء.

- إن جئت فأهل الليل وأهل النهار: والتقدير: إن جئت فسوف تجد أهل الليل وأهل النهار في خدمتك.

- مرحباً: والتقدير: وجدت مرحباً. (١)

- أهلاً وسهلاً: والتقدير: أتيت أهلاً ووطئت سهلاً.

- عذيرك: أي أظهر عذيرك، أي عذرك.

ونلفت إلى أنّ كلَّ هذه العبارات ليست من باب التحذير أو الإغراء، بل من باب المفعول به الذي حذف عامله.

١ - ولا بأس في إعرابها نائباً عن المفعول المطلق.

الفصل السابع والثلاثون:

تقدير علامات الإعراب والبناء

١ - حركات الإعراب: حركات الإعراب نوعان:

أ - فهي ظاهرة حيث تُرفع الكلمة (العلامة هي الضمة)، أو تُنصب (العلامة هي الفتحة)، أو تُجرّ (العلامة هي الكسرة)، فإذا كانت الكلمة فعلاً لم تُجرّ، بل تُجرّم.

ب - وهي مقدّرة في الأسماء والأفعال المنتهية بألف ممدودة، أو مقصورة، أو بالواو، أو بالياء (أصلية أو غير أصلية للمتكلّم).

٢ - تقدير العلامة الإعرابية: تقدّر علامات الإعراب والبناء على النحو

الآتي:

أ - على الألف الممدودة أو المقصورة: في الاسم أو الفعل للتعذر، سواء أكانت الحركة الضمة، نحو: مضى^(١) الولد في الطريق، أو الفتحة، نحو: لن أرى^(٢) صديقي اليوم، أو الكسرة، نحو: يخاف المذنب من العصا^(٣)، أو السكون، نحو: هذا^(٤) الولد صديقي. ويقصد بالتعذر استحالة ظهور الحركة على هذا الحرف، والسبب أنّ الألف، بطبيعتها، كالحركة الطويلة^(٥) لا نستطيع أن نظهر عليه حركة أخرى.

١ - الضمة مقدّرة على الألف للتعذر في آخر الفعل.

٢ - الفتحة مقدّرة على الألف للتعذر في آخر الفعل.

٣ - الكسرة مقدّرة على الألف في آخر الكلمة: العصا.

٤ - اسم الإشارة هنا مبني على السكون المقدّر على الألف للتعذر.

٥ - يعادل طولها فتحتين.

ب - على الواو أو الياء الأصليتين: في الاسم أو في الفعل للثقل، بشرط ألا تكون فتحة، فإنَّها تظهر، والسبب هو أنَّ ظهور الضمة أو الكسرة على كلِّ من الواو أو الياء ثقل في اللفظ، فإذا قلتَ: يغزُو (بلفظ الضمة)، أو يمشي (بلفظ الكسرة)، فإن اللفظ ينقل كثيراً، في حين أنك إذا قلتَ لن يغزُو ولن يمشي، فإنَّ اللفظ يظلَّ مستساغاً، بعيداً عن الثقل.

ج - على ما قبل ياء المتكلم: إذا اتصلت بالاسم ياء المتكلم، لم يجز أن تظهر الحركة الأصليَّة في آخر الاسم متى كانت فتحة أو ضمة، لأنَّها لا تجانس ما بعدها، فلو قلتَ، مثلاً: هذا كتابي، ولفظتَ الضمة على الباء، لم تتمكن من مجانسة الياء التي تتطلَّب كسر ما قبلها للنطق بها، وكذلك في قولك: بِعْتُ كتابي، بلفظ الفتحة. فإذا كانت الحركة كسرة ظهرت، لأنَّ الكسرة، أصلاً، تجانس الياء، فلا معنى من تقديرها، نحو: مررتُ بصديقي، فالياء تظهر على القاف في آخر الكلمة، لأنَّها مجانسة للياء التي تليها. ويشترط في تقدير الحركة على الواو أو الياء أن تكونا للمدِّ، أي أن تكون الحركة السابقة عليهما من لفظهما (ضمة للواو، وكسرة للياء)، فإذا لم تكونا مجانستين ظهرت الحركة، ولم تُقدَّر، نحو: جاءَ البدُو، فالدال ساكنة، والواو بعدها ليست للمدِّ. ومثلها: انتشر الطَّمِي، وتعبتُ من العدو، حيث تظهر الكسرة على الياء. وهذا الأمر مماثل للكلمات التي تكون الواو أو الياء في آخرها مضعفة، نحو: وصلَ العدو، ودُهشتُ حين اكتشفتُ السرَّ الخفي.

٣ - علامات البناء: للبناء علامات أساسية كما علامات الإعراب الأساسية (الفتح، والضم والكسر والسكون)، نحو: أنتَ، ونحنُ، وهذه، وعن.

وينوب عن العلامات الأساسية أخرى ثانوية، هي الآتية:

أ - الأمر المعتل الآخر: حذف حرف العلة من آخره بدلاً من السكون، نحو: ازم، و ادع، واسع.

ب - الأمر المتصل بضمير للرفع: إذا اتصل الأمر بواو الجماعة، أو بياء المخاطبة، أو بألف الاثنين بُني على حذف النون بدلاً من السكون، نحو: ادرسا، واذهبوا، واخرُجي.

ج - المنادى العلم والنكرة المقصودة بالبناء: ينيان على الألف في المثني، نحو: يا مُنَافِقَانِ، وعلى الواو في الجمع المذكر السالم، نحو: يا منافقون، بدلاً من الضمة.

د - اسم لا النافية للجنس: إذا كان مفردًا غير مضاف، ولا مشبَّهًا بالمضاف، ويبنى على الياء في المثني وجمع المذكر السالم بدلاً من الفتحة، نحو: لا دجاجتَيْنِ في المزرعة؛ وعلى الكسر (جوازًا) في الجمع المذكر السالم، نحو: لا كسولاتِ هنا.^(١)

٤ - أنواع الألفاظ المبنيّة: الأسماء المبنيّة ثلاثة عشر، وهي الآتية:

- الضمائر على أنواعها، نحو: أنا، أنت، هي، التاء في دَرَسْتُ...
- أسماء الإشارة، نحو: هذا، هذه، أولاء، هنا...
- أسماء الموصول، نحو: الذي، الذين، التي، اللواتي، من...
- أسماء الاستفهام، نحو: كيف، ما، متى، أيّان...
- أسماء الشرط، نحو: من، ما، مهما، إلّا أيّ فهي معربة.

^١ - ويجوز أن يُبنى على الفتح أيضًا، فيقال: لا كسولاتِ هنا، بفتح التاء. والفتح أشرف.

- بعض الظروف، نحو: الآن، حيث، أمس، إذ، منذ، مُذ، قَطُّ... (١)
 - ما النكرة التامة في صيغة التعجب، وفي تمييز النداء، نحو: ما أجمل السماء! وساء ما (٢) زيد.
 - كم الخبرية، نحو: كم درب عندك.
 - المقصود بالنداء، نحو: يا رجل، تقدم.
 - العَلَم المفرد في النداء، نحو: يا سعاد، اذهبي.
 - الأعداد المركبة، نحو: وصل ثلاثة عشر (٣) تلميذًا.
 - الأعلام المنتهية بـ"ويه"، نحو: سيبويه، ونفطويه، وخالويه...
- يضاف إلى هذه الأسماء المبنية الحروف كلها، والأفعال الماضية، وأفعال الأمر، والمضارع الذي تتصل به نون النسوة، نحو: الفتيات يذهبن إلى المدرسة، ونونا التوكيد، نحو: يا سعيد، اذهبن (بتشديد النون وتخفيفها) من هنا.

١ - يُبنى بعض الظروف إذا انقطع عن الإضافة، نحو: بعد، وقبل، وفوق، وتحت، ومن هذا قولنا: لك الحمد من قبل ومن بعد. وكذلك بعض الظروف المجموعة من لفظتين بلا عطف، نحو: صباح مساء، وصيف شتاء... فإذا عطفت صارت معربة، نحو: صباحًا ومساءً، وصيفًا وشتاءً...

٢ - ما هنا نكرة تامة في محل نصب تمييز.

٣ - ثلاثة عشر: عدد مركب مبني بجزأيه على الفتح في محل رفع فاعل.

الفصل الثامن والثلاثون:

الأسماء الستة

١ - التعريف بها: هي أسماء تختلف في علامة إعرابها عن باقي الأسماء، فتكون علامة رفعها الواو، نحو: وصل أخوك، علامة نصبها الألف، نحو: رأيتُ أباك، وعلامة جرّها الياء، نحو: مررتُ بذي المال. ولهذا شروط سنراها تباعاً.

والأسماء الستة هي: أب، وأخ، وحم، وفو، وذو وهن^(١).

٢ - شروط إعراب الأسماء الستة بالأحرف: يشترط في السماء الستة، لكي تعرب بالأحرف، ما يأتي:

١ - أن تكون مفردة، فإذا تُنبت أو جُمعت، أعربت كباقي الألفاظ المثناة، نحو: وصل أخوان، ورأيتُ أخوين، ووصل الإخوة.
٢ - ألا تكون مصعرة، فإذا صُعرت أعربت بالحركات، نحو: رأيتُ أُخياً لطيفاً.

٣ - أن تكون مضافة، فإذا لم تُضف عوملت كالأسماء العادية، نحو: هذا أبٌ مُحِبٌّ لأولاده.

٤ - ألا تُضاف إلى ياء المتكلم، نحو: وصل أبي^(٢).

١ - هنّ معناها شيء. وهنّ المرأة فرجها. وقيل إنّها يكتى بها عن المستقبح ذكره. ولام الكلمة محذوفة، وفيها خلاف، فقد جعل بعضهم هذه اللام هاء، لذلك صَعَّرَ هَنَ على هُنَيْهَةَ (= هَنَه)، وجعلها بعضهم واواً، فقال هُنَيْهَةَ (هُنَيْوَةَ)، ثمّ تقلب الواو ياء، وتُدغم في الياء، بحسب قواعد الإبدال). وقد رأى الفراء ومعه بعض النحاة، أنّ هن لا تعرب بالأحرف، بل بالحركات فقط. وعليه تكون هذه الأسماء خمسة عند الكوفيين.

٢ - ضمة أبي مقدرة على ما قبل الياء للمجانسة.

٥ - ويجب ألا تماثل لفظة حم وزن قَرُو،^(١) ولا قَرء،^(٢) ولا خَطَأ، فإذا ماثل هذه الأوزان أعرب بالحركات، نحو: وصل حَمُّوكَ، وحمُّوكَ وحمُّوكَ.

٦ - ويجب أن تزول الميم من لفظة فَم، وإلا أعربت بالحركات، نحو: هذا فَمُّكَ، وما أبشعَ فَمَك!

٧ - ويجب أن تكون ذو بمعنى صاحب، لا موصوليّة (أي بمعنى الذي)، وإلا أعربت بالحركات، نحو: وصل ذو رأيتُ.^(٣)

٣ - آراء النحاة في إعرابها: انقسم النحاة العرب في إعراب الأسماء الستة مذاهب عديدة، نذكر منها الثلاثة الأشهر، وهي الآتية:

١ - فقد ذهب قسم إلى أنّ إعرابها يكون بالحروف (الألف، والواو، والياء)، لأنّ هذه الحروف نابت فيها عن الحركات، ومن هؤلاء فُطرب والزجاجي. وقد اعتبر هؤلاء أنّ إهمال الحركات في هذه الأسماء منطقيّ، وأولى من تقديرها، لأنّ الحرف الذي يظهر، ويتحوّل، لا حاجة معه إلى تقدير حركة عليه، لما في هذا التقدير من تكلف.

٢ - واعتبر قسم أنّ هذه الأسماء تعرب بالحركات المقدّرة على الأحرف في آخرها، لأنّهم أتبعوا ما قبل آخرها لآخرها، فحين تقول: وصل أخوك فالأصل: أخوك، فاستثقلوا هذا فقالوا: أخوك، فلمّا اجتمعت الضمة والواو، وسبقتهما ضمة، حذفوا ضمة الواو، فصارت الكلمة أخوك. ومثل هذا يحصل في النصب والجرّ. وقدّروا الحركة على الواو. وممن رأى هذا سيبويه والفارسيّ. ومن الواضح أنّ هذا الرأي، على ما قد يكون فيه من صحّة في

١ - قرأ الأمر: تتبّعه.

٢ - القرء: الحيض.

٣ - أي الذي رأيت، فذو، هنا اسم، موصول (وهي لهجة قبيلة طيء)، ورأيت هي صلة الموصول.

أصل الكلمة وتغيُّرها، متكلّف، فلا داعي لتقدير حركة على حرف من جنسها يتغير بتغيّر الإعراب، حين نستطيع أن نعتبر الحرف نفسه حرف إعراب.

٣ - ورأى آخرون أنّ هذه الكلمات معربة بالحركات وبالحروف معاً، أي بالحرف الذي تراه، وبالحركة التي قبله، لأنّ الحركة هي الأصل، وممن رأى هذا الكسائي والقرّاء. وفي هذا الرأي تكلف واضح، فلماذا نعرب بحركتي إعراب معاً؟

٤ - خلاصة إعراب الأسماء الستّة: الأسماء الستّة، من حيث إعرابها،
ثلاثة أنواع:

١ - ما يُعرب بالحروف وحدها، وهو اسمان: ذو، وفو.
٢ - ما فيه لغتان، وهو هنّ: فإنّه قد يعرب بالحركات، كما في الحديث الشريف: "مَنْ تَعَزَّى بِعِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوه بِهِنَّ أَبِيه"، وقد يعرب بالحروف، نحو: هذا هَنُو أَبِيكَ. بيد أنّ إعرابه بالحركات أشهر من إعرابه بالحروف، ولهذا رأى بعضهم أن يسمّي هذا الباب بالأسماء الخمسة، لا الستّة، فأخرج الهمّ من حكم باقي الأسماء، لاشتهاره بأنّه معرب بالحركات. وقد ذكر ابن هشام أنّ لغة إعمال هنّ قليلة جدّاً، لذلك لم يطلّع عليها القرّاء، كما قال.

ومن لغات هنّ التشديد، وهي نادرة، كما في قول الشاعر:

ألا ليت شعري، هل أبيتنّ ليلةً وهنيّ جاذٍ بينَ هُزْمَتِي هِنْدِي؟^(١)

١ - البيت لسحيم بن وثيل. ويُروى: بين هُزْمَتِي هِنّ، والرواية التي أخذنا بها في عرضنا أقرب إلى المعنى. جاذٍ: ثابت - اللهزمتان: معظمان ناتمان تحت الأذنين في آخر الحنك. يتساءل إن كان يمكن أن يبيت ليلة بين أحضان هند.

٣ - ما فيه ثلاث لغات، وهو أب، وأخ، وحَم؛ فقد يعرب بالحروف، وهذا هو الأشهر والأشيع والأفصح في العربيّة، نحو قول الشاعر:

ولا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا، وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبِيضَاءِ مَوْجُودٌ. (١)

وأن تلزمها الألف في جميع الحالات، فهي مقصورة، أي مبنية في أصلها على هذه الألف، كما في قول الشاعر:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا. (٢)

إعراب البيت: أَلَا: حرف استفتاح وتنبية - ليت: حرف مشبّه بالفعل - شعري: اسم ليت منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - هل: حرف استفهام - أبيتن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتّصاله بنون التوكيد. فاعله مستتر. والجملة خبر ليت - ليلة: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً، وهو متعلّق بأبيتن - وهّي: الواو حالية. هّي مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - جاذ: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء المحذوفة للثقل - بين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظاً، وهو متعلّق بجاذ - لهزمتي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنّه مثنى. هند: مضاف إليه مجرور لفظاً. والجملة حال.

١ - البيت للمتنبّي في هجاء كافور. أبو البيضاء: كناية عن كافور، يكتنّيه بالبياض ليحفره لأنّه في الأساس عبد أسود.

إعراب البيت: ولا: الواو حسب ما قبلها. لا حرف نفي - توهّمت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل - أن: حرف مشبّه بالفعل - الناس: اسم أن منصوب لفظاً - قد: حرف تحقيق - فقدوا: فعل ماض للمجهول مبني على الضمّ لفظاً. الواو نائب فاعل. الألف للترقية. والجملة خبر أن. والمصدر المؤوّل مفعول به لتوهّمت - وأن: الواو حرف عطف. أن حرف مشبّه بالفعل - مثل: اسم أن منصوب لفظاً - أبي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنّه من الأسماء الستة - البيضاء: مضاف إليه مجرور لفظاً - موجود: خبر أن مرفوع لفظاً. والمصدر المؤوّل معطوف على المصدر المؤوّل السابق.

٢ - البيت لرؤبة بن العجاج. يقول إنّ أباهما وأجدادهما قد بلغوا منتهى المجد.

إعراب البيت: أن: حرف مشبّه بالفعل - أباهما: اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الألف لأنّه من الأسماء الستة. واله "مضاف إليه - وأبا: الواو حرف عطف. أبا اسم معطوف على أباهما

فقد جاءت لفظة أب، هنا، معربة مرّة بالحرف (إنّ أباه)، ومرّة بالحركة المقدّرة على الألف المقصورة التي بنيت عليها اللفظة (وأبا أباه). ويجوز إعرابها بالحركات من غير قصر، وهذا قليل جدًّا في اللغة، وقد يكون لهجة عند بعضهم، كما في قول الشاعر:

بأبيه اقتدى عديّ في الكرم، ومن يشابه أبه فما ظلم. (١)

كما يجوز في لفظة أب التضعيف، فتقول، مثلاً: هذا أبك، ولكنّ هذه اللغة قليلة جدًّا.

وروى بعضهم أنّه يجوز في أخ أن تثبت فيها الواو وتتحرك، كأنّها على وزن دلو، كما في قول الشاعر:

ما المرء أخوك إن لم تُلفه وزراً عند الكريهة معواناً على النوب. (٢)

منصوب وعلامة نصبه الألف لأته من الأسماء الستة - أباه: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الألف للتعدّر. والها مضاف إليه - قد: حرف تحقيق - بلغا: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. الألف فاعل - في المجد: جارّ ومجرور متعلّقان ببلغا - مبتغاه: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر. والجملة خبر إنّ.

١ - البيت لرؤبة بن العجاج. عديّ: هو ابن حاتم الطائيّ - ما ظلم: أي ما ظلم أمه. يقول إنّ عديّاً اقتدى بكرم أبيه، ومن يقتدي بأبيه لا يكون ظالماً.

إعراب البيت: بأبه: الباء حرف جرّ. أبه مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره. والهاء مضاف إليها. والجارّ والمجرور متعلّقان باقتدى - اقتدى: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر - عديّ: فاعل مرفوع لفظاً - في الكرم: جارّ ومجرور متعلّقان باقتدى - ومن: الواو استئنافية. من اسم شرط جازم مبتدأ - يشابه: فعل مضارع مجزوم بمنّ وهو فعل الشرط. فاعله مستتر - أبه: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. الهاء مضاف إليه - فما: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. ما حرف نفي - ظلم: فعل ماض مبنيّ على الفتح حُرِّك بالسكون للضرورة. فاعله مستتر. والجملة في محلّ جزم جواب الشرط. وجواب الشرط خبر المبتدأ.

٢ - البيت لرجل من طيئ مجهول. الوزر: الملجأ، وهنا المساعد في الشدائد - المعوان: المساعد - النوب: ج. نُوبَة، أي مصيبة. يقول لا يمكن أن تعدّ المرء أحماً لك إن لم يعنك في المصائب.

وربما أثبتت الميم في اللفظة فو، فصارت فَم، وأتبعَت الفاء حركة الميم في الإعراب، نحو قول الشاعر:

يا حَبَّذا عينا سُلَيْمِي وَالْفَمَا، والجيدُ والنَحْرُ وَتَدْيِي قد نَمَا. (١)

وربما شددوا اللفظة، وهذا قليل، كما في قول الشاعر:

يا ليتها قد خرجت من فَمِّه، حتى يعود المثلُّ في أسْطَمِّه. (٢)

إعراب البيت: ما: حرف مشبّه بليس - المرء: اسم ما مرفوع لفظاً - أخوك: خبر ما منصوب وعلامة نصبه الفتحة. الكاف مضاف إليه - إن: حرف شرط جازم - لم: حرف نفي بطل عمله - تلفه: فعل مضارع مجزوم بإن وهو فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر. الهاء مفعول به أول - وزراً: مفعول به ثانٍ منصوب لفظاً. وجواب الشرط محذوف - عند: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً، متعلق بتلفه - الكريهة: مضاف إليه مجرور لفظاً - معوناً: نعت لوزراً منصوب لفظاً (ويجوز إعرابها مفعولاً به ثانيًا مكرراً لأنّ الفعل ألقى ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، ومن الممكن أن يرفع المبتدأ أكثر من خبر، فيكون كلّ خبر مفعولاً به مكرراً، كما هي الحال هنا) - على النوب: جارّ ومجرور متعلقان بمعوناً.

١ - البيت مجهول القائل. الفما: يقصد الفمّين، أي العين والحدّ من باب المجاز.

إعراب البيت: يا: حرف استفتاح وتنبيه - حبّذا: فعل ماض جامد للمدح. وذا اسم إشارة فاعل. والجملة خبر مقدّم - عينا: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه مثني - سليمان: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الألف للتعدّر - والفما: اسم معطوف على عينا مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف - والجيد: الواو حرف عطف. الجيد اسم معطوف على عينا مرفوع لفظاً - والنحر: الواو حرف عطف. النحر معطوف على عينا مرفوع لفظاً - وتدي: الواو حرف عطف. تدي اسم معطوف على عينا مرفوع لفظاً - قد: حرف تحقيق - نما: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر. فاعله مستتر. والجملة نعت تدي.

٢ - البيت للعجاج. الأسطم: وسط الشيء ومعظمه. م.

إعراب البيت: يا: حرف استفتاح وتنبيه - ليتها: حرف مشبّه بالفعل. والها اسمه - خرجت: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر. والجملة خبر ليت - من فَمّه: جارّ ومجرور متعلقان بخرجت. والهاء مضاف إليه - حتى: حرف جرّ - يعود: فعل مضارع منصوب بأنّ المضمره لفظاً. والمصدر المؤول في محلّ جرّ بحتى. والجارّ والمجرور متعلقان بخرجت - الملك: فاعل مرفوع لفظاً - في أسطّمه: جارّ ومجرور متعلقان بيعود. والهاء مضاف إليه.

الفصل السادس والثلاثون:

أسماء الكناية

١ - التعريف بها: معنى الكناية التورية. يقال: كَتَى بكلامه عن كذا وكذا، أي وراه بكلامه، وعَبَّر عنه بلفظ غير لفظه، وله مبحث طويل في علم البيان. وقد سُمِّيت هذه الألفاظ أسماء كناية لأنها يُكْتَى بها عن عدد غير محدد، في أكثر الأحيان، نحو قولك: كم رجلاً كان في البيت؟ وقولك: عندي كذا كتاباً، فقد كُنِّيت عن عدد لم ترد التصريح به. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

وَكَمْ عَصَفْتُ فِي جَانِبِكَ فَلَمْ تَبْتِ لَهَا قَلْبًا وَالطَّوْدُ لَا يَتَزَحَّزَحُ. (١)

فكم، في هذا البيت، كناية عن عدد مبهم، لم يشأ التصريح به، وهذا يفيد بلاغيًا هنا الدلالة على كبر العدد، فكأنه قال: إنَّ هناك مراتٍ كثيرة تطلبون لنا فيها عيبًا، ولكنكم تعجزون عن إيجادها.

١ - البيت لابن الخياط. يقول كم مرة واجهتك المصائب، فلم تستطع أن تزحزحك أو توقعك في اليأس.

إعراب البيت: وكم: الواو حسب ما قبلها - كم: اسم كناية نائب عن طرف الزمان، متعلق بعصفت - عصفت: فعل ماض مبني على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - في جانبك، جارٌّ ومجرور متعلقان بعصفت. الكاف مضاف إليه - فلم: الفاء حرف عطف. لم حرف جزم ونفي وقلب - تبت: فعل مضارع مجزوم لفظًا بلم. فاعله مستتر تقديره هو - لها: جار ومجرور متعلقان بقلبًا قلْبًا: حال منصوبة لفظًا - والطود: الواو اعتراضية. الطود مبتدأ مرفوع لفظًا - لا: حرف نفي - بتزحزح: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجمله خبر المبتدأ الطود.

ويجوز أن يكون اسم الكناية لغير العدد، كما لو قلت: قال لي كيت وكيت، أو وصل فلان في الوقت المناسب، فقد كنييت في الجملة الأولى عن كلام، وفي الثانية عن شخص.

وأسماء الكناية هي: كم الاستفهامية، وكم الخبرية، وكأين، وكذا، وكيت، وذيت، وبضع، ونيف، وفلان وفلانة. فالأسماء الخمسة الأولى كنايات عن أعداد، وكذا كناية عن عدد وغيره، وكيت وذيت وفلان وفلانة كنايات عن غير الأعداد، وسنفضّل كلّ هذا.

٢ - كم الاستفهامية: سنتناول، خلال عرضنا أسماء الاستفهام، كم الاستفهامية. ولا بأس هنا من تناول بعض الأمور الجوهرية التي تتعلق بها. فكم الاستفهامية اسم استفهام كناية عن عدد، لا بدّ له من تمييز، وتمييزه مفرد أو جمع، نحو: كم كتاباً في مكتبك؟ وكم كتباً اشتريت؟ وقد يجزّ تمييزه بالإضافة، إذا سبق كم حرف جرّ أو مضاف، أي إذا كان اسم الاستفهام هذا مجروراً، نحو: على كم رجلٍ سلّمت؟ وقد يجزّ تمييزها بمن، نحو: كم من دفترٍ ابتعت؟ ويجوز فصلها عن تمييزها، نحو: كم ساعدت رجلاً؟ وتمكن العودة إلى أحكامها في فصل أسماء الاستفهام.

٣ - كم الخبرية: هي اسم يُكْتَبى به عن عدد مبهم، يفيد الكثرة على الأصحّ، ويحتاج إلى مميّز لرفع الغموض عنه، نحو قول الشاعر:

وكم ليلةٍ قد بُتُّها غيرَ آثمٍ بساجيةٍ الحجلين، ريانة القلب^(١).

^١ - البيت مجهول القائل. الساجية: المرأة الساكنة النظر - الحجل: الخلخال - ريانة القلب: قلبها ممتلئ حباً. يقول إنّه كثيراً ما قضى ليلته مع امرأة هادئة، لا تحرك خلاخيلها، وقلبها هائم به.

إعراب البيت: وكم: الواو حسب ما قبلها. كم اسم كناية نائب مفعول فيه ظرف زمان متعلّق ببتّها - ليلة: مضاف إليه مجرور لفظاً - قد: حرف تحقيق - بتّها: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. الها مفعول به. والجملة نعت ليلة - غير: حال منصوبة لفظاً - آثم:

وقد يكون المميّز ظاهرًا أحيانًا أو مقدّرًا في بعض المواقع، ولها أحكام:

١ - أنّها من الأسماء التي لها حقّ الصدارة، فلا تقع إلا في أول الجملة؛ ويجوز أن يسبقها حرف جرّ، أو مضاف، إذا كانت مجرورة، نحو: من كمّ مزعجٍ تخلّصت؟ ونحو: منزل كم قريبٍ زرت اليوم؟

٢ - أنّها مبنية على السكون.

٣ - أن يعود إليها ضمير في الجملة التي تليها، يكون إمّا مفردًا، وهذا هو الأغلب، نحو: كم أسبوعٍ غبت، وإمّا جمعًا كما في قول الشاعر:

كم ملوكٍ بادٍ مُلكُهُمُ ونعيمٍ سُوقَةٍ بادوا. (١)

٤ - أن يكون لها تمييز. وله أحكام: فالغالب أن يكون مجرورًا بالإضافة، كما رأينا. وقد يأتي مجرورًا بمن، (٢) نحو قول الآية: ﴿وكم من قريةٍ أهلكتناها﴾، (٣) وقول الشاعر:

مضاف إليه مجرور لفظًا - بساجية: جارّ ومجرور متعلّقان ببيت - الحجلين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنّه مثنى - ريانة: نعت ساجية مجرور لفظًا - القلب: مضاف إليه مجرور لفظًا.

١ - البيت مجهول القائل. السوقة: الرعية خلا الملك، وكذلك كلّ من ليس له سلطان. النعيم: هنا من كان يعيش حياة يسر. يريد هنا أن الجميع ميت، لا محالة.

إعراب البيت: كم: اسم كناية مبتدأ - ملوك: مضاف إليه مجرور لفظًا - باد: فعل ماض مبني على الضمّ لفظًا - ملكهم: فاعل مرفوع لفظًا. وهم مضاف إليه. والجملة خبر المبتدأ

- ونعيم: الواو حرف عطف. نعيم اسم معطوف على ملوك مجرور لفظًا - سوقة: نعت نعيم مجرور لفظًا - بادوا: فعل ماض مبني على الضمّ لفظًا. والواو فاعل. والألف للترقية. والجملة نعت نعيم (ويجوز اعتبار كم مقدّرة في الجملة الثانية، فتكون نعيم مضافًا إلى كم المقدّرة المحذوفة، وبادوا خبرًا لكم، وهذا أفضل).

٢ - رأى بعض النحاة (ومنهم الصبان) أنّ من، في هذه الحال، زائدة. وهذا الرأي ليس بعيدًا عن الواقع.

٣ - الأعراف / ٤

بُلِّيتُ، وفقدانُ الحبيبِ بِلِيَّةً، وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ. (١)
وعندئذ يتعلّق الجارّ والمجرور بكم نفسها.

٥ - إذا فُصل عنها تمييزها نُصب، نحو قول الشاعر:

كَمْ نَالَنِي مِنْهُمْ فَضْلاً عَلَى عَدَمٍ، إِذْ لَا أَكَادُ مِنَ الْإِقْتَارِ أَحْتَمِلُ. (٢)

ويجوز أن يبقى مجروراً، إذا فصل عنها بظرف، أو جارّ ومجرور، إمّا

على تقديرٍ من المحذوفة، وهذا أرجح، كما رأى الكوفيّون والفرّاء، أو على أنّه

مضاف إليه مفصول عن المضاف، كما في قول الشاعر:

١ - البيت مجهول القائل. البليّة: المصيبة. يقول إنّه ابتلي بفقدان حبيبته، والكرم يُبتلى ويصبر.

إعراب البيت: بليت: فعل ماضٍ مجهول مبنيّ على السكون المقدّر على الياء. التاء نائب فاعل - وفقدان: الواو اعتراضية. فقدان مبتدأ مرفوع لفظاً - الحبيب: مضاف إليه مجرور لفظاً - بليّة: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً. والجمله اعتراضية - وكم: الواو استئنافية. كم: اسم كناية مبتدأ - من حبيب: جارّ ومجرور متعلّقان بكم - يبتلى: فعل ماضٍ مجهول مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر. نائب فاعله مستتر. والجمله خبر كم - ثمّ: حرف عطف - يصبر: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر.

٢ - البيت للقطامي. العدم: الفقر والحاجة - الإقتار: الفقر - أحتمل: أرحل في طلب الرزق. يقول: كثيراً ما كان لهم فضل عليّ عندما كنت فقيراً محتاجاً، حتّى إنني لم أكّد أستطيع الرحيل في طلب الرزق لفقري.

إعراب البيت: كم: اسم كناية مبتدأ - نالي: فعل ماضٍ مبين على الفتح لفظاً. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مفعول به. والجمله خبر كم - منهم: جارّ ومجرور متعلّقان بنالي - فضلاً: تمييز منصوب لفظاً - على عدم: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف فضلاً (ويجوز تعليقهما بنالي) - إذ: ظرف زمان مفعول فيه مبنيّ على السكون في محلّ نصب - لا: حرف نفي - أكاد: فعل ماضٍ ناقص. اسمه مستتر - من الإقتار: جارّ ومجرور متعلّقان بأحتمل - أحتمل: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجمله خبر كاد.

كم دون مِيَّة مَوْمَاءٍ يُهَالُ لها إذا تَيَمَّمَهَا الحَرِيْتُ ذُو الجَلْدِ. (١)

والأصل: كم موماءٍ دون مِيٍّ، فصل بالظرف. ومثله قول الآخر:

كم بجودٍ مُقْرِفٍ نَالَ العُلا، وكريمٍ بُحُلُهُ قَدْ وَضَعَهُ. (٢)

والأصل: كم مقرفٍ نال العلا، فصل بالجارّ والمجرور. وأكثر النحاة

على اعتبار المميّز منصوبًا، إذا انفصل عنها، لا يُجَرُّ إلا للضرورة الشعرية.

١ - البيت لذي الرمة. الموماء: الصحراء - يهال: يُخاف - تيمّمها: قصدتها - الحريت: الدليل البارع - ذو الجلد: القوي. يقول إنّ مية بعيدة عنه، تفصلها صحراء مترامية يُخاف سلوكها، حتى إذا السالك دليلًا ماهرًا.

إعراب البيت: كم: اسم كناية مبتدأ - دون: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا وهو متعلّق بخبر المبتدأ المحذوف - مية: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة عوضًا من الكسرة لأنّه ممنوع من الصرف - موماء: اسم مجرور بمن مقدّرة. والجارّ والمجرور متعلقان بكم (ويجوز مضاف إليه) - يهال: فعل مضارع مجهول مرفوع لفظًا. نائب فاعله مستتر. والجملة نعت موماء - لها: جارّ ومجرور متعلّقان بيهال - إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - تيمّمها: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. وهو فعل الشرط. الها مفعول به مقدّم - الحريت: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة مضاف إليه - ذو: نعت مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه من الأسماء الستة - الجلد: مضاف إليه مجرور لفظًا. وجواب الشرط محذوف.

٢ - البيت لأنس بن زميم. وضعه: المقرق: النذل الوضع الأب - حطّ من شأنه. والأصل كم مقرفٍ نال العلا بجود... يقول إنّ كُثْرًا من الأندال قد بلغوا شأنًا رفيعًا بين الناس، كما أنّ كثيرًا من البخلاء قد حرّموا الرفعة بسبب بخلهم.

إعراب البيت: كم: اسم كناية مبتدأ - بجود: جارّ ومجرور متعلّقان بنال - مقرف: اسم مجرور بمن محذوفة والجارّ والمجرور متعلّقان بكم (ويجوز مضاف إليه) - نال: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدأ - العلا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعذر - وكريم: الواو حرف عطف. كريم اسم معطوف على مقرف مجرور لفظًا - بخله: مبتدأ مرفوع لفظًا. الهاء مضاف إليه - قد: حرف تحقيق - وضعه: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. الهاء مفعول به. والجملة خبر المبتدأ والخبر نعت كريم.

وإذا كان الفصل بالجار والمجرور والظرف معاً، تعيّن النصب، ولم يجز الجرّ، كما في قول الشاعر:

تَوُّمٌ سِنَانًا، وَكَمْ دُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مُحْدَوِدِبًا غَارُهَا. (١)

٦ - يجوز أن يحذف تمييزها، نحو قول الشاعر:

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرْمُ. (٢)
على اعتبار أنّ عيباً مفعول به لتطلبون، وتمييز كم محذوف تقديره مرّة، أو ما بهذا المعنى: كم عيباً تطلبون لنا فيعجزكم.

وعلى هذا، فإنّ كم الاستفهامية وكم الخبرية يتشابهان في أمور خمسة هي الآتية:

١ - كلّ منهما كناية عن عدد مبهم.

٢ - كلّ منهما مبنيّ.

٣ - بناؤهما على السكون.

٤ - لكلّ منهما حقّ الصدارة.

٥ - كلّ منهما بحاجة إلى تمييز.

وهما يفترقان أيضاً في أمور خمسة، هي الآتية:

١ - البيت لزهير بن أبي سلمى. سنان: اسم لحصن روميّ كان الشاعر قد قصده - الغار: الأرض المستوية. يقول إنّه يسكن حصن سنان، وكثير من الأرض دون هذا الحصن مغائره محذوبة.

إعراب البيت: تَوُّمٌ: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر - سِنَانًا: مفعول به منصوب لفظاً - وَكَمْ: الواو اعتراضية. كم اسم كناية مبتدأ - دُونَهُ: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظاً وهو متعلّق بخبر كم المحذوف. الهاء مضاف إليه - مِنْ الْأَرْضِ: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر كم المحذوف (ويجوز بحال من ضمير الخبر) - مُحْدَوِدِبًا: حال منصوبة لفظاً - غَارُهَا: فاعل محذوباً مرفوع لفظاً. الها مضاف إليه. والجمله اعتراضية.

٢ - البيت للمتنبي، وقد جاء الكلام عليه.

١ - تتضمن كم الخبرية معنى الإخبار عن الكثرة، وتختص بالماضي، في حين أنّ كم الاستفهامية يمكن أن تختص بالماضي والحاضر والمستقبل، على السواء.

٢ - كم الخبرية لا تحتاج إلى جواب، بعكس كم الاستفهامية.

٣ - كم الخبرية تحمل التصديق والتكذيب، فحملتها خبرية، في حين أنّ كم الاستفهامية حملتها إنشائية، لا تحمل التصديق والتكذيب.

٤ - الأغلب في مميّز كم الاستفهامية أن يكون منصوباً على التمييز، وأحياناً يكون مجروراً بمن، في حين أنّ الأغلب في مميّز كم الخبرية أن يكون مجروراً بالإضافة، وأحياناً بمن، وقليلاً ما يأتي منصوباً.

٥ - لا يصح اقتران البدل بعد كم الخبرية بهمزة الاستفهام، كما لو قلت: كم كتاب قرأت خمسين بل ستين، في حين أنّ بدل كم الاستفهامية يجب أن يقترن بالهمزة، نحو: كم كتاباً قرأت؟ أخصين أم ستين؟

٤ - كَائِنٌ (كَائِيٌّ): تكون كناية عن عدد مبهم يجب أن يرفع غموضه تمييز مجرور بمن، نحو قول الآية: ﴿وَكَايُنُ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرُونَ﴾^(١) ويجوز أن تكتب بإثبات التنوين (كَائِينٌ)، أو بإضماره (كَائِيٌّ)، أو تصوير كائِنٌ، كما في قول الشاعر:

وكائِنٌ ترى من صامتٍ لك مُعْجِبٍ زيادتهُ أو نقصه في التكلّم.^(٢)

١ - آل عمران/ ١٤٦

٢ - البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته. يقول: كم من شخص صامت تستحسنه، لأنّ صمته يعجبك، ولكن تظهر قيمته الفعلية عند تكلمه.

إعراب البيت: وكائِنٌ: الواو حسب ما قبلها. كائِنٌ: اسم كناية مفعول به مقدّم - ترى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر. فاعله مستتر - من صامت: جارّ ومجرور متعلّقان بكائِن - لك: جارّ ومجرور متعلّقان بمعجب - معجب: نعت صامت مجرور

ويجوز أن يأتي تمييزها منصوباً كما في قول الشاعر:

أُطْرِدُ اليأسَ بالرجاءِ، فكائنُ
آلِمًا حَمًّا يُسْرُهُ بعدَ عُسْرٍ. (١)

وقول الآخر:

وكائنُ لنا فضلاً عليكمُ ومنَّةً
قديمًا، ولا تدرُونَ ما مَنَّ مُنِعِمٍ. (٢)

وهكذا فإنَّ كائِنَ تلتقي مع كم الخبرية في خمسة أمور، هي:

١ - أتمها كناية عن عدد مبهم.

٢ - أتمها تدل على كثرة.

لفظاً - زيادته: مبتدأ مرفوع لفظاً. الهاء مضاف إليه - أو: حرف عطف - نقصه: اسم معطوف على زيادته مرفوع لفظاً - في التكلم: جارٌّ ومجرور متعلقان بخبر المبتدأ المحذوف. والجملة نعت لصامت (ويجوز حال لها لأنه نكرة منعوتة).

١ - البيت مجهول القائل. حم: قدر. يقول: أبعد عنك اليأس بالأمل فكم من شخص متألم تيسر أمره بعد تعسر.

إعراب البيت: اطرد: فعل أمر مبني على السكون حرّك بالكسر منعاً من التقاء الساكنين. فاعله مستتر - اليأس: مفعول به منصوب لفظاً - بالرجاء: جارٌّ ومجرور متعلقان باطرد - فكائن: الفاء استئنافية. كائن اسم كناية مبتدأ - آلمًا: تمييز منصوب لفظاً - حم: فعل ماض مجهول مبني على الفتح لفظاً - يسره: نائب فاعل مرفوع لفظاً. والهاء مضاف إليه والجملة خبر كائن - بعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً وهو متعلق بحم - يسر: مضاف إليه مجرور لفظاً.

٢ - البيت مجهول القائل. يقول كم كانت لنا عليكم منن ونعم، ولكنكم جاحدون.

إعراب البيت: وكائن: الواو حسب ما قبلها. كائن اسم كناية مبتدأ - لنا: جارو ومجرور متعلقان بخبر كائن المحذوف - فضلاً: تمييز منصوب لفظاً - عليكم: جارٌّ ومجرور متعلقان بفضل - ومنّة: الواو حرف عطف. منة اسم معطوف على فضلاً منصوب لفظاً - قديمًا: نعت فضلاً منصوب لفظاً - ولا: الواو حالية. لا حرف نفي - تدرُونَ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. الواو فاعل. الألف للترقية - ما: مصدرية - من: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. والمصدر المؤول مفعول به - منعم: فاعل مرفوع لفظاً (ويجوز في ما اسم موصول مفعول به، والجملة صلة الموصول، وهذا أفضل).

٣ - أنّ لها حقّ الصدارة.

٤ - أنّها مبنية على السكون (سكون التنوين الملازم بنظرنا).

٥ - أنّها تحتاج إلى مميّز.

وتفترق عنها في أربعة أمور، هي:

١ - كم الخبرية بسيطة، في حين أنّ كائين مركّبة من كاف التشبيه

وأيّ، كما يرى النحاة، ثمّ صارت كلمة واحدة.

٢ - لا تجرّ كائين بالحرف أو بالإضافة، بعكس كم.

٣ - يلزم أن يكون خبر كائين جملة إذا وقعت مبتدأ،^(١) ولا يلزم أن

يكون خبر كم كذلك.

٤ - مميّزها مجرور بمن الظاهرة، في حين أنّ مميّز كم الخبرية مجرور

بالإضافة، أو بمن مقدّرة كما رأينا.

٥ - كذا: وهي اسم كناية يدلّ على عدد مبهم، كبير في معظم الأحيان،

نحو: عندي كذا كتاباً؛ وربّما كُتّي بها عن غير العدد، كما في الحديث

الشريف: "يقال للعبد يوم القيامة: أتذكر يوم كذا وكذا؟" فهي هنا كناية عن

مضاف إليه غير عدد. ومثلها قولك: "قال لي: فعلت كذا وكذا"، فهي كناية

عن عمل مفعول به.^(٢)

وأكثر ما تأتي كذا مكرّرة، معطوفة، نحو قول الشاعر:

عِدِ النفسَ نُعمى بعدَ بؤسَاكَ ذاكراً كذا وكذا لَطفاً بهِ نُسِي العَهْدُ.^(٣)

١ - إلا نادراً للضرورة.

٢ - قال النحاة إنّ كذا المكّتي بها عن غير العدد يتكلّم بها من يخبر عن غيره، نحو: قال لي زيد:

رأيتُ أرضَ كذا، ولا يقال: أنا مررتُ بأرضِ كذا، بل بالأرضِ الفلانيّة. هذا ما رواه السيوطي.

٣ - البيت مجهول القائل. يقول: إذا حلّ بك شرّ، وافتقرت، فأمل بالخير، وتذكّر عطف الله على

الناس، تنسّ الحال التي أنت فيها.

وقد تأتي مكررة من غير عطف، نحو: عندي كذا كذا كتابًا، أو من غير تكرار، كما رأيت، ولكنّ الأغلب استعمالها مكررة. وقد اختلف النحاة في هذه المسألة، فمنهم من زعم أنّ العرب لم تستعملها من غير تكرار وعطف،^(١) ومنهم من زعم أنّهم استعملوها، ولكن قليلاً.^(٢)

ويجوز أن يأتي التمييز مفردًا، نحو: عندي كذا وكذا كتابًا، أو جمعًا، نحو: عندي كذا وكذا كتبًا. كما يجوز أن يحذف تمييزها، إذا لم تدلّ على عدد.

وهي تتألف، كما رأى النحاة، من كاف التشبيه، وذا اسم الإشارة، سُبُكا فصارا بمنزلة اللفظ الواحد، وغاب المعنيان السابقان، ليصير معناها الكناية عن العدد وغيره. وقد تأتي عند بعضهم كلمتين على أصلها، وهذا قليل، كما في قول الشاعر:

وأَسْلَمَنِي الزمانُ كذا فلا طَرَبٌ ولا أنْسُ.^(٣)

إعراب البيت: عد: فعل أمر مبني على السكون حرّك بالكسر معنا من التقاء الساكنين. فاعله مستتر - النفس: مفعول به أول منصوب لفظًا - نعمى: مفعول به ثانٍ منصوب لفظًا - بعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا وهو متعلّق بعد - بؤساك: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الألف للتعدّر. الكاف مضاف إليه - ذاكراً: حال منصوبة لفظًا - كذا: اسم كناية مفعول به لذاكراً - وكذا: الواو حرف عطف. كذا اسم كناية معطوف على كذا الأولى - لطفًا: تمييز منصوب لفظًا - به: جارّ ومجرور متعلّقان بِنُسي - نسي: فعل ماض مجهول مبني على الفتح لفظًا - الجهد: نائب فاعل مرفوع لفظًا. والجملة نعت لطفًا.

^١ - وهو مذهب ابن خروف.

^٢ - وهو مذهب ابن مالك.

^٣ - البيت مجهول القائل. كذا: هكذا، أي كما ترون.

إعراب البيت: وأَسْلَمَنِي: الواو حسب ما قبلها. أسلمني فعل ماض مبني على الفتح لفظًا. النون للوقاية. الياء مفعول به مقدّم - الزمان: فاعل مرفوع لفظًا - كذا: اسم كناية حال (ويجوز الكاف اسم بمعنى مثل نائب مفعول مطلق لأَسْلَمَنِي وذا اسم إشارة مضاف إليه، والإعراب

وربما دخلت عليها ها التنبيه عندئذ، كما في الآية: ﴿أهكذا

عرشك؟﴾^(١)

وتلتقي كذا مع كم الخبرية في أربعة أمور، هي الآتية:

١ - أهما خبرية مثلها.

٢ - أهما يكتنن بها عما هو مبهم.

٣ - أهما مبنية على السكون (المقدر هنا).

٤ - أهما يقع بعدها تمييز.

وتختلف مع كم في أربعة أمور أيضا، هي الآتية:

١ - في أهما تفيد الكثرة أو القلة، أما كم فتفيد الكثرة دائما.

٢ - في أن تمييزها منصوب، بحسب أكثر النحاة^(٢) دائما.

٣ - ليس لها حقّ الصدارة.

٤ - تتكرر مع عطف بالواو غالبا، وكم لا تتكرر.

٦ - كَيْتٌ وَذَيْتٌ: هذان الاسمان يكتنن بهما عن الحديث والقص، ولا

يستعملان إلا مكررين، فتقول: قال لي كَيْتٌ وَكَيْتٌ، وفعلَ ذَيْتٌ وَذَيْتٌ.

وتفتح التاءان، وربما كُسِرَتَا (كَيْتٍ وَذَيْتٍ)، تفصل بينهما الواو،

وهي واو زائدة محضة، لا عمل لها إلا الفصل^(١)، فهما مركبتان تركيباً مزجياً،

الأول أفضل) - فلا: الفاء استثنائية. لا حرف مشبّه بليس (ويجوز نافية للجنس بطل عملها

لتكرار اسمها) - طرب: اسم ما مرفوع لفظاً (ويجوز مبتدأ مرفوع إذا اعتبرت لا للجنس مهملة).

والخير محذوف - ولا: الواو حرف عطف. لا مشبّه بليس (ويجوز إعرابها مثل لا الأولى) - أنس:

اسم لا مرفوع لفظاً. والخير محذوف.

١ - النمل / ٤٢

٢ - أجاز الكوفيتون جرّه بمن المقدرة، أو بالإضافة، نحو: عندي كذا كتاب، فيعتبرون كتاب مجروراً

بالإضافة إلى كذا أو بمن المقدرة، والجارّ والمجرور متعلقان بكذا.

مبنيان على الفتح أو على الكسر^(٢) في محلّ جملة كاملة، لا كلمة مفردة. فإذا قلت: صنع لي كَيْتَ وكَيْتَ، فإنّ المركّب كَيْتَ وكَيْتَ مبنيّ في محلّ نصب مفعول به لصنع.^(٣)

وقد رأى النحاة أنّ أصل كَيْتَ وذَيْتَ هو كَيَّْةٌ وذَيَّْةٌ، فحَقَّقْتا بحذف التاء من آخرهما، وانقلبت الياء الثانية من كلّ لفظة تاء مبسوطه، لأنّ اللفظة صارت اسمًا من ثلاثة أحرف ساكن الوسط، فالتاء فيهما ليست للتأنيث، بل أصلها ياء. وقد جوّزوا استعمالهما: كَيَّْةٌ وذَيَّْةٌ بلا تخفيف، وهذا نادر في اللغة.

٧ - بضع: وهو اسم كناية عن عدد بين الثلاثة والعشرة، وهو بمنزلة الأعداد المفردة، ويعامل معاملته، فيذكّر مع المؤنث ويؤنث مع المذكّر، نحو: عندي بضعة كتبٍ، وبضع مساطرٍ. ولا بدّ له من مميز، يكون مضافًا إليه، جمعًا؛ وقد يجزّ بمن، نحو: عندي بضعٌ من المساطرٍ. وسيأتي الكلام عليه في فصل العدد.

٨ - نيّف: هذا الاسم يُكْتَى عن العدد بين عقدين، أي بين عشرين، وسيأتي الكلام عليه في فصل العدد.

٩ - فلان وفلانة: هما لفظان يكتّى بهما عن الأعلام، فلان للمذكّر، وفلانة للمؤنث، نحو: وصل فلانٌ، ورأيتُ فلانةً.

١ - فهي ليست واو عطف.

٢ - بناهما بعض النحاة على الضمّ.

٣ - وإذا قلت، مثلًا: كان من الأمر كَيْتَ وكَيْتَ، فإنّ اسم كان في الجملة ليس كَيْتَ وكَيْتَ، بل مستتر، هو ضمير الشأن المحذوف، وخبرها كَيْتَ وكَيْتَ، لأنّ التركيب ينوب عن جملة ولا ينوب عن مفرد. هذا رأي الصبّان في حاشيته على شرح الأشموني. ويرى آخرون أنّ اعتبارهما اسمًا لكان، في هذا التركيب وحده، يغنينا عن تعقيد لا داعي له، ونحن من هذا الرأي.

ونعامل لفظة فلانة معاملة الأعلام المؤنثة، فهي ممنوعة من الصرف،
فلا تنون، ولا تكون علامة جرّها الكسرة، بل الفتحة، نحو: جاءت فلانُ،
ورأيتُ فلانةً، ومررتُ بفلانةً، كلّها ممنوعة من الصرف.

الفصل الأربعون:

الجرّ بالحرف

١ - حروف الجر وعملها: هي أحرف تجرّ معنى الفعل الواقع بعدها إلى الاسم الذي بعدها،^(١) وتُعمل فيه الخفضَ (أي الجرّ)، وتضيف إليه معنى الفعل الذي تجرّه إليه.^(٢) وهي عشرون، عددها ابن مالك في ألفيته، فقال:

هاك حروفَ الجرِّ، وهي: مِنْ، إلى،

حَتَّى، حَلَا، حاشا، عَدَا، فِي، عَن، عَلَى،

مُدُّ، مِنْدُ، رَبُّ، أَلَامُ، كِي، وَاوُ، وِتَا،

وَالكَافُ، وَالْبَاءُ، وَلَعَلَّ، وَمَتَى.

وهذه الحروف العشرون، منها أحرف جرّ أصلية، ومنها زائدة، ومنها شبيهة بالزائدة، وسيأتي تفصيل هذا كله.

أما كي ومتى، فهما حرفا جرّ في لغة هذيل؛ وأما لعلّ فهي جازة في

لغة عقيل.

وبعض هذه الأحرف يكون أحيانا اسما، أو حرفا، وهو خمسة: عن،

وعلى، والكاف (أحرف)، ومذ، ومنذ (اسمان أو حرفان). وبعضها يكون

فعلا أو حرفا، وهو ثلاثة: خلا، وعدا، وحاشا. أما الأخرى فلا تأتي إلا

حروفاً.

١ - لهذا السبب يعلّقه قسم من النحاة بالفعل، أو بالعامل الذي يُجرّ إليه معناه.

٢ - بعض الأفعال ما لا يقوى وحده على بلوغ المفعول به، وهو ما ندعوه المتعدّي بالحرف، فيصه حرف الجرّ به، نحو: ذهبْتُ بخالدٍ إلى السوقِ، فالفعل ذهب لا يقوى على الوصول إلى المفعول به، فتأتي الباء هنا لإيصاله إليه.

كذلك فإنّ بعض هذه الحروف يختصّ بالأسماء الظاهرة، فيدخل عليها، وهو: رُبّ، ومدّ، ومنذ، وحتّى، والكاف، والواو والتاء اللتان للقسم، ومتى. أمّا الأحرف الأخرى فتدخل على الظاهر والمقدّر، وهي باقي الأحرف.

٢ - معاني حروف الجرّ:

١ - الباء: لها أربعة عشر معنى، هي الآتية:

- ١ - الإلصاق، وهو معناها الأساسي^(١). ويكون إمّا حقيقياً، نحو: أمسكتُ بيدِ الأعمى ليجتازَ الطريقَ، وإمّا مجازياً، نحو مررتُ بالسوقِ، أي قريباً منه.
- ٢ - التعدية:^(٢) نحو قول الآية: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(٣) والآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾^(٤) بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.^(٥)
- ٣ - الاستعانة: وذلك إذا دخلت على آلة الفعل، نحو: قطعْتُ اللحمَ بالسكينِ، فالسكين هنا آلة القّطع، دخلت عليها الباء.
- ٤ - التعليل: وهي التي تدخل على سبب الفعل، نحو قول الآية: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ﴾^(٦)

١ - اقتصر سيبويه على هذا المعنى، لأنّه لا يفارقها.

٢ - يدعو بعض النحاة الباء، إذا كانت للتعدية: باء النقل.

٣ - البقرة/ ١٧

٤ - سرى وأسرى بمعنى واحد، أي مشى ليلاً.

٥ - الإسراء/ ١

٦ - البقرة/ ٥٤

٥ - معنى مع (المصاحبة): ويجوز أن نضع محلّها مع، أو حاملاً، نحو قول الآية: ﴿يا نوح، اهبط بسلامٍ منا﴾^(١)، والآية: ﴿فسبح بحمد ربك﴾^(٢)

٦ - معنى في، أو الظرفية: وهي التي يصح أن تحلّ في محلّها، نحو قول الآية: ﴿ولقد نصرّكم الله ببدرٍ وأنتم أذلة﴾^(٣)

٧ - البدلية، وهي التي تدلّ على خيار بين أمرين أو شيئين، فيجوز أن تحلّ لفظه بدّل محلّها، كما في قول الشاعر:

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شنّوا الإغارة فرساناً وركبانا.^(٤)

٨ - التعويض (المقابلة): وهي التي تدخل على الثمن، والسعر، وكلّ ما يمكن أن يكون عوضاً من الشيء، كما في الآية: ﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾^(٥)

١ - هود / ٤٨، وهنا يمكن أن يقال: اهبط مع سلامٍ منا (أي مصحوباً بسلام)، أو اهبط حاملاً سلاماً منا. وقد دعاها بعض النحاة: باء الحال.

٢ - الحجر / ٩٨، ويمكن أن يقال هنا: مع حمد ربك، أو مصاحباً حمد ربك.

٣ - آل عمران / ١٢٣

٤ - البيت لقريط بن أنيف. ركبوا: خرجوا للقتال راكبين مطاياهم. يتمي أن يكون له بينهم أهل إذا ركبوا أغاروا.

إعراب البيت: فليت: الفاء حسب ما قبلها. ليت حرف مشبّه بالفعل - لي: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر ليت المقدم المحذوف - قوماً: اسم ليت مؤخّر منصوب لفظاً - إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان وهو متعلّق بشنّوا - ركبوا: فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظاً. وهو فعل الشرط. الواو فاعل. الألف للترقية. والجملة مضاف إليه - شنّوا: فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظاً. وهو جواب الشرط. الواو فاعل. الألف للترقية. وجملة الشرط نعت قوماً - الإغارة: مفعول به منصوب لفظاً - فرساناً: حال منصوبة لفظاً - وركبانا: الواو حرف عطف. ركبانا اسم معطوف على فرسانا منصوب لفظاً.

٥ - البقرة / ٨٦

٩ - معنى مِنْ (التَّبْعِيض)، وهي التي يَصِحُّ أَنْ تَحَلَّ مِنْ محلِّها، كما في الآية: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(١) ومن هذا القبيل قول الشاعر:

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ، ثُمَّ تَرَفَّعَتْ متى لُجِّجَ حُضْرٍ لَهْنٌ نَتِيحٌ.^(٢)
١٠ - معنى على (الاستعلاء): وهي التي يَصِحُّ أَنْ تَحَلَّ

على محلِّها، نحو قول الشاعر:

أَرَبُّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ هَانَ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ.^(٣)

١ - الإنسان / ٦

٢ - البيت لأبي ذؤيب الهذلي. بماء البحر: أي منها - ترفعت: تصاعدت - اللجج: ج. اللجة، وهي معظم مياه البحر - متى: مِنْ - نتيج: الصوت المرتفع. يقول إهمن شربن من ماء البحر فتصاعدت منها مياه خضراء مرتفعة الصوت.

إعراب البيت: شربن: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. النون فاعل - بماء: جارّ ومجرور متعلّقان بشربن - البحر: مضاف إليه مجرور لفظاً - ثمّ: حرف عطف - ترفعت: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث - متى ليجج: جارّ ومجرور متعلّقان بترفعت - خضر: نعت ليجج مجرور لفظاً - لهنّ: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف - نتيج: مبتدأ مؤخر مرفوع لظفاً. والجملة نعت لليجج (ويجوز حال).

٣ - البيت للعباس بن مرداس، وقيل لغاوي بن ظليم السلمي، وقيل لأبي ذرّ الغفاري، وقيل لراشد بن عبد الله. الثعلبان: ذكر الثعلب. قال هذا البيت عندما شاهد ثعلباناً يبول على صنم.

إعراب البيت: أربّ: الهمزة حرف استفهام. رب خبر لمبتدأ محذوف (تقديره: هذا) - يبول: فعل مضارع مرفوع لفظاً - الثعلبان: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة نعت لربّ - برأسه: جارّ ومجرور متعلّقان بيبول. والهاء مضاف إليه - لقد: اللام حرف ابتداء. قد حرف تحقيق - هان: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً - من: اسم موصول فاعل - بالّت: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث - عليه: جارّ ومجرور متعلّقان ببالّت - الثعالب: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة صلة الموصول. وجملة لقد هان... اعتراضية (ويجوز استئنافية).

١١ - معنى عَنَ (المجاوزه): ويراد بها تجاوز الشيء، وهي التي يمكن أن تحل محلها عَنَ، كما في الآية: ﴿فاسأل به خبيراً﴾^(١) وكما في قول الشاعر:

فإن تسألوني بالنساءِ فإنني خبيرٌ بأدواءِ النساءِ، طيبٌ.^(٢)

١٢ - القَسَم: وهي التي تتعلّق ومجرورها بفعل القسم، سواء أكان محذوفاً، أم مذكوراً في الجملة، نحو: بأبيك عُذُّ باكرًا.^(٣)

١٣ - معنى إلى (الغاية): وهي التي يصحّ أن تحلّ إلى محلّها، نحو قول الآية: ﴿وقد أحسنَ بي إذ أخرجني من السجن﴾^(٤)

١٤ - التوكيد: وهي الباء التي تكون زائدة، ويجوز حذفها في الجملة، فلا يتغيّر فيها شيء إلا زوال التوكيد منها، ويكون الاسم الذي بعد الواو مجروراً لفظاً، وله محلّ في الإعراب، ولا تتعلّق ومجرورها بشيء، كما

١ - الفرقان / ٥٩

٢ - البيت لعقمة الفحل. يقول إنّه خبير بأموال النساء، ويعرف كيف يتصرّف معهنّ.

إعراب البيت: فإنّ: الفاء حسب ما قبلها. عن حرف شرط جازم - تسألوني: فعل مضارع مجزوم بإنّ وعلامة جزمه حذف النون لأنّه من الأفعال الخمسة. وهو فعل الشرط. الواو فاعل. النون للوقاية. الياء مفعول به - بالنساء: جارّ ومجرور متعلّقان بتسألوني - فإنّني: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. إنّني حرف مشبّه بالفعل. النون للوقاية. الياء اسمه - خبير: خبر إنّ مرفوع لفظاً - بأدواء: جارّ ومجرور متعلّقان بخبير - النساء: مضاف إليه مجرور لفظاً - طيب: خبر ثانٍ لأنّ مرفوع لفظاً.

٣ - تنفرد الباء عن الواو والتاء اللتين للقسم بثلاثة أشياء: ١ - أنّها يجوز أن يظهر الفعل معها أحياناً، في حين أنّه لا يظهر مع التاء والواو - ٢ - أنّها قد تدخل على الضمير، بعكس الحرفين الآخرين اللذين لا يدخلان إلا على الأسماء، نحو: بكّ لا تبيّن بالمللوب كلّه - ٣ - أنّها تستعمل في الطلب وغير الطلب، والحرفان الآخران لا يكونان إلا للطلب.

٤ - يوسف / ١٠٠

في الآية: ﴿وكفى بالله شهيداً﴾^(١)، حيث يجوز أن تقول هنا: كفى الله شهيداً، فإذا حذف الباء، ارتفعت اللفظة الله على أنها فاعل. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

فصبراً في مجال الموت صبراً، فما نيلُ الخلودِ بمُستطاع.^(٢)

٢ - مِنْ: لها ثلاثة عشر معنى، هي الآتية:

١ - ابتداء الغاية المكانية، أو الزمانية، كما في الآية: ﴿سبحانَ الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾^(٣)، حيث ابتداء الغاية المكانية، وفي الآية: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾^(٤). وقد يكون لابتداء الغاية في الحدث، نحو: ارتحُت من نجاحك، أو في الشخص، نحو: عانيتُ من وليدٍ ما أرهقني.

٢ - معنى بعض (التبويض): وهي التي يمكن أن تحل محلها بعض، كما في الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾^(٥).

٣ - إظهار الجنس (البيان): كما في قول الآية: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾^(٦)؛ وقول الأخرى: ﴿يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾^(٧) وتكون من ومجروها متعلقين بحال محذوفة، إذا كان ما قبلها

١ - النساء / ١٦٦

٢ - البيت لقطري بن الفجاءة، وقد أعرب في فصل المفعول المطلق.

٣ - الإسراء / ١

٤ - التوبة / ١٠٨

٥ - آل عمران / ٩٢

٦ - الحج / ٣٠

٧ - الكهف / ٣١

معرفًا، كما في الآية الأولى (صاحب الحال هو: الأوثان)، وبنعت محذوف،
إذا كان نكرة، كما في الآية الثانية (صاحب النعت هو: أساور).

٤ - السببية (التعليل): أي الدلالة على سبب حدوث

الفعل، نحو قول الآية: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾^(١) وكما
في قول الشاعر:

يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ، فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ.^(٢)

٥ - البدلية: وهي التي تفيد معنى البدل في الجملة، نحو قول

الآية: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾^(٣)

٦ - معنى عن (المجاورة): وهي التي يصح أن تحل محلها

عن، كما في الآية: ﴿يَا وَيْلَنَا! قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾^(٤)

٧ - معنى الباء: نحو قول الآية: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ

خَفِيِّ﴾^(٥) وربما جعل بعضهم من هنا للابتداء.

١ - البقرة / ١٩

٢ - البيت للفردق في مدح زين العابدين. يغضي: يشيح بوجهه. يقول إن ممدوحه يشيح بوجهه
لشدّة حيائه، فيما يُشِيح الناس بوجوههم عنه لمهابته، فلا يجروون أن يكلموه إلا إذا كان يتسم.

إعراب البيت: يغضي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل.
فاعله مستتر - حياء: مفعول لأجله منصوب لفظاً - ويغضي: الواو حرف عطف. يغضي فعل
مضارع مجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر. نائب فاعله مستتر - من
مهابته: جارّ ومجرور متعلّقان بيغضي. الهاء مضاف إليه - فما: الفاء استئنافية. ما حرف نفي -
يُكَلِّمُ: فعل مضارع مجهول مرفوع لفظاً. نائب فاعله مستتر - إلا: حرف استثناء - حين: مفعول
فيه ظرف زمان منصوب لفظاً متعلّق بيُكَلِّمُ - يتسم: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر.
الجملة مضاف إليه.

٣ - آل عمران / ١٠، ١١٦، والمجادلة / ١٧. وقد رأى بعض النحاة أنّ من هنا تفيد معنى عند.

٤ - الأنبياء / ٩٧

٥ - الشورى / ٤٥

٨ - معنى في: كما في الآية: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ

الجمعة﴾^(١)، وكما في قول الشاعر:

عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إنْ مَنَعْتَهُ من اليومِ سُؤلاً أَنْ يُيسَّرَ في غدٍ.^(٢)
وقد رأى بعضهم أنّ من في هذا البيت هي بمعنى بعض (للتبويض).

٩ - معنى رَبٌّ: عند بعض النحاة، لا عند الجمهور، وقد

استندوا إلى قول الشاعر:

وإنّنا لَمِمّا نضربُ الكِبشَ ضربةً على رأسِهِ تُلقِي اللسانَ من الفمِ.^(٣)

١ - الجمعة / ٩

٢ - البيت مجهول القائل. السؤال: الطلب، وإن منعه سؤالاً أي إن لم تعطه حاجته ورفضت سماع طلبه. يقول: عسى أن تيسر في الغد حاجة من تمنعه إياها.

إعراب البيت: عسى: فعل ماض ناقص مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر - سائل: اسم عسى مرفوع لفظاً - ذو: نعت سائل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه من الأسماء الستة - حاجة: مضاف إليه مجرور لفظاً - إن: حرف شرط جازم - منعه: فعل ماض مبني على السكون لفظاً وهو في محلّ جزم فعل الشرط. التاء فاعل. الهاء مفعول به أول - من اليوم: جارّ ومجرور متعلّقان بمنعه - سؤالاً: مفعول به ثان منصوب لفظاً. وجواب الشرط محذوف. والجملة الشرطية نعت سائل (ويجوز حال) - أن: حرف نصب ومصدر واستقبال - يسّر: فعل مضارع مجهول منصوب لفظاً بأنّ. نائب فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل خبر عسى - في غد: جارّ ومجرور متعلّقان بيسّر.

٣ - البيت للهيثم بن الربيع. يقول إنهم من الأقوياء الذين إذا ضربوا بالقبضضة كبشاً ضربةً أردوه قتيلاً.

إعراب البيت: وإنّا: الواو حسب ما قبلها. إنا حرف مشبّه بالفعل. النّا اسمه - لما: اللام مزحلقة. من حرف جرّ. ما مصدرية - نضرب: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بمن. والجارّ والمجرور متعلّقان بخبر إنّ المحذوف - الكبش: مفعول به منصوب لفظاً - ضربة: نائب مفعول مطلق منصوب لفظاً - على رأسه: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لضربة. الهاء مضاف إليه - تلقي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة

وقد رأى بعض النحاة أنّ من، هنا، ابتدائية.

١٠ - بمعنى على (الاستعلاء): كما في قول الآية:

﴿ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾^(١)

١١ - الفصل: ويكون هذا بدخولها على لفظين متناقضين

في المعنى، حيث تسبق من اللفظ الثاني، نحو قول الآية: ﴿حتى يميّز الخبيث من الطيب﴾^(٢) فقد جاء لفظا الخبيث والطيب متضادين، ودخلت من على الثاني، كما هو بيّن. وربما جاءت بين لفظين من غير تضاد، كما لو قلت: ميّزتُ صديقك من صديقي مع أنّ المكان معتم؛ فلا تضاد في الجملة.

١٢ - القسّم: وعندئذ تدخل على اللفظة ربّ دون سواها،

نحو قولك: من ربّي لأكرمّن أمّي.

١٣ - نفي الجنس: وهي عندئذ حرف جر زائد، يدلّ على

العموم، كما في قول الآية: ﴿وما تسقط من ورقةٍ إلا يعلمها﴾^(٣) ويشترط فيها، للدخول على اللفظ في هذه الحال، ثلاثة أشياء:

أ - أن يتقدّمها نفي، أو نهي، أو استفهام أدواته

هل.

على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة نعت ضربة (ويجوز حال) - اللسان: مفعول به منصوب لفظاً - من الفم: جارّ ومجرور متعلّقان بتلقي.

١ - الأنبياء / ٧٧. هذا رأى الأخفش، وقد رأى آخرون أنّ الفعل نصر في الآية يتضمّن معنى الفعل منع، فيصير المعنى: منعه من القوم بالنصر. ورأى الأخفش أقرب إلى المعنى الأساسي.

٢ - آل عمران / ١٧٩

٣ - الأنعام / ٥٩

ب - أن يكون اللفظ الذي تدخل عليه نكرة، فلا

تدخل على المعرفة.

ج - أن يكون مبتدأ، أو فاعلاً، أو مفعولاً به، نحو

قول الآية: ﴿هل ترى من فطورٍ؟﴾^(١) وقول الأخرى: ﴿ما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾^(٢) ونحو قولك: هل من صديق لم تُكرمه؟

٣ - إلى: ولها خمسة معانٍ:

١ - انتهاء الغاية: أي نهاية ابتداء الشيء. وتكون لانتهاء

الغاية المكانيّة، نحو قول الآية: ﴿سبحانَ الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجدِ الأقصى إلى المسجدِ الحرامِ﴾^(٣) والزمنيّة، نحو قول الآية: ﴿ثمَّ أتمّوا الصيامَ إلى الليلِ﴾^(٤) وربما كان لانتهاء الغاية في الأفراد، نحو: وصلتُ إلى صديقي، أو الأحداث، نحو: صرتَ بأعمالِ البرِّ إلى رضوانِ الجميع. ويجوز في ما بعده أن يدخل بكامله في حكم ما قبله، نحو: ذهبتُ من منزلي إلى منزلك، فمن الممكن أن تكون قد دخلتَ المنزلَ المقصود، أو لم تدخله. فمن دخول ما بعدها في حكم ما قبلها قول الآية: "﴿إذا قمتم إلى الصلاةِ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾"^(٥) لأنّ الغسل يشمل المرافق أيضاً. ومن عدم دخول ما بعدها في حكم ما قبلها قول الآية: ﴿ثمَّ أتمّوا الصيامَ إلى الليلِ﴾ في الآية المذكورة قبل قليل، فالصيام لا يستغرق الليل، بل ينتهي عنده. فإذا لم تُظهر قرينةً أنّ ما بعدها يدخل، أو لا يدخل، في حكم ما

١ - الملك / ٣

٢ - الأنعام / ٥٩

٣ - الإسراء / ١

٤ - البقرة / ١٨٧

٥ - المائدة / ٦

قبلها، نظرنا إلى جنسه، فإن وافق جنس ما يسبقه، جاز دخوله وعدمه، نحو: نمتُ في النهار إلى أوّل العصر؛ وإن خالفه، لم يدخل على الأصحّ، نحو: نمتُ في الليل إلى النهار.^(١)

٢ - المعية (المصاحبة): أي معنى مع، ويصح أن تحل محلّها، نحو قول الآية: ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾^(٢)، والمقصود أموالهم مع أموالكم.

٣ - التبيين: إذا وقعت بعد اسم تفضيل، أو فعل تعجب من فعل يدل على المحبة، أو البغض، فتبين عندئذ أنّ الاسم الذي بعدها فاعل في المعنى، لا في الإعراب، وما قبلها مفعول به في المعنى، دون الإعراب أيضاً، نحو قول الآية: ﴿ربّ السجن أحبُّ إليّ مما يدعونني إليه﴾^(٣)، فاللفظة السجن، هنا، بمعنى الفاعل، من غير أن تعرب كذلك (لأنّها في الجملة مبتدأ)، ولفظة ما الموصولة بمعنى المفعول به، ولكنها لا تعرب كذلك (فهي مجرورة بمن)، وقد وقع بينهما اسم تفضيل يدل على الحبّ (أحبّ).

٤ - معنى في: وتدلّ هنا على الظرفية، كما في قول الشاعر:

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مَطْلِيّ به القارُّ أجرب.^(٤)

١ - يرى بعض النحاة أنّه يدخل في الأحوال كلّها، ورأى بعضهم أنّه لا يدخل مطلقاً، بيد أنّ الآيات المذكورة تثبت أنّ الطرفين بعيدان عن الصواب، وأنّ الحق ما ذكرنا.

٢ - النساء / ٢

٣ - يوسف / ٣٣

٤ - البيت للنابغة الذبياني. الوعيد: التهديد - القار: القطران. يقول معتذراً إلى النعمان بن المنذر: لا تتوعدني وتتركني من غير أن تعفو عني، لأنّ الناس سيبتعدون عني عندئذ كأني بعير أجرب مطليّ بالقطران.

إعراب البيت: فلا: الفاء حسب ما قبلها. لا ناهية - تتركني: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محلّ جزم. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مفعول به - بالوعيد:

يقصد: في الناس. على أنّ بعض النحاة لا يقبلون بهذا، ويتأولون البيت على أنه يريد بمطليّ مُبَعَّض، أو بمعنى: كأنني مضاف إلى الناس، فيعلّقون الجار بمحذوف. ولعلّ الرأي الأوّل الذي عرضنا أنسب وأسهل، وأقرب إلى المعنى.

٥ - معنى عند، كما في قول الشاعر:

أم لا سبيلَ إلى الشبابِ، وذكرُهُ أشهى إليّ من الرحيقِ السلسلِ. (١)

٤ - حتى: لها معنى إلى، وتفيد انتهاء الغاية، كما في الآية: ﴿سَلَامٌ

هي حتى مطلع الفجر﴾، (٢) فكأنّه قال: إلى مطلع الفجر.

وفي هذا الحرف خلاف بين البصريين والكوفيّين، فالبصريّون يرون أنّه يجزّ بنفسه، والكوفيّون (وعلى رأسهم الفراء) يرون أنّه يجزّ بالنيابة عن إلى،

جارّ ومجرور متعلّقان بتركبيّ - كأنّي: حرف مشبّه مشبّه بالفعل. النون للوقاية. الياء اسمه - إلى الناس: جارّ ومجرور متعلّقان حال محذوفة - مطليّ: خبر كأنّ مرفوع لفظاً. والجملة حال - به: جارّ ومجرور متعلّقان بمطليّ - القار: نائب فاعل لمطليّ مرفوع لفظاً - أجرب: خبر ثان مرفوع لفظاً، لم ينوّن لأنّه ممنوع من الصرف.

١ - البيت لأبي كبير الهذليّ. وقبله:

أزّهيزُّ، هل عن شبيبةٍ من معدلٍ؟ أم لا سبيلَ إلى الشبابِ الأوّلِ؟

الرحيق السلسل: الخمر اللينة. يقول: أما من سبيل إلى عودة الشباب وذكره أشهى إلى

القلب من ذكرى الخمر؟

إعراب البيت: أم: حرف عطف - لا: نافية للجنس - سبيل: اسم لا مبنيّ في محلّ

نصب - إلى الشباب: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف لسبيل - وذكره: الواو حالّية (ويجوز اعتراضية). ذكره مبتدأ مرفوع لفظاً. الهاء مفعول به للمصدر - أشهى: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر - إليّ: جارّ ومجرور متعلّقان بأشهى - من الرحيق: جارّ ومجرور متعلّقان بأشهى - السلسل: نعت للرحي "مجرور لفظاً. والجملة حالّية.

٢ - القدر / ٥

ويجيزون أن تقع إلى بعدها، فيقال، مثلاً: عاد صديقي حتى إلينا؛ في حين رأى الزجاج أن حتى الابتدائية حرف جرّ، والجملة التي بعدها هي مجرورها. ويكون مجرورها اسماً صريحاً، نحو قول الآية: ﴿لَيْسَ جُنَنَهُ حَتَّىٰ حِينَ﴾^(١)، أو المصدر المؤوّل المكون من أن الناصبة والفعل المضارع، نحو قول الآية: ﴿وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ﴾^(٢) وهي لا تجرّ الضمير.^(٣)

ويمكن أن يدخل ما بعد هذا الحرف في ما قبله، نحو: بذلت ما في وسعي لإنقاذه حتى آخر جهدٍ، أو ألا يدخل، كما في قول الآية: ﴿كَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾^(٤) وفي هذه المسألة خلاف أيضاً، فقد زعم بعض النحاة أن ما بعد هذا الحرف يدخل دائماً في ما قبله، في حين زعم آخرون أنه لا يدخل البتّة. والشواهد تثبت ما

١ - يوسف / ٣٥

٢ - البقرة / ٩٤

٣ - رأى الكوفيون ومعهم المبرّد أنّ حتى يمكن أن تدخل على الضمير، محتجين بقول الشاعر:

أنت حتّاك تقصد كلّ فجّ تُرجّي منك أنّها لا تحيب.

(البيت مجهول القائل. الفجّ: الطريق الواضح بين جبلين. يقول إنّها أنت حتى وصلت

إليه عبر طرقات الوديان على أمل ألا تحيب.

إعراب البيت: أنت: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - حتّاك: جارّ ومجرور متعلّقان بأنت - تقصد: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة حال - كلّ: مفعول به منصوب لفظاً - فجّ: مضاف إليه مجرور لفظاً - تُرجّي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة حال - منك: جارّ ومجرور متعلّقان بتُرجّي - أنّها: حرف مشبّه بالفعل مخفّف. لها اسم - لا: حرف نفي - تحيب: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة خبر أن المخفّفة. وجملة أنّها لا تحيب مفعول به.)

في حين رأى البصريون أنّ هذا للضرورة الشعرية.

٤ - البقرة / ١٨٧

سبق أن ذكرنا. وللتوضيح نقول إنه يدخل، إن كان بعض ما قبلها، نحو:
أكلت السمكة حتى رأسها (فالرأس من جنس السمكة)، وإلا فلا، نحو:
نمت الليلة حتى الصباح (فالليلة ليست من جنس الصباح).

ولا بد من الإشارة إلى الفروق بين إلى وحتى، وهي ثلاثة:

١ - أن مجرور إلى لا يكون، بالضرورة، آخر ما قبله، أو
داخلاً في آخره، فقد لا يكون البتة منهما، نحو: أكلت السمكة إلى
وسطها، فالوسط ليس آخر الجزء، ولا هو داخل في آخر ما قبل إلى، أي
السمكة.

٢ - أن المجرور إلى يمكن أن يكون ضميراً، بعكس المجرور
بحتى، نحو: جئت إلينا شاكياً، ولا تقول: جئت حتانا شاكياً.

٣ - أن ما تجرّه حتى يدخل في حكم ما قبله في أكثر
الأحيان، ولا يدخل ما قبل إلى، بالضرورة، في حكم ما قبلها.
وإذا دخلت حتى على المصدر المؤنّن، أي على الفعل المضارع،
فانتصب بأن المضمرة، كان لها معنى من ثلاثة:

١ - التعليل: نحو: تمّ باكراً حتى ترتاح، أي ليرتاح، وهو

معنى اللام.

٢ - انتهاء الغاية: وهو معنى الحرف الأساسي، نحو:

سأبقى عندك حتى يهبط الليل.

٣ - الاستثناء: أي أنّها تكون بمعنى إلا، نحو: انظر إليه

حتى يغيب، بمعنى إلا أن يغيب.

٥ - عن: ولها ستة معانٍ، هي:

- ١ - المجاورة (المزايكة)، والبعد: وهو أشهر معانيها، حتى إنَّ البصريين جعلوا لها هذا المعنى فقط، نحو: رغبتُ عن العملِ، وعدَلْتُ عنه.
- ٢ - معنى بَعْد (الظرفية): كما في قول الآية: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ﴾^(١) وقول الأخرى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾^(٢)
- ٣ - معنى على (الاستعلاء): نحو قول الآية: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ﴾^(٣) ومن هذا القبيل قول الشاعر:
- لَا إِلَهَ إِلَّا ابْنُ عَمِّكَ، لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي، وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَخْزُونِي.^(٤)
- ٤ - معنى اللام (التعليل): نحو قول الآية: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ﴾^(٥) أي من بسبب موعدة.

١ - الانشقاق / ١٩

٢ - المؤمنون / ٤٠

٣ - محمد / ٣٨

٤ - البيت لأبي الإصبع العدواني. لاه: لله، حذف اللام الجارة واللام الأولى من لفظ لله - ابن العم: المقصود الشاعر نفسه، فهو يخاطب نفسه - أفضلت في الحسب: كنت أحسن مني حسبًا - تخزوني: تسوسني، تقودني، وأيضاً تحقّرني. يقول: لله أمر ابن عمك، فلا أنت فضلتي في الحسب والنسب، ولا أنت من يدينني فتجعلني أشعر بالعار.

إعراب البيت: لاه: جارّ ومجرور متعلّقان بجزء محذوف مقدّم - ابن: مبتدأ مؤخر مرفوع لفظاً - عمك: مضاف إليه مجرور لفظاً. الكاف مفعول به - لا: حرف نفي - أفضلت: فعل ماض مبين على السكون لفظاً. التاء فاعل - في حسب: جارّ ومجرور متعلّقان بأفضلت - عني: جارّ ومجرور متعلّقان بأفضلت - ولا: الواو استئنافية. لا حرف مشبّه بليس بطل عمله - أنت: ضمير منفصل مبتدأ - ديّاني: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - فتخزوني: الفاء حرف عطف. تخزوني فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الواو للثقل. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مفعول به.

٥ - التوبة / ١١٤

٥ - معنى مِنْ: نحو قول الآية: ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾^(١)، ونحو قول الأخرى: ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا﴾^(٢).

٦ - البَدَل: نحو قول الآية: ﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾^(٣)، أي لا تجزي نفسٌ بَدَل نفسٍ أخرى. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

كيفَ تَرَانِي قَالِبًا مَجِيئِي؟ قَدْ قَتَلَ اللهُ زِيَادًا عَنِّي.^(٤)

ورأى بعضهم أنَّ عَنِّي هنا لا تتضمَّن معنى البدل، لأنَّ قتل، في هذا البيت، تعني صَرَف، فيكون معنى عن هو المجاوزة.

وقد زاد بعضهم عن تعويضا من أخرى محذوفة، كما في قول

الشاعر:

أَجْزَعُ إِنَّ نَفْسُ أَتَاهَا حِمَامُهَا؟ فَهَلَّا الَّتِي عَن بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ.^(٥)

١ - الشورى / ٢٥

٢ - الأحقاف / ١٦

٣ - البقرة / ٤٨

٤ - البيت للفرزدق. المَجِيئ: الترس. وقلب الجَن كناية عن تغيُّر الحال - زياد: هو زياد بن أبيه والي البصرة - يقول: كيف تجدني وقد تغيَّرت أحوالي إذ مات زياد بن أبيه؟

إعراب البيت: كيف: اسم استفهام حال - تراني: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدَّرة على الألف للتعذر. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مضاف إليه - قالبا: مفعول به منصوب لفظاً - مجيئ: مفعول به لقالبا منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - قد: حرف تحقيق - قتل: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً - الله: فاعل مرفوع لفظاً - زياداً: مفعول به منصوب لفظاً - عني: جارٌّ ومجرور متعلقان بقتل.

٥ - البيت لزيد بن رزين. ويروى أيضاً: فهل أنتَ عَمَّا بَيْنَ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ، وفي هذه الرواية لا مكان للحلول مِنْ عوضاً من أخرى محذوفة. الحِمَام: الموت. يقول مخاطباً ابن عمه: أتخاف إذا أشرف شخص على الموت؟ وهل أنتَ تستطيع أن تبعد الموت عنك؟

والتقدير: فهلاً عن التي عَنْ بَيْنَ جنبيك تدفع (الفعل الثاني لتفسير الفعل الأول المحذوف، وعن الثانية للتعويض من عَنْ الأولى المحذوفة، وأصل الجملة: فهلاً تدفع عن التي بين جنبيك.
وربما جاءت عن اسماً، لا حرفاً، بمعنى جانب، وشرط هذا أن تسبقها من، كما في قول الشاعر:

فلقد أراي للرماح دَرِيئَةً من عَنْ يميني مرّةً وأمامي. (١)
فكأنه قال: من جانب يميني.

٦ - على: لها تسعة معانٍ هي الآتية:

إعراب البيت: أبحزع: الهمزة حرف استفهام. تجزع: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر - إن: حرف شرط جازم - نفس: فاعل لفعل الشرط المحذوف يفسره الفعل المذكور مرفوع لفظاً - أتاها: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر. لها مفعول به مقدم - حمامها: فاعل مرفوع لفظاً. لها مضاف إليه. وجواب الشرط محذوف - فهلاً: الفاء استئنافية. هلاً حرف تضيض - التي: اسم موصول مجرور بعن محذوفة. والجارّ والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف (التقدير: فهلاً تدفع عن تلك التي...). - عن: زائدة - بين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظاً وهو متعلق خبر محذوف للمبتدأ المحذوف، والتقدير: هي بين جنبيك). وجملة المبتدأ والخبر صلة الموصول - جنبيك: مضاف إليه مجرور لفظاً - تدفع: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر.

١ - البيت لقطري بن الفجاءة. الدريئة: حلقة يتدربون بها على إصابة الهدف. يقول هنا إنه اعتاد مجابهة الأخطار، فلا يجبن على الرغم من خطورة الموقف.

إعراب البيت: فلقد: الفاء حسب ما قبلها. لقد اللام حرف ابتداء. قد حرف تحقيق - أراي: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مفعول به أول - للرماح: جارّ ومجرور متعلقان بحال محذوفة - دريئة: مفعول به ثان منصوب لفظاً - من عن: جارّ ومجرور متعلقان بأراي - يميني: مضاف إليه مجرور لفظاً - مرّة: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً - وشمالي: الواو حرف عطف. شمالي اسم معطوف على يميني منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه.

١ - الاستعلاء: سواء أكان حقيقياً، كما في الآية: ﴿وعلیها وعلى الفلک تُحمَلون﴾^(١) أو مجازياً، نحو قول الآية: ﴿فضلنا بعضهم على بعض﴾^(٢) والمعنى المذكور هو أصل معاني هذا الحرف، لم يقل البصريون بسواه، وتأولوا على أساسه المعاني الأخرى.

ويكون الاستعلاء على المجرور بها في غالب الأحيان، كما رأينا في الآيتين السالفتين؛ وقد يأتي على ما هو قريب منه، نحو قول الآية: ﴿أو أجد على النار هُدًى﴾^(٣)

٢ - معنى مَعَ (المصاحبة)، نحو قول الآية: ﴿وأتى المال على حبه﴾^(٤) فالمال هنا يصاحب حبه مع المؤاتاة.

٣ - معنى عَنْ (المجاورة): أكثر ما يكون هذا المعنى بعد فعل رضي، واستحال، وغضب، وتعذر، وحفي، كما في قول الشاعر:

إذا رضيت علي بنو فُشَيْرٍ، لَعَمْرُ أَيْبِكَ، أَعْجَبَنِي رِضَاهَا.^(٥)

١ - المؤمنون / ٢٣، وغافر / ٨٠

٢ - البقرة / ٢٥٣

٣ - طه / ١٠

٤ - البقرة / ١٧٧

٥ - البيت القحيف العقيلي.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان وهو متعلق بأعجبي - رضيت: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. وهو فعل الشرط. التاء للتأنيث - عليك: جارّ ومجرور متعلقان برضيته - بنو: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. والجملة مضاف إليه - قشير: مضاف إليه مجرور لفظاً - لعمر: اللام ابتدائية. عمر مبتدأ مرفوع لفظاً. خبره محذوف (والتقدير قَسَمَ) - أيبك: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة. والكاف مضاف إليه. والجملة اعتراضية - أعجبي: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. وهو جواب الشرط. النون للوقاية. الياء مضاف إليه - رضاها: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر. والها مضاف إليه.

٤ - التعليل: وهو معنى اللام الذي يفيد السبب، نحو قول

الآية: ﴿وَلْيَتَكَبَّرُوا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾^(١)، وكما في قول الشاعر:

علامَ تقولُ: الرمحُ يُثْقِلُ عاتقي إذا أنا لم أُطْعَنُ، إذا الخيلُ كَرَّتِ.^(٢)

٥ - معنى في: نحو قول الآية: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ

غفلةٍ﴾^(٣)، أي في الوقت الذي كان غافلاً.

٦ - معنى من: كما في الآية: ﴿وَيَلِّمُ الْمَطْقَفِينَ الَّذِينَ إِذَا

اكتالوا على الناس يستوفون﴾^(٤).

٧ - معنى الباء: كما في الآية: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا

أقول﴾^(٥)، أي حقيق بي...

١ - البقرة/ ١٨٥

٢ - البيت لعمر بن معد يكرب. يثقل عاتقي: يتعبني. الخيل كرت: يريد إذا قامت الحرب. يتهم المخاطب بالجبن والتعاس في القتال.

إعراب البيت: علام: جازر ومجرور متعلقان بتقول - تقول: فعل مضارع مرفوع لفظاً بالضمّة. فاعله مستتر - الرمح: مبتدأ مرفوع لفظاً - يثقل: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدأ - عاتقي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - إذا: اسم شرط مبني في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - أنا: ضمير منفصل فاعل للفعل المحذوف يفسره الفعل المذكور. والجملة مضاف إليه - لم: حرف جزم ونفي وقلب - أطعن: فعل مضارع مجزوم لفظاً بلم. نائب فاعله مستتر. وجواب الشرط محذوف - إذا: اسم شرط مبني في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - الخيل: فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور مرفوع لفظاً - كرت: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث، حرّكت بالتاء للضرورة. فاعله مستتر. والجملة مضاف إليه. وجواب الشرط محذوف.

٣ - القصص/ ١٥

٤ - المطففين/ ١ - ٢

٥ - الأعراف/ ١٠٥

٨ - الاستدراك والإضراب: نحو قولك: لن آتي على أنني

سأرسِلُ أخي. ^(١) ومثل هذا قول الشاعر:

بكلِّ تداوينا، فلم يُشفَ ما بنا، على أنَّ قُربَ الدارِ خيرٌ من البُعدِ. ^(٢)

٩ - التعويض: وهي التي تكون زائدة، تعوّض من أخرى

محذوفة، كما في قول الشاعر:

إنَّ الكريمَ، وأبيكَ، يعتَمِلُ، إنَّ لم يجدْ يوماً على مَنْ يتَّكِلُ. ^(٣)

١ - رأى بعضهم أنّ على في هذه الحال تكون زائدة أو بحكمها، فلا تتعلّق، وليس هذا بصواب، لأنّها تتعلّق على تقدير مبتدأ محذوف، كما سنرى في إعراب البيت اللاحق.

٢ - البيت ليزيد بن الطثريّة، وقيل لمجنون ليلى، وقيل لعبيد الله بن الدمينة. يشف: يجوز في هذا الفعل هنا أن يكون مجهولاً، أو معلوماً، فيكون فاعله ضميراً مرجعه مصدر الفعل الذي قبله. وصيغة المجهول هنا أقرب.

إعراب البيت: بكلّ: جارّ ومجرور متعلّقان بتداوينا - تداوينا: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على اليا للثقل. والنا فاعل - فلم: الفاء استئنافية. لم حرف جزم ونفي وقلب - يشف: فعل مضارع مجهول مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره - ما: اسم موصول نائب فاعل - بنا: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف للمبتدأ المحذوف (والتقدير: ما هو موجود بنا). والجملة صلة الموصول - على: حرف جرّ - أنّ: حرف مشبّه بالفعل - قرب: اسم إنّ منصوب لفظاً - الدار: مضاف إليه مجرور لفظاً - خير: خبر إنّ مرفوع لفظاً. والمصدر المؤوّل من أنّ وما بعدها في محلّ جرّ بعلى، والجارّ والمجرور متعلّقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف (والتقدير: والحقيقة موجودة على أنّ...) - من البعد: جارّ ومجرور متعلّقان بخير.

٣ - البيت مجهول القائل. يعتمل: يعمل بنفسه. يقول إنّ الكريم يعتمد على نفسه إن لم يجد من يعتمد عليه.

إعراب البيت: إنّ: حرف مشبّه بالفعل - الكريم: اسم إنّ منصوب لفظاً - وأبيك: جارّ ومجرور متعلّقان بفعل القسم المحذوف. الكاف مضاف إليه. وجملة القسم اعتراضية - يعتمل: فعل مضارع مرفوع، سكّن للضرورة. فاعله مستتر. والجملة خبر إنّ - إنّ: حرف شرط جازم - لم يجد: فعل مضارع مجزوم لفظاً بأنّ وهو فعل الشرط. فاعله مستتر - يوماً: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً وهو متعلّق بيجد - على: زائدة - من: اسم موصول مفعول به ليجد - يتكل:

والمعنى هنا: إن لم يجد مَنْ يتكَل عليه، فحذفنا على التي بعد الفعل يتكَل، وعوّضنا منها بأخرى زائدة قبل الفعل المذكور.

٧ - في: ولها أحد عشر معنًى، هي الآتية:

١ - الظرفية (المكانية أو الزمانية): وهو معناها الأساسي، والبصريون لم يثبتوا لها معاني أخرى، بل تأولوها على أساس هذا المعنى. وتكون الظرفية إما حقيقية، نحو: وضعتُ الورقةَ في يدي (ظرفية مكانية)، ونحو: مشيتُ في الليل (ظرفية زمانية)، وإما مجازية، نحو قول الآية: ﴿ولكم في القصاصِ حياةٌ﴾^(١). وقد اجتمعت الظرفية المكانية والزمانية معاً في الآية: ﴿عُلِيتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ، وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾^(٢) فقد وردت في الأولى مكانية، وفي الثانية زمانية. وقد تكون الظرفية مجازية، كما رأينا، قبل قليل، في قول الآية: ﴿ولكم في القصاصِ حياةٌ﴾.

٢ - معنى مع (المصاحبة): نحو قول الآية: ﴿ادخلوا في أممٍ قد حَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾^(٣) فالمقصود: ادخلوا مع أمم، أو في جملة أمم، كما قال بعضهم. ونحو قول الآية: ﴿فخرج على قومه في زينته﴾^(٤) فالمقصود مع زينته.

فعل مضارع مرفوع، سُكِّنَ للضرورة. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول. وجواب الشرط محذوف. وقد حذف حرف الجر (والتقدير: إن لم يجد من يتكل عليه).

١ - البقرة / ١٧٩

٢ - الروم / ٢ - ٤

٣ - الأعراف / ٣٨

٤ - القصص / ٧٩

٣ - السببية (التعليل): كما في الآية: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُْمَتَنِي فِيهِ﴾،^(١) أي لمتني بسببه. وفي الآية: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾،^(٢) أي بسبب ما أفضتُم فيه.

٤ - معنى على (الاستعلاء): نحو قول الآية: ﴿وَأَصْلَبَنَّاكُمْ فِي جَذْوَعِ النَّخْلِ﴾،^(٣) أي على جذوع النخل. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

هُمُ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ، فَلَا عَطَسَتْ شَيَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا.^(٤)

٥ - المقايسة: وهي التي تدخل على اسم مفضول، يليه آخر فاضل، نحو قول الآية: ﴿فَمَا مَتَاعُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾،^(٥) فالدنيا بمتاعها هي المفضول الذي يسبق حرف الجرّ، والآخرة، بما فيها، هي الفاضل الذي يلي حرف الجرّ، وعلى هذا، يمكن أن نقول إنّ معنى المقايسة هو تفضيل اسم متأخر على اسم يقع قبله.

١ - يوسف / ٢٣

٢ - النور / ١٤

٣ - طه / ٧١

٤ - البيت لسويد بن أبي كاهل، وقيل لقراد بن حنش، وقيل لامرأة من العرب. العبدى: عبد قيس - بأجدع: أي بأنف أجدع. وواضح دعاء الدم في هذا البيت.

إعراب البيت: هم: ضمير منفصل مبتدأ - صلَبُوا: فعل ماضٍ مبني على الضمّ لفظاً. الواو فاعل. الألف للترقية. والجمله خبر المبتدأ - العبدى: مفعول به منصوب لفظاً - في جذع: جارٌّ ومجرور متعلقان بصلَبُوا - نخلة: مضاف إليه مجرور لفظاً - فال: الفاء استئنافية. لا حرف نفي - عطست: فعل ماضٍ مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث - شيبان: فاعل مرفوع لفظاً - إلا: حرف استثناء - بأجدعا: جارٌّ ومجرور متعلقان بعطست وقد حرّك بالفتح لأنّه ممنوع من الصرف. والألف للإطلاق.

٥ - التوبة / ٣٨

٦ - معنى الباء (الإلصاق): كما في قول الشاعر:

ويركبُ يومَ الروعِ مِنَّا فَوارسٌ بصيرونَ في طَعْنِ الأَباهرِ والكلَى. (١)

فكأنه قال: بصيرون بطعن.

٧ - معنى إلى: كما في الآية: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي

أَفْوَاهِهِمْ﴾، (٢) أي إلى أفواههم.

٨ - معنى من: كما في قول الشاعر:

ألا عِمَّ صباحًا، أَيُّها الطلُّ البالي،

وهلَّ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الخالي؟ (٣)

١ - البيت لزيد الخيل. الأباهر: ج. أبحر، وهو عرق متى انقعت مانت صاحبه - الكلى: ج. كلية (وتكتب بالألف الطويلة أيضا: كلا، وتكون جمع كلوة)، وهي العضو المعروف. يشيد بفرسانهم أثم في الحروب يطعنون العروق والكلى طعنات قاتلة.

إعراب البيت: ويركب: الواو حسب ما قبلها. يركب فعل مضارع مرفوع لفظاً - يوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً - الروع: مضاف إليه مجرور لفظاً - منّا: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة - فوارس: فاعل مرفوع لفظاً، تُؤن للضرورة - بصيرون: نعت فوارس مرفوع لفظاً - في طعن: جارّ ومجرور متعلّقان ببصيرون - الأباهر: مضاف إليه مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنّته مفعول به للمصدر - والكلى: الواو حرف عطف. الكلى اسم معطوف على الأباهر مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الألف للتعذر.

٢ - إبراهيم / ٩

٣ - البيت لامرئ القيس. عم صباحًا: تحية صباحية، والفعل وَعَمَّ يَعِمُّ - الطلل: البقية من الدار، وهنا يريد أهله الذين سكنوا فيه - العصر: الدهر - الخالي: الماضي. يقول محييًا الطلل إنّ أهله قد تفرّقوا عنه فتغيّرت أحواله، فكيف ينعم بعدهم؟ وهنا يتكلم على الطلل ويريد نفسه.

إعراب البيت: ألا: حرف استفتاح وتنبيه - عم: فعل أمر مبني على السكون لفظاً - صباحا: تمييز منصوب لفظاً - أَيُّها: منادى بحرف نداء محذوف مبني على الضمّ في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف. الها للتنبيه - الطلل: بدل من أيها مرفوع لفظاً - البالي: نعت الطلل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل - وهل: الواو اعتراضية (ويجوز استثنائية). هل حرف استفهام - يعمن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد

فالمقصود هنا: من كان من العصر الخالي.

٩ - التعويض: وهي التي تأتي زائدة لتعوّض من حرف في سابق محذوف، كما في قولك: استقبلت في من رغبت، والمعنى: استقبلت من رغبت فيه، فجاءت في زائدة قبل الفعل، وحذفت في من بعده، وهذا عمومًا قليل.

١٠ - التأكيد: وهي التي تزداد في الجملة، لا للتعويض، بل لتأكيد المعنى، فتعمل لفظًا لا محلاً، ولا تتعلّق، كما في قول الشاعر:

أنا أبو سعدٍ إذا الليلُ دجا، يُخَالُ في سوادهِ يَرِنْدَجَا.^(١)

١١ - معنى بعد: كما في الآية: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾^(٢)، والمقصود: فصاله بعد عامين.

٨ - الكاف: لها أربعة معانٍ هي الآتية:

المخففة - من: اسم موصول فاعل - كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظًا. اسمه مستتر. والجملة صلة الموصول - في العصر: جازّ ومجرور متعلّقان بخبر كان المحذوف - الخالي: نعت العصر مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الياء للثقل. والجملة اعتراضية.

١ - البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكريّ. دجا الليل: اشتدّ سواده - اليرندج: الجلد الأسود، واللفظ في أصله فارسيّ. يقول واصفًا سواده إنّ لونه كظلام الليل تظنّه جلدًا أسود.

إعراب البيت: أنا: ضمير منفصل مبتدأ - أبو: خبر المبتدأ مرفوع لفظًا - سعد: مضاف إليه مجرور لفظًا - إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - الليل: فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور مرفوع لفظًا. والجملة مضاف إليه - دجا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعدّر. فاعله مستتر. وجواب الشرط محذوف - يُخَالُ: فعل مضارع مجهول مرفوع لفظًا - في: حرف جرّ زائد - سواده: اسم مجرور لفظًا بفي مرفوع محلاً لأنّه نائب فاعل. والجملة حال (ويجوز خبر ثان) - يرندجا: مفعول به منصوب لفظًا، وقد حذف التنوين للضرورة.

- ١ - التشبيه، وهو معناها الأساسي، حتى إن أكثر النحاة لم يثبتوا لها أكثر من هذا المعنى، كما في قول الشاعر:
- إِنَّ الضَّغِينَةَ تَلَقَّاهَا وَإِنْ قَدُمْتُ كَالْعُرِّ يَكْمُنُ حِينًا ثُمَّ يَنْتَشِرُ.^(١)
- ٢ - السببية (التعليل): أي أن يكون ما بعد الكاف سبباً لما قبلها، وعلّة له، كما في الآية: ﴿وَإِذْ كَرِهْتُمُ الْكُفْرَ وَذَكَرْتُمْ كَمَا هَدَاكُمْ﴾^(٢)، أي لأنه هداكم؛ وفي الآية: ﴿وَيَوْمَ كَأَنَّهَ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ﴾^(٣)، أي أتعجب لأن الكافرين لا يفلحون.
- ٣ - معنى على (الاستعلاء): نحو قولك: لم يُعجبني كما هو، أي على ما هو عليه.
- ٤ - التأكيد: وهي الكاف الزائدة، كما في قول الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٤)، ومن هذا القبيل قول الشاعر:

١ - البيت للأخطل. العرّ: الجرب الذي يصيب الجميل. يشبه الكره بالجرب قائلاً إنه تارة لا يظهر ثم يفاجئك بظهوره، فهو لا يزول بل يكمن.

إعراب البيت: إنّ: حرف مشبّه بالفعل - الضغينة: اسم إنّ منصوب لفظاً - تلقاها: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر. فاعله مستتر. الها مفعول به أول. والجملة خبر إنّ - وإن: الواو اعتراضية. إن حرف شرط جازم - قدمت: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. وهو في محلّ جزم فعل الشرط. التاء للتأنيث. فاعله مستتر. وجواب الشرط محذوف. والجملة اعتراضية - كالعرّ: جارّ ومجرور متعلّقان بمفعول به ثان محذوف لتلقاها - يكمن: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة حال - حيناً: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً وهو متعلّق بيكمن - ثمّ: حرف عطف. ينتشر: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر.

٢ - البقرة/ ١٩٨

٣ - القصص/ ٨٢

٤ - الشورى/ ١١

قَبُّ من التَّعداءِ، حُقْبٌ في سَوْقٍ، لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ فيها كالمَقْقُ. (١)

فكأنه قال: لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ فيها هي المَقْقُ. (٢)

وربما جاءت الكاف اسماً بمعنى مثل، كما في قول الشاعر:

وما قَتَلَ الأَحْرَارَ كالعَفْوِ عَنْهُمْ، وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الذي يحفظُ اليَدَا. (٣)

ومن مظاهرها أنها يمكن أن يسبقها حرف جرّ، كما في قول

الشاعر:

١ - البيتان لرؤية، وهما من المشطور. القَبُّ: دفة الخصر، ويريد هنا أثنى ضمائر البطون - التَّعداءِ: السير السريع، وهو مصدر من العَدُو - الحَقْب: ح. أَحَقْبَ ومؤنثه حَقْبَاء: وهو الحمار الوحشي الذي في بطنه سواد - السَوْق: طول الشاق أو حسنها أو غلظها - اللواحق: ج. لاحقة، وهي الهزيلة الضامرة - الأَقْرَاب: ج. قُرْب، أي بطن - المَقْق: الطول مع دقة. يصوّر هنا ناقته ويشبّهها بحمار الوحش في حركتها وسرعة عدوها وجلادتها.

إعراب البيت: قَبُّ: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي - من التَّعداءِ: جارّ ومجرور متعلّقان بقب (ويجوز بحال حذفية) - حَقْب: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي - في سَوْق: جارّ ومجرور متعلّقان بحقب (ويجوز بحال حذفية) - لَوَاحِق: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي - الأَقْرَاب: مضاف إليه مجرور لفظاً - فيها: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدأ (ويجوز بحال حذفية) - كالمَقْق: الكاف حرف جرّ زائد. المَقْق اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر.

٢ - رأى بعض النحاة أنّ الكاف في الآية المذكورة ليست زائدة، بل مثل هي الزائدة، لكي تفصل بين الكاف والضمير، ومن الواضح ما في هذا الرأي من تَعَمُّل، لأنّ الأسماء لا تكون زائدة عادةً.

٣ - البيت للمتنبي. يقول إنّ شيئاً لا يقتل الأحرار كما لو عفوت عنهم، ومن أين تجد حرّاً يحفظ لك الجميل؟

إعراب البيت: وما: الواو حسب ما قبلها. ما حرف نفي - قتل: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً - الأحرار: مفعول به مقدّم منصوب لفظاً - كالعفو: الكاف فاعل قتل - العفو مضاف إليه مجرور لفظاً (أي: مثل العفو عنهم) - عنهم: جارّ ومجرور متعلّقان بالعفو - ومن: الواو اعتراضية. من اسم استفهام مبتدأ - لك: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدأ المحذوف - بالحرّ: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة - الذي: اسم موصول نعت الحر - يحفظ: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول - اليدا: مفعول به منصوب لفظاً. الألف للإطلاق.

بكاللِقْوَةِ الشَّغْوَاءِ جُلْتُ، فلم أكنْ لِأَوْلَعٍ إِلَّا بِالْكَمِيِّ المَقْنَعِ. (١)
 فالمعنى هنا: بمثل اللقوة. ولكنَّ هذا الاستعمال قليل.
 وتكون الكاف اسمًا في الحالات الآتية:

١ - إذا وقعت مجرورة بالحرف، كما في المثال الذي سبق أن

عرضنا.

٢ - إذا أضيفت، نحو قول الشاعر:

تَيِّمَ القلبِ حبُّ كالبدرِ، لا بلْ فاقَ حُسْنًا مَنْ تَيِّمَ القلبِ حُبًّا. (٢)
 والمقصود هنا: تَيِّمَ القلبِ حبُّ مثلِ البدرِ، أي الشبيه به.

٣ - إذا وقعت فاعلاً، نحو قول الشاعر:

١ - البيت مجهول القائل. اللقوة: العقاب، وبكاللقوة يعني بمثل العقاب - الشغواء: التي منقارها فيه عَوَج - الكمي: الذي يلبس الدرع. يقول إنَّه كان يجول كالعقاب الفتاك فلا يقنع إلا بمقاتلة الفارس التامَّ السلاح ينقضُّ عليه.

إعراب البيت: بكاللقوة: الباء حرف جرّ. الكاف اسم مجرور. والجارّ والمجرور متعلّقان بـجُلْتُ. اللقوة: مضاف إليه مجرور لفظاً - الشغواء: نعت اللقوة مجرور لفظاً - جلت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل - فلم: الفاء استئنافية. لم حرف جزم ونفي وقلب - أكن: فعل مضارع ناقص مجزوم لفظاً. اسمه مستتر - لأولع: اللام لام الجحود حرف جرّ. أولع فعل مضارع مجهول منصوب لفظاً بأنّ المضمرة. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ باللام. والجارّ والمجرور متعلّقان بخبر أكن المحذوف. ونائب الفاعل مستتر - إلا: حرف استثناء - بالكمي: جارّ ومجرور متعلّقان متعلّقان بأولع - المقنع: نعت الكمي مجرور لفظاً.

٢ - البيت مجهول القائل. يقول إنَّ التي تشبه البدر تَيِّمته، بل فاقت البدر في جمالها.

إعراب البيت: تَيِّم: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً - القلب: مفعول به مقدّم منصوب لفظاً - حبّ: فاعل مرفوع لفظاً - كالبدر: الكاف مضاف إليه في محلّ نصب مفعول به للمصدر - البدر: البدر مضاف إليه مجرور لفظاً - لا: حرف نفي - بل: حرف عطف - فاق: فعل مضارع مبنيّ على الفتح لفظاً - حسناً: تمييز منصوب لفظاً - مَنْ: اسم موصول فاعل - تَيِّم: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول - القلب: مفعول به منصوب لفظاً - حبًّا: تمييز منصوب لفظاً.

أَتَنْتَهُونَ؟ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ. (١)

٤ - إذا وقعت مفعولاً به، ولم يُسمع في غير الشعر، وهو

قليل عموماً، نحو قول الشاعر:

لَا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّهٗ بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الْإِحْمَالِ كَالْأَدَمِ. (٢)

٥ - إذا وقعت مبتدأ، نحو قول الشاعر:

١ - البيت للأعشى. الشطط: الغلو والظلم - الفتل: ج. فتيلة، وهي الخرقة المشتعلة في السراج. يقول: انتهوا، ولن ينهاكم عما أتم فيه من الظلم كالطعن يغور في جراحه العميقة الفتيل والزيت. إعراب البيت: أتنتهون: الهمزة حرف استفهام. تنتهون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. الواو فاعل - ولن: الواو استئنافية. لن حرف نصب ونفي واستقبال - ينهى: فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف للتعذر - ذوي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم - شطط: مضاف إليه مجرور لفظاً - كالطعن: الكاف اسم مبني على الفتح فاعل. الطعن مضاف إليه مجرور لفظاً - يذهب: فعل مضارع مرفوع لفظاً - فيه: جارّ ومجرور متعلقان بيذهب - الزيت: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة نعت الطعن - والفتل: الواو حرف عطف. الفتل اسم معطوف على الزيت مرفوع لفظاً.

٢ - البيت للنابغة الذبياني. لا يبرمون: لا يدخلون في برم الشتاء، والبرم هو الذي لا يدخل في ميسر الشتاء بخلاً ولؤماً - الإحمال: الجذب - الأدم: الجلد الأحمر، ويقصد به السحاب الأحمر، وهو علامة الجذب. يقول إنهم لا يبرمون متى غطى الأفق برد الشتاء كالسحاب الأحمر من شدة الجذب، وهو يمدح هنا بني غستان.

إعراب البيت: لا: حرف نفي - يبرمون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. الواو فاعل - إذا: اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان وهو متعلق بجواب الشرط المحذوف - ما: زائدة - الأفق: فاعل لفعل محذوف هو فعل الشرط مرفوع لفظاً. والجملة مضاف إليه - جلّه: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. الهاء مفعول به مقدّم - برد: فاعل مرفوع لفظاً - الشتاء: مضاف إليه مجرور لفظاً. وجواب الشرط محذوف - من الإحمال: جارّ ومجرور متعلقان ببرمون - كالأدم: الكاف اسم بمعنى مثل مبني مفعول به. الأدم: مضاف إليه مجرور لفظاً.

أَبْدًا كَالْفِرَاءِ فَوْقَ ذُرَاهَا حِينَ يَطْوِي الْمَسَامِعَ الصَّرَارُ. (١)

٦ - إذا وقعت اسمًا لكان، نحو قول الشاعر:

لو كانَ في قلبي كَقَدْرٍ قُلَامَةٍ حُبًّا لغيرِكَ ما أَتَنَكِ رسائلي. (٢)

والمقصود لو كان مثل قدرِ قلامَةٍ... وقد تأوّل عدد من النحاة كلّ هذا معتبرين أنّ الكاف لا تكون اسمًا، قبل حرف دائمًا، ولا سيّما أنّ كلّ ما ذكرنا لم يُسمع في غير الشعر. ولعلّ هذا الرأي أفضل وأبعد عن التعقيد. وفي هذا المجال، نلفت إلى أنّ في هذا خلافًا واسعًا بين النحاة، لأنّ بعضهم،

١ - البيت مجهول القائل. الفراء: ج. قرأ، وهو حمار الوحش - الصرّار: ضرب من الصراصير يشتدّ صوته في الليل. يقول إنّه (أي الموصوف) دائماً كحُمُر الوحش فوق قممها حين يشتدّ صوت الصرّار في الصيف.

إعراب البيت: أبدًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا وهو متعلّق بخبر مقدّم محذوف - كالفراء: الكاف اسم بمعنى مثل مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ مؤخّر. الفراء مضاف إليه مجرور لفظًا - فوق: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا وهو متعلّق بحال محذوفة - ذراها: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الألف للتعذر. والها مضاف إليه - حين: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا وهو متعلّق بحال محذوفة (ويجوز بالخبر المحذوف) - يطوي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل - المسامع: مفعول به مقدّم منصوب لفظًا - الصرار: فاعل مؤخّر مرفوع لفظًا. والجملة مضاف إليه.

٢ - البيت لجميل بن معمر. القلامّة: الشيء الذي يسقط بعد التقليم، ويريد هنا الشيء البسيط التافه. يقول: لو كان في قلبي أقلّ حبّ لسواك ما كنت أرسلت إليك رسائلي.

إعراب البيت: لو: حرف امتناع لامتناع - كان: فعل ماض ناقص مبنيّ على الفتح لفظًا. وهو فعل الشرط - في قلبي: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف - كقدر: الكاف اسم بمعنى مثل مبنيّ في محلّ رفع اسم كان. قلامّة مضاف إليه مجرور لفظًا - حبًّا: مفعول لأجله منصوب لفظًا - لغيرك: جارّ ومجرور متعلّقان بحبًّا - ما: حرف نفي - أتتك: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. وهو جواب الشرط. التاء للتأنيث. الكاف مفعول به (ويجوز في محل نصب بنزع الخافض، وهذا أفضل) - رسائلي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه.

كالأخفش، وابن مالك، وأبي عليّ الفارسي، اعتبر الكاف اسمًا في الشعر والنثر معًا، مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم من قول الآية: ﴿أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ...﴾^(١)

٩ - اللام: ولها خمسة عشر معنى هي الآتية:

١ - الملك: وهي اللام التي تدخل بين طرفين ذاتين،^(٢) ويكون ما بعد اللام مالِكًا، نحو قول الآية: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾^(٣)

٢ - الاختصاص (الاستحقاق): ويرى الزمخشري أنه أصل معاني اللام. وتكون اللام كذلك إذا دخلت بين معنى (أي مجرّد) وذات (أي مجسّد)، نحو قول الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾^(٤)

٣ - النسبة (شبه الملك)، وهي التي تدخل بين ذاتين، ما يصحبها لا يقدر أن يملك، نحو قولك: الطعام للأرنب، فالطعام ليس مجرّدًا، وكذلك الأرنب، بيد أنّ الأرنب لا يملك. ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...﴾^(٥) فالله والنفس ذاتان، ولكنّ النفس لا تملك.

٤ - التبيين: وهي التي تبين أنّ ما بعدها مفعول في المعنى لما قبلها، وتقع بعد فعل التعجب، أو اسم التفضيل، نحو قول الآية :

١ - آل عمران / ٤٩

٢ - أي أنّهما ليسا معنيّ.

٣ - البقرة / ٢٨٤

٤ - الفاتحة / ٢

٥ - النحل / ٧٢

﴿والذين آمنوا أشدَّ حُبًّا لله﴾،^(١) فقد سبق اللام تفضيل (أشدَّ حُبًّا)، فدخلت اللام لتظهر أنّ ما بعدها (أي الله) مفعول به في المعنى. وقد تقع بعد مصدر يفيد الدعاء، نحو قول الآية: ﴿فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.^(٢)

٥ - السببيّة (التعليل): وهي التي تبين سبب حدوث الفعل، وتكون على أشكال كثيرة، أبرزها لام التعليل التي تنصب بعدها أنّ فعلاً مضارعاً، نحو قول الآية: ﴿وجعلوا لله أنداداً ليضلّوا عن سبيله﴾،^(٣) ولام المستغاث له، نحو قول الشاعر:

تكنفني الوشاةُ فأزعجوني، فيا لله للواشي المطاع.^(٤)

وقد لا تكون لذلك، وهذا كثير في الكلام، نحو قول أبي فراس

الحمداي:

وإني لتعروني لذكرك هزةً، كما انتفض العصفورُ بلله القطر.^(٥)

١ - البقرة/ ١٦٥

٢ - الملك/ ١١

٣ - إبراهيم/ ٣٠

٤ - البيت لقيس بن ذريح، وقد سبق الكلام عليه في فصل النداء.

٥ - البيت لأبي فراس الحمداي من روميّاته. تعروني: تصيبي. يقول إنّه إذا تدكّرها انتفض كما ينتفض العصفور وقد بلّله الندى وقطرات الماء.

إعراب البيت: وإني: الواو حسب ما قبلها. إيّ حرف مشبّه بالفعل. الياء اسمه - لتعروني: اللام مزحلقة. تعروني فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الواو للثقل. النون للوقاية. الياء مفعول به - لذكرك: جارّ ومجرور متعلّقان بتعروني. الكاف مفعول به للمصدر - هزةً: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة خبر إنّ - كما: الكاف حرف جرّ. ما مصدرية - انتفض: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بالكاف. والجارّ والمجرور متعلّقان بنعت محذوف هزةً - العصفور: فاعل مرفوع لفظاً - بلّله: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. الهاء مفعول به - القطر: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة حال.

فاللام هنا ليست مَّا ذكرنا، ولكنّها تجرّ، وتدلّ على السبب، ويكثر وقوعها في الكلام، كما في الآية: ﴿وَأَنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(١)

٦ - التأكيد: وهي الزائدة في الكلام من أجل تأكيده، ويصحّ حذفها من غير أن يتغيّر المعنى، فلا يخلو من غير معنى التأكيد، كما في قول الشاعر:

وَمَلَكَتْ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبِ مُلْكًا أَجَارَ مُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ.^(٢)

يريد: أجار مسلمًا ومعاهدًا، فزاد اللام للتأكيد.

٧ - التقوية: وهي اللام التي تستعمل لكي تقوّي عاملاً، يكون عادةً مفعولاً به، ضعف بسبب تأخّره، كما في قول الآية: ﴿الَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ﴾^(٣) فالأصل: هم ربّهم يهربون، أدخلت اللام على المفعول به المقدم لتأخّره عن الضمير المتبدأ هم^(٤)؛ وكما في الآية: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾^(٥)، فما مفعول به لاسم الفاعل مُصَدِّقًا. وكثيراً ما تزداد مع مفعول

١ - العاديات / ٨

٢ - البيت لابن ميادة. أجار: أنقذ - المعاهد: الذي يكون في بلاد المسلمين وعلى ذمتهم، بمعاهدة، وهم أهل الذمة. يقول إنّ ملكه كان بمنزلة إنقاذ للمسلم والمعاهد على السواء.

إعراب البيت: وملكت: الواو حسب ما قبلها. ملكت فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل - ما: زائدة - بين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظاً وهو متعلّق بملكته - العراق: مضاف إليه مجرور لفظاً - ويثرب: الواو حرف عطف. يثرب اسم معطوف على العراق مجرور لفظاً - ملكاً: مفعول مطلق منصوب لفظاً - أجار: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظاً. فاعله مستتر. والجملة نعت ملكاً - لمسلم: اللام حرف جرّ زائد. مسلم اسم مجرور لفظاً باللام منصوب محلاً لأنّه مفعول به - ومعاهد: الواو حرف عطف. معاهد اسم معطوف على مسلم مجرور لفظاً.

٣ - الأعراف / ١٥٤

٤ - فاللفظة بهم هي العامل، وليست بفعل، وقد تأخرت عن هم المتبدأ.

٥ - البقرة / ٩١

المصدر، نحو: أدهشني كرهك لزيد، فالأصل كرهك زيداً. ولام التقوية زائدة، لا تتعلق بشيء.

٨ - معنى إلى: كما في الآية: ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ

مسمًى﴾،^(١) أي إلى أجل؛ وكما في الآية: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾.^(٢)

٩ - الاستغاثة: وهي لام مفتوحة، تدخل على الاسم

المستغاث، وتكون زائدة، وتدخل على المستغاث له، وتكون مكسورة، غير زائدة، نحو: يا لزيدٍ للفقراء. فاللام الأولى في زيد زائدة، مفتوحة، وما بعدها مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنه مفعول به لفعل الاستغاثة المحذوف، في حين أنّ اللام الثانية، في لفظة الفقراء مكسورة أصلية، تتعلق مع مجرورها بفعل الاستغاثة المحذوف.^(٣)

١٠ - التعجب: وهي مشابهة للام الاستغاثة التي تدخل

على المستغاث، بيد أنّها تفيد النداء، كما في قول الشاعر:

فيا لك من ليلٍ تقاصرَ طولُهُ، وما كان لي لي، قبل ذلك، يقصرُ.^(٤)

١ - الرعد / ٢، وفاطر / ١٣، والزمر / ٥

٢ - الزلزلة / ٥

٣ - راجع تفصيل هذا في فصل النداء، في معرض الكلام على الاستغاثة.

٤ - البيت لعمر بن أبي ربيعة.

إعراب البيت: فيا: الفاء حسب ما قبلها. لك: اللام حرف جرّ زائد. الكاف ضمير

متّصل مفعول به لفعل التعجب المحذوف، والتقدير: أنادي متعجباً - من: حرف جرّ زائد - ليل:

اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنه تمييز - تقاصر: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح لفظاً - طولُه:

فاعل مرفوع لفظاً. الهاء مضاف إليه. والجملة نعت ليل - وما: الواو استئنافية (ويجوز اعتراضية).

ما حرف نفي - كان: فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح لفظاً - لي لي: اسم كان مرفوع وعلامة

رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - قبل: مفعول فيه ظرف زمان

١١ - الصيرورة (لام العاقبة، أو لام المآل): وهي التي تدلّ على أنّ ما قبلها سبب لما بعدها،^(١) نحو قول الآية: ﴿فالتقطه آل فرعونَ ليكونَ لهم عدوًّا وحزنًا﴾،^(٢) فآل فرعون لم يكن في نيتهم أن يلتقطوه ليكون لهم عدوًّا، بل التقطوه في نية أخرى، ولكنه صار عدوًّا لهم، وكانت معاداته عاقبة التقاطهم له. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

لدوا للموتِ وابنوا للخرابِ، فكلُّكم يصيرُ إلى تبابٍ.^(٣)

فالإنسان لا يبني من أجل الموت والخراب، ولكنه يُبنى به، فكأنّ عاقبة بنائه تصير كذلك.

١٢ - معنى على (الاستعلاء): نحو قول الشاعر:

ضَمَمْتُ إِلَيْهِ بِالسِّنَانِ قَمِيصَهُ، فخرَّ صريعًا لليدين وللقم.^(٤)

منصوب لفظاً وهو متعلّق بحال محذوفة - ذلك: اسم إشارة مضاف إليه - يقصر: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة خبر كان.

١ - الفارق بينها وبين لام التعليل هو أنّ لام التعليل يكون ما قبلها من أجل ما بعدها، فإذا قلت: جئتُ إلى البيت لأرتاح، فإنّ المجيء تمّ من أجل الارتياح، في حين أنّ لام العاقبة ما قبلها لا يكون من أجل ما بعدها.

٢ - القصص / ٨

٣ - البيت لأبي العتاهية. التباب: الهلاك. يريد أن الإنسان مهما فعل فمصيره الزوال.

إعراب البيت: لدوا: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة. الواو فاعل. الألف للترقية - للموت: جارّ ومجرور متعلّقان بلدوا - وابنوا: الواو حرف عطف. ابنوا فعل أمر مبني على حذف النون لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة. الواو فاعل. الألف للترقية - للخراب: جارّ ومجرور متعلّقان بابنوا - فكلكم: الفاء استئنافية. كلكم مبتدأ مرفوع لفظاً. وكم مضاف إليه، حرّك بالضمّ للضرورة - يصير: فعل مضارع تام مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدأ - إلى تباب: جارّ ومجرور متعلّقان بيصير.

٤ - البيت مجهول القائل. السنان: رأس الرمح - قميصه: يقصد درعه، أو ما يلبسه - لليدين وللقم: أي على يديه وعلى فمه. يريد أنّه طعنه فقتله.

يريد هنا فخرّ على اليدين وعلى الفم. وربما كان الاستعلاء مجازياً،
كما في قول الآية: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾^(١)،
أي فعلى نفوسكم.

١٣ - الزمان (لام الوقت، أو لام التاريخ): ويكون الوقت
المقصود بها ماضياً، أو حاضراً، أو مستقبلاً، نحو: ستعمل عندي لسنة،
ونحو قولك: كتبتُ إليه لخمسٍ حلون.

١٤ - معنى مع: نحو قول الشاعر:

فلما تفرّقنا كأني ومالكاً ليطول اجتماع لم نبت ليلةً معاً.^(٢)
والمقصود: كأني ومالكاً مع طول اجتماع، أي على الرغم منه.

إعراب البيت: ضممت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل - إليه: جارّ
ومجرور متعلّقان بضممت - بالسنان: جارّ ومجرور متعلّقان بضممت - قميصه: مفعول به
منصوب لفظاً. الهاء مضاف إليه - فخرّ: الفاء حرف عطف. خرّ: فعل ماض مبنيّ على الفتح
لفظاً. فاعله مستتر - صريعاً: حال منصوبة لفظاً - لليدين: جارّ ومجرور متعلّقان بصريعاً -
وللفم: الواو حرف عطف. للرم جازّ ومجرور متعلّقان بصريعاً (ويجوز معطوفان على لليدين).

١ - الإسراء / ٧

٢ - البيت لمتمم بن نورة.

إعراب البيت: فلما: الفاء حسب ما قبلها. لما اسم شرط غير جازم ظرف زمان مبنيّ
في محلّ نصب مفعول فيه، وهو متعلّق بجواب الشرط المحذوف - تفرّقنا: فعل ماض مبنيّ على
الفتح لفظاً. وهو فعل الشرط. النا فاعل. والجملة مضاف إليه - كأني: حرف مشبّه بالفعل. الياء
اسمه - ومالكاً: الواو واو المعية. مالكاً مفعول معه منصوب لفظاً - ليطول: جارّ ومجرور متعلّقان
بنبت - اجتماع: مضاف إليه مجرور لفظاً - لم: حرف جزم ونفي وقلب - نبت: فعل مضارع
مجزوم بلم لفظاً. فاعله مستتر. والجملة خبر كأنّ - ليلة: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً،
متعلّق بنبت - معاً: حال منصوبة لفظاً (ويجوز لم نبت جواب الشرط، وخبر كأنّ محذوف دلّ
الكلام عليه).

١٥ - معنى في: نحو قول الآية: ﴿ويضع الموازين القسطَ ليومِ القيامةِ﴾،^(١) أي في يوم القيامة. وكما في قول العرب: مضى لسبيله، أي في سبيله.

١٠ - الواو: هي حرف جرّ يفيد القسم، ولكنه يجرّ الاسم دون الضمير، نحو قول الآية: ﴿والشمس وضحاها﴾.^(٢)

١١ - التاء: هي حرف جر للقسم، لا يدخل إلا على اسم الجلالة، نحو قول الآية: ﴿تالله تفتأ تذكر يوسف﴾.^(٣) وقد تدخل على اللفظة الربّ لأنها بمعنى اسم الجلالة، نحو: تالربّ لأساعدنّ المحتاج، وعلى التركيب: ربّ الكعبة، نحو: تربّ الكعبة لأحجّنّ هذا العام. ولكن دخولها على الربّ وربّ الكعبة أقلّ من دخولها على اسم الجلالة.

١٢ - مند: هي حرف جرّ يختصّ بالزمان ماضيًا، نحو: لم يأت مند أسبوع، أو حاضرًا، نحو: أنا أقرأ مند اليوم، أو المستقبل، نحو: سأبدأ بالعمل مند هذا الأسبوع. ويكون لها معنى من (أي ابتداء الغاية)، إذا دلّت على الماضي؛ ومعنى في، إذا دلّت على الحاضر أو المستقبل.

وإذا جاء مجرورها نكرة معدودة، نحو: لم أعمل مند ثلاثة أيام، فلها معنى من وإلى معًا، لأنها تدلّ على ابتداء الحدث وانتهائه، أي لم أعمل من أول الأيام الثلاثة حتى آخرها.

١ - الأنبياء / ٤٧

٢ - الشمس / ١

٣ - يوسف / ٨٥

ويشترط في الفعل الذي يقع قبلها أن يكون منفياً، كما رأيت في الأمثلة السابقة، أو يفيد معنى التطاول في الزمان، نحو: عملت منذ انبثاق النور.

١٣ - مذ: هي حرف جر مماثل لمنذ، وينطبق عليه ما قلنا فيها كـلّه.

١٤ - رُبَّ: هي حرف جرّ شبيه بالزائد،^(١) يستعمل للدلالة على القلّة، أو الكثرة، بحسب السياق. فالتقليل كما في قول الشاعر:

ألا ربّ مولودٍ وليس له أبّ، وذي ولدٍ لم يلدّه أبوان.^(٢)

لأنّه يقصد بمولود المسيح عيسى بن مريم، وبذي ولد لم يلدّه أبوان آدم، ولا ثاني لهما. والتكثير كما في قول امرئ القيس:

ألا ربّ يومٍ لكّ منهنّ صالح، ولا سيّما يومٍ بدارةٍ جُلجُل.^(٣)

^١ - زعم الكوفيّون، ووافقهم الأخفش وابن الطراوة، أنّها اسم يعرب بحسب موضعه، وما بعدها مجرور بالإضافة.

^٢ - البيت لعمرّو الجني، وقيل لرجل من أزد السراة. مولود وليس له أب: يقصد به المسيح، عيسى بن مريم - ذو ولد لم يلدّه أبوان: آدم أبو البشر.

إعراب البيت: ألا: حرف استفتاح وتنبيه - رُبَّ: حرف جرّ شبيه بالزائد - مولود: اسم مجرور برُبّ لفظاً مرفوع محلاً لأنّه مبتدأ - وليس: الواو حرف زائد. ليس فعل ماض جامد مبنيّ على الفتح لفظاً - له: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر ليس المقدم المحذوف - أب: اسم ليس مؤخّر، مرفوع لفظاً. وجملة ليس "خبر المبتدأ مولود - وذي: الواو حرف عطف. ذي اسم معطوف على مولود مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنّه مبتدأ - ولد: مضاف إليه مجرور لفظاً - لم: حرف جزم ونفي وقلب - يلدّه: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون المقدّرة نقلت الفتح للضرورة. الهاء مفعول به مقدّم - أبوان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه مثني. وجملة لم يلدّه أبوان خبر المبتدأ ذي.

^٣ - البيت لامرئ القيس من معلقته. وقد جاء الكلام عليه.

فالمقصود هنا أنّ للشاعر أيامًا كثيرة مع النساء، يريد أن يزهو بشبابه وجذبه للمرأة.

ويختصّ هذا الحرف بالنكرة،^(١) فلا يدخل على المعارف، كما رأيت في المثالين السابقين، بيد أنّه قد يدخل على الضمير، نحو: رَبُّهُ رجلاً،^(٢) فيكون للضمير المجرور بها معنى النكرة، ويكون، ضرورةً، مفردًا مذكرًا، لا غير، يليه تمييز،^(٣) ويمكن أن يكون التمييز مفردًا، أو مثنىً، أو جمعًا، مذكرًا أو مؤنثًا، فتقول: رَبُّهُ رجلاً، وَرَبُّهُ رجلين، وَرَبُّهُ امرأة، وره رجلاً... ومن هذا القبيل قول الشاعر:

رَبُّهُ فِتْيَةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا يورثُ الحَمْدَ دَائِبًا، فأجابوا.^(٤)

وقد يكون المجرور برَبِّ نكرة مضافة إلى معرفة، نحو: رَبُّ أَخِيهِ، وَرَبُّ أُخْتِهِ، وقد قيل إنّ الضمير المضاف إليه هنا لا يكسب ما قبلها التعريف، فكأنك قلت: رَبِّ أَخٍ لَه، وَرَبِّ أُخْتٍ لَه. واستعمالها بهذه الصورة قليل. ومن الأمور التي تميّز بها رَبُّ:

١ - قد يدخل على النكرة الموصوفة في أكثر الأحيان، وربما دخل على غير الموصوفة.

٢ - هي عبارة تطلق للمدح، تفيد فيها ربّ التقليل، كأنك تقول إنّه رجل ليس له مثل، أو قلّ مثيله.

٣ - لفظة رجلاً، في: رَبُّهُ رجلاً، تمييز للهاء.

٤ - البيت مجهول القائل. يقول إنّه دعا فتية إلى ما يجلب لهم المجد فاستجابوا له.

إعراب البيت: ره: حرف جرّ شبيه بالزائد. الهاء ضمير متّصل في محلّ نصب مفعول به مقدّم - فتية: تمييز منصوب لفظًا - دعوت: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل - إلى ما: جارّ ومجرور متعلّقان بدعوت - يورث: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجمله صلة الموصول - الحمد: مفعول به منصوب لفظًا - دَائِبًا: حال منصوبة لفظًا - فأجابوا: الفاء حرف عطف. أجابوا فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظًا. الواو فاعل. الألف للإطلاق.

١ - أُمَّهَا لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى النِّكَرَةِ الظَّاهِرَةِ، وَعَلَى الضَّمِيرِ
الَّذِي يَشْبَهُ، فِي هَذَا الْمَوْقِعِ، النِّكَرَةَ.

٢ - أُمَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا فِي صَدْرِ الْكَلَامِ.

٣ - أُمَّهَا قَدْ تُحْذَفُ، وَتَحَلُّ مَحَلَّهَا الْوَاوُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ،

نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَوَجْهِ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِءَاءَهَا عَلَيْهِ، نَقِيَّ اللَّوْنِ، لَمْ يَتَّخِذْ. (١)

أَوْ الْفَاءُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَفْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَهْلَيْتُهَا عَنِ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوِلٍ. (٢)

١ - البيت لطرفة بن العبد. يتخدد: يتجعد. يصف جارية جميلة قائلاً إنه مضيء كالشمس، لا تجاعيد فيه.

إعراب البيت: ووجه: الواو واو ربّ المحذوفة. وجه اسم مجرور لفظاً بربّ مرفوع محلاً على أنه مبتدأ - كأنّ: حرف مشبّه بالفعل - الشمس: اسم كأنّ منصوب لفظاً - أَلْقَتْ: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة. التاء للتأنيث. فاعله مستتر. والجملة خبر كأنّ - رِءَاءَهَا: مفعول به منصوب لفظاً. وجملة كأنّ خبر المبتدأ - عَلَيْهِ: جارّ ومجرور متعلّقان بأَلْقَتْ - نَقِيَّ: نعت وجه مجرور لفظاً - اللَّوْنِ: مضاف إليه مجرور لفظاً - لَمْ: حرف جزم ونفي وقلب - يَتَّخِذْ: فعل مضارع مجزوم لفظاً حَزَكُ بالكسر للضرورة. فاعله مستتر. والجملة نعت وجه (ويجوز الجملة خبر وجه وجملة كأنّ الشمس... نعت وجه).

٢ - البيت لامرئ القيس من معلقته. طرقت: أتيت ليلاً - تمائم: ج. تميمة، وهي التعويذة التي توضع على الطفل الصغير خوفاً من أن يصاب بالعين - المحْوِلُ: الذي أتى عليه الحَوْلُ. يقول إنّه قد دخل ليلاً على امرأة حبلى ومرضع فألهاها عن طفلها لتهمته به هو.

إعراب البيت: فمثلك: الفاء فاء ربّ المحذوفة. مثلك اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه مبتدأ. الكاف مضاف إليه - حبلى: نعت مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الألف للتعدّر - قد: حرف تحقيق - طرقت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. والجملة خبر المبتدأ - ومرضع: الواو حرف عطف. مرضع اسم معطوف على حبلى مجرور لفظاً - فأهليتها: الفاء حرف عطف. أهليتها فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. الها مفعول

٤ - أن ما قد تزداد بعدها، فتكون كافة في أكثر الأحيان،

كما في قول الشاعر:

رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ وَعَنَاجِيحٌ بَيْنَهُنَّ الْمَهَارُ. (١)

وقد تكون زائدة فقط، نحو قول الشاعر:

رُبَّمَا ضَرِيَّةٌ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ بَيْنَ بُصْرَى وَطَعْنَةَ نَجْلَاءِ. (٢)

فإذا كانت ما كافة، دخلت رُبُّ على الجمل الاسميّة والفعليّة على

السواء، نحو: رُبَّمَا جِئْتُ غَدًا، وَرُبَّمَا أَخُوكَ يَصِلُ الْيَوْمَ.

٥ - أن تاء التانيث قد تدخل عليها، نحو قولنا: رُبَّتْ وَلِدٌ

مجتهدٍ تعرّفْتُ بِهِ. وَرُبَّمَا دخلتها التاء مع ما، فتصير رُبَّتَمَا.

به - عن ذي: جارّ ومجرور متعلّقان بألھيتها - تائم: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الفتحة عوضًا من الكسرة لأنّه ممنوع من الصرف - محول: نعت ذي مجرور لفظًا.

١ - البيت لأبي دؤاد الإياديّ. الجامل: القطيع من الإبل مع الرعاة - المؤبّل: المعدّ للامتلاك - العناجيج: ج. عُنجوج، وهو الجواد - المهار: ج. مُهر، وهو صغير الحصان. يصف قطيعًا من الإبل وبينه جياذ ومهار.

إعراب البيت: رُبَّمَا: رب حرف جرّ شبيه بالزائد. ما كافة - الجمل: مبتدأ مرفوع لفظًا - المؤبّل: نعت مرفوع لفظًا - فيهم: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدأ المحذوف - وعناجيج: الواو حرف عطف. عناجيج: مبتدأ مرفوع لفظًا - بينهن: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المهار - المهار: مبتدأ ثان مرفوع لفظًا. وجملة بينهن المهار خبر عناجيج.

٢ - البيت لعديّ بن الرّعاء. السيف الصقيل: السيف القاطع المجلوّ - بصرى: سام مدينة بالشام - النجلاء: الواسعة.

إعراب البيت: رُبَّمَا: رب حرف جرّ شبيه بالزائد. ما زائدة - ضربة: اسم مجرور لفظًا برُبِّ مرفوع محلاً لأنّه مبتدأ - بسيف: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف - صقيل: نعت مجرور لفظًا - بين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظًا وهو متعلّق بخبر المبتدأ المحذوف - بصرى: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر عوضًا من الكسرة لأنّه ممنوع من الصرف - وطعنة: الواو حرف عطف. اسم معطوف على سيف مجرور لفظًا - نجلاء: نعت مجرور لفظًا.

٦ - أن ما بعدها يوصف بجملة في أكثر الأحيان، أو بمفرد،

وقد لا يوصف، كما في قول الشاعر:

يا رَبِّ قَائِلَةٌ غَدًا: يا هُفَّ أُمِّ مُعَاوِيَةَ! (١)

٧ - أن الفعل الذي يليها يكون فعلاً ماضياً، في أكثر

الأحيان، وقد يكون مضارعاً يدلّ على الماضي، نحو قول الآية: ﴿رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٢) وقد يأتي دالاً على الحال، نحو قول الشاعر:

أَلَا رَبِّ مَنْ تَعْتَشُهُ لَكَ نَاصِحٍ (٣) وَمُؤْتَمِنٍ بِالْغَيْبِ غَيْرِ أَمِينٍ. (٤)

١ - البيت لهند أم معاوية بن أبي سفيان.

إعراب البيت: يا: حرف تنبيه (ويجوز حرف نداء والمنادى محذوف، والتقدير: يا قوم) - ربّ: حرف جرّ شبيه بالزائد - قائلة: اسم مجرور لفظاً برب مرفوع محلاً لأنه مبتدأ - غداً: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً متعلق بخبر المبتدأ المحذوف - يا: حرف نداء - هف: منادى منصوب لفظاً - أم: مضاف إليه مجرور لفظاً - معاوية: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة المقدّرة عوضاً من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، حرّك بالسكون للضرورة. والجمله واقعة في مقول القول.

٢ - الحجر / ٢

٣ - اسم الموصول مَنْ، هنا، بمنزلة النكرة، لذلك نُعِتَ بنكرة هي ناصح.

٤ - البيت لعبد الله بن همام. تَعْتَشُهُ: تظنّ به الغشّ. قد ينضحك مَنْ تظنّه غشاشاً، ويكون مَنْ تأتمنه غير صالح للائتمان.

إعراب البيت: ألا: حرف استفتاح وتنبيه - ربّ: حرف جرّ شبيه بالزائد - من: اسم موصول مبتدأ - تَعْتَشُهُ: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والهاء مفعول به. والجمله صلة الموصول - لك: جارّ ومجرور متعلقان بناصح - ناصح: نعت مَنْ مجرور لفظاً. وخبر المبتدأ محذوف - ومؤتمّن: الواو حرف عطف. مؤتمّن اسم معطوف على مَنْ مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ - بالغيب: جارّ ومجرور متعلقان بمؤتمّن - غير: نعت مؤتمّن مجرور لفظاً - أمين: مضاف إليه مجرور لفظاً. وخبر المبتدأ محذوف.

فالفعل تغتث هنا يدلّ على الحاضر. وقد يأتي دالا على المستقبل، وهذا قليل، كما في قول الشاعر:

فإن أهلك فربّ فتى سيبكي عليّ مهذبٍ، رخص البنان^(١).

فسيبكي دخل عليها حرف يقيد الاستقبال. وقد تأوّل بعض النحاة هذا، رافضين اعتبار الفعل يدلّ على الاستقبال.

٨ - أنّ الفعل الذي بعدها يمكن أن يحذف أحياناً، كما في

قولك: ربّ تلميذٍ مجتهدٍ، والتقدير: لقيته.

وقد تخفف ربّ، كما في قراءة من قرأ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ

كانوا مسلمين﴾^(٢).

١٥ - ١٦ - ١٧ - خلا وعدا وحاشا: هي أحرف جرّ شبيهة

بالزائدة، بشرط ألا تسبقها ما، فإذا سبقتها، فهي أفعال ماضية جامدة، وقد تكلمنا عليها في فصل الاستثناء، فلن نطيل.

وهذه الأحرف الثلاثة تفيد معنى الاستثناء، فيكون ما بعدها مجروراً

لفظاً، منصوباً محلاً على أنه مستثنى، إذا كان الاستثناء متصلاً مثبّتاً، نحو:

١ - البيت لجحدر بن مالك. رخص البنان: طريّ الأصابع، كناية عن الثراء والترّف. يقول إنّه سيبكي عليه الكثير من الفتيان المهذّبين الأثرياء عندما يموت.

إعراب البيت: فإن: الفاء حسب ما قبلها. إن حرف شرط جازم - أهلك: فعل مضارع مجزوم بإن لفظاً وهو فعل الشرط. فاعله مستتر - فربّ: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. رب حرف جرّ شبيه بالزائد - فتى: اسم مجرور لفظاً برّب مرفوع محلاً لأنّه مبتدأ - سيبكي: السين حرف تنفيس. يبكي فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للنقل. فاعله مستتر. والجملة خبر فتى - عليّ: جارّ ومجرور متعلّقان بسيبكي - مهذب: نعت فتى مجرور لفظاً - رخص: نعت ثان مجرور لفظاً - البنان: مضاف إليه مجرور لفظاً. والجملة في محلّ جزم جواب الشرط.

عاد التلاميذُ خلا زيدٍ؛ أو بدلاً من المستثنى منه، إذا كان الاستثناء متصلاً منفياً، نحو: ما عاد خلا زيدٍ التلاميذُ؛^(١) أو بحسب موقعه في الجملة، إذا كان الاستثناء مفرغاً، نحو: ما عاد خلا زيدٍ.

١٨ - كي: لها معنى لام التعليل، أي أنّها تدلّ على معنى السبب، ولا تدخل في هذه الحال - أي إذا لم تأت حرف نصب - إلا على ما الاستفهامية، أو المصدرية. فمثال دخولها على الأولى قولك: كيم تأخرك؟ ومثال دخولها على الثانية قول الشاعر:

إذا أنت لم تنفع فضرّ، فإنّما يُرادُ الفتى كيما يضرّ وينفع.^(٢)

١ - إذا كان منفصلاً منفياً لم يعرب بدلاً، نحو: ما وصل الرّكاب خلا أمتعتهم، لأنّ أمتعتهم ليست من جنس الرّكاب، لهذا فإنّ إعرابها يكون كإعراب المستثنى المتصل المثبت، أي في محلّ نصب على أنّها مستثنى.

٢ - البيت للناطقة الجعدي، وقيل للناطقة الذبيانيّ، وقيل لقيس بن الخطيم. ويروى أيضاً بنصب يضرّ، على اعتبار أنّ ما زائدة، وكي ناصبة. يقول عليك أن تكون إمّا ضارّاً وإمّا نافعاً وإلا لا فائدة منك.

إعراب البيت: إذا: اسم شرط غير جازم مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف زمان وهو متعلّق بجواب الشرط - أنت: ضمير منفصل فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور. والجملة مضاف إليه - لم: حرف جزم ونفي وقلب - تنفع: فعل مضارع مجزوم لفظاً بلم. فاعله مستتر - فضرّ: الفاء فاء الجزاء رابطة لجواب الشرط. ضرّ فعل أمر مبنيّ على السكون حرّك بالفتح منعاً من التقاء الساكنين. فاعله مستتر. والجملة جواب الشرط - فإنّما: الفاء استئنافية. إنّ حرف مشبّه بالفعل. ما كافة - يرجى: فعل مضارع مجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعذر - الفتى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعذر - كيما: كي حرف جرّ. ما مصدرية - يضرّ: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بكي - وينفع: الواو حرف عطف. ينفع فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر (ويجوز اعتبار ما كافة، وكي بطل عملها، والمصدر المؤوّل من كي وما بعدها في محلّ جرّ بلام محذوفة، والتقدير: لكيما يضرّ).

وعندما تدخل على ما الاستفهامية تحذف ألفها، فتقول، مثلاً: كيم

تأخرك؟

١٩ - متى: هي حرف جرّ بلغة هذيل، بمعنى من، كما في قول

الشاعر:

شَرِينٌ بِمَاءِ الْبَحْرِ، ثُمَّ تَرَفَّعَتْ متى لُجَجٍ حُضِرَ لَهُنَّ نَعِيْجٌ.^(١)

٢٠ - لعل: هي حرف جرّ يفيد الترجي، في لغة عُقيل، وتكون

لعلّ أو علّ، وتبني على الفتح، كما رأيت، أو على الكسر. ومن هذا القبيل

قول الشاعر:

فقلتُ: أَدْعُ أُخْرَى، وارْفَعِ الصَّوْتِ جَهْرَةً،

لعلّ أبي المغوارِ منك قريبٌ.^(٢)

فقد جرّ أبي لفظاً، وهي في محلّ رفع مبتدأ، والخبر قريب.

٣ - ما الزائدة وحروف الجرّ: قد تدخل ما الزائدة على بعض حروف

الجرّ، ولا سيّما من، وعن، والباء، والكاف، ووبّ، فلا تؤثر في عملها، كما

في قول الآية: ﴿مَّا خَطِيئَاتُهُمْ أُغْرَقُوا﴾،^(٣) وفي الأخرى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ

لِيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ﴾،^(٤) وفي الثالثة: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾،^(٥) وكما في

قولك: ربّما تلميذٌ كريمٌ أكرمته، وكما في قول الشاعر:

١ - البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وقد جاء الكلام عليه في هذا الفصل.

٢ - البيت لكعب بن سعد الغنوي، وقد جاء الكلام عليه في فصل الأحرف المشبهة بالأفعال.

٣ - نوح / ٢٥

٤ - المؤمنون / ٤٠

٥ - النساء / ١٥٥

وننصرُ مولانا، ونعلمُ أنه كما الناسِ مجرّومٌ عليه وجارمٌ. (١)
ومن المعروف أنّ إعمالهما مع ما قليل، فالأكثر أن تكفّهما عن
العمل؛ وهنا عمل كلّ منهما، لأنّه دخل على اسم، لا على جملة، فلو كانا
قد أهملّا، لدخلا على الجملة، كما في قول الشاعر:
أخٌ ماجدٌ لم يُخزني يومَ مشهدٍ كما سيفٌ عمرو لم تخنّه مضاربه. (٢)
٤ - أنواع حروف الجرّ: أحرف الجرّ ثلاثة أنواع:

١ - البيت لعمرو بن براقه. المولى: ابن العم - المجروم: الذي يُعتدى عليه - الجارم: المعتدي.
يقول: إننا نناصر كلّ من يوالينا سواء أكان ظالمًا أم مظلومًا.

إعراب البيت: وننصر: الواو حسب ما قبلها. ننصر فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله
مستتر - مولانا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر. والنا
مضاف إليه - ونعلم: الواو حرف عطف. نعلم فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر - أنه:
حرف مشبّه بالفعل. الهاء اسمه - كما: الكاف حرف جرّ. الما زائدة - الناس: اسم مجرور لفظًا
بالكاف. والجارّ والمجرور متعلّقان بخبر أنّ المحذوف - مجرور: خبر ثان لأنّ مرفوع لفظًا - عليه:
جارّ ومجرور متعلّقان بمجرور - وجارم: الواو حرف عطف. جارم اسم معطوف على جارم مرفوع
لفظًا.

٢ - البيت لتهشل بن حريّ. عمرو: هو عمرو بن معديكرب المعروف - المضارب: ج. مضرب،
وهو حد السيف. يقول إن له أخا يلبّيه في الحرب كما يلي عمراً سيفه.

إعراب البيت: أخ: مبتدأ مرفوع لفظًا، خبره محذوف تقديره لي (ويجوز خبر لمبتدأ
محذوف، والتقدير: هذا أخ) - ماجد: نعت مرفوع لفظًا - لم: حرف جزم ونفي وقلب - يخزني:
فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء
مفعول به - يوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا وهو متعلّق بيخزني - مشهد: مضاف
إليه مجرور لفظًا - كما: الكاف حرف جرّ. ما زائدة - سيف: مبتدأ مرفوع لفظًا - عمرو:
مضاف إليه مجرور لفظًا - لم: حرف جزم ونفي وقلب - تخنّه: فعل مضارع مجزوم لفظًا بلم. الهاء
مفعول به - مضاربه: فاعل مرفوع لفظًا. الهاء مضاف إليه، حرك بالسكون للضرورة. والجملة خبر
سيف. وجملة المبتدأ والخبر في محلّ جرّ بالحرف. والجارّ والمجرور متعلّقان بحال محذوفة.

أ - أحرف الجرّ الأصليّة: تتميز بثلاثة أشياء: فهي تتعلّق،^(١) وتعمل لفظاً ومحلاً،^(٢) ولا تحذف من الجملة.^(٣) وهذه الأحرف هي: مِنْ، وَعَنْ، واللام، والكاف، وتاء القسم، وواو القسم، والباء، وإلى، وكي، ومد، ومنذ، وفي، وحتى، وعلى. نحو: سافرتُ إلى بيروت، فألى، هنا، تتعلّق (مع مجرورها) بسافرت، ولا تحذف (فلا يقال: سافرتُ بيروت)، وما بعدها مجرور بها لفظاً ومحلاً (فمحله في الإعراب: اسم مجرور بالحرف).

ب - أحرف الجرّ الزائدة: وتتميّز بثلاثة أشياء: فهي لا تتعلّق، وهي تعمل لفظاً فقط، لا محلاً،^(٤) ويجوز أن تحذف من الجملة. نحو: ليس هذا الولدُ بالصديقِ المخلص، فإذا شئتَ قلت: ليس هذا الولد صديقاً مخلصاً، فتحذف الحرف، لذلك فإنّ لفظة الصديق مجرورة بالباء لفظاً، ولكنّ محلّها في الإعراب هو خبر ليس، والباء لا تتعلّق لأننا يمكن أن نستغني عنها، وإنّما دخلت على الجملة من أجل تأكيد النفي، وأكثر ما تدخل أحرف الجرّ الزائدة من أجل التأكيد. وهذه الأحرف هي: مِنْ، والباء، واللام، والكاف. وقد ذكرناها في معرض كلامنا على معاني أحرف الجرّ.

ج - أحرف الجرّ الشبيهة بالزائدة: وتتميّز بثلاثة أشياء أيضاً: فهي لا تتعلّق، وتعمل لفظاً لا محلاً، وتشارك بهاتين الصفتين مع أحرف الجرّ الزائدة، ولكنها لا يجوز أن تحذف، وتشارك بهذا مع أحرف الجرّ الأصليّة، نحو: جاء الرعاة عدا خالدٍ؛ فخالِدٍ مجرور لفظاً بالحرف، منصوب محلاً على الاستثناء، فله محلّ من الإعراب، وعدا لا يتعلّق بشيء، ولا يجوز

١ - أي أنه يحتاج إلى متعلّق.

٢ - فما بعده مجرور به لفظاً ومحلاً، وليس له أي محلّ آخر من الإعراب.

٣ - من النادر أن يحذف هذا النوع من الأحرف، ولكنّ حذفه سماعيّ، كما سيأتي بعد قليل.

٤ - أي أنّ مجرورها يكون له محلّ من الإعراب.

أن نحذفه، لأنّ المعنى في الجملة لا يكتمل عندئذٍ. وهذه الأحرف خمسة، هي: رُبِّ، وخلا، وعدا، وحاشا، ولعلّ (وعلّ) في لغة عُقيل.

٥ - زيادة حرف الجرّ الزائد: قلنا إنّ أحرف الجرّ الزائدة تدخل معنى

التأكيد على الجملة، ويمكن الاستغناء عنها، لذلك فهي لا تحتاج إلى متعلّق. وعلى هذا، فإنّ زيادتها تكون في الإعراب فقط، أي أنّها تؤثر في حركة الاسم، من غير أن تؤثر في محله من الإعراب.

أ - الكاف: أقلّ أحرف الجرّ الزائدة استعمالاً، وتدخل على خبر

ليس، كما في الآية: ﴿ليس كمثله شيء﴾^(١)، وعلى المبتدأ، كما في قول الشاعر:

قَبُّ من التَّعداءِ، حُقْبٌ في سَوْقٍ، لَوَاحِقُ الأَقْرابِ فيها كالمَقْقِ.^(٢)

ب - اللام: تزداد اللام بين العامل ومفعوله، سواء أكان العامل فعلاً

أم مشتقاً، أم مصدرًا، نحو قول الآية: ﴿للذين هم لربهم يرهبون﴾^(٣)، وأكثر ما تزداد هنا بين المفعول وعامله، إذا تأخر العامل للتقوية، فإذا تقدّم، فزيادتها سماعية غير قياسية، وضعيفة، وغالبًا ما تكون للضرورة الشعرية.

ج - من: يزداد هذا الحرف في ثلاثة أشياء: في الفاعل، وفي المفعول

به، وفي المبتدأ، بشرط أن يسبقها في، أو نهي، أو استفهام بهل، نحو قول الآية: ﴿ما جاءنا من بشير﴾^(٤)، ونحو قول الأخرى: ﴿هل تحس منهم من أحد؟﴾^(٥) وقول الثالثة: ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم؟﴾^(١) وزيادتها في

١ - الشورى / ١١

٢ - البيت لرؤبة بن العجاج، وقد جاء الكلام عليه قبل قليل في هذا الفصل.

٣ - الأعراف / ١٥٤

٤ - المائدة / ١٩. ولفظة بشير مجرورة لفظاً مرفوعة محلاً على أنّها فاعل جاء.

٥ - مريم / ٩٨. ولفظة أحد مجرورة لفظاً منصوبة محلاً على أنّها مفعول به لتحس.

هذا كله جائزة. وقد رأى الأخصش أنها يجوز أن تزداد من غير أن يتقدمها نفي، أو نهي، أو استفهام بهل، محتجاً بالآية: ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾^(٢)، فلفظة بَرَدٍ هنا مفعول به لينزل، دخلت عليه من الزائدة، من غير أن يتقدمه ما ذكرنا. وقد تأول بعضهم هذا، لكنّ النصب على المفعول به أقرب الحالات إلى المعنى. وعلى كلّ حال، فإنّ دخول من غير مسبوقه بنفي، أو نهي، أو استفهام بهل نادر في اللغة.

د - الباء: تزداد الباء في الإثبات والنفي، في مواضع خمسة، هي:

١ - في المفعول به، سماعاً لا قياساً، نحو قول الآية: ﴿وَهَزِيْ بِإِيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ﴾^(٣) فالأصل: فهزّي إليك جذع النخلة، بنصب الكلمة جذع على المفعول به. ومن هذا القبيل زيادتها في مفعول كفى، كقولك: كفى بالناس أن يتوبوا، لأنّ المعنى كفى الناس، وسيأتي الكلام عليه.

٢ - في فاعل كفى، نحو قول الآية: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾^(٤)، فالأصل: كفى الله ولياً، أي أنّ الله وحده يكفي ولياً.

٣ - في المبتدأ بشرط أن يكون لفظه حسب، نحو: بحسبك وليد^(٥)، ومن هذا القبيل قول الشاعر:

بِحَسْبِكَ أَنْ قَدْ سُدَّتْ أَحْزَمَ كُلِّهَا، لِكُلِّ أَنْاسٍ سَادَةٌ وَدَعَائِمٌ.^(١)

١ - فاطر / ٣

٢ - النور / ٤٣

٣ - مريم / ٢٥

٤ - النساء / ٤٥

٥ - وليد: مبتدأ مؤخر. وفي هذه الحالة خلاف، فقد رأى بعضهم أنّ الأفضل في هذه الحال اعتبار الباء غير زائدة، والجارّ والمجرور متعلّقين بـبحر محذوف، ووليد مبتدأ.

أو أن يكون بعد ناهيك، نحو: ناهيك بزیدِ بطلا،^(٢) أو بعد إذا الفجائية، نحو: وصلتُ مساءً فإذا بالحارس، أو بعد كيف، نحو: كيف بصديقك؟

٤ - في الحال التي يكون صاحبها منفيًا، نحو قول الشاعر:

فما رجعتُ بخائبةٍ ركباً حكيمُ بنُ المُسيَّبِ مُنتهاها.^(٣)

١ - البيت للرقاص الكلبي. أخزم: قبيلة. يقول إنَّ الممدوح قد ساد أخزم فلكلِّ سادته الذين يؤازرونه.

إعراب البيت: بحسبك: الباء حرف جرّ زائد. حسبك اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنّه مبتدأ. الكاف مضاف إليه - أن: حرف مشبّه بالفعل مخفف. اسمه ضمير الشأن المحذوف (ويجوز بطل عمله) - قد: حرف تحقيق - سدت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل. والجملة خبر أن. والمصدر المؤوّل خبر المبتدأ - أخزم: مفعول به منصوب لفظاً، لم ينون لأنّه ممنوع من الصرف - كلّها: توكيد منصوب لفظاً. الها مضاف إليه - لكلّ: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر المبتدأ المقدم المحذوف - أناس: مضاف إليه مجرور لفظاً - سادة: مبتدأ مؤخر مرفوع لفظاً - ودعائم: الواو حرف عطف. دعائم اسم معطوف على سادة مرفوع لفظاً.

٢ - ناهيك: خبر مقدّم، والكاف مضاف إليه. يزيد: الباء زائدة وزيد مبتدأ مؤخر. بطلاً تمييز.

٣ - البيت للقحيف العقيلي. يقول إنَّ الفرسان الذين يقودهم حكيم بن المسيّب لا يمكن أن تعود خائبة.

إعراب البيت: فما: الفاء حسب ما قبلها. ما حرف نفي - رجعت: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث - بخائبة: الباء حرف جرّ زائد. خائبة اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنّه حال - ركب: فاعل مرفوع لفظاً - حكيم: مبتدأ مرفوع لفظاً - بن: بدل من حكيم مرفوع لفظاً (ويجوز عطف بيان، ويجوز بالنصب: مفعول به لفعل محذوف تقديره أعني، ويجوز بالجرّ: مضاف إليه) - المسيّب: مضاف إليه مجرور لفظاً - منتهاها: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر. والها مضاف إليه (ويجوز حكيم خبر مقدّم، ومنتهاها مبتدأ مؤخر). والجملة نعت ركب.

٥ - في خبر ليس وما، وهما يفيدان النفي كلاهما، كما في الآية: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ؟﴾^(١)، وفي الآية: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٢)

وربما دخلت الباء على ما له معنى ليس في النفي، وهذا قليل، كما في الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَمْ يَعِيَ بِخَلْقِهِنَّ، بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى؟﴾^(٣) فقد دخلت الباء على قادر، على نية ليس التي نشتمها في لم.

٦ - حذف حرف الجرّ: من الممكن أن يحذف حرف الجرّ قياساً، أو سماعاً، وذلك في الحالات الآتية:

أ - حذف حرف الجرّ قياساً: يحذف قياساً في ستة مواضع، وكلها غير ملزم، بشرط أمن اللبس:^(٤)

١ - إذا جاء قبل أن، وهذا كثير في اللغة، كما في الآية: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ﴾^(٥) فقد حذف اللام، والأصل: فعجبوا لأن جاءهم.

٢ - وقبل أن المشبهة بالفعل، كما في الآية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٦) فالأصل: شهد الله بأنه... فحذفت الباء.

١ - الزمر / ٣٩

٢ - فصلت / ٤٦

٣ - الأحقاف / ٣٣

٤ - إذا قلت، مثلاً: رغبت أن أتكلم، فأنت لا تأمن اللبس، لأننا لا نفهم أتقصد رغبت عن أن أتكلم، أو في أن أتكلم. لذلك فإن شرط أمن اللبس ضروري.

٥ - ص / ٤

٦ - آل عمران / ١٨

- ٣ - قبل كي الناصبة، وهذا كثير جدًّا، كما في قول الآية:
﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾^(١) والأصل: لكي، فحذفت اللام.
- ٤ - قبل مميّز كم الاستفهامية الذي يدخل عليه جارٌّ، نحو
قولك: بكم مكانٍ مررت؟ فالتقدير: بكم من مكان مررت؟ ولهذا أحكام
ذكرناها في فصل أسماء الكناية.
- ٥ - قبل لفظ الله في القسم، نحو: الله لأكرمَنَ ذكرَ والدي؛
فالأصل: والله لأكرمَنَ... فحذف حرف الجرّ الذي للقسم.
- ٦ - بعد كلام فيه جرّ بالحرف، مشابه للكلام الأول،
وذلك في الحالات الآتية:
- أ - بعد إن الشرطيّة، نحو: سلّم على مَنْ تمرّ به: إن
زيدٍ وإنّ خليلٍ، فالأصل: إنّ يزيدٍ وإنّ بخليلٍ.
- ب - بعد همزة الاستفهام، نحو قولك: التقيتُ
بصديقٍ وفيّ، فيقال لك: أزيدٍ؟ والمقصود: أزيدٍ؟
- ج - بعد جواب الاستفهام، نحو قولك: لمن
أعطيتَ المالَ؟ فتقول: زيدٍ، والمقصود: لزيدٍ.
- د - بعد هَلَا التي للتحضيض أو للتنديم والتوبيخ،
نحو قولك: سلّم على خليلٍ، فيقال لك: هَلَا زيدٍ، والمقصود هَلَا تسلّم على
زيد.
- هـ - بعد كلام فيه حرف عطف، يليه ما يمكن أن
يكون جملة فيها حرف جرّ، ولكنّ حال هذه الجملة تكون مشابهةً لحال
الجملة الأولى، نحو قول الشاعر:

أَخْلِقَ بذي الصبرِ أن يَحْطَى بِحاجتِهِ، وَمَدَمِنِ الْقَرْعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا. (١)
 حيث التقدير: وأخلق بمدمن القرع، فحذف حرف الجرّ، لأنّه
 عطف على ما قبله في جملة مشابهة للأولى. ومن هذا القبيل قول الآية:
 ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، واختلاف الليل والنهار
 وما أنزل الله من السماء رزقًا، فأحيا به الأرض بعد موتها، وتصريف الرياح،
 آياتٌ لقومٍ يعقلون﴾، (٢) فالتقدير هنا: وفي خلقكم... آيات، وفي اختلاف
 الليل والنهار... وفي تصريف الرياح آيات... فحذف حرف الجرّ من
 الجملة الثانية المعطوفة.

ب - حذف حرف الجرّ سماعًا: قد يحذف حرف الجرّ سماعًا،
 فينتصب الاسم الذي بعده، في أغلب الحالات، ويقال له: الاسم المنصوب
 بنزع الخافض (أو على نزع الخافض)، كما في قول الآية: ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا

١ - البيت لمحمد بن يسير. أخلق ب: أي خليق به وجدير - المدمن: المواظب - يلج: يدخل.
 يقول إنّ الصابر جدير بأن ينال حاجته، والطارق جدير بأن يُفْتَحَ له ليدخل.

إعراب البيت: أخلق: فعل ماض جامد بصيغة الأمر للتعجب مبنيّ على السكون لفظًا
 - بذي: الباء حرف جرّ زائد. ذي اسم مجرور لفظًا بالباء مرفوع محلاً على أنّه فاعل أخلق -
 الصبر: مضاف إليه مجرور لفظًا - أن: حرف نصب - يحطى: فعل مضارع منصوب وعلامة
 نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر. وفاعله مستتر. والمصدر المؤوّل مبتدأ مؤخّر، خبره جملة
 أخلق بذي الصبر (ويجوز: بذي: جارّ ومجرور متعلّقان بفعل أخلق، والمصدر المؤوّل فاعل الفعل)
 - بحاجته: جارّ ومجرور متعلّقان بيحطى - ومدمن: الواو حرف عطف. مدمن اسم معطوف
 على بذي مجرور لفظًا - القرع: مضاف إليه مجرور لفظًا - للأبواب: جارّ ومجرور متعلّقان بالقرع
 (ويجوز اللام حرف جرّ زائد. والقرع اسم مجرور لفظًا باللام منصوب محلاً على أنّه مفعول به
 للمصدر، وهذا الوجه الإعرابيّ أفضل) - أن: حرف نصب - يلجا: فعل مضارع منصوب لفظًا.
 فاعله مستتر. والألف للإطلاق. والمصدر المؤوّل مبتدأ مؤخّر خبره أخلق المحذوفة، والتقدير: وأخلق
 بمدمن (ويجوز: المصدر المؤوّل فاعل الفعل المحذوف).

رَبِّهِمْ ﴿١﴾، فانتصبت لفظة رَبِّهِمْ لحذف حرف الجر، وهو الباء، والأصل:
كفروا برَّبِّهِمْ. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

تمرّونَ الديارَ ولم تعوجوا، كلامُكمُ عليّ إذا حرامٌ.

والأصل: تمرّون بالديار. وقول الآخر:

أستغفرُ اللهَ ذنبًا لستُ مُحْصِيَهُ رَبِّ العِبَادِ، إليه الوجهُ والعملُ. (٢)

والأصل هنا: أستغفر الله من ذنب، فحذف الخافض.

٧ - الجرّ على التوهّم: يمكن أن يُعطف على خبر ليس، أو ما الحرف

المشبه بليس، ويُجرّ الاسم المعطوف، وحقّه أن يُنصب (لأنّ خبرهما منصوب)، كما في قول الشاعر:

مَشائِمٌ، ليسوا مُصلِحِينَ عَشِيرَةً، ولا ناعِبٍ إِلَّا بَيِّنٍ غُرَابًا. (٣)

١ - هود/ ٦٨

٢ - البيت مجهول القائل. يسأل الله أن يغفر له ذنبه.

إعراب البيت: أستغفر: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر - الله: مفعول به منصوب لفظًا - ذنبًا: اسم منصوب بنزع الخافض منصوب لفظًا - لست: فعل ماض جامد مبني على السكون لفظًا. التاء اسمه - محصيه: خبر لست منصوب لفظًا. الهاء مضاف إليه. والجملة نعت ذنبًا - ربّ: بدل من الله منصوب لفظًا - العباد: مضاف إليه مجرور لفظًا - إليه: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف - الوجه: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا. والجملة حال - والعمل: الواو حرف عطف. العمل اسم معطوف على الوجه مرفوع لفظًا.

٣ - البيت للأحوص الرياحي، وقيل للفرزدق. مشائيم: ج. مشؤوم، وهو الرجل الذي يجرّ الشؤم إلى قومه - البين: الفراق. يقول إنهم قوم يندرون بالشؤم لكلّ من يجاورهم، ولا يصلحون بين الناس ولا يوقّفون، وهم صورة للنحس.

إعراب البيت: مشائيم: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم مرفوع لفظًا، ولم يُؤنّ لأنّه ممنوع من الصرف - ليسوا: فعل ماض ناقص مبني على الضمّ لفظًا. الواو اسم ليس. الألف للتفرقة. والجملة نعت مشائيم - مصلحين: خبر ليسوا منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه جمع مذكر سالم - عشيرة: مفعول به لمصلحين منصوب لفظًا - ولا: الواو حرف عطف. لا حرف نفي - ناعب:

وحقّه أن يقول: ولا ناعبًا، ولكنّه جرّ اللفظة على توهمّ الباء الداخلة على خبر ليس، فكأنّه قال: ليسوا بمصلحين... ولا بناعبٍ. ومثل هذا الجرّ سماعيّ، لا قياسيّ.

ومن الممكن أن يجرّ الاسم على المجاورة، وهو في الأصل مرفوع، أو منصوب، كما في قول الشاعر:

كأنّ ثبيرًا، في عرّانين وبليه، كَبِيرُ أناسٍ في بَجَادٍ مُزْمَلٍ. (١)

والأصل: كَبِيرُ أناسٍ في بَجَادٍ مُزْمَلٍ، فجرّ اللفظة بالمجاورة. ومن هذا القبيل ايضاً قول الشاعر:

جزى الله فيها الأعورين مذمّةً، وعبدّة ثفّر الثور المتضاجم. (٢)

اسم معطوف على مصلحين (خبر ليس) مجرور على التوهمّ - إلا: حرف استثناء - بين: جارّ ومجرور متعلّقان بناعب - غرابها: فاعل ناعب مرفوع لفظاً. والها مضاف إليه.

١ - البيت لامرئ القيس من معلقته. ثبير: اسم جبل - العرّانين: ج. العرّانين: وهو الأنف، وقيل: معظم الأنف. وقد استعارها الشاعر هنا لأوائل المطر، لأنّ الأنوف تتقدّم الوجوه - الويل: المطر الشديد - البجاد: ج. البجد، وهو الكساء المخطط - المزمّل: ملتفّ بالثياب، واللفظة نعت بجاد جرّت على المجاورة. يقول: كأنّ ثبيرًا، في أول مطر هذا السحاب، سيّد قوم التفّ بثياب مخطّطة. إعراب البيت: كأن: حرف مشبّه بالفعل - ثبيرًا: اسم كأنّ منصوب لفظاً - في عرّانين: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف - وبليه: مضاف إليه مجرور لفظاً. والهاء مضاف إليه - كبير: خبر كأنّ مرفوع لفظاً - أناس: مضاف إليه مجرور لفظاً - في بجاد: جارّ ومجرور متعلّقان بنعت محذوف - مزمل: نعت كبير مجرور بالمجاورة لفظاً.

٢ - البيت للأخطل التغلبي. الأعورين: اثنان من عوران قيس، وهم خمسة شعراء: حميد بن ثور، والراعي، والشّمّاخ، وابن أحمر، وتميم بن أبي - ثفّر الثور: فرج اللبؤة - المتضاجم: المعوجّ الفم، وهنا المائل، وهذا من قبيل الهجاء الشديد. يهجو في هذا البيت القيسيّين الذين لا يستطيعون أن يثأروا لقتلاهم، كما يزعم، وهم أعداء الأمويين الذين ينطق الشاعر باسمهم.

إعراب البيت: جزى: فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر - الله: فاعل مرفوع لفظاً - فيها: جارّ ومجرور متعلّقان بجزى - الأعورين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه مثنى - مذمّة: مفعول لأجله منصوب لفظاً - وعبدّة: الواو حرف عطف. عبدة

فَجَرَّ المتضاجم بالمجاورة، وحقه أن يقول: وَعَبْدَةٌ ثَفَرَ الثورة المتضاجم، بالنصب. وهذا كثير في كلام العرب، وكله سماعي، لا يقاس عليه. وقد اعتبر بعض النحاة، ومنهم ابن جني، أن الجر كذلك شاذ، ضعيف، ومن المفترض ألا يكون لغير المسموع.

٨ - متعلق حرف الجر: إذا كان حرف الجر أصلياً، فله متعلق، أي لفظ يرتبط به، ويستمد منه معناه.^(١) ويكون هذا اللفظ إما فعلاً، نحو: وصلت إلى بيتي، وإما ما يشبهه أو يكون له عمله، كاسم الفاعل، نحو: أنت المسافر إلى بيروت؛ أو اسم المفعول، نحو: صديقي هو المبعوث إلى تونس؛ أو المصدر، نحو: كان دخولك إلى المنزل مفاجئاً، وغير هذا.

ويتعلق حرف الجر (والمجرور معه)^(٢) إذا شئت) إما بما هو مذكور في الجملة، كما رأيت في الأمثلة السابقة، وإما بما هو محذوف، وهو ثلاثة أشياء: الحال، نحو قول الآية: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾^(٣) فالجار والمجرور بنعمة متعلقان بحال محذوفة، صاحبها الضمير أنت، وإما بنعت محذوف، نحو قولك: وصل إلينا رجل من أصدقائنا، فالجار والمجرور: من أصدقاء متعلقان بنعت محذوف لرجل، وإما بخبر على أنواعه، نحو: في البيت

اسم معطوف على الأعورين منصوب لفظاً - ثفر: بدل من عبدة منصوب لفظاً (ويجوز نعت) - الثورة: مضاف إليه مجرور لفظاً - المتضاجم: نعت ثفر مجرور بالمجاورة لفظاً.

١ - لا نعتبر شبه الجملة كذلك إلا بعد تعليقها، ولهذا السبب لا نقول إن حرف الجر (أو الجار والمجرور، وكذلك الظرف) هما في محل كذا، لأنهما لا بدّ لهما من أن يتعلقا. وشبه الجملة لا يكون لها معنى إلا بعد تعليقها. وثمة حال واحدة تكون فيها شبه الجملة في محل كذا، حين تقع نائب فاعل، وقد ذكرنا هذا في كلامنا على الفعل المجهول.

٢ - يجوز اعتبار حرف الجر وحده هو المتعلق، أو اعتبار الجار والمجرور معاً ما يتعلق.

٣ - القلم/ ٢

رجل، وكنت في المعمل، حيث تعلق الجارّ والمجرور بخبر محذوف^(١) (خبر
المبتدأ في المثال الأول، وخبر كان في المثال الثاني).

١ - رأى بعضهم أنّ الجارّ والمجرور يتعلّقان أحياناً باسم مؤوّل، كما في قولك: أنت الرجل في كلّ
محنة، حيث يتعلّق الجارّ والمجرور: في كلّ بالضّمير أنت، لأنّه يَحتمل، تأويلاً، معنى الفعل، أو ما
يشبهه (والتأويل هنا: أنت القويّ، فنؤوّل الضمير بالصفة المشبّهة، ولها معنى الفعل)، ولا نرى هذا
واقعيّاً، لأنّ التعليق في مثل هذه الأحوال بالمحذوف أولى، وأسهل من تأويل اللفظ الجامد بما هو
مشتقّ، فمن الأسهل، في المثال المذكور، أن نعلّق الجارّ والمجرور بحال محذوفة، ويكون التعليق بصفة
مقدّرة، لا باسم جامد احتمل تأويلاً. ومثل هذا تأويلهم الحرف بما يشبه الفعل كما في الآية: ﴿ما
أنت بنعمة ربّك بمجنون﴾، (القلم / ٢) حيث يتأوّلون الحرف ما، ليصير بمعنى الفعل زال أو انتفى،
ولا نجد داعياً لهذا التأويل، لأنّ تعليق الجارّ والمجرور بحال محذوفة للضمير أنت أسهل وأوضح، كما
رأيت قبل قليل.

الفصل الحادي والأربعون:

الجر بالإضافة

١ - التعريف بالإضافة: الإضافة ضرب من النسبة التي تجمع بين اسمين، عمادها تقدير حرف جر، بحيث يكون الاسم الثاني مجرورًا بالإضافة، ويصير مع الاسم الأوّل بمنزلة اللفظة الواحدة، لأنّ المعنى يستدعيهما معًا، نحو قولك: هذا ثوبُ الحرير،^(١) وهذه مساطرُ الطالب،^(٢) وتلوّثُ صلاة العيّد،^(٣) فالاسم الأوّل هو المضاف، والاسم الثاني هو المضاف إليه. وقد قيل إنّ الجارّ في المضاف إليه هو المضاف الذي يسبقه، وقال آخرون أنّه حرف الجر الذي يقع بينهما تقديرًا، ولكنّ الرأي الأوّل هو الأقرب إلى الصواب.

٢ - أحكام الإضافة: يترتب على الإضافة مجموعة أحكام، هي الآتية:

- ١ - جرّ المضاف إليه. ويكون الجرّ إمّا لفظًا، نحو قول الآية: ﴿هذه ناقةُ اللهِ﴾،^(٤) وإمّا محلاً، نحو: وصلتُ عندما انتهيتُ من العمل.^(٥)
- ٢ - حذف نون المثني وجمع المذكر السالم إذا أضيفا، نحو: أبوا الإنسان مسؤولان عنه صغيرًا؛ ونحو: كثر عاملو المعمل لتلبية طلبات الزبائن.

١ - تقدير الكلام: ثوب من الحرير.

٢ - تقدير الكلام: مساطرُ للطالب.

٣ - تقدير الكلام: الصلاة في العيّد.

٤ - الأعراف / ٧٣

٥ - المضاف إليه هو الجملة: انتهيت من العمل.

٣ - حذف التنوين من آخر المضاف إليه، قبل إضافته، نحو: بيتُ الشريرِ منبعُ الفسادِ، حيث الأصل في كلٍّ من لفظة بيت " و"منبع هو التنوين، لأنَّك إذا حذف المضاف إليهما، وجب تنوينهما.

٤ - حذف أل من أوّل المضاف، سواء أكانت للتعريف أو لغيره، بشرط أن تكون الإضافة محضة، نحو: بيتنا معملُ البرِّ والإحسانِ. فلا يمكن أن تدخل أل (وهي للتعريف هنا) على بيت وقد أضفته إلى الضمير، وكذلك إلى لفظة معمل. (١)

٥ - ضرورة أن تشتمل الإضافة المحضة معنوياً، لا واقعاً، على حرف جرٍّ أصليّ يكون واحداً من ثلاثة هي اللام، ومن، وفي، فتظهر العلاقة بين المضاف والمضاف إليه، فلو قلت: لبستُ ثوبَ الحريرِ، لقدّرتَ الكلام: ثوباً من الحريرِ، ولو قلت: زرتُ منزلَ الأصدقاءِ، لقدّرتَ الكلام: زرتُ منزلاً للأصدقاءِ، ولو قلت: كانت صلاةُ العيدِ جيدةً، لقدّرتَ الكلام: كانت الصلاة في العيد جيدةً.

وتقدّر من، إذا كان المضاف إليه دالاً على جنس، كما رأيت، فالحرير هو جنس من الأثواب. وتقدّر اللام إذا أفادت الإضافة الملك، كما

١ - يجوز أن تبقى أل في الإضافة غير المحضة في حالات أربع: ١ - إذا كانت في المضاف دون المضاف إليه، وكان المضاف إليه مضافاً إلى اسم يبدأ بها، وهو مشتق يحمل معنى الفعل في معظم الأحيان، نحو: أنتم الرافعو راية النور - ٢ - إذا كانت أل في الاسمين المتضايين معاً، نحو: أنتَ المستقيمُ السيرة - ٣ - إذا كانت في المضاف وحده، وكان المضاف مضافاً إلى ضمير عائد إلى لفظ مشتتمل على أل، نحو: العملُ نحن الرافعو لواءه (فالهاء في المضاف إليه لواءه عائدة إلى اللفظة العمل) - ٤ - إذا كانت في المضاف وحده، بشرط أن يكون مثني، أو جمع مذكر سالماً، نحو: نحن الصانعو الخيرِ في كلِّ مكانٍ.

رأيت في المثال السالف، فالمنزل ملك للأصدقاء. وتقدر في، إذا كان المضاف إليه دالاً على الزمان، كما رأيت، فالصلاة في زمن العيد.

٦ - ضرورة أن يزيد المضاف إليه شيئاً جديداً في معنى المضاف، متى كانت الإضافة محضة. فإذا قلت: هذا دفترٌ صديقٍ وليدٍ، فإنّ اللفظة وليد قد بقيت على حالها، ولكنها أفادت ما قبلها، أي صديق، فصار محدداً ومعرفةً، وكذلك اللفظة صديق، فقد أفادت لفظة دفتر في تحديدها وتعريفها،^(١) وهكذا...

على أنّ هناك ألفاظاً موغلة في التنكير والإبهام، تبقى نكرات مبهمة بلا تخصيص، ولو أضيفت، كلفظة غير، وحسب، ومثل، وسواها، فلو قلت: أتعرف معنيّاً غيرك؟ لما أفادت الإضافة في اللفظة غيرك أيّ تخصيص أو تعريف إلى الكلمة، لأنّ المعنى يظلّ مبهماً.^(٢)

٧ - ضرورة أن يتلازم المضاف والمضاف إليه. بمعنى آخر، لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، لأنّهما بمنزلة الكلمة الواحدة. غير أنّ ثمة حالات يفصل فيها المضاف عن المضاف إليه جوازاً، هي الآتية:

١ - اللفظة وليد معرفة، وإضافة النكرة (صديق: مضاف) إلى المعرفة (وليد: مضاف إليه) يكسب النكرة تعريفاً، وكذلك الأمر بالنسبة إلى اللفظة دفتر التي أضيفت إليها اللفظة صديق، وقد صارت معرفة كما رأينا، فأكسبت التعريف ما قبلها، أي دفتر، ويكون معنى التعريف قد انتقل بالتالي من اللفظة الثالثة إلى اللفظتين اللتين قبلها. كما أفادت الإضافة التخصيص في هذا المثال فعرفنا دفتر من هو المذكور.

وإذا أضفت النكرة إلى النكرة، أفادتها التخصيص، دون التعريف؛ فلو قلت، مثلاً: هذا دفترٌ وليدٍ مجتهدٍ، فقد خصّصت الدفتر، من غير أن تعرّفه.

٢ - لهذا السبب لا تدخل أُل التعريف على هذه الألفاظ. ومن الخطأ الشائع قولهم: الغير، بمعنى الآخرين، والصواب: الآخرون. أمّا اللفظة المثل التي تستعمل في المصطلحات الفلسفية فمستحدثة، ولها مدلول خاصّ غير اللفظة الأولى المذكورة.

أ - إذا كان المضاف مصدرًا أضيف إليه فاعله، ثم فصل

بينهما مفعوله، كما في قول الشاعر:

عَتَا إِذْ أَجَبْنَاهُمْ إِلَى السِّلْمِ رَأْفَةً، فَسُقْنَاهُمْ سَوَقَ الْبُغَاثِ الْأَجَادِلِ. (١)

ففصل بين المضاف (سوق)، والمضاف إليه (الأجادل) بلفظة

البغاث، وهي مفعول المصدر المضاف إلى فاعله في الأصل.

وقد يفصل بينهما ظرف للمصدر، نحو: إهمال لحظة ابنك إفساداً له،

حيث فصل بين المضاف (إهمال)، والمضاف إليه (ابنك) بالظرف لحظة.

ب - إذا كان المضاف اسم فاعل يفيد الحال، أو المستقبل،

وقد أضيف إلى ما يمكن أن يكون مفعولاً به له من غير إضافة، وفصل

بينهما إما الظرف، وإما مفعوله الثاني، نحو قول الشاعر:

ما زال يوقن من يؤمك بالغنى، وسواك مانع فضله المحتاج. (٢)

١ - البيت لشاعر طائي. عتوا: أفسدوا - البغاث: طائر ضعيف لا ينفع من يصيده في شيء - الأجادل: ج. الأجدل، وهو الصقر. يقول إنهم قد أفسدوا وتجبروا بعد أن رحنهم وأشفقنا عليهم، فطاردهم كما يطارد الصقر البغاث.

إعراب البيت: عتوا: فعل ماض مبني على الضم المقدّر على الألف المحذوفة. الواو فاعل. الألف للترفة - إذ: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه، متعلق بعتوا - أجبناهم: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. والنا فاعل. وهم مفعول به. والجملة مضاف إليه - إلى السلم: جارّ ومجرور متعلقان بأجبناهم - رافة: مفعول لأجله منصوب لفظاً - فسقناهم: الفاء حرف عطف. سقناهم فعل ماض مبني على السكون لفظاً. النا فاعل. هم مفعول به، حرّك بالضم للضرورة - سوق: مفعول مطلق منصوب لفظاً - البغاث: مفعول به للمصدر منصوب لفظاً - الأجادل: مضاف إليه مجرور لفظاً مرفوع محلاً لأنه فاعل للمصدر.

٢ - البيت مجهول القائل. يقول إن من يقصدك يعرف أنه سيصيب ثراء، يريد أن الممدوح كريم، وسواه لا يعطي مالاً، يقصد أنه بخيل.

إعراب البيت: ما: حرف نفي - زال: فعل ماض ناقص مبني على الفتح لفظاً. واسمه

مستتر - يوقن: فعل مضارع مرفوع لفظاً - من: اسم موصول فاعل (ويجوز إعرابها اسم زال

فصل بين اسم الفاعل المضاف مانع، والمضاف إليه المحتاج، بمفعول المشتق: فضله. ومن هذا القبيل أيضاً قول الشاعر:

فَرَشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونُنَّ وَمِدْحَتِي كَنَاحَتِ يَوْمًا صَخْرَةٍ بِعَسِيلٍ^(١)

فصل بين اسم الفاعل ناحت، والمضاف إليه صخرة، بالظرف يوماً.

ج - إذا كان الفاصل قَسَمًا، نحو قول الكسائي: هذا غُلَامٌ

والله زيد، ونحو قول أبي عبيدة: إِنَّ الشَّاهَ لَتَجَزَّ فَتَسْمَعُ صَوْتَ وَاللَّهِ رَبِّهَا.

د - إذا كان الفاصل إمَّا، نحو قول الشاعر:

هُمَا حُطَّتَا إمَّا إِسَارٍ وَمِنَّةٍ وَإِمَّا دِمٍّ وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ^(٢)

واعتبار فاعل يوقن مستتر). والجملة خبر زال - يؤمك: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والكاف مفعول به. والجملة صلة الموصول - بالغنى: جارٌّ ومجرور متعلقان بيقون - وسواك: الواو حرف حالية. سواك: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر. الكاف مضاف إليه - مانع: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً. والجملة حال - فضله: مفعول به مقدم لمانع منصوب لفظاً. الهاء مضاف إليه - المحتاج: مضاف إليه مجرور لفظاً.

١ - البيت مجهول القائل. رشني: ألصق عليّ الريش. ورشني بخير أي ألصق بي الخير - العسيل: مكنسة العطار. يقول: أكرمني لمدحي إياك لكي لا أكون كمن ينحت الصخر بمكنسة العطار، يريد لا تردني من غير عطاء.

إعراب البيت: الفاء حسب ما قبلها. رشني فعل أمر مبني على السكون لفظاً. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مفعول به - بخير: جارٌّ ومجرور متعلقان برشني - لا: حرف نفي - أكونن: فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محلّ جزم لأنه جواب الأمر. اسمه مستتر - ومدحتي: الواو واو المعية. مدحتي مفعول معه منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - كناحت: جارٌّ ومجرور متعلقان بخير أكونن المحذوف - يوماً: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظاً - صخرة: مضاف إليه مجرور لفظاً - بعسيل: جارٌّ ومجرور متعلقان بناحت.

٢ - البيت لتأبط شراً. الإسار: الأسر - المنة: الإطلاق من الأسر من غير فدية - الدم: كناية عن القتل. يقول مخاطباً الهدليين: إذا سلّمْتُ إليكم فأنا بين أمرين: إمّا أن أوسر، فتتفضلون بإطلاقي من غير فدية، وإمّا أن أقتل وهذا خير للحرّ من المنة.

حيث فصل بين المضاف خطّتا، والمضاف إليه إसार بإمّا.

هـ - إذا فصل بين المضاف والمضاف إليه بالشرط، نحو

قولك: هذا منزل، إن قدر الله، أهلك.

و - إذا فصل بينهما بما الزائدة، وكان المضاف منادى بيا،

كقول الشاعر:

يا شاة ما قنص لمن حلّت له حرمت عليّ، وليتها لم تحرم.^(١)

فصل المضاف شاة عن المضاف إليه قنص بما.

ز - الفصل بالتوكيد اللفظي إذا كان المضاف منادى، أي

أن يكون الفاصل توكيداً لفظياً له، نحو قولك: يا زيد زيد الخيل. فزيد الأولى

إعراب البيت: هما: ضمير منفصل مبتدأ - خطّتا: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه مثنى - إمّا حرف تفصيل يتضمّن معنى الشرط - إसार: مضاف إليه مجرور لفظاً - ومنّة: الواو حرف عطف. منّة اسم معطوف على إसार مجرور لفظاً - وإمّا: الواو عطف. إمّا حرف تفصيل يتضمّن معنى الشرط - دم: اسم معطوف على إसार مجرور لفظاً - والقتل: الواو حالية. القتل مبتدأ مرفوع لفظاً - بالحرّ: جارّ ومجرور متعلّقان بأجدر - أجدر: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً. والجملة حالية.

١ - البيت لعنّرة بن شدّاد من معلقته. يتوجّه بالكلام هنا إلى زوجة أبيه، وقد قيل إنّ هذا البيت منحول، ولم يقله عنّرة، لأنّ من الصعب أن يتوجّه من اشتهر بحبه العفيف لعلبة بكلام كهذا إلى زوجة أبيه.

إعراب البيت: يا: حرف نداء - شاة: منادى منصوب لفظاً - ما: حرف زائد - قنص: مضاف إليه مجرور لفظاً - لمن: جارّ ومجرور متعلّقان بقنص - حلّت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول - له: جارّ ومجرور متعلّقان بحلّت - حرمت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر. والجملة نعت شاة - عليّ: جارّ ومجرور متعلّقان بحرمت - وليتها: الواو اعتراضية. ليتها حرف مشبّه بالفعل. الها اسمها - لم: حرف جزم ونفي وقلب - تحرم: فعل مضارع مجهول مجزوم لفظاً حرّك بالكسر للضرورة. نائب فاعله مستتر. والجملة خبر ليت.

مضاف والخيل مضاف إليه، لأنك لو لم تُردِّ التوكيد، لنونتَ زيدَ الأولى، أو بنيتها على الضم، فقلت: يا زيدًا (أو يا زيدُ) زيدَ الخيل، فهذا حكم المنادى في مثل هذه الحال، ولكن امتناع التنوين هنا دليل على أنها مضاف مفصول عن المضاف إليه.

ح - إذا كان المضاف اسمًا من المشتقات العاملة، وقد عمل، فرفع فاعلاً فصله عن المضاف إليه، نحو قول الشاعر:

نرى أسهمًا للموتِ تُصمي ولا تُنمي،

ولا نرعوِي عن نقضِ أهواؤنا العزم. (١)

فأصل الكلام هنا: عن نقضِ العزم أهواؤنا، ففصل بين المتضايين.

ط - إذا كان الفاصل بين المضاف والمضاف إليه فاعلاً

لفعل ليس هو المضاف، نحو قول الشاعر:

أَنْجَبَ أَيَّامَ وَالِدَاهُ بِهِ إِذْ نَجَلَاهُ، فَنِعَمَ مَا نَجَلَا. (٢)

١ - البيت مجهول القائل. تصمي: تصيب وتقتل - لا تنمي: لا تخطئ الإصابة القاتلة - نرعوِي: نرتد عن عيِّنا. يقول إنا نرى كيف يفتك الموت بالناس، ومع ذلك لا نتعظ ونكبج أهواءنا. إعراب البيت: نرى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر. فاعله مستتر - أسهمًا: مفعول به أول منصوب لفظًا - للموت: جارٌّ ومجرور متعلقان بنعت محذوف لأسهمًا - تصمي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة مفعول به ثانٍ لنرى (ويجوز حال، على اعتبار أنّ فعل رأى هنا ليس من أفعال القلوب، أمّا اعتبارها من أفعال القلوب ناصبًا مفعولين أصلهما مبتدأ خبر فلاّ الموت لا تُرى أسهمه حقيقة) - ولا: الواو حرف عطف. لا زائدة - نرعوِي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل. فاعله مستتر - عن نقض: جارٌّ ومجرور متعلقان بنرعوِي - أهواؤنا: فاعل للمصدر مرفوع لفظًا. ونا مضاف إليه - العزم: مضاف إليه مجرور لفظًا منصوب محلاً على أنّه مفعول به للمصدر.

٢ - البيت للأعشى. أنجب: وُلدَ ولدًا نجيبًا - النجلان: الولدان، مثني النجل، أي الولد. يقول إنّ والديه عندما أنجباه قد أنجبا ولدًا نجيبًا، فنعم ما فعلا.

فأصل الكلام: أنجب والداه به أيام نجله، ففصل المضاف عن المضاف إليه بالفاعل.

ي - إذا فصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول به، ليس هو المضاف إليه، نحو قول الشاعر:

تسقي امتياحًا ندى المسواك ريقتها، كما تضمّن ماء المزنّة الرّصف^(١).
والأصل: تسقي امتياحًا ندى ريقتها المسواك، ففصل بمفعول تسقي، وهو غير المضاف.

ك - إذا فصل بين المتضايين بظرف ليس للمضاف إليه، نحو قول الشاعر:

إعراب البيت: أنجب: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا - أيام: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا وهو متعلّق بأنجب - والداه: فاعل أنجب مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه مثني. الهاء مضاف إليه - به: جارّ ومجرور متعلّقان بأنجب - إذ: مفعول فيه ظرف زمان في محلّ نصب - نجله: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. الألف فاعل. الهاء مفعول به. والجملة مضاف إليه - فنعم: الفاء استئنافية. نعم فعل ماض جامد للمدح مبنيّ على الفتح لفظًا - ما: اسم موصول فاعل - نجلًا: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. الألف فاعل. والجملة صلة الموصول.

١ - البيت لجرير. امتياحًا: غَرْفًا - المسواك: العود الذي تُنظّف به الأسنان - المزنّة: السحابة الماطرة - الرصف: ج. الرصفة، أي الحجارة التي تُرصف في مجرى الماء. يقول إنّها عندما تنظّف أسنانها بالمسواك يشبه لعبها عليه ماء الغيمة الماطرة الذي يسقي الحجارة المرصوفة في مسيل الماء.

إعراب البيت: تسقي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر - امتياحًا: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب لفظًا - ندى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر - المسواك: مفعول به منصوب لفظًا - ريقتها: مضاف إليه مجرور لفظًا. والها مضاف إليه - كما: الكاف اسم بمعنى مثل منصوب على أنّه حال. ما مصدرية (ويجوز الكاف حرف جرّ، وما مصدرية، والمصدر المؤوّل مجرور بها، والجارّ والمجرور متعلّقان بتسقي) - تضمّن: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظًا. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بالإضافة - ماء: مفعول به منصوب لفظًا - المزنّة: مضاف إليه مجرور لفظًا - الرصف: فاعل مرفوع لفظًا.

كما حُطَّ الكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمًا يهوديِّ يُقَارِبُ أو يُزِيلُ. (١)

فالأصل: كما حُطَّ الكِتَابُ يَوْمًا بِكَفِّ يهوديِّ يقارب أو يزيل.

ل - إذا فصل بين المتضايقين بجارٍّ ومجرور أجنبيين، كما في

قول الشاعرة:

هما أخوا في الحرب مَنْ لا أخا له، إذا خافَ يومًا نَبْوةً، ودعاها. (٢)

والأصل: هما أخوا مَنْ لا أخا له في الحرب (أو: هما في الحرب أخوا

من لا أخا له).

١ - البيت لأبي حيّة النميريِّ. يقارب: يجعل كلمات الكتابة قريبة من بعضها. يتكلم على آثار الدار، أي الأطلال - يزيل: يباعد الكتابة. يقول إنَّ ما بقي من آثار الدار يشبه كتابة اليهوديِّ الذي يقارب بين أسطره مرّة، ومرّة يباعد.

إعراب البيت: كما: الكاف حرف جرّ. ما مصدرية - خط: فعل ماض مجهول مبني على الفتح لفظًا. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بالكاف. والجارّ والمجرور متعلّقان بما في البيت السابق - الكتاب: نائب فاعل مرفوع لفظًا - بكفّ: جارّ ومجرور متعلّقان بحُطَّ - يومًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا - يهوديِّ: مضاف إليه مجرور لفظًا - يقارب: فعل مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة نعت يهوديِّ - أو: حرف عطف - يزيل: فعل مضارع معطوف على يقارب مرفوع لفظًا. فاعله مستتر.

٢ - البيت لامرأة من بني قيس. التّبْوة: عدم الاكتراث. يقول إنَّهما يساعدان كلَّ من يخاف ألاَّ يحصل على مساعدة في الحرب، ويطلب مساعدهما.

إعراب البيت: هما: ضمير منفصل مبتدأ - أخوا: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه متّنى - في الحرب: جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة - من: اسم موصول مضاف إليه - لا: نافية للجنس - أcha: اسم لا مبني على الألف في محلّ نصب - له: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر لا المحذوف. والجملة صلة الموصول - إذا: ظرف زمان مبني على السكون في محلّ نصب مفعول فيه وهو متعلّق بحال محذوفة لأخوا - خاف: فعل ماض مبني على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. والجملة مضاف إليه - يومًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب لفظًا متعلّق بخاف - نبوة: مفعول به منصوب لفظًا - ودعاها: الواو حرف عطف. دعاها فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر. فاعله مستتر. وهما مفعول به.

م - إذ فصل بين المتضايين بنعت المضاف إليه، نحو قول

الشاعر:

ولئن حلفتُ على يديكَ لأُحلفنَّ بيمينِ أصدقٍ من يمينِكَ مُقسِمٍ.^(١)

ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالنعته أصدق، والأصل: بيمينِ

مُقسِمٍ أصدقٍ من يمينِكَ.

ن - إذا فصل بين المتضايين بالنداء، كما في قول الشاعر:

كأنَّ بردونَ، أبا عصامٍ، زيدٍ، حمارٌ دُقُّ باللجامِ.^(٢)

والأصل: كأنَّ بردونَ زيدٍ، يا أبا عصامٍ، حمار... .

س - إذا فصل بين المتضايين بفعل يجوز أن يحذف مع

فاعله (ويقال له: الفعل الزائد)، كما في قول الشاعر:

^١ - البيت للفرزدق. يقول إنَّه يقسم بأنَّه سيبقى على وفائه مدى الحياة.

^٢ - إعراب البيت: ولئن: الواو حسب ما قبلها. اللام لام الابتداء. إن حرف شرط جازم - حلفت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. وهو في محلّ جزم فعل الشرط. التاء فاعل - على يديك: جارّ ومجرور متعلّقان بحلفت. الكاف مضاف إليه - لأحلفن: اللام رابطة لجواب القسم (والتقدير: فوالله لأحلفن، ويجوز اللام لام الابتداء). أحلفن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المخففة. فاعله مستتر. والجملة جواب القسم. وجملة القسم من الفعل المحذوف والجواب في محلّ جزم جواب الشرط - بيمين: جارّ ومجرور متعلّقان بأحلف - أصدق: نعت يمين مجرور وعلامة جره الفتحة لأنَّه ممنوع من الصرف - من يمينك: جارّ ومجرور متعلّقان بأصدق. الكاف مضاف إليه - مقسم: مضاف إليه مجرور لفظاً.

^٢ - البيت مجهول القائل. البردون: ما ليس عربيّاً من الخيل.

إعراب البيت: كأنّ: حرف مشبّه بالفعل - بردون: اسم كأنّ منصوب لفظاً - أبا:

منادى منصوب وعلامة نصبه الألف لأنَّه من الأسماء الستة - عصام: مضاف إليه مجرور لفظاً -

زيد: مضاف إلى بردون مجرور لفظاً - حمار: خبر كأنّ مرفوع لفظاً - دُقّ: فعل ماض مجهول مبني

على الفتح لفظاً. نائب فاعله مستتر - باللجام: جارّ ومجرور متعلّقان بدُقّ.

بأيّ، تَرَاهُمْ، الأَرْضِينَ حَلُّوا؟ أَلَدَبِرَانَ، أم عَسَفُوا الكَفَارًا؟^(١)
 والأصل هنا: بأيّ الأرضين تراهم حلّوا. ونلاحظ هنا أن حذف فعل
 تراهم ممكن لأنّه فعل أجنبيّ، جملته اعتراضية.
 ع - إذا فصل بين المتضايفين بالمفعول لأجله، نحو قول
 الشاعر:

مُعاوِدُ جُرْأَةٌ وَقَتِ الهُوَادِي
 أَشْمُ، كَأَنَّهُ رَجُلٌ عَبُوسٌ.^(٢)
 فالأصل: معاودٌ وقتِ الهوادي جرأةً.

ف - إذا فصل بين المتضايفين بلام الجر الزائدة، كما في
 قول الشاعر:

١ - البيت مجهول القائل. الدبران: اسم موضع - عَسَفُوا: مروا في المفازة واجتازوها على غير
 هدى - الكفار: اسم موضع. يقول متسائلاً عن أحبائه: ترى في أيّ مكان حلّوا؟ أيّ الدبران أم
 اجتازوا الكفار؟

إعراب البيت: بأيّ: جارّ ومجرور متعلّقان بحلّوا - تراهم: فعل مضارع مرفوع وعلامة
 رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر. فاعله مستتر. هم مفعول به - الأرضين: مضاف إليه
 مجرور وعلامة جره الياء لأنّه ملحق بجمع المذكر السالم - حلّوا: فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظاً.
 الواو فاعل. الألف للترقية - أدبران: الهمزة حرف استفهام. الدبران مفعول به لفعل محذوف
 تقديره حلّوا منصوب لفظاً - أم: حرف عطف - عَسَفُوا: فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظاً. الواو
 فاعله. الألف للترقية - الكفار: مفعول به منصوب لفظاً.

٢ - البيت لأبي زيد الطائيّ. ويروى البيت أيضاً معكوساً، الصدر محلّ العجز والعجز محلّ الصدر،
 فيكون رويّه السين. المعاود: المواظب المكرّر، وقيل هنا: الأسد - وقت الهوادي: وقت الهدوء،
 ويكون عند الهجير أو في الليل. الأشم: الارتفاع في قسبة الأنف. يقول: كأنّ ذلك الرجل المرتفع
 أنفه، الذي لا يترك الناس ترتاح في الوقت الذي اعتادوا الراحة فيه رجل عبوس.

إعراب البيت: معاود: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو مرفوع لفظاً - جرأة: مفعول لأجله
 منصوب لفظاً - وقت: مضاف إليه مجرور لفظاً - الهوادي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره
 الكسرة المقدّرة على الياء للثقل. - أشم: خبر ثان مرفوع لفظاً - كأنّه: حرف مشبّه بالفعل. الهاء
 اسمه - رجل: خبر كأنّ مرفوع لفظاً. والجملة نعت لأشم - عبوس: نعت رجل مرفوع لفظاً.

قالت بنو عامرٍ: خالوا بني أسدٍ. يا بُؤسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامِ. (١)

٨ - ضرورة أن يكون المضاف في صدر الكلام، كقولك: هذا رجلٌ العلم، فلا يمكن أن يأتي المضاف إليه قبله. وإذا كان ممّا له حقّ الصدارة كأسماء الاستفهام، والشرط، وسواها، انتقل حقّ الصدارة منها إلى المضاف، نحو: كتابَ مَنْ قرأتَ؟ وبيتَ أيِّ رفيقٍ تَزُرُّ يُكرِّمُكَ.

٩ - تقدّم المضاف على المضاف إليه وعلى معمولاته، إذا كانت له معمولات، نحو: أنتَ جميلُ الوجهِ. ولكنّ هناك حالة واحدة يمكن أن يتقدّم فيها معمول المضاف إليه على المضاف، وذلك حين يكون المضاف لفظة غير النافية، نحو قول الشاعر:

إِنَّ امرأً حَصَّنِي عمدًا مودَّتَه على التناهي لعندي غيرُ مكفورِ. (٢)

١ - البيت للنابغة الذبياني. خالوا: تركوا - يا بُؤسَ له: عبارة تأتي بها العرب للتعنيف. يقول إن بنو عامر تركوا بني أسد، فيا لبؤسهم والبؤس يضرّ بالاقوام.

إعراب البيت: قالت: فعل ماض بيبي على الفتح لفظًا. التاء للتأنيث - بنو: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه من الأسماء الستة - عامر: مضاف إليه مجرور لفظًا - خالوا: فعل ماض مبني على الضمّ لفظًا. الواو فاعل. الألف للتفرقة - بني: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه ملحق بجمع المذكر السالم - أسد: مضاف إليه مجرور لفظًا. والجملة واقعة في مقول القول - يا: حرف نداء - بؤس: منادى منصوب لفظًا - للحرب: اللام حرف جرّ زائد - الحرب: اسم مجرور على أنّه مضاف إليه - ضرارًا: حال منصوبة لفظًا - لأقوام: جارّ ومجرور متعلّقان بضرارا.

٢ - البيت لأبي زيد الطائي. التناهي: البعد. يقول إنني أحفظ مودّة كلّ شخص يخصّني بها على الرغم ممّا بيننا من بُعد.

إعراب البيت: إن: حرف مشبّه بالفعل - امرأ: اسم إن منصوب لفظًا - خصّني: فعل ماض مبني على الفتح لفظًا. فاعله مستتر. النون للوقاية. الياء مفعول به أول. والجملة نعت - عمدًا: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب لفظًا - مودّته: مفعول به ثانٍ منصوب لفظًا. الهاء ضمير متّصل فاعل للمصدر - على التناهي: جارّ ومجرور متعلّقان بخصّني - لعندي: اللام

١٠ - إمكان أن يكتسب المضاف من المضاف إليه معنى المصدرية إذا لم يكن مصدرًا، نحو قول الآية: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون﴾^(١) فأيّ في هذه الآية ليس فيها، أساسًا، معنى المصدر، ولكنها اكتسبته من الإضافة، فصار الكلام كأنك تقول: سيعلمون انقلابهم الذي إليه سيصيرون.

١١ - إمكان أن يستفيد المضاف من المضاف إليه معنى الظرف، متى كان المضاف إليه ظرفًا في أصله، والمضاف لفظة كلّ أو بعض أو ما بمعناها، نحو: سأراك بعض الوقت، وأرتاح كلّ لحظة بعدها. فلفظة الوقت ولحظة في أصلهما ظرفا زمان، أضيفتا إلى بعض وكل، فأفادهما هذا معنى الظرفية.^(٢)

١٢ - استفادة المضاف من المضاف إليه التأنيث، متى صلح أن يكون المضاف جزءًا، أو كلاً، من المضاف إليه، ويمكننا حذفه وإحلال المضاف إليه محله مع المحافظة على المعنى، نحو: أعجبتني بعض البيوت في هذه الأحياء. فلفظة بعض هنا اكتسبت التأنيث من المضاف إليه (البيوت)، بدليل أنّ الفعل قد أُنِّثَ، ويمكن أن نحذف فنقول: أعجبتني البيوت. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

مزحلقة. عندي: مفعول فيه ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. وهو متعلّق بمكفور. الياء مضاف إليه - غير: خبر إنّ منصوب لفظاً - مكفور: مضاف إليه مجرور لفظاً.

١ - الشعراء/ ٢٢٧

٢ - كلّ وبعض هنا نائبان عن الظرف.

وتَشْرِقُ بالقولِ الذي قد أَدْعَتُهُ كما شَرِقَتْ صدرُ القناةِ من الدمِ. (١)
حيث أنّ لفظة صدر، بدليل تأنيث الفعل تشرق، لأنّ المضاف
إليه (القناة) مؤنّث.

١٣ - استفادة المضاف المؤنّث من المضاف إليه المذكر التذكير
جوازاً، متى صلح أن يكون المضاف جزءاً، أو كلاً، من المضاف إليه، ويمكننا
أن نحذفه ونحلّ المضاف إليه محله، نحو: كلمة المرء يعكس ما في قلبه؛ فقد
استمدّ المضاف معنى التذكير، وهو مؤنّث، بدليل أنّ الفعل يعكس قد ذكّر.
ولكنّ الأفصح ترك هذا.

١٤ - استفادة المضاف المعرب من المضاف إليه المبنيّ البناء، جوازاً،
في ثلاثة حالات:

أ - إذا كان المضاف اسماً معرباً، موعلاً في الإبهام، كاللفظة
غير، وسوى، وشبه، والمضاف إليه مبنيّاً، نحو: نحتقر زيداً ولو احترامه غيرنا
(بناء غير على الفتح)، (٢) حيث نجد اللفظة غير، في الجملة، مبنيّة على
الفتح، في محلّ رفع فاعل، ويجوز رفعها.

١ - البيت للأعشى. تشرق: تغصّ - شرقت صدر القناة من الدم: احمرّت منه. يقول إنّه يغصّ
بأقواله فيصير وجهه أحمر كالقناة التي تتلطح بالدم.

إعراب البيت: وتشرق: الواو حسب ما قبلها. تشرق: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله
مستتر - بالقول: جارّ ومجرور متعلّقان بتشرق - الذي: اسم موصول نعت - قد: حرف تحقيق
- أذعته: فعل ماض مبنيّ على السكون لفظاً. التاء فاعل. الهاء مفعول به. والجملة صلة الموصول
- كما: الكاف حرف جرّ. ما مصدرية - شرقت: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. التاء
للتأنيث. والمصدر المؤوّل في محلّ جرّ بالكاف. والجارّ والمجرور متعلّقان بتشرق - صدر: فاعل
مرفوع لفظاً - القناة: مضاف إليه مجرور لفظاً - من الدم: جارّ ومجرور متعلّقان بشرقت.

٢ - يجوز هنا البناء على الفتح أو الإعراب، والإعراب أشرف. وقد منع ابن مالك البناء، واعتبر
الإعراب وحده هنا ممكناً، فلا يستفيد المضاف من المضاف إليه عنده البناء.

ب - إذا كان المضاف اسمًا يدلّ على الزمان المبهم،
والمضاف إليه لفظًا مفردًا، مبنياً، كلفظة إذ، كما في الآية: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ
يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمئذٍ بِنِيهِ﴾^(١)، حيث يجوز، في اللفظة يوم، البناء
والإعراب، وإذ مضاف إليه.^(٢)

ج - إذا كان المضاف اسمًا يدلّ على الزمن المبهم، وهو في
الأصل معرب، والمضاف إليه جملة فعلية ماضوية، أي أنّ فعلها مبنيّ بناءً
أصليًا، كما في قول الشاعر:

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصبا،

وقلتُ: ألمّا أصحُ والشيبُ وازعُ؟

أو بناءً عارضًا، كما في قول الشاعر:

لأجتذبنّ منهنّ قلبي تحلمًا على حين يستصبين كلّ حلِيم.^(٣)

وإذا كانت الجملة المضافة اسمية، أو مضارعية، جاز في المضاف

أيضًا البناء أو الإعراب، نحو قول الشاعر:

١ - المعارج / ١١

٢ - اللفظة إذ مضافة، والتنوين الذي في آخرها هو تنوين العوض، عوض من جملة محذوفة.

٣ - البيت مجهول القائل. التحلم: تكلف الرزانة والصبر (الحلم) - يستصبين: يقعن في الصبوة، أي في الميل إلى الطيش - الحلِيم: العاقل. يقول إنه سيحافظ على قلبه من الوقوع في حبّ أولئك الحسنات اللواتي يجننّ كلّ عاقل.

إعراب البيت: لأجتذبن: اللام لام الابتداء. أجتذبن فعل مضارع مبنيّ على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المخففة. فاعله مستتر. والجملة جواب القسم - منهن: جارّ ومجرور متعلّقان بأجتذبن - قلبي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - تحلمًا: مفعول لأجله منصوب لفظًا - على حين: جارّ ومجرور متعلّقان بأجتذبن - يستصبين: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه السكون المقدّرة على الياء. النون فاعل. والجملة مضاف إليه - كل: مفعول به منصوب لفظًا - حلِيم: مضاف إليه مجرور لفظًا.

تَذَكَّرَ ما تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمِي عَلَى حِينَ التَّوَاصُلِ غَيْرُ دَانَ. (١)
حيث جاز بناء حين على الفتح، أو جرّها على الإعراب لأنّ
المضاف إليها جملة اسميّة.

ويمكننا القول بعد، إنّ الجملة المضافة إلى الاسم الدالّ على الزمان،
إذا كان فعلها مبنياً (بناءً عارضاً أو أصيلاً)، فالأكثر بناء المضاف على
الفتح، وإذا كانت مضارعية، أو اسميّة، فالأكثر أن يكون المضاف معرباً،
ولكن يجوز الأمران في الحالتين.

٣ - أنواع الإضافة باعتبار تقدير حرف الجر: هي أربعة أنواع:

١ - اللامية: وهي التي تقدّر فيها لام الجرّ، وتحمل بهذا معناها، أي
الملك أو الاختصاص، نحو: تلك دار زيد، فكأنك قلت: تلك دار لزيد،
على تقدير لام جارة.

٢ - الظرفية: وهي التي تقدّر فيها في؛ ويكون هذا عندما يأتي
المضاف إليه يدلّ على زمان، أو مكان، بالنسبة إلى المضاف، نحو: خطبة
الجمعة عظيمة، فالتقدير هنا: الخطبة في (زمن) الجمعة، ونحو: أنت زميل
الصفّ، والتقدير أنت الزميل في (مكان) الصفّ.

٣ - البيانية: وهي التي تقدّر فيها من الجارة، فتحمل معناها، أي
بيان الجنس؛ وهذا عندما يكون المضاف إليه جنساً للمضاف، نحو: لبستُ

١ - البيت مجهول القائل. يقول إنّه تذكّر ما يمكنه من سلمى لأثّه وصالها لم يعد ممكناً.

إعراب البيت: تذكر: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. فاعله مستتر - ما: اسم موصول
مفعول به - تذكر: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول - من
سليمي: جارّ ومجرور متعلّقان بتذكر (الأولى أو الثانية) - على حين: جارّ ومجرور متعلّقان بتذكر
- التواصل: مبتدأ مرفوع لفظاً - غير: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً. والجملة مضاف إليه - دان:
مضاف إليه مجرور لفظاً، وقد امتنع التنوين للضرورة.

ثوبَ الحريرِ، والتقدير: ثوبًا من الحرير؛ ونحو: اشتريتُ خاتمَ ذهبٍ، والتقدير: خاتمًا من ذهبٍ. فالمضاف إليه في المثالين يدلّ على النوع.

٤ - التشبيهيّة: وهي التي تقدّر فيها الكاف التي تفيد التشبيه، وتكون إذا أضيف المشبّه به إلى المشبّه، نحو قول الشاعر:

والريخُ تعبثُ بالغصونِ، وقد جرى ذهبُ الأصيلِ على لجينِ الماءِ.^(١)

فالتقدير: أصيل كالذهب، وماء كاللجين، كأنّه أضاف المشبه (وهو

الأصيل والماء) إلى المشبه به (وهو الذهب واللجين).

٤ - الإضافة المعنوية والإضافة اللفظية: تنقسم الإضافة، باعتبار إفادتها

المضاف التعريف أو التخفيف في اللفظ، نوعين اثنين:

١ - الإضافة المعنوية: ويقال لها أيضا: الإضافة الحقيقيّة، والإضافة

المحضّة، وهي التي تفيد المضاف التعريف والتخصيص، نحو: هذا مركزُ القاضي، وهذه دارُ التلميذِ. ويحصل هذا متى كان المضاف لفظًا غيرَ وصفٍ (كلفظة دار)، أو وصفًا (مشتقًا) مضافًا إلى غير معموله (كلفظة القاضي).

وفي هذا المجال تفيد الإضافة تعريفَ المضاف إذا كان المضاف إليه

معرفة، نحو: هذا منزلُ التلميذِ، وتفيد التخصيص إذا كان المضاف إليه نكرة،

نحو: هذا رجلٌ علمٍ. فإذا كانت المعرفة مضافة إلى لفظة موعلة في الإبهام،

١ - البيت لابن خفاجة. الأصيل: الوقت الذي يلي العصر - اللجين: الفضة. يقول واصفًا إنَّ
الريخ تحرك أغصان الأشجار ولون الأصيل منعكس على صفحة الماء.

إعراب البيت: والريخ: الواو حسب ما قبلها. الريح مبتدأ مرفوع لفظًا - تعبث: فعل
مضارع مرفوع لفظًا. فاعله مستتر. والجملة خبر المبتدأ - بالغصون: جارٌّ ومجرور متعلّقان بتعبث
- وقد: الواو حالية. قد حرف تحقيق - جرى: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف
للتعدّر - ذهب: فاعل مرفوع لفظًا. والجملة حال - الأصيل: مضاف إليه مجرور لفظًا - على
لجين: جارٌّ ومجرور متعلّقان بجرى - الماء: مضاف إليه مجرور لفظًا.

كغير، ومثّل، وشبّه، بقي المضاف نكرة، نحو: هذا مثلاً زيد، فلا تصير لفظه مثل هنا معرفة ولو أضيفت إلى معرفة (أي: زيد: اسم علم).

٢ - الإضافة اللفظية: ويقال لها أيضاً: الإضافة المجازية، والإضافة غير المحضة، وهي التي لا تفيد تعريف المضاف، ولا تخصيصه، بل تفيد التخفيف في اللفظ، كحذف التنوين، وحذف نون المثني، أو نون الجمع. نحو: هذان ولداً زيد، فقد أضيفت المثني إلى زيد، فحذفت النون من آخره تخفيفاً. وقد سميت الإضافة لفظية لأن فائدتها محصورة باللفظ.

ويكون المضاف، في هذه الإضافة، اسماً من المشتقات، يضاف إلى معموله في المعنى، نحو: هذا قهّار الأعداء، وتلك علامة الخير. فكل من لفظي الأعداء والخير معمول لما قبلها في الأصل.^(١)

٥ - أحكام المضاف: يجب أن يتوقّف في الاسم المضاف أمران:

١ - تجريده من التنوين، إذا كان منوناً، أو من النون التي في آخره، إذا كان مثني، أو جمعاً مذكراً سالماً، نحو: هذا رجل = هذا رجل العلم، وهذان معلّمان = هذان معلّما المدرسة، وهؤلاء فلاحون = هؤلاء فلاحو الحقل.

٢ - وتجريده من أل، إذا كان مقترناً بها، نحو: وصل الرجل = وصل رجل الدار. على أنّ أل هذه يمكن أن تدخل على ما كان مضافاً إضافة لفظية، بشرط أن يكون المضاف المضاف مقترناً بها، عاملاً في ما بعده، وقد أضيف إليه معموله، نحو: هذا الضارب الولد، أو مثني، نحو: نحن المحبّون زيد، أو جمعاً مذكراً سالماً، نحو: هم الضاربون وليد، أو مضافاً إلى ما هو مقترن

١ - الأصل: هذا قهّار الأعداء (مفعول به لقهّار)، وتلك علامة الخير (الخير: مفعول به لعلامة).

بأل، نحو: نحن المكرمو صديق المعلم، أو مضاف إلى الضمير العائد إلى ما فيه أل، نحو قول الشاعر:

الودُّ أنتِ المُستَحِقَّةُ صَفْوَهُ مَنِّي، وإن لم أَرُجُ منكِ نوالاً.^(١)

واختلف النحاة في أمر المضاف المفرد وما يُجمع بالألف والتاء، فاعتبر بعضهم أنّ المشتق المقترن بأل، في هاتين الحالتين، لا تجوز إضافته، واعتبر الفراء أنّ هذا جائز، ولا قَيْدَ لمثل هذه الإضافة، وهذا الرأي هو الأقرب إلى اللسان العربيّ، لأنّه لا يتنافر معه.

٦ - ما يلازم الإضافة من الأسماء: الأسماء أنواع: فمنها ما لا يضاف، كأسماء الموصول، وأسماء الإشارة، والضمائر، وأسماء الشرط والاستفهام، باستثناء أيّ. ومنها ما يضاف جوازاً، ومنها ما يلازم الإضافة. والنوع الأخير المذكور ضربان: ما يضاف دائماً إلى المفرد، وما يضاف دائماً إلى الجملة.

٦ - أ - ما يضاف دائماً إلى المفرد: هذه الألفاظ نوعان: نوع ملازم للإضافة، لا ينقطع عنها لفظاً، وآخر يمكن أن ينقطع في اللفظ.

١ - البيت مجهول القائل. النوال: العطاء. يقول للحبيبة إنّها وحدها من يستحقّ حبّه، ولو كان لا يأمل في وصالها.

إعراب البيت: الودّ: مبتدأ مرفوع لفظاً - أنت: ضمير منفصل مبتدأ ثانٍ - المستحقة: خبر المبتدأ الثاني مرفوع لفظاً. والجملة خبر المبتدأ الأول - صفوه: مفعول به للمستحقة منصوب لفظاً. الهاء مضاف إليه - مني: جارّ ومجرور متعلّقان بالمستحقة - وإن: الواو اعتراضية. إن حرف شرط جازم - لم: حرف جزم ونفي وقلب - أرج: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر. والجملة اعتراضية - منك: جارّ ومجرور متعلّقان بنوالاً - نوالاً: مفعول به منصوب لفظاً.

٦ - أ - ١ - ما يلزم الإضافة إلى المفرد: هو الألفاظ: بين،
 ووسط، وعند، ولدى، ولدن، وشبهه، وقاب،^(١) وكلا، وكلتا، وسوى، وذات،
 ودوا، ودوو، وذوات، وأولو، وأولات، وقصاري، وسبحان،^(٢) ومعاد،^(٣)
 وسائر، ووحد، ولبيك، وسعديك، وحنانيك، ودواليك،^(٤) وما يشبهها.
 وبعض هذه الألفاظ لا يضاف إلا إلى الظاهر، وهو: معاد، وقاب،
 وذواتا، ودوا، وذات، وذو، وأولو، وأولات.
 وبعضها لا يضاف إلا إلى الضمير، هو: وحد، ولبيك، وسعديك،
 وحنانيك، ودواليك،^(٥) ومن هذا قول الشاعر:
 أبا مُنذِرٍ، أفنيت، فاستبقي بعضنا،
 حنانيك، بعض الشر أهون من بعض.^(٦)

١ - القاب: المقدار والنحو.

٢ - سبحان: مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أسبح.

٣ - هي مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أعوذ.

٤ - لبيك، وحنانيك، وسعديك، ودواليك كلها مفاعيل مطلقة، استعملت في المثني لإفادة المبالغة، وقد جاء الكلام عليها وعلى ما يشبهها في فصل المفعول المطلق.

٥ - هذه الأسماء الأربعة الأخيرة لا تضاف إلا إلى ضمير المخاطب، مفردًا أو غير مفرد: لبيك، وسعديكما، ودواليكم... وعلامة نصبها الياء لأنها مثناة.

٦ - البيت لطرفة بن العبد. أبو منذر: هو الحارث بن عباد، وقد أقسم ألا يكف عن قتل تغلب. يقول مخاطبًا أبا منذر: لقد أفنيتنا، فحن قليلاً واستبقي ما بقي حيًا منّا، يريد أن يستبقه هو حيًا ولا يقتله.

إعراب البيت: أبا: منادى منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة - منذر: مضاف إليه مجرور لفظًا - أفنيت: فعل ماض مبني على السكون لفظًا. التاء فاعل - فاستبق: الفاء استئنافية. استبق فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخر. فاعله مستتر - بعضنا: مفعول به منصوب لفظًا. لنا مضاف إليه - حنانيك: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثني. الكاف مضاف إليه - بعض: مبتدأ مرفوع لفظًا - الشر:

٦ - أ - ٢: كِلا وَكِلتا:^(١) وتأتي هاتان اللفظتان على نوعين: إمّا مضافتين إلى الضمير، وتعربان عندئذ إعراب المثنى، أي بالأحرف، نحو: كان كِلانا من الطلابِ المجيدين، وإنَّ كِليكما مِّنْ نَّجْحٍ، وكمثل قول الشاعر:

كِلانا بكى أو كادَ يبكي صبايةً إلى إلفِهِ، واستعجَلتُ عبْرَةً قبلي.^(٢)

وإمّا مضافتين إلى الاسم، فتعربان بالحركات، أي بالحركة المقدّرة على الألف للتعذر، نحو: كان كِلا الرجلينِ فاعلاً للخيرِ، ولعلَّ كِلا التلميذينِ ينجحانِ (أو ينجح) في الامتحانِ غدًا.

وحكهما أنّنا نستطيع الإخبار عنهما بما يحمل ضمير المثنى، باعتبار لفظهما، أو بما يحمل ضمير المفرد، باعتبار معنهما، نحو: كِلاكما مجتهدٌ (أو مجتهدان).

ويجب ألا تضاف هاتان اللفظتان إلى النكرات، بل إلى المعارف. كما لا تضافان، على الأرجح، إلا إلى كلمة واحدة، تفيد المثنى أو المفرد،

مضاف إليه مجرور لفظاً - أهون: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً - من بعض: جارّ ومجرور متعلّقان بأهون.

١ - جاء الكلام عليهما في فصل التوكيد.

٢ - البيت لجميل بن معمر. الصباية: ألم الحب. الإلف: الحبيب الذي نألفه. العبارة: الدمعة. يقول إنَّ كلاً منهما بكى، هو وبثينة، ولكنّها سبقته إلى البكاء.

إعراب البيت: كلانا: مبتدأ مرفوع بالألف لأنّه ملحق بالمثنى. والنا ضمير متّصل مضاف إليه - بكى: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر. فاعله مستتر. والجمله خبر كلانا - أو: حرف عطف - كادَ: فعل ماض ناقص معطوف على بكى مبني على الفتح لفظاً. اسمه مستتر - يبكي: فعل مضارع مرفوع بالضمّة المقدّرة. فاعله مستتر. والجمله خبر كاد - صباية: مفعول لأجله منصوب لفظاً - إلى إلفه: جارّ ومجرور متعلّقان بصباية - واستعجلت: الواو استئنافية. استعجلت: فعل ماض مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر - عبرة: مفعول به منصوب لفظاً - قبلي: ظرف زمان مفعول فيه منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على اللام للمجانسة. وهو متعلّق باستعجلت. الياء مضاف إليه.

فلا تقول: وصل كِلا زيدٍ وسعيدٍ، وقد وردت في بعض الشعر شذوذاً، كقول الشاعر:

كِلا أخي وخَليلي واجِدِي عَضُدًا في النائباتِ، وإِمامِ المِلِّماتِ.^(١)
٦ - ١ - ج: أي: وتكون واحدًا من خمسة أشياء:

١ - اسم موصول: وعندئذٍ لا تضاف إلا إلى معرفة، نحو

قول الآية: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾.^(٢)

٢ - وصفيّة: وعندئذٍ لا تضاف إلا إلى النكرة، نحو: وصل

رجلٌ أيُّ رجلٍ.

٣ - حالية: وهي، كالوصفيّة، لا تضاف إلا إلى النكرة،

نحو: أدهشني البطلُ أيُّ مقاتلٍ.

٤ - استفهامية، وشرطيّة: وفي هاتين الحالتين تضافان إلى

النكرة أو إلى المعرفة، نحو: أيُّ ولدٍ وصل؟ وأيُّ الأولادِ أصدقاؤك؟ ونحو: أيُّ ولدٍ تعاشرُ تكن مثله، وأيُّ الأولادِ تعاشرُ تكن مثلهم.

١ - البيت مجهول القائل. واجدي: أي يجدي - العضد: المساعدة - النائبات والملمات:

المصائب. يقول إنّه يساعد أخاه وأصدقائه في المصائب إذا احتاجوا إلى المساعدة.

إعراب البيت: كِلا: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعذر -

أخي: مضاف إليه مجرور لفظاً. الياء مضاف إليه - وخَليلي: الواو حرف عطف. خَليلي اسم

معطوف على أخي مجرور لفظاً. الياء مضاف إليه - واجدي: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه

الضمة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه (ويجوز الياء مفعول به أول لواجدي)

- عضدًا: مفعول به لواجدي منصوب لفظاً - في النائبات: جارّ ومجرور متعلّقان بواجدي -

وإمام: الواو حرف عطف. إمام اسم معطوف على النائبات مجرور لفظاً - الملمات: مضاف إليه

مجرور لفظاً مرفوع محلاً لأنّه فاعل للمصدر.

وربما قُطِعَتْ أيّ عن الإضافة، فُتَنَوْنَ، وتكون الإضافة، في هذه الحال، على النية، لا في اللفظ، نحو قول الآية: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(١)، فكأنه قال: أيّ اسم من الأسماء تدعوا فله... ولا يُقَطَعُ عن الإضافة غير أيّ الاستفهامية والشرطيّة والموصوليّة، دون الوصفيّة والحاليّة، فتقول، مثلاً: هو رجلٌ أيّ رجلٍ (أي: نعت)، ولا يجوز: هو رجلٌ أيّاً.

٦ - ١ - د: مع، وقبل، وبعد: وأوّل، ودون، والجهات الستّ، وغيرها من الظروف: كلّها جاء الكلام عليها في فصل المفعول فيه، ونلفت فقط هنا إلى أنّ هذه الظروف بعضها يلزم الإضافة، وبعضها، إذا انقطع عنها، بُنِيَ، كأسماء الجهات وسواها، كما في الآية: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(٢).

٦ - ١ - هـ: غير: هي اسم يدلّ على أنّ ما بعده يخالف ما قبله في الحقيقة. ولا يستعمل إلاّ مضافاً،^(٣) إمّا لفظاً، نحو: أنتَ غيرٌ قادرٍ على النسيان، وإمّا معنًى، وذلك في صورتين:

١ - إذا كان المضاف إليه الذي يحذف ملحوظاً في التقدير، وتسبق غيرَ إمّا لا النافية، أو ليس، دون سواهما، نحو: أنتَ قادرٌ على الضعيفِ ليسَ غيرَ (أو: لا غيرَ)، فالتقدير: ليس غيره.

٢ - إذا كان المضاف إليه محذوفاً، معلوماً، ملحوظاً بمعناه دون لفظه، أنا أبوكَ ليسَ غيرَ، والتقدير: ليس غيري أباك.

ويمكن أن تسقط الإضافة تماماً من هذه اللفظة إذا كان المعنى يحتمل الاستغناء عنها، وعندئذ تنوّن، نحو: أنت تزرع الشرَّ ليسَ غيراً. وقد تُبنى

١ - الإسراء/ ١١٠

٢ - الروم/ ٤

٣ - لهذا السبب لا تدخله أل.

على الضمّ، إذا نُويّ معنى الإضافة دون لفظها، نحو: الكاذبُ شرُّ الناسِ ليسَ غيرُ.

وتكون لغير هذه عدّة صور إعرابيّة، هي الآتية: أنتَ صديقي ليسَ غيرُ (وغيرُ، وغيَر، وغيِرًا): ففي الأولى هي اسم ليس مرفوع (معرب)، أو مبنيّ على الضم. وفي الثانية هي اسم ليس منون (مقطوع عن الإضافة، منكر). وفي الثالثة هي خبر ليس مبنيّ على الفتح في محلّ نصب (حذفنا المضاف إليه). وفي الرابعة هي خبر ليس منصوب لفظًا (نكرة).

٦ - ١ - و: حسب: معناها كافٍ، ولا تقع إلاّ مبتدأ في الجملة، نحو: حَسْبُكَ عملُ الخيرِ، أو خيرًا، نحو: حَسْبُكَ اللهُ، أو نعتًا، نحو: أنتَ فارسٌ حَسْبُكَ من فارسٍ، أو حالًا، نحو: أنتَ الرجلُ حَسْبُكَ من رجلٍ. وهو مضاف، في الأصل، وقد يأتي مقطوعًا عن الإضافة، فيبنى على الضم، نحو: حصل هذا حَسْبُ. (١) وقد تدخل الفاء (ولا سيّما الواو) للتزيين، فتقول: فحَسْبُ. (٢)

٦ - أ - ٣: كلٌّ وبعض: قد تأتي هاتان اللفظتان مضافتين، نحو: وصل كلُّ التلاميذِ (والتلاميذُ كلُّهم)، (٣) ورأيتُ بعضَ الأصدقاءِ. وقد تأتيان مقطوعتين عن الإضافة، نحو: كلٌّ وعمَلُهُ، وكما في قول الآية: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى﴾، (٤) وقد جاءت بعض مضافة، ثمّ مقطوعة من الإضافة في الآية: ﴿ولقد فضلنا بعضَ النبيّينَ على بعضٍ﴾. (٥)

١ - حسب، هنا، اسم مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب حال.

٢ - وهي مماثلة للفاء التي في أوّل فقط.

٣ - الأفضح أن نستعمل اللفظة كلّ توكيدًا، فنقول: جاء التلاميذُ كلُّهم.

٤ - النساء / ٩٥

٥ - الإسراء / ٥٥

٦ - أ - ٤ : جميع: قد يأتي هذا الاسم مضافاً، نحو: جاء التلاميذُ جميعُهُم، أو مقطوعاً عن الإضافة، نحو: وصلنا جميعاً، فينتصب على الحال.

٦ - ب - ما يضاف دائماً إلى الجملة: وهو الألفاظ: إذ، وحيثُ، وإذا، ومُد، ومنذُ.

٦ - ب - ١ - إذ وحيثُ: هما ظرفا زمان (١) مبنيان، يضافان إلى الجمل الاسميّة والفعلية، نحو قول الآية: ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً﴾، (٢) وقول الأخرى: ﴿فأتوهنّ من حيث أمركم الله﴾، (٣) وقول الثالثة: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾. (٤) ونلفت هنا إلى أنّ حيث لا تكون إلا ظرفاً، فمن الأخطاء الشائعة أن نقول: سأراه حيثُ إنّه في البيت، بل يقال: لأنّه في البيت، فلا نستعمل حيث بمعنى التعليل.

٦ - ب - ٢ - إذا (٥) ولَمّا (٦) تضافان إلى الجمل الفعلية، دون الاسميّة. وتختصّ لَمّا بالجمل الفعلية الماضية فقط، نحو: لَمّا وصلنا استقبلنا بحفاوةٍ كبيرةٍ.

٦ - ج - ٣ - مُدّ ومنذُ: (٧) تضافان إلى الجمل الفعلية، أو الاسميّة إذا كانتا ظرفين، نحو: عدتُ إلى البيتِ مُدّ غابتِ الشمسُ

١ - راجع الكلام عليهما في فصل المفعول فيه.

٢ - الأعراف / ٨٦

٣ - البقرة / ٢٢٢

٤ - الأنفال / ٢٦

٥ - راجع الكلام عليها في فصل المفعول فيه.

٦ - راجع الكلام عليها في باب المضارع المجزوم، حيث تناولنا أدوات الشرط غير الجازمة.

٧ - راجع الكلام عليهما في فصل المفعول فيه، وفي فصل حروف الجر.

(وكذلك: مذ الشمسُ غابتُ). وإذا كان المضاف إليهما اسمًا، لا جملة، فهما حرفا جر، نحو: وصلتُ منذُ الصباح.

٧ - حذف المضاف والمضاف إليه:

٧ - أ - حذف المضاف قياسًا: يحذف المضاف بثلاثة شروط،

هي الآتية:

١ - إذا كانت في الكلام قرينة تدلُّ عليه، سواء أكانت من لفظه أو من معناه، نحو: عرفتُ أنّ الشرَّ نهايته وخيمته، والأصل: عرفتُ أنّ فاعل الشرِّ، ففي الكلام ما يوجب هذا المعنى، لأنّ الشرَّ ليس ممّن يحيون ويموتون؛ ومن هذا القبيل قول الآية: ﴿ليس البرُّ أن تُؤلّوا وجوهكم قبل المشرقِ والمغربِ ولكنّ البرُّ من آمنَ بالله﴾^(١)

٢ - إذا حلّ المضاف إليه محلّ المضاف المحذوف في الإعراب، نحو قول الآية: ﴿وجاء ربُّك والملكُ صفًّا صفًّا﴾^(٢) فالأصل هنا: وجاء رسول ربِّك، فحلّ المضاف إليه محلّ المضاف، وأخذ موقعه من الإعراب (وهو هنا فاعل). وقد يحذف المضاف ويحلّ المضاف إليه محله، من غير أن يأخذ إعرابه، وإنّ يكن هذا الأمر قليلًا، بشرط أن يكون المضاف المحذوف معطوفًا على كلمة أخرى، مضافة، مذكورة في الكلام، تقابله في الموقع والمعنى، ويتصل حرف العطف بالمضاف إليه، أو أن يكون المضاف منفصلاً عنه بلا النافية، نحو: كلّ تلميذٍ مسؤولٌ عن نتائجه وأستاذٍ عن عمله، فالتقدير هنا: وكلّ أستاذٍ، ذلك لأنّ لفظة أستاذ (أي المضاف

١ - البقرة/ ١٧٧

٢ - الفجر/ ٢٢

(المحذوف) تماثله لفظة تلميذ في التركيب والإعراب، وقد اتّصلت الواو (وهي حرف العطف) بالمضاف إليه (أستاذ). ونحو قول الشاعر:

ولم أرَ مثلَ الخيرِ يتركُّهُ الفتى، ولا الشرِّ يأتيهِ امرؤٌ وهُوَ طائعٌ.^(١)

٧ - ب - حذف المضاف إليه: يحذف المضاف إليه، قياساً، في

ثلاث حالات، هي الآتية:

١ - إذا كان معناه منوياً، ويبني المضاف عندئذ على الضمّ، ويكون هذا مع لفظة غير، أو مع الظروف الدالة على الغاية وما يماثلها (قبل، بعد، حسب...)، نحو: أنتَ كاذبٌ ليسَ غيرُ، والأصل: لستَ غيرَ كاذبٍ، فمعنى المضاف إليه هنا منوياً.

٢ - إذا حذف المضاف إليه ولم يُنَوَّ معناه أو لفظه، فيصير المضاف بحسب موقعه من الكلام، ويعرب كذلك، نحو: أيّاً تكرمُ فأنْتَ تعلّي من شأنِكَ. فقد نُونَتْ أيّاً هنا، وانتصبت على المفعول به، وبُني الكلام عليها من غير إضافة.

٣ - إذا حذف المضاف إليه وأريد أن يثبت لفظه، عندئذ يبقى المضاف على ما كان عليه قبل الحذف، ويكون له الإعراب نفسه،

١ - البيت لبشر القشيري. يقول إنّه يعجب كيف يترك المرء الخير، وكيف يقصد الشرّ ويطيعه. إعراب البيت: ولم: الواو حسب ما قبلها. لم حرف جزم ونفي وقلب - أر: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر - مثل: مفعول به منصوب لفظاً - الخير: مضاف إليه مجرور لفظاً - يتركه: فعل مضارع مرفوع لفظاً. والهاء مفعول به - الفتى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعدّر. والجملة حال - ولا: الواو حرف عطف. لا حرف نفي - الشر: اسم معطوف على الخير مجرور لفظاً (ويجوز اسم مجرور بالإضافة إلى مثل المحذوفة) - يأتيه: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل. الهاء مفعول به - امرؤ: فاعل مرفوع لفظاً. والجملة حال للشر - وهو: الواو حالية. هو ضمير منفصل مبتدأ - طائع: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً. والجملة حال لامرؤ.

ويشترط في هذا أن يكون اسماً غير ظرف، عطف عليه اسم مشابه للمضاف إليه صيغة ومعنى، كما في قول الشاعر:

يا مَنْ رأى عارضاً يُسَرُّ به بينَ ذراعَيْ وجْهَةِ الأسدِ.^(١)

فالأصل: بين ذراعي الأسد وجهته (وجهة الأسد)، فحذف

المضاف إليه الأوّل، لدلالة المضاف إليه الثاني عليه.

١ - البيت للفرزدق. العارض: المطر. يتعجب ممّن يرى مطراً يفرح بين ذراعي الأسد وجهته. إعراب البيت: يا: حرف نداء - من: اسم موصول مبني على الفتح عوّض منه حركة البناء الأصليّة في محلّ نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف - رأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعدّر. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول - عارضاً: مفعول به منصوب لفظاً - يُسَرُّ: فعل مضارع مجهول مبني على الضمّ لفظاً. نائب فاعله مستتر. والجملة نعت عارضا - به: جارّ ومجرور متعلقان بيسرّ - بين: مفعول فيه ظرف مكان منصوب لفظاً وهو متعلق برأى - ذراعي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنّه مثنى - وجهته: الواو حرف عطف. جبهة اسم معطوف على ذراعي مجرور لفظاً - الأسد: مضاف إليه مجرور لفظاً.

الفصل الثاني والأربعون:

أسلوب القسم

١ - التعريف به: هو أسلوب تحلف فيه بالله أو بغيره، مستعملًا أدوات خاصة بهذا، من أجل أن تؤكد على الكلام، ودفعًا للسامع إلى التصديق، نحو: والله لأجتهدنَّ في عملي. وتستعمل في الجملة فعلاً للقسم، فإما أن يكون محذوفًا، كما رأيت في الجملة السالفة (والتقدير أقسم والله)، وإما أن تذكره.

٢ - أدوات القسم: للقسم ثلاثة أحرف، كلّها من أحرف الجر، هي الباء، والواو، والتاء. فالباء هي أصل الأدوات الثلاث كلّها، لأنك تقول: أقسم بالله، أو بفلانٍ. أمّا الواو، فتحلّ محلّها في الجملة، فتقول: أقسم والله. وأمّا التاء فلا يُقسَم بها إلا عند استعمال لفظة الله (أي اسم الجلالة).

وهذه الأدوات ملزمة، لا يكون القسم إلا بها، لأنّها تصل الفعل بالكلام. على أنّ بعض الأدوات قد تعوّض من هذه الحروف الثلاثة، بشرط ألاّ يُجمع بينها وبين أحرف القسم في الكلام، هي الآتية:

أ - هاء التنبيه، نحو قولك: لا هالله ذا، ويجوز لا هالله ذا، فكأنك قلت: لا والله. فالهاء للتنبيه تُعمل الجرّ في ما بعدها، لأنّها هنا بمنزلة حرف القسم، وهو حرف جرّ، وهي عوض منه، وذا اسم إشارة مبتدأ، خبره محذوف، وتقدير الجملة: لا هالله هذا ما أقسم به، فحذفت الخبر لمعرفةك به. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

تَعَلَّمَنْ هَا لَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَسَمًا، فَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ، وَاَنْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ. (١)

- ب - ألف الاستفهام: يمكن أن تحلّ هذه الألف عوضاً من حرف القسم الداخلة على اللفظة الله وحدها، نحو: اللَّهُ لَأَكْرَمَنَّاكَ.
- ج - همزة أَيْمٍ، (٢) إذا لحقتها همزة استفهام، نحو: أَيْمُ اللَّهِ، لَأَكْرَمَنَّاكَ.
- د - همزة الوصل إذا لحقتها الفاء، نحو: أَفَأَلَّهِ لَأَكْرَمَنَّاكَ.
- هـ - اللام، وأكثر دخولها على لفظة الله، نحو قول الشاعر:
- لِلَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ، بِمُشْمَخِرٍ بِهِ الظِّيَّانُ وَالْأَسُّ. (٣)

١ - البيت لزهير بن أبي سلمى. ذرع الإنسان: قدرته، واقدر بذرعك: قَدِّرْ بِحَطْوِكَ - تنسلك: تدخل في الأمر. يقول: تعلّم من التجارب وقَدِّرْ بِحَطْوِكَ أين تذهب وأيّ طريق تسلك.

إعراب البيت: تعلّمن: فعل أمر مبنيّ على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المحقّقة. فاعله مستتر - ها: حرف تنبيه - لعمر: اللام لام التوكيد. عمر مبتدأ مرفوع لفظاً. خبره محذوف. والجملة جواب القسم - الله: مضاف إليه مجرور لفظاً - ذا: اسم إشارة مبتدأ خبره محذوف - قسماً: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب لفظاً - فاقدر: الفاء استئنافية. اقدر: فعل أمر مبنيّ على السكون لفظاً. فاعله مستتر - بذرعك: جارّ ومجرور متعلّقان بأقدر - وانظر: الواو حرف عطف. انظر فعل أمر مبنيّ على السكون لفظاً. فاعله مستتر - أين: اسم استفهام مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه ظرف مكان وهو متعلّق بانظر - تنسلك: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر. والجملة مضاف إليه.

٢ - أَيْمٌ تعني: أَيْمُنُ اللَّهِ، جمعُ يَمِينٍ، وفيها عدة لغات: أَيْمُنُ اللَّهِ، وَأَيْمُ اللَّهِ، وَأَيْمُ اللَّهِ، وَهَيْمُ اللَّهِ، وَأُمُّ اللَّهِ، وَأُمُّ اللَّهِ، وَأَمُّ اللَّهِ، وَإِمُّ اللَّهِ، وَمُنُّ اللَّهِ، وَمِنْ اللَّهِ، وَمِنْ اللَّهِ، وَمِنْ اللَّهِ، وَمِنْ اللَّهِ، وَلَيْمُ اللَّهِ، وَلَيْمُنُ اللَّهِ.

٣ - البيت لأبي ذؤيب الهذليّ. ونسب إلى عدد من الشعراء الآخرين. يبقى: لا يبقى، حذف لا النافية قبل الفعل المضارع - الحيد: اعوجاج، وذو الحيد يقصد به الوعل أو الظبي لأنّه في قرنيه اعوجاج - المشمخّر: المرتفع، وهنا الجبل المرتفع - به: فيه، الباء بمعنى في - الظيَّان: ياسمين البرّ - والآس: الريحان. يقول إنّ الظبي لن يبقى في مرتفع يرمى فيه الياسمين والريحان.

إعراب البيت: لله: جارّ ومجرور متعلّقان بفعل القسم المحذوف - يبقى: فعل مضارع مرفوع (حذفت قبله لا النافية) وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف للتعدّد - على الأيام: جارّ

٣ - جملة القسم وجوابه: جملة القسم جملة إنشائية، فهي من الجمل التي تفيد الدلالة على الشعور. وتتألف من فعل مذكور أو محذوف، كما أسلفنا، هو: أقسم، أو ما بمعناه، كأخلف، يليه جارٌّ ومجرور يتعلّقان به، ثمّ من جواب، لا محلّ له من الإعراب، هو جملة خبريّة. وتكون جملة الجواب على عدّة أشكال:

- ١ - فإمّا أن تقترن بلام الابتداء (وهي حرف للتوكيد) وقد إذا كان الفعل فيها ماضيًا، غير جامد، ولا منفيًا، نحو: والله لقد عملتُ بكِدِّ. ويجوز أن تقتصر في كلامنا على اللام وحدها، أو على قد وحدها. كما يجوز أن نهملهما معًا، فيبقى الفعل من غير تأكيد: والله، عملتُ بكِدِّ.
- ٢ - وإمّا أن يقترن باللام فقط، إذا كان الجواب غير متصرف، نحو: وأبي لنعم الطالبُ زيدٌ. فإذا كان الفعل هنا هو: ليس، لم يقترن بشيء، نحو: تالله ليس الكسولُ بمُوقِّفٍ.
- ٣ - وإمّا أن يقترن باللام وبنون التوكيد (المخففة أو المشدّدة) معًا، متى كان فعلُ جملة الجواب مضارعًا غير منفيّ، نحو: تالله لأقاصصنّ الكسولَ. وربما اقتصر الكلام على النون دون اللام، أو على اللام دون النون. فإذا كان المضارع منفيًا، جاز اقترانه بالنون، نحو: والله، لا أُسيئَنَّ إلى أحدٍ، وجاز حُلُوّه منها.

ومجرور متعلّقان بيبقى - ذو: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه من السماء الستة - حيد: مضاف إليه مجرور لفظًا - بمشخر: الباء حرف جرّ زائد. مشخر اسم مجرور لفظًا بالباء منصوب محلاً لأنّه حال - به: جارٌّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف - الظيان: مبتدأ مؤخّر مرفوع لفظًا - والآس: الواو حرف عطف. الآس اسم معطوف على الظيان مرفوع لفظًا. والجملة حال.

٤ - وإما أن يقترن بإن المشبّهة بالفعل مع اللام المزحلقة الداخلة على خبرها، متى كان الجواب جملة اسمية مثبتة، نحو: وأمّي، إنّ النجاح لمن أجمل الأمور. ويمكن أن تدخل إنّ، دون اللام، أو أن يتجرّد الكلام منهما معاً، نحو: وأمّي، النجاح من أجمل الأمور. فإذا كان الجواب منفياً لم يقترن بشيء، نحو: والله، لم أتلكأ عن العمل لحظةً.

٤ - حذف جملة القسم وإثباتها: لا بدّ من حذف جملة القسم إذا كان حرف القسم التاء، أو الواو، أو اللام، نحو: والله (أو: تالله، أو لله) لأكرمّ الناجح. فلا يقال هنا: أقسم والله... بل نحذف الفعل.

أما إذا كان حرف القسم هو الباء، فيصحّ أن نحذف الفعل، أو نثبتته، فتقول، مثلاً: بأخي، لقد وصلت باكراً، أو أقسم بأخي، لقد وصلت باكراً. وذلك لأنّ الباء هي أصل حروف القسم، كما ذكرنا، ويجوز أن توصل بالفعل.

وتحذف جملة جواب القسم، إذا تقدّم على الجواب المتأخّر جملة تُغني عنه، نحو: أحبّ الناجحين، وأبي؛ فالتقدير هنا: وأبي أحبّ الناجحين، فأغنت الجملة التي تقدّمت عن الجواب. وكذلك الأمر إذا وقع القسم وسط جملة تغني عنه، نحو: تقدير العمل، والله، من الفضائل. فالأصل: والله، تقدير العمل من الفضائل، فحذفنا الجواب لأنّ ما أحاط بجملة القسم أغنى عنه.

ومتى اجتمع الشرط والقسم، وكان الشرط أوّل، يليه القسم، فقد تحذف جملة الجواب إذا أغنى الكلام عنها، نحو: إن تدرس، والله، تنجح.^(١)

١ - يجوز في هذه الجملة أن تدخل فاء الجزاء على الجواب، فتصير جملة القسم بكاملها جواباً للشرط، نحو: إن تدرس فوالله تنجح.

٥ - الأسماء التي فيها معنى القسم: تحتوي بعض الأسماء على معنى

القسم، ويكون لجملتها تركيب خاص، مماثل لتركيب الجملة القسمية. ومن أبرز تلك الألفاظ والعبارات: لَعَمْرُ، نحو: لَعَمْرُكَ لَأَفْعَلَنَّ هذا،^(١) وعليَّ عهدٌ لَأَفْعَلَنَّ،^(٢) وعليَّ يمينُ اللهِ لَأَفْعَلَنَّ، وَعَلِمَ اللهُ لَأَفْعَلَنَّ،^(٣) وَيَعْلَمُ اللهُ لَأَفْعَلَنَّ، وشَهِدَ اللهُ لَأَفْعَلَنَّ، وأيمُ اللهُ لَأَفْعَلَنَّ،^(٤) ويمينُ اللهُ لَأَفْعَلَنَّ، كما في قول الشاعر:

فقلتُ: يمينُ اللهِ أبرحُ قاعدًا، ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوصالي.^(٥)

١ - لعمر: اللام لام الابتداء، وعمر مبتدأ خبره محذوف وجوبًا تقديره قسم، والجملة التي بعده لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم.

٢ - عليَّ جارٌّ ومجرور متعلقان بخبر مقدّم محذوف، وعهد مبتدأ مؤخر، والجملة التي بعدها جواب القسم.

٣ - علم فعل ماضٍ والله فاعل، والجملة التي تليها جواب القسم.

٤ - أيمُ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على النون المحذوفة، وخبره محذوف، وما بعده جواب القسم، والتقدير: أيمُّ اللهُ... وفيه لغات ذكرناها قبل قليل.

٥ - البيت لامرئ القيس. يُقسم أن يظلّ قاعدًا عند حبيته ولو قطعوه.

إعراب البيت: فقلت: الفاء حسب ما قبلها. قلت فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل - يمين: مبتدأ مرفوع لفظًا. خبره محذوف - الله: مضاف إليه مجرور لفظًا - أبرح: فعل مضارع ناقص مرفوع لفظًا. اسمه مستتر. والجملة جواب القسم - قاعدًا: خبر أبرح منصوب لفظًا - ولو: الواو اعتراضية. لو حرف امتناع الامتناع - قطعوا: فعل ماضٍ مبنيّ على الضمّ لاتصاله بواو الجماعة. وهو فعل الشرط. الواو فاعل. الألف للتفرقة - رأسي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه - لديك: مفعول فيه ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر. وهو متعلّق بقطعوا - الكاف مضاف إليه - وأوصالي: الواو حرف عطف. أوصالي اسم معطوف على رأسي منصوب وعلامة نصبه الكسرة المقدّر على ما قبل الياء للمجانسة. الياء مضاف إليه. وجواب الشرط محذوف. والجملة اعتراضية.

وربما دخلت لام الابتداء على أَيْمَنُ اللهُ في هذا المجال، فتصير: لَيْمُنُ،
وتذهب الألف في الوصل، كما في قول الشاعر:

فقال فريقُ القومِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ: نَعَمْ، وفريقٌ: لَيْمُنُ اللهُ، ما نَدري. (١)

وقد تقع بعض المصادر منصوبة تفيد معنى القسم، أشهرها: عَمَرَكَ

الله، انْجَحَنَّ؛ وَقَعِدَكَ اللهُ، لَأَفْعَلَنَّ؛ وَقَعِيدَكَ اللهُ لَأَفْعَلَنَّ؛ وَيَمْنَكَ اللهُ لَأَفْعَلَنَّ؛ (٢)

ومن هذا القبيل قول الشاعر:

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا سَهِيلاً، عَمَرَكَ اللهُ، كيف يَلْتَقِيَانِ؟ (٣)

١ - البيت لُنْصِب.

إعراب البيت: فقال: الفاء حسب ما قبلها. قال فعل ماض مبني على الفتح لفظاً -
فريق: فاعل مرفوع لفظاً - القوم: مضاف إليه مجرور لفظاً - لما: اسم شرط غير جازم مبني في محل
نصب مفعول فيه ظرف زمان وهو متعلق بجواب الشرط المحذوف - نشدتم: فعل ماض مبني على
السكون لفظاً. التاء فاعل. هم مفعول به. والجملة في محل جرّ بالإضافة. وجواب الشرط محذوف
- نعم: حرف جواب - وفريق: الواو حرف عطف. فريق اسم معطوف على فريق الأولى مرفوع
لفظاً (ويجوز فاعل لفعل محذوف تقديره: قال، والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها) - لَيْمُنُ:
اللام حرف ابتداء. أَيْمَنُ مبتدأ مرفوع لفظاً. خبره محذوف - اللهُ: مضاف إليه مجرور لفظاً - ما:
حرف نفي - نَدري: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله
مستتر. والجملة جواب القسم.

٢ - اللهُ في كل هذه الجمل يجوز فيها أمران: إمّا أن تعرب منصوبة بنزع الخافض، وإمّا أن تعرب
مفعول به محذوف. أمّا اللفظ المنصوب قبلها، فهو إمّا مفعول مطلق، وإمّا مفعول به، والتقدير:
أسأل اللهُ تقعيدك... ما عدا عَمَرَكَ اللهُ، فلا تُنْصَب على المفعول به.

٣ - البيت لعمر بن أبي ربيعة. الثريّا: بنت عبد الله بن الحارث - سهيل: نجم مضيء. يريد أنّ من
اختاره زوجاً للثريّا لا يصلح لها كما أنّ النجم سهيلاً والثريا المجموعة النجميّة لا يلتقيان.

إعراب البيت: أيها: منادى بحرف نداء محذوف مبني على الضمّ في محلّ نصب مفعول
به لفعل النداء المحذوف. والها للتنبيه - المنكح: نعت أيّ مرفوع لفظاً - الثريّا: مفعول به أوّل
منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعذر - سهيلاً: مفعول به ثان منصوب لفظاً
- عَمَرَكَ: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب لفظاً. الكاف ضمير متصل فاعل للمصدر -

فقد كان القسم، في البيت، سؤالاً، فجاء جوابه سؤالاً أيضاً، وهو:

كيف يلتقيان؟

وربما جاء القسم بلفظ يدلّ عليه، كأقسمتُ وحلّفتُ، ووعدتُ، كما

في قول الشاعر:

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٍ لَنَامُوا، فَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي. (١)

٦ - تكرر القسم: قد يتكرر حرف القسم مع الاسم المجرور، من أجل

التأكيد، نحو: والله، لأكرمَنَّ المستحقين، وأبي لأكرمَنَّهُم. وفي هذه الحال

فإنه يتكرر بعد أن نذكر جواب جملة القسم الأولى، كما رأيت.

الله: اسم منصوب بنزع الخافض (والأصل: عمرك والله) لفظاً - كيف: اسم استفهام حال - يلتقيان: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. الألف فاعل. والجملة جواب القسم.

١ - البيت لامرئ القيس. الصالي: من يوقد النار. يقول إنه حلف لها كما يحلف الفجار، بعد أن تسلل إلى خيمتها، أن القوم ناموا، فلا حديث يقسمع بعد، ولا أحد يوقد ناراً.

إعراب البيت: حلفت: فعل ماض مبني على السكون لفظاً. التاء فاعل - لها: جارّ ومجرور متعلّقان بحلفت - بالله: جارّ ومجرور متعلّقان بحلفت - حلفت: نائب مفعول مطلق منصوب لفظاً - فاجر: مضاف إليه مجرور لفظاً - لناموا: اللام لام الابتداء. ناموا فعل ماض مبني على الضمّ لاتصاله بواو الجماعة. الواو فاعل. الألف للتفرقة. والجملة جواب القسم - فما: الفاء استئنافية. ما حرف مشبّه بليس بطل عمله - إن: حرف زائد - من: حرف جرّ زائد - حديث: اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ. والخبر محذوف - ولا: الواو حرف عطف. لا حرف نفي - صالي: اسم معطوف على حديث مجرور وعلامة جرّه الكسر المقدّرة على الياء للتقليل، حُفّف للضرورة.

الفصل الثالث والأربعون: أسلوب التحضيض

١ - التعريف به: التحضيض هو الطلب بشدة، أو هو الترغيب بقسوة في فعل شيء أو تركه، نحو: هَلَّا تَتَفَرَّغُ لِعَمَلِكَ.

وله خمس أدوات أساسية، هي: أَلَا، وَأَلَّا، وَهَلَّا، وَلَوْلَا، وَلَوْ مَا. (١)
وقيل إنَّ هذه الأدوات تتألف، في الأصل من لفظين: الهمزة ولا، وأَلَّ ولا، وهل ولا، ولو ولا، ولو وما، ثم سُبِكت كل أداة مع الأخرى، فصارت أداة واحدة. وتشارك كلها في أنَّها تفيد المعنى نفسه، أي التحضيض.

٢ - تشكل أسلوب التحضيض: يتألف أسلوب التحضيض من أداة يليها فعل مضارع، نحو: أَلَّا تُكْرِمُ مَنْ يَزُورُكَ. ويفيد المضارع عندئذ المستقبل، لأنَّ أداة التحضيض تخلصه لذلك.

وقد يتقدّم معمول الفعل عليه، بعد الأداة، والمضارع ظاهر بعده، نحو: هَلَّا فَرَضَكَ تَكْتَبُهُ جَيِّدًا. وقد يحذف الفعل المضارع بعدها، فيكون مقدّرًا، يليه منصوب أشغل عنه عامله بضميره، نحو: هَلَّا الْفَرَضَ تَكْتَبُهُ جَيِّدًا؛ فالفرض، هنا مفعول به لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور، وقد

١ - يمكن أن نستعمل لو، أحيانًا، للتحضيض، دون التنديم والتوبيخ، بشرط أن يدلّ الكلام في النصّ على هذا. كذلك فإنّ لولا قد تأتي حرف امتناع لوجود، أي حرفًا يتضمّن معنى الشرط، ولا تحضيض فيه. كما يمكن أن تأتي ألا للعرض، وسيأتي تفصيل هذا في مكان لاحق، ولكنّ السياق هو ما يميّز بينهما.

أشغل عنه الفعل الذي يليه (أي الفعل المذكور) بضميره، وهذا من باب الاشتغال، وقد ذكرناه في حينه.^(١)

وقد تلي أداة التحضيض جملة اسمية، فنقدّر عندئذ تكون الناقصة، وتدعى كان الشأنيّة (الدالة على الحال والشأن)، ويكون اسمها مقدراً فيها، والجملة خبرها، نحو قول الشاعر:

وُنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إِلَى، فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا.^(٢)

فالتقدير هنا: هَلَّا تَكُونُ الْحَالُ نَفْسُ لَيْلَى...

٣ - أسلوب التوبيخ والتنديم: هو مماثل لأسلوب التحضيض، وله معناه، ولكن الفرق بينهما هو أنّ أداة التحضيض يليها فعل مضارع، وأداة التوبيخ والتنديم يليها فعل ماضٍ، نحو: هَلَّا أَكْرَمْتَ مَنْ نَجَّحَ.

والفرق بين التحضيض والتوبيخ هو أنّ الأوّل يكون لما لم يحصل، في حين أنّ التوبيخ يكون على شيء قد حصل، لذلك يشترط فيه أن يلي الأداة فعل ماضٍ.

١ - في فصل الاشتغال.

٢ - البيت لمجنون ليلى، وقيل لإبراهيم الصولي، وقيل لابن الدمينه، وقيل للصمّة القشيري. يقول إنهم قالوا له إنّ ليلى أرسلت إليه رسولاً، فليتها هي كانت هذا الرسول.

إعراب البيت: ونُبِّئْتُ: الواو حسب ما قبلها. نبئت فعل ماضٍ مجهول مبني على السكون لفظاً. التاء نائب فاعل - ليلى: مفعول به أوّل منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتعدّر. وهو ممنوع من الصرف - أرسلت: فعل ماضٍ مبني على الفتح لفظاً. التاء للتأنيث. فاعله مستتر. والجملة مفعول به ثانٍ - بشفاعة: جارٌّ ومجرور متعلّقان بأرسلت - إلي: جارٌّ ومجرور متعلّقان بأرسلت - فهلاً: الفاء استنافية. هلا حرف تحضيض - نفس: مبتدأ مرفوع لفظاً - ليلى: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الياء للثقل. وهو ممنوع من الصرف. شفيعها: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً. الهاء مضاف إليه. والجملة خبر كان المحذوفة مع اسمها، والتقدير: فهلاً تكون الحال نفس ليلى شفيعها.

ويكون الفعل الماضي المذكور إمّا ظاهرًا، متّصلاً، كما رأيت، وإمّا ظاهرًا منفصلاً، نحو: هَلَّا الناجحَ أكرمت. وقد يكون الفعل محذوفًا، نحو قول الشاعر:

أَتَيْتَ بَعْدَ اللَّهِ فِي الْقَيْدِ مَوْثِقًا، فَهَلَّا سَعِيدًا ذَا الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ. (١)

فالتقدير هنا: فهلاًّ أحضرت (أو جلبت) سعيدًا.

١ - البيت مجهول القائل. يقول إنك جلبت عبد الله أسيرًا مقيّدًا، فهلاًّ تأسر سعيدًا وتجلبه. إعراب البيت: أتيت: فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لفظًا. التاء فاعل - بعد: جارّ ومجرور متعلّقان بأنتيت - الله: مضاف إليه مجرور لفظًا - في القيد: جارّ ومجرور متعلّقان بموثقًا - موثقًا: حال منصوبة لفظًا - فهلاًّ: الفاء حرف عطف. هلاًّ حرف تنديم وتوبيخ - سعيدا: مفعول به لفعل محذوف تقديره أحضرت منصوب لفظًا - ذا: نعت سعيدا منصوب وعلامة نصبه الألف لأنّه من الأسماء الستّة - الخيانة: مضاف إليه مجرور لفظًا - والغدر: الواو حرف عطف. الغدر اسم معطوف على الخيانة مجرور لفظًا.

الفصل الرابع والأربعون:

أسلوب العرض

١ - التعريف به: العرض هو الطلب برقة، وهو بهذا يختلف، معني، عن التحضيض، نحو: ألا تدرس لتحسن نتائجك. وأدواته ثلاث: ألا، وأما، ولو؛ ولكن أكثرها استعمالاً ألا.

٢ - جملة العرض وأدواته: تتألف جملة العرض من أداة العرض، ومن فعل مضارع يليها، ويدل على المستقبل، تماماً كأدوات التحضيض، وذلك لأن العرض يكون لما لم يحصل. وشروطه مماثلة لشروط التحضيض في وقوع المضارع بعده ظاهراً، أو مقدرًا.

وهذه الأدوات، لا بد لها في الكلام مما يدل على العرض، وإلا التبس المعنى بين العرض والتحضيض (مع ألا). كما يجب أن يفهم أن ألا وأما، متى استعملتا في العرض، ليستا للاستفتاح، لأنهما قد تأتيان كذلك، كما في قول الآية: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾؛^(١) وكما في قول الشاعر:

ألا أيها الليل الطويل، ألا أنجل بصبح، وما الإصباح عنك بأمثل.^(٢)

١ - يونس / ٦٢

٢ - البيت لامرئ القيس من معلقته. انجل: انكشف - أمثل: أفضل. يقول مخاطباً الليل: أيها الليل الطويل انكشف بصبح، وليس الصبح أفضل منك عندي، يريد أن يظهر همومه.

إعراب البيت: ألا: حرف استفتاح وتنبيه - أيها: منادى بحرف نداء محذوف مبني على الضم في محل نصب مفعول به لفعل النداء المحذوف. الها للتنبيه - الليل: بدل من أي مرفوع لفظاً - الطويل: نعت الليل مرفوع لفظاً - ألا: حرف استفتاح وتنبيه - انجل: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره. فاعله مستتر - بصبح: جار ومجرور متعلقان بانجل - وما: الواو

وكما في قول الآخر:

أما، والذي أبكي وأضحك، والذي

أمات وأحيا، والذي أمره الأمر. (١)

ويكثر وقوع القسم بعد أما. وقد تستعمل بهمزة محذوفة من أولها،

كما في قول الشاعر:

ما ترى الدهر قد أباد مَعَدًّا وأباد السراة من عَدنان. (٢)

اعتراضية. ما حرف مشبه بليس - الإصباح: اسم ما مرفوع لفظاً - عنك: جارّ ومجرور متعلقان بأمثل - بأمثل: الباء حرف جرّ زائد. أمثل اسم مجرور لفظاً بالباء منصوب محلاً لأنّه خبر ما. والجملة اعتراضية.

١ - البيت لأبي صخر الهذلي. يقسم فيه بالله.

إعراب البيت: أما: حرف استفتاح وتنبية - والذي: جارّ ومجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف - أبكي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء للثقل. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول - وأضحك: الواو حرف عطف. أضحك فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر - والذي: الواو حرف عطف. الذي اسم موصول معطوف على الذي السابقة في محلّ جرّ - أمات: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. فاعله مستتر. والجملة صلة الموصول - وأحيا: الواو حرف عطف. فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتعدّر. فاعله مستتر - والذي: الواو حرف عطف. الذي اسم موصول معطوف على ما قبلها في محلّ جرّ - أمره: مبتدأ مرفوع لفظاً. الهاء مضاف إليه - الأمر: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً. والجملة صلة الموصول. وجواب القسم إمّا محذوف وإمّا في ما يعقب هذا البيت من الكلام.

٢ - البيت مجهول القائل. السراة: معدّ: بطن من العرب - ج. السريّ، وهو صاحب المروءة والسخاء - عدنان: بطن من العرب.

إعراب البيت: ما: حرف عرض - ترى: فعل مضارع مرفوع لفظاً. فاعله مستتر - الدهر: مفعول به أوّل منصوب لفظاً - قد: حرف تحقيق - أباد: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. فاعله مستتر. والجملة مفعول به ثانٍ - معدّاً: مفعول به منصوب لفظاً - وأباد: الواو حرف عطف. أباد فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. فاعله مستتر - السراة: مفعول به منصوب لفظاً - من عدنان: جارّ ومجرور متعلقان بحال محذوفة.

فالأصل: أما ترى.

ومثال ألا التي للعرض قول الشاعر:

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما قد حدّثوك، فما راءٍ كمن سَمِعاً. (١)

١ - البيت مجهول القائل. يسأل الشاعر مَنْ يخطبه أن يقترب ليرى ما يجري، فمشاهد الأمر ليس كمن يسمعه.

إعراب البيت: يا: حرف نداء - ابن: منادى منصوب لفظاً - الكرام: مضاف إليه مجرور لفظاً - ألا: حرف عرض - تدنو: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الواو للثقل. فاعله مستتر - فتبصر: الفاء فاء السببية حرف عطف. تبصر فعل مضارع منصوب لفظاً بأن المضمرة بعد الفاء. فاعله مستتر. والمصدر المؤوّل معطوف على مصدر سابق محذوف - ما: اسم موصول مفعول به - قد: حرف تحقيق - حدّثوك: فعل ماض مبنيّ على الضمّ لفظاً. الواو فاعل. الكاف مفعول به. والجملة صلة الموصول - فما: الفاء استئنافية. ما حرف مشبّه بليس - راء: اسم ما مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء المحذوفة لأنّه اسم منقوص - كمن: جازّ ومجرور متعلّقان بخبر ما المحذوف - سمعاً: فعل ماض مبنيّ على الفتح لفظاً. والألف للإطلاق. وفاعله مستتر. والجملة صلة الموصول.



**مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ**

أ. علاء الدين شوقي

رابط بديل
lisanerab.com

www.lisanarb.com

twitter مكتبة لسان العرب
facebook مكتبة لسان العرب
instagram مكتبة لسان العرب

الفصل الخامس والأربعون:

إعراب الجمل

١ - التعريف بإعراب الجمل: هو أن تقع الجملة التي تتألف من مسند ومسند إليه (وهما العمدتان في الجمل الفعلية والاسمية) موقع الاسم المعرب، فتأخذ إعراباً كأنها اسم، ولكنها مبنية، لأنها جملة، نحو: وصل الرجل يضحك؛ فالجملة يضحك وقعت موقع الحال، فأخذت إعرابه، ألا ترى أنك قد تقول رأيت الرجل ضاحكاً، فتعرب ضاحكاً حالاً، فلما وقعت الجملة موقعها، أخذت إعرابها.

ونحن في هذا الفصل سنتناول الجمل وأشباهها، حين يكون لها محلّ من الإعراب، والجمل التي ليس لها محلّ من الإعراب. ونلحق بالجمل أشباهها (الجار والمجرور والظرف) وكذلك المصادر المؤولة.

٢ - الجمل التي لها محلّ من الإعراب: الجمل التي لها محلّ من الإعراب هي الآتية:

١ - المصدر المؤول الواقع مبتدأ، ولا يكون هذا إلا مصدرًا مؤولاً (أي لا تكون جملة بالمعنى المعروف، لأنّ المصدر المؤول لا يتألف من مسند ومسند إليه)،^(١) نحو: أن تصوموا خيرٌ لكم، وأنكم عدتم باكرًا أمرٌ مريحٌ.

١ - يتألف المصدر المؤول من الحرف المصدريّ، والفعل، دون الفاعل، كأن تقول: أدهشني أن يأتي أخوك، فالمصدر المؤول هو: أن يأتي، من غير الفاعل (أخوك)، وهذا لا يكفي ليكون جملة، والتقدير: أدهشني مجيء أخيك؛ فالمصدر المؤول بمنزلة اسم. ومثله إذا كان المصدر المؤول من حرف مشبه بالفعل مع الاسم أو الخبر، نحو: أدهشني أنك قادم، فتقول: أدهشني قدومك، فالمصدر المؤول هو أن وقادم، دون الكاف (أي من غير اسم الحرف المشبه بالفعل).

- ٢ - الجملة الواقعة خبرًا لمبتدأ، نحو: الشمسُ تشرقُ في كبد السماء،
أو خبرًا لناسخ، نحو: كان صديقي يذهب كلَّ يومٍ إلى عمله.
- ٣ - الجملة الواقعة فاعلًا، ولا تكون إلا مصدرًا مؤوّلًا، نحو:
أدهشني أنك عدتَ باكراً.
- ٤ - الجملة الواقعة نائب فاعل، ولا تكون إلا مصدرًا مؤوّلًا، نحو:
عُرفَ أنك نجحتَ في عملك.
- ٥ - الجملة الواقعة مفعولًا به، نحو: ظننتُ صديقك قد نطقَ بالحقِّ.
- ٦ - الجملة الواقعة حالًا، نحو: وصل إلينا صديقي يلهثُ. ولا بدّ
هنا من أن يكون صاحب الحال معرفة، كما رأيت، أو نكرة موصوفة، نحو:
وصلَ إلى الشركة عاملٌ نشيطٌ لا يتدمّرُ من العملِ. فالجملة هنا يجوز أن
تكون حالًا، كما يجوز أن تكون نعتًا.
- ٧ - الجملة الواقعة نعتًا، نحو: وصل إلينا صديقٌ يلهثُ. ولا بدّ أن
يكون صاحب الجملة النعتية نكرة، لا معرفة.
- ٨ - الجملة الواقعة مجرورة بالحرف، ولا تكون إلا مصدرًا مؤوّلًا،
نحو: اتفقنا على أن نلتقي غدًا.
- ٩ - الجملة الواقعة مضافًا إليه، نحو قول الآية: ﴿هذا يومٌ ينفعُ
الصادقينَ صدقُهم﴾^(١)
- ١٠ - الجملة الواقعة جوابًا لشرط جازم، إذا دخلت عليها فاء
الجزاء، أو إذ الفجائية، نحو قول الآية: ﴿ومن يُضللِ اللهُ فما له من

هادٍ؛^(١) ونحو قول الأخرى: ﴿وَإِنْ تُصَبِّهْمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾.^(٢)

١١ - الجملة الواقعة بدلاً، نحو: كانوا يتكلمون يقولون ما لديهم.

١٢ - الجملة الواقعة توكيداً، نحو: قل ما تريد انطق بما تريد.

١٣ - الجملة المعطوفة على أخرى لها محلّ من الإعراب، نحو: أنت ترقصُ وتُبدعُ في الرقص. فترقص في محلّ خبر أنت، والمعطوفة عليها (تبدع في الرقص) لها كذلك محلّ من الإعراب.

وعلى هذا، فإنّ الجمل التي لها محلّ من الإعراب تسع، هي الواقعة خبراً، ومفعولاً به، ومضافاً إليه، وحالاً، وبعثاً، وجواباً لشرط جازم بعد الفاء وإذا، وتوكيداً، وبدلاً، ومعطوفةً على أخرى لها محلّ من الإعراب. والنحاة على أنّ هذه الجمل سبع لا تسع، فلا يحتسبون التوكيد والبدل، مع أنّهما من الجمل.

أمّا ما يشبه الجملة وليس كذلك، أي المصدر المؤوّل، فلأربعة منه محلّ من الإعراب، وهي الواقع مبتدأ، وفاعلاً، ونائب فاعل، ومجروراً بالحرف.

٣ - الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب: الجملة التي لا محلّ لها من الإعراب هي كلّ جملة لا تقع في المواقع التي سبق ذكرها قبل قليل، وهي الآتية:

١ - الرعد/ ٣٣، والزمر/ ٢٣ و٣٦، وغافر/ ٣٣

٢ - الروم/ ٣٦

١ - الجملة الابتدائية، أي التي بها يُفْتَتَحُ الكلام، نحو: ظننتُ الشمسَ يسطعُ نورُها اليومَ. وتلي الجملة الابتدائية أخرى، قد يكون لها محلٌّ من الإعراب، أو لا يكون.

٢ - الجملة الاستئنافية، وهي التي تقع في الكلام منقطعة عمّا قبلها، نستأنف بها ما نقول مجددًا، نحو قول الآية: ﴿خلقَ السمواتِ والأرضَ بالحقِّ، تعالى عمّا يُشركون﴾^(١) وقد تبدأ الجملة الاستئنافية بالواو، نحو قول الآية: ﴿قالت: ربِّ إني وضعتها أنثى، والله أعلم بما وضعتُ، وليس الذكرُ كالأنثى﴾^(٢) أو بالفاء، نحو قول الآية الأخرى: ﴿فلما آتاها صالحًا جعلاً له شركاءَ فيما آتاها، فتعالى اللهُ عمّا يُشركون﴾^(٣)

٣ - الجملة التعليلية، وهي كلّ جملة تكون في الكلام لتعليل ما قبلها، نحو قول الآية: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ، إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾^(٤) فالجملة: إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ تعليلٌ لما قبلها. وربما دخلت عليها الفاء، نحو: أحبُّ الأصدقاءَ فأُهمُّ عونٌ لك.

٤ - الجملة الاعتراضية، وهي كلّ جملة تعترض لسياق الكلام، من أجل إفادة المعنى شيئاً جديداً إضافياً، فتفصل بين ما يتلازم، وكثيراً ما تدخل عليها الواو الاعتراضية، نحو قول الشاعر:

وفيهنَّ، والأَيَّامُ يعثرنَ بالفتى،
نوادبُ لا يملُّنَّهُ، ونوائحُ.^(٥)

١ - النحل / ٣

٢ - آل عمران / ٣٦

٣ - الأعراف / ١٩٠

٤ - التوبة / ١٠٣

٥ - البيت لمعن بن أوس. يقول إنَّ في الأَيَّامِ من يندب ومن ينوح، أي أنّ المرء معرَّض للموت.

وكثيراً ما تأتي هذه الواو قبل لا سيّما، لأنّ جملتها اعتراضية.

٥ - الجملة الواقعة صلة للموصول، والصلة هي الجملة التي تأتي

لتكامل معنى ما قبلها، نحو قول الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾.^(١)

وقد تكون الصلة صلة موصول اسمي، أو صلة موصول حرفي، وهو

الحرف المصدرّي، نحو قولك: عرفتُ أن صديقك غائبٌ. فالحرف المصدرّي

مع الفعل في صلته، لهما محلّ من الإعراب، أمّا الصلة وحدها فلا محلّ لها

من الإعراب، ومثلها صلة الموصول، في حين أنّ للاسم الموصول نفسه محلاً

من الإعراب.

٦ - الجملة التفسيرية، وهي التي تكون تفسيراً لما قبلها، نحو قول

الآية: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ: تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ﴾.^(٢) وقد تكون الجملة التفسيرية مقترنة بأحد حرفي التفسير، أي

وأنّ، نحو قول الآية: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ أَصْنَعِ الْفُلْكَ﴾.^(٣)

٧ - الجملة الواقعة مستقلة، وهي الجملة التي تكون في الكلام

مستقلة نحويّاً عما قبلها، كأنّها جملة تأتي بمعزل عن الأخرى، مع أنّها تفيد

إعراب البيت: وفيهن: الواو حسب ما قبلها. فيهن جازّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم

مخدوف لنوادر - والأيتام: الواو اعتراضية. الأيتام مبتدأ مرفوع لفظاً - يعثرن: فعل مضارع مبنيّ

على السكون لاتصاله بنون الإناث. النون فاعل. والجملة خبر المبتدأ. وجملة المبتدأ والخبر اعتراضية

- بالفتى: جازّ ومجرور متعلّقان بيعثرن - نوادر: خبر المبتدأ مرفوع لفظاً - لا: حرف نفي -

يملئنه: فعل مضارع مبنيّ على السكون لاتصاله بنون الإناث. النون فاعل. والجملة نعت نوادر -

ونوائج: الواو حرف عطف. نوائد اسم معطوف على نوادر مرفوع لفظاً.

١ - الأعلى / ١٤

٢ - الصف / ١٠

٣ - المؤمنون / ٢٧

في معناها جديدًا، نحو: وصل زيدٌ إلى منزله. ارتاح قليلاً، ثمّ نام. وتختلف هذه الجملة عن الجملة الابتدائية في أنّ الابتدائية لا بدّ لها من جملة أخرى بعدها تكون تكملة لها، في حين أنّ المستقلة لا تحتاج إلى ذلك.

٨ - الجملة الواقعة في مقول القول، نحو: قال لي: تقدّم قليلاً. وفي هذه الجمل خلاف، فبعض النحاة يراها مفعولاً به للقول، وعلى هذا أكثر الكوفيّين، في حين أنّ بعضهم يراها لا محلّ لها من الإعراب، لأنّها تفسّر القول، فكأنّها تفسيرية.

٩ - الجملة الواقعة جواباً للقسم، نحو قول الآية: ﴿وَتَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ

اصنامكم﴾^(١)

١٠ - الجملة الواقعة جواباً لشرط غير جازم، نحو قول الآية: ﴿لو

أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله﴾^(٢)

١١ - الجملة المضارعية الواقعة جواباً لشرط جازم أدواته حرف، نحو:

إنّ تدرّسْ تنجحْ بعد عنائكْ.

١٢ - الجملة المعطوفة على أخرى لا محلّ لها من الإعراب، نحو:

لقد سافرت، وتعبت من أجل جمع المال.



فهرس المحتويات العام

ص ١	مدخل: النحو والصرف
ص ٣	الفصل الأول: الكلام وأقسامه
ص ٧	الفصل الثاني: الفعل وأقسامه
ص ٩	الفصل الثالث: المضارع المرفوع والمبني
ص ١٩	الفصل الرابع: المضارع المنصوب
ص ٤١	الفصل الخامس: المضارع المجزوم وأسلوب الشرط
ص ٧٣	الفصل السادس: المبتدأ والخبر
ص ٨٧	الفصل السابع: الأفعال الناقصة (كان وأخواتها)
ص ٩٩	الفصل الثامن: الأحرف المشبهة بليس
ص ١٠٩	الفصل التاسع: أفعال المقاربة
ص ١١٧	الفصل العاشر: الأحرف المشبهة بالفعل
ص ١٣٣	الفصل الحادي عشر: لا النافية للجنس
ص ١٣٩	الفصل الثاني عشر: أفعال القلوب
ص ١٤٩	الفصل الثالث عشر: النعت
ص ١٥٩	الفصل الرابع عشر: التوكيد
ص ١٦٧	الفصل الخامس عشر: البدل
ص ١٧٥	الفصل السادس عشر: عطف البيان
ص ١٧٩	الفصل السابع عشر: عطف النسق
ص ١٩٥	الفصل الثامن عشر: عمل المشتقات
ص ٢٠٥	الفصل التاسع عشر: الحال

٢٢١ ص	الفصل العشرون: التمييز
٢٣١ ص	الفصل الحادي والعشرون: المفعول به
٢٤١ ص	الفصل الثاني والعشرون: المفعول المطلق
٢٥١ ص	الفصل الثالث والعشرون: المفعول لأجله
٢٥٥ ص	الفصل الرابع والعشرون: المفعول فيه (الظرف)
٢٨٥ ص	الفصل الخامس والعشرون: المفعول معه
٢٨٩ ص	الفصل السادس والعشرون: أفعال المدح والذم
٢٩٧ ص	الفصل السابع والعشرون: التعجب
٣٠٧ ص	الفصل الثامن والعشرون: نائب الفاعل
٣١٣ ص	الفصل التاسع والعشرون: الفاعل
٣٢٥ ص	الفصل الثلاثون: الاستثناء
٣٣٥ ص	الفصل الحادي والثلاثون: النداء
٣٧٣ ص	الفصل الثاني والثلاثون: الاختصاص
٣٧٧ ص	الفصل الثالث والثلاثون: الاشتغال
٣٨٣ ص	الفصل الرابع والثلاثون: التنازع
٣٩١ ص	الفصل الخامس والثلاثون: الإغراء
٣٩٣ ص	الفصل السادس والثلاثون: التحذير
٣٩٩ ص	الفصل السابع والثلاثون: تقدير علامات الإعراب
٤٠٣ ص	الفصل الثامن والثلاثون: الأسماء الستة
٤٠٩ ص	الفصل التاسع والثلاثون: أسماء الكناية
٤٢٣ ص	الفصل الأربعون: الجرّ بالحرف
٤٧٩ ص	الفصل الحادي والأربعون: الجرّ بالإضافة

- ص ٥٠٧ الفصل الثاني والأربعون: أسلوب القسم
- ص ٥١٥ الفصل الثالث والأربعون: أسلوب التحضيض
- ص ٥١٩ الفصل الرابع والأربعون: أسلوب العرض
- ص ٥٢٣ الفصل الخامس والأربعون: إعراب الجمل



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابط بديل
lisanerab.com

www.lisanarb.com





يتناول هذا الكتاب قواعد اللغة العربيّة، نحوًا وصرّفًا، بالإضافة إلى قواعد الكتابة الإملائيّة. ويتّصف بأنّه شامل، مع تفصيل يخلو من الإطناب، ويحتوي على آراء عدد من النحاة العرب في مسائل اللغة.

وهو، إلى هذا، يُدرج إعراب الشواهد اللغويّة الواردة فيه، مع إسنادها إلى أصحابها، حيث نجد إعراب مئات الأبيات الشواهد.